

الهيئة العامة لقصور الثقافة



سيرة الملك

سَيَفْ بن ذى يزَن



المجلد الثالث

41



اسات الشعبية

ات المتعلقة بالفولكلور

لأدب الشعبى



هذا الكتاب

الملك سيف وسجل الوجدان الشعبى العربى

تبدأ "مكتبة الدراسات الشعبية" منهجاً جديداً فى خدمة الثقافة الشعبية: حيث تضيف خدمة كانت ولا تزال ضرورية، أعنى نشر بعض النصوص النادرة من السير الشعبية مثل سيف بن ذى يزن وعنترة والهلالية وذات الهمة وحمزة البهلوان وفيروز شاه والزير سالم وغيرها.

وسيرة الملك سيف تعتبر من أشهر السير الشعبية . وربما كانت هى والهلالية وعنترة أشهر السير على الإطلاق. وإذا كانت الهلالية قد تفوقت علي جميع السير فى مصر. لدرجة أن هناك بين العامة فى الصعيد من لا يزال يحفظها عن ظهر قلب. فما ذلك إلا بحكم تغلغل الأسرة الهلالية فى صعيد مصر منذ العصر الفاطمى. يليها فى الشهرة سيرة الملك سيف بن ذى يزن.

وإذ يسعدنا أن نقدم سيرة الملك سيف لقراء "مكتبة الدراسات الشعبية". بمجلداتها الأربعة التي تحتوى النص الكامل. نؤكد أننا سنظل كما كنا نعنى بالدراسات النظرية كمجال خصيب يقدم تفسيراته وتحليلاته للإبداع الشعبى بوجه عام. ومبدئياً سيكون لنا فى كل عام واحدة من هذه السير ننشر نصها الكامل فى عدة أجزاء، إضافة إلى خطتنا فى نشر الدراسات النظرية.

وقد اتخذنا هذا القرار نظراً لندرة هذه السير. فالمؤسف حقاً أن معظم هذه السير لم يطبع سوى طبعة واحدة فى أواسط هذا القرن، وهى فى العادة طبعات بدائية على ورق أصفر، تحتاج قراءتها لعناء

شديد. وأذكر أننى بذلت جهداً خارقاً ذات يوم بعيد من أجل استكمال السير لدرجة أننى كنت أسافر إلى بعض المكتبات العتيقة فى بعض الأقاليم للبحث عن جزء ناقص من الظاهر بيبرس أو عنترة. وحينما اكتملت كلها وأردت مراجعتها بعين جديدة - بعد أن كنت قد حفظت معظمها فى طفولتى فى القرية - اتضح لى أن قراءتها سيقضى علي البقية الباقية من ضوء البصر، مما أشعرنى بضرورة تقديمها فى طبعات حديثة بإمكانيات - طباعية متقدمة تفتح شهية القارىء.

وإننا إذ نقرر نشر هذه السير فى سلسلة "الدراسات الشعبية" نشعر أننا نرد بعض ما فى أعناقنا من دين لهذه المدرسة الإبداعية التي تربينا فى معيّتها. فمن حسن حظ جيلنا من أبناء القرى أن هذه السير كانت زاداً فنيّاً متوفراً فى معظم البيوت قبل انتشار الراديو، كانت تقريباً هي مصدر التسلية الوحيد، وكانت فى نفس الوقت مصدراً للثقافة والحكمة.

ولقد عاشت هذه السير طوال الأزمنة الماضية وحتي الآن لأنها تحمل فى مكوناتها إمكانيات البقاء. إنها ليست مجرد وقائع وأحداث شائعة مثيرة تنجح فى تفريغ طاقة الشر عند بعض الناس. إنما هى منظومة من القيم الأخلاقية العظيمة، تزرع فى نفوس الأجيال قيم البطولة والنبل والفروسية، وتكرس لارتباطهم بالوطن، وبالقوم . فهى إذن تعتبر سجلاً للوجدان الثقافى الشعبى مصاغاً فى أجمل صورة.

نتعشم أن نكون قد أفدنا، والله ولى التوفيق

خيرى شلبى

الجزء الحادى عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الحكيمة عاقلة لما أعلمتها بنتها طامة بما عزم عليه ملوك الحبشة فقامت ودخلت محل أرصادها وحكمت أشغالها وصبرت لما أقبلت أم فيال وهى حاملة التخوت التى فوقها الرجال ووقفوا مقابلة الأسوار ليضربوا أهل المدينة بالنبال وكانت واقفة وعلى يديها شخص من شمع أحمر فأمرته بتلك الصيحة فلما صاح انقلبت الأفيال إلى خلف وسعوا فى الخلق وداسوهم فصارت الناس تضرب بعضها بالسلاح ووقع كما ذكرنا نهب الأرواح وأتت الحكيمة إلى شراريف الصور وأطلقت من يدها ورقة متحكمة فخرجت الورقة من يدها وارتفعت فى الهواء وصارت تعلو وتتسع حتى صارت على قدر جيش الملك سيف أرعد وصار الجيش كله من تحتها ونزلت الورقة مكتفة على الأرض كأنها قبة مبنية والعساكر جميعا وخيلهم صاروا بداخل تلك الورقة وأظلمت الدنيا وما بقوا ينظروا أرضا ولا سماء ولا إنسان وما بقى أحد ينظر خلفه ولا أمامه وعاد النهار كالليل من شدة ظلامه فجعلت الناس يضربون بعضهم والأفيال ألقت من على ظهورهم أصحابهم ودهست فى بطنهم الرجال يضربون بعضهم وأنكر الأصحاب أصحابهم والرفقاء كرهوا رفاقهم وجرى بينهم الدم وساح وبقى كالبحر الطفاح وذهب عنهم الفلاح وعاد أكثرهم أشباح بلا أرواح وقد انباعت الأنفس بيع السماح وشربوا من المنية أقداح وخيل للناس أن السماء انطبقت على الأرض

والناس يذبحون بعضهم البعض ونظر الملك سيف أرعد إلى ذلك الحال واشتدت عليه مصائبه فصرخ على سقرديس وسقرديون و كانا واقفين إلى جانبه وقال لهم يا أندال ما أنتم ناظرون إلى هذه الفعال وقد كنتم تقولون إن زحل علينا راضى فما أسرع ما غضب أو كأنه عجز عن رد الأعداء عنا فقالت الحكماء يا ملك لا تقل هذا الكلام فإنه عليك حرام وإن قلت هذا فى غير حضورنا تكفر بزحل وما يسامحك فى قولك إلا من أجلنا وأما الذى تراه فهو من سحر الكهينة عاقلة بنت اللئام ونحن نقدر على إبطاله لكن بعد ثمانية أيام **(قال الراوى)** فقال الملك سيف أرعد يا حكماء الزمان هذه ليلة واحدة وقد هلكت رجالنا وفنيت أبطالنا وأظلم الجو علينا وما بقى أحد ينظر أحد وأنتم رؤساء مملكتى وهل يهون عليكم هذا الحال وقد تلفت الرجال وهلكت الأبطال فقالوا له يا ملك الزمان لا تخف فنحن نبطل لك هذا كله فى هذه الساعة ببركة زحل فقال لهم اجتهدوا ساعدكم زحل على ما تفعلوا ونصركم فعند ذلك قاموا ودخلوا فى خيمتهم وحكموا كهانتهم واصطنعوا ورقة بيضاء وعزموا عليها وهمهموا وبربروا وتكلموا وكانت ورقة الحكيمة عاقلة سوداء وأما ورقة سقرديس وسقرديون فكانت بيضاء فاجتمعت الورقتان سواء وضرب فيهما الهواء بالحيل والقوى حتى تمزقت الورقتان وانفتح منهما الجانبان فبان النور إلى الحبشة والسودان فما صدقوا أن ينظروا إلى النور وظهر لهم الحال حتى هجوا على وجوههم فى البرارى الخوال والبعض منهم تعلق برؤوس الروابى والجبال وفيهم من هو مجروح ونظر سيف أرعد فالتقى العساكر أهلكت بعضها وقال إنه هلك من العسكر ثلثاها وبقى ثلثها والذين بقوا فيهم جرحى وأما العساكر السالمون فإنهم هربوا كما ذكرنا ونظر سيف أرعد إلى ذلك وعرف أن ثلثى عسكره هالك فما كان منه

إلا أنه لطم على وجهه وضرب على وجهه بمداسه ونعاله وفعل الحكيمين مثل فعاله ثم أن الملك رجع على نفسه بالملامة وخاف أن يظهر خبره عند أعدائه بهلاك عسكره ورفقاءه فيطمع فيه عند الحرب والصدام ويشمت فيه الأخصام فصاح فى القادمين وقال لهم عليكم بالأفيال هيا سلسلوها بالحديد والأغلال واجمعوا العساكر من الشعاب والجبال ورجع الملك بالخيام وجلس وأما المقيمين وملوك الحبشة والسودان فهربوا إلى الجبل والوديان وجمعوهم فى الحال وكذلك ربطوا الأفيال بالسلاسل والأغلال وبعد ذلك تجمعت العالم وكل مقدام جمع من له من العساكر والعوام وأوقفوهم مثل ما كانوا على ذلك ودخلت الملوك صيوان الملك سيف أرعد وحكوا له على ما فعلوا ودبروا من الأحكام فقال لهم لا كلام حتى تدفنوا القتلى كلهم فى الأرض والردام فصار جماعة يدفنون وجماعة يحفرون وقعدوا فى الحفر والدفن مدة شهر كامل وكانت عدة من قتل من الحبشة فى بعضهم البعض مائة وثمانين ألف شىء داسته الأفيال وشىء بالحسام الفعال.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد بذلك كاد أن يشرب شراب المهالك ثم أنه أمر الرجال بتصليح ما تهدم من الخيام وأقاموا يلاطفون المجروحين والمرضى الذين طحنتهم الأفيال وقد كفوا أنفسهم عن القتال واهتموا بما نالهم من الذل الذى صار لهم من الخيال وأقاموا يعالجون المرضى والمجروحين إلى أن دبت فيهم الهمة **(قال الراوى)** فلما سمع ملك الحبشة هذا الكلام أراد أن يشرب كأس الحمام وقال لأكابر دولته اصلحوا الذى انهدم من الخيام ولاطفوا المجروحين حتى يبرأوا من السقام فأقاموا يلاطفون الجرحى والمرضى الذين طحنتهم الأفيال مدة أيام وليال حتى دبت فيهم العافية وبدأ صلاحهم وتقطبت جراحهم وعاشت أرواحهم ثم أن الملك سيف أرعد جاس فى خيامه على سرير

تحته ومقامه وجلس أرباب دولته منهم فى مرتبته بين يديه وقدامه فقال الملك سيف أرعد لأكابر دولته إيش رأيتم فى هذه الواقعة وكيف يكون العمل فقالوا له يا ملك الزمان هؤلاء يحاصرون فى مدينتهم ولا يقدروا أن يخرجوا لنا مادام أولاد ملكهم غائبين والصواب نحاصرهم حتى إذا طال عليهم الحال فإما أن يسلموا أرواحهم إلينا أو يموتوا من شدة الجوع والقحط والنكال وقال رجل عاقل أظن أن حصارنا ليس فيه فائدة فقال الوزير بحر قفقان الريف يا ملك الزمان إن هذه الفعال التى علوها بنا هلكت فيها رجالنا وفنيت أبطالنا وهم عندهم حكماء يساعدونهم ويجتهدون معهم ونحن إذا شكونا لزحل ما ينصفنا وحكماءنا على كل حال عاجزون فقال الحكماء يا وزير لا تقل هذا المقال إذا حاصرناهم فلابد أن يضيق عليهم الحال فيخرجون للحرب والقتال ونبلغ منهم الآمال فقال الوزير إذا كان هذا وصار لكم على هذا التدبير فما يبقى لا صغير ولا كبير فقال الحكماء نحن نأمر الخيّاله أن يركبوا خيولهم ويدوروا خلف وأمام ويمين ويسار هكذا يكون الحصار ولا نتوانى عن أعدائنا حتى نأخذ منهم بالثأر فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام من الحكماء قال لهم افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا فى إصلاح أحوالكم ثم أنهم تفرقوا على ذلك وذهبوا إلى خيامهم فلما أن كان من الغد هاجت الحبشة كما يهيج البحر الزخار وداروا حول المدينة كما يدور البياض والسواد والنيل بالبلاد أو الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم ودقوا طبول الحرب والقتال حتى زلزلوا الأرض والجبال وثار من فوق رؤوسهما الغبار وكان الملك أفراح نظر إلى حالهم فعلم مطلوبهم فأمر الرجال أن تمسك شراريف الأسوار من فوق الجدار وجماعة يقدمون لهم الأحجار وكان الأمر كذلك فصاروا يرمون على الأعداء الأحجار والصخور الكبار تهرس فيهم من اليمين واليسار

وكذلك الطلقات وكان شيئاً يحصى بعدد الرمل والحصى ولم يزل الحبشة يزحفون على الاسوار وأهل المدينة يرمون عليهم الأحجار والصخور إلى آخر النهار وعادوا إلى الخيام ولم يبلغوا من البلد مرام ولما جلسوا تقدم الطعام وأكل منهم الخاص والعام وبعد الطعام قال الملك للحكماء ما الذى رأيتموه فى ذلك الحال فقالوا له يا ملك الزمان لا بد لنا من أخذ البلد على كل حال وكما تعلم يا ملك الزمان أن زحل يساعدك على الحرب والقتال ولكن يا ملك الزمان ناد على العساكر أن يدور حول البلد حرسا حتى لا ينفلت أحد بالليل ويضيع تعبنا فقال الملك صدقتم ثم أمر المنادى أن ينادى فى العساكر أن يكونوا بالسهرة ولا يقطعونها ولا فترة لئلا ينفلت أحد من هذه المدينة الحمراء فأقام الحراس طوال ليلتهم على ذلك الرواح حتى أصبح الله تعالى بالصباح ولما طلع النهار زحفوا على البلد طالبين هدم الأسوار فلما رأى الملك أفراح ذلك الحال عرف المقصود وصاح على عسكره والحاضرين وقال لهم دونكم والأحجار ولا تتركوا الاعداء يصلون إلى الصور وارموهم بهذه الأحجار والصخور وصار أهل حمراء اليمن والعساكر يرمون بالأحجار فنهشموا كل من يقرب إلى جهة الأسوار وأنزلوا على الحبشة الدمار ولكنهم خلق كثير ما يحصى لهم عدد ولا عيار وعليهم اللعنة والغضب من الله العزيز الجبار وداموا على هذا العيار إلى آخر النهار ولما أقبل الليل بالاعتكار عادوا إلى الخيام والجميع سكارى من غير مدام وهم لا يعرفون القعود من القيام وبقى حول البلد رمم قتلى لا تعد وحولهم ناس مطحونين أكثر من المقتولين منهم من خسف صدره من الأحجار ومنهم من انكسر ذراعه ومنهم من انكسرت رجله وهم على هذا الحال ولما نزلوا فى الخيام أقبل كبار العساكر عند الملك سيف أرعد وقالوا يا ملك إن رمى الأحجار أهلك رجالنا وأورثهم الدمار فقال

الملك سيف ارعد وأنتم ما الذى تريدونه أتأمرونى أن أرحل عن هذه المدينة بلا فائدة حتى ينحط قدرى عند جميع الملوك ويقولون إن ملك الحبشة والسودان خرج من بلده مدينة الدور فى عساكر لا تعد وحط على بلد من ضمن بلاده الحاكم عليها وقد أقام مدة أيام متزايدة ولا أمكنه ورحل عنها بغير فائدة وأصير معيرةً عند الملوك ويضحك علىّ وعلى فعلى كل غنى وصعلوك فقالوا له يا ملك وما الذى تصنعه نموت نحن ورجالنا حول الاسوار تحت الأحجار قتلى هنا ولا ننفعك ولا ننفع أنفسنا .

فقال الملك سيف أرعد أنا أخذنى العجب من هذا الحال فإن هذه الأحجار التى يرمونا بها ما رأيت عينى أكثر منها فى مدينة من المدائن مثل هذه المدينة حيث لم تفرغ الأحجار من عندهم فإن عندهم الحكيمة عاقلة تأمر ارهاط الجان يأتونها بالحجارة من الجبال ومن أى مكان وعلى ذلك الحال إن أقمنا أياما وليال فلابد من أخذها على كل حال فقال الملك للحكماء إذا كانت الحكيمة عاقلة كما ذكرتم عنها تساعد المسلمين فلم أنتم لا تساعدوننا مع أنها حكيمة واحدة وأنتم حكيمان فقالوا له يا ملك إعلم أننا لسنا غافلين عن المساعدة بل أننا مراصدون للحكيمة عاقلة خوفا أن تأمر أرهاط الجان أن يحاربونا فإذا فعلت هذه الفعال سقت عساكرنا الموت والنكال فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صدقهم وقال لهم بعد ذلك ما بقى عندكم تدبير فى أخذ هذا البلد من قبل ما أهلك أنا من الغيظ والكمد فقالوا له يا ملك أمهلنا ثلاثة أيام نختلى بأنفسنا ونجتهد فى تدبيرنا فقال أمهلتكم حتى تفعلوا ما تريدون ودبروا ما تشتهون فعند ذلك أقاما مع بعضهما هذان الملعونان والحرب دائرة كما كان مدة ثلاثة أيام ولما أن كان فى اليوم الرابع دخلوا على الملك وقالوا له يا ملك الزمان

نحن اجتهدنا كما أمرتنا فرأينا حيلة وهى من أكبر الحيل وبها يتم العمل وهو أن ننصب خيمة واسعة عالية قبل السور على قدر رمى الأحجار وتأمر المنادى ينادى بعدم الحرب والعساكر دائما حول البلد على رمى الأحجار حتى لا يصيب أحدا أحجار ونجعل ناسا تقطع أخشابا وناسا تفحت الأرض إلى ناحية الأسوار ويكون ذلك العمل بالليل لا بالنهار وأما الأخشاب فنجعل منها حيطانا وسقفا حتى لا تنهدم على الناس ولا نرجع حتى ينفذ السرداب من وسط البلد وهذه حيلة يعجز عنها كل أحد فقال لهم الملك افعلوا ما بدا لكم واجتهدوا فى أشغالكم فعندها نصبوا خيمة عظيمة لها اتساع دائرها أربعون باعا ونصبوها وقضوا أشغالهم وقالت الحكماء إن الفحت لا يكون إلا بالليل فقط وبالنهار لا يفعل شىء أبدا فصاروا يفحتون بالليل على قدر الخيمة ويسقفون الخندق بالأخشاب ويغطون عليه التراب فهذا ما كان من أمر هؤلاء الأشرار.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر المسلمين فإنه لما طلع النهار ارتفعوا على الأسوار مستعدين لرمى الأحجار فوجدوا الأعداء فترت نياتهم عن الزحف ولا طلبوا حربا ولا قتالا فأعلموا الملك أفراح بهذه الحال فقال لهم لا تأمنوا من مكرهم واستيقظوا لحربهم لأنهم يرومون أن يغافلوكم وإذا رأوا منكم فترة يدهموكم فالزموا الأسوار واستحفظوا على كثرة الأحجار فقالوا سمعا وطاعة وأقاموا يومهم الأول والثانى والثالث ومازالوا على ذلك المرام مدة عشرة أيام هذا والفحت دائر وكلما فحتوا قطعة يسقفونها بالخشب ويردمون عليها بالتراب ولما علموا أنهم قربوا من السور قام الحكماء وأحضروا أربعة أخشاب وجعلوها اسهما وفى أطرافها عجلا ووضعوا فيها الخشب الجامد الجسيم بحيث لوضربوا فيها المنجنيق لم يصبها وصار الفحت

من داخلها ليلا وآخر الليل يعيدونها إلى مكانها الأول وهكذا مدة أيام
حتى صارت القبة بجانب السور كل ذلك يجرى وأهل الإسلام لا يسألون
عنهم ولا يلتفتون إلى شىء من ذلك التدبير وما جرت به أحكام الله
اللطيف الخبير وكلما يتذكرون أبطال الحرب يقولون قد ارتحنا منهم
وما يعملون وما دبروه من مكرهم ومكايدهم إلى يوم من بعض الأيام
دخل الحكماء على الملك سيف أرعد وقالوا له إعلم يا ملك الزمان أن
الفحت وصل إلى جانب السور ولكن يا ملك أنت تعلم أن سور البلد
مبنى بالكلس والحجارة الجندل وهو غائص إلى أسفل ومرمى أساسه
على الماء وما بقينا نريد إلا النقَّابين الذين يشتغلون بالمعاول فى السور
بشرط أنه لم يكن أحد يعلم بهم وأما إذا علم بهم أحد أفسد ما
عملناه فى هذه المدة فقال الملك سيف أرعد على بالنقابين فأحضروهم
بين يديه فلما حضروا قدامه قبلوا الأرض بين يديه وكل منهم خدم
وترجم وافصح ما به تكلم فقال لهم الملك اعلموا أننى أريد منكم
أن تدخلوا من ذلك السرداب الذى تحت الأرض وتكون معكم عددكم
التى تنقبون بها الأسوار وتجتهدون فى نقب هذه المدينة فى الليل
بحيث لايعلم بكم أحد ولا يطلع على أفعالكم أحد من أهل البلد
لأنه إذا طلع على حالكم العالم وأنتم تفعلون ذلك فما يسكتون
عنكم بل إنهم يرمون عليكم الأحجار من فوق الأسوار حتى يقتلوكم
ويدفنوكم فى الخندق ولا تنفعونى ولا تنفعوا أنفسكم فماذا أنتم
قائلون فقالوا يا ملك سمعا وطاعة فقال الحكماء أنتم تدخلون من
الخندق حتى تبقوا بجانب السور والليل معكم طويل تشتغلوا على
قدر جهدكم ومتى ما فرغ الليل تعودوا إلى محلكم من غير أن يعلم
أحد منكم فقال الناقبون سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولا تلزم دخولك
البلد أنت وعساكرك إلا منا وزحل على ذلك بعيننا وانصرفوا على

ذلك الاتفاق وكل منهم على انجاز حاله مشتاق **(قال الراوى)** كل ذلك
يجرى والمسلمون تاركون أمرهم لرب العالمين ولما رأوا أن الكفار تركوا
الزحف إلى جهة الأسوار وتركوا الحرب والأشرار وبردت عنهم تلك النار
أقاموا على حالهم فى البلد تحت الأسوار وهم يأكلون ما كان مدخرا
عندهم من الزاد والطعام ولم يعلموا ما قضاه الملك العلام ففرغ من
عندهم الزاد وبقوا على غاية من الاتراح فشكوا حالهم إلى الملك
أفراح وقالوا له يا ملك قد طال علينا المطال ونحن على هذا الحال ولو
كنا داومنا على القتال ومتنا بالحسام الفصال كان خيرا لنا من هذا
الحال فقال لهم الملك أفراح وأنا مثلكم وقد ضاقت حضيرتى من فعل
أعدائكم وأنا لا يمكننى أن آمركم بالخروج إلى القتال إلا إذا ظهر خبر
أولاد ملكنا وانكشف الحال وإن كان أضركم عدم الطعام فدونكم
والجمال والبقر والأغنام فإذا ذبحتم منها تكفيكم عشرة أعوام ولا
تظنون أنى آمركم بالخروج للقتال بعد هذه الأيام الطوال وإنما الرأى
عندى أن تفعلوا ما أمرتكم به وتتركوا القتال حتى ينكشف لنا هذا
الحال ولا أحد منهم تفكر فى مكر الأعداء ولا خطر لهم على بال فهذا
ما جرى للمسلمين **(قال الراوى)** وما اتفق من الأمر العجيب أن الحكيمة
عاقلة ضاق صدرها فقعدت يوما من الأيام وضربت الرمل وكان
قصدها أن تكشف أخبار أولاد الملك سيف بن ذى يزن وما الذى جرى
عليهم فظهر قدامها فى الرمل أن أولاد الملك سيف مستبعد عودتهم
وأنه يجرى على أيديهم عجائب إذا وردت على طفل صغير أصبح
شائب وهذا أمر ليس لأحد فيه تصريف إلا الله الملك الغالب رب
المشارق والمغارب فلما رأت ذلك أرادت أن تضرب تختا ثانيا باجتهادها
وتنظر فيه إلى متى يكون ذلك الحصار فأداها التخت إلى ما فعلت
الأعداء وأنهم أنفذوا سردابا إلى جهة الصور من وسط البيدا ومنه

تملك البلد فى ذلك اليوم أو غدا فأرادت أن تنظر شيئا يكون ضدا لما فعله العدا واجتهدت الحكيمة أن تمنع أفعال الأعداء عما يريدون أن يفعلوه وإذا هى رأت فى علومها أن هذه المدينة لابد من هدمها واخراج سكانها منها وهذا الشىء بقضاء رب العباد وما أحد من الخلق يقدر أن يمنع قضاء الله تعالى وما به أراد فقامت من مكانها وهى مشغولة القلب وصارت تنقل أقدامها من غير أن أحدا يعلم حتى رأت المكان الذى فيه الأشغال وأنصتت بالليل حتى سمعت نقب المعاول وسمعت النقَّابين أيضا وهم يتكلمون مع بعضهم ويقول الحكيم سقرديس إلى الحكيم سقرديون فى هذه الليلة يكون النقب خالصا ومن الليلة الآتية نكبس العدا فقال سقرديون أنا ما أمكن الملك أن يدخل بالعساكر من هذا المكان وإنما الآن قد جمعنا ألف نخلة يستلم كل نخلة مائة رجل عشرة يتولون سندها على السور وتسعون تضرب إلى جهة السور بالنبال فتصيب مقاتل الرجال وأما هذا الخندق فقد رتبنا له خمسين ألف سياف يدخلون منه وكلهم بثياب الزرد وندخل من جميع النواحى إلى هؤلاء الكلاب ونذيقهم من الموت أمر شراب ونقتلهم شر قتلة ونملك المدينة منهم وينصرنا زحل عليهم فقال سقرديس لاشك أن زحل نظر إلينا بعين الرضا ونظر إليهم بعين الغضب وسيظهر ذلك الشأن ويتضح الرابح من الخسران **(قال الراوى)** فلما سمعت الحكيمة عاقلة هذا الكلام من هؤلاء اللئام رجعت إلى مكانها وأحضرت الملوك والمقدمين عندها فى قصرها وكذلك أكابر الدولة وحكت لهم ما رأت وسمعت وما فعل العدا وما بقى إلا كبسكم فى البدل ولا يمنع العدا مانع ولا يدفعهم أحد فانظروا ماذا تفعلون فقالوا لها يا حكيمة الزمان ما لنا شىء نفعله إلا لقاء هذا المعسكر ونقاتل حتى نعدم السمع والبصر وفى غداة غد نخرج إلى لقائهم ونصبر على بلائهم

فقالت الحكيمة ما هذا صواب لأن همَّتكم فى هذه النوبة ما تنفع وقضاء الله ما يدفع وأن أولاد الملك غائبون وهنا حريمات الملك سيف وهن شامة وطامة والجيزة ومنية النفوس وأنتم إذا قاتلتم وانغلبتم تنهب الاعداء الأموال وتسبى النساء والأطفال وتهلك الرجال جميعا والأبطال ويتمكن منكم الأعداء الأندال ويبلغون منكم الآمال والأعداء عليكم تنصر ولاسيما إذا ساعدهم قضاء الله والقدر والرأى عندى أن لا تخرجوا للأعداء ولا تحاربوهم فإنكم لن تقدروا عليهم ولا تغلبوهم فقالوا لها وما يكون العمل يا أم الحكماء فاعلمينا بما فيه الراحة ودلينا على النصيحة فها نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فدبرينا كلنا نحن وعساكرنا فقالت لهم إذا شرعت لكم فى أمر فهل تطيعونه فقالوا نعم ونأخذه بالسمع والطاعة ولا نخالف لك قولا من تلك الساعة فقالت لهم اعلموا أنى على غاية من الغم لأجل غيبة أولاد الملك سيف وأيضا لطول غيبته والرأى عندى أننا نفتح باب السر الذى منه للجبل ونخرج ما كان فى المدينة من الأمتعة والذخائر والملابس والأموال نضعه فى هذا القصر وأرصده أنا بعلم الأقلام فلا أحد يصل إليه من الأمم وإن هدموا المدينة فإن هذا القصر لا يهدم وأوكل عليه أرهاط الجان العتاه وأما المواشى والخيل والجمال والأغنام والأنعام فنسوقها بين ايدينا ونطلع من باب السر إلى ذلك الجبل وهذا يكون ليلا فإذا صرنا فوق الجبل ننحدر منه إلى وادى السيسبان ولا ندع فى هذه المدينة إنسان ونأخذ معنا الرجال والنسوان ونقيم بهم فى ذلك المكان حتى يأتى الله بالفرج القريب ويزول عنا الشقاء والتعذيب ونعلم أخبار الغائبين وأما هذه المدينة فما لنا حاجة بها فإن فى هذه الفعال حفظ المال والعيال وحقن دماء الرجال وراحة أبدانكم من الحرب والقتال فإن دخلوا المدينة يجدوها خالية من

السكان وما فيها إنسان ولا يجدوا إلا الحيطان فيكون ذلك أقبح الأشياء عليهم وكل ما دبروه يذهب ويخجل الحكيمان والملك عليهم يغضب ولا تنفعه نقب النقابين وما أنفقه الملك سيف أرعد على الركبة فيكون ذلك عليه أعظم نكبة ويعود تدبيرهم وبالا على رؤوسهم ويعود على الحكماء الملام وإن غضب الملك ربما يسقيهم كأس الحمام وهذا ما رأيت عندى من الرأى والسلام فلما سمع الملوك هذا المقال أجابوها وأما المقدمون فأرادوا أن يخالفوها فقالت لهم الحكيمة اسمعوا كلامى وإن أردتم الحرب فهو بين أيديكم لكن بعدما تحفظوا ذخائر أستاذكم فقالوا صدقت يا أم الحكماء وفى الحال فتحوا باب السر وحملوا الأحمال على الجمال وأركبوا الحريم والعيال على ظهر الخيل العوال وكان ذلك فى جنح الليل الاسود ولم يعلم بهم أحد وستر عليهم الواحد الاحد الفرد الصمد وساروا ليلا ونهارا يقطعون البرارى والوديان حتى وصلوا إلى وادى السيسبان وأمرتهم الحكيمة عاقلة أن ينصبوا خيامهم فى ذلك المكان فنصبوا خيامهم وسرحوا أموالهم فيه وامتلكوه من سائر نواحيه (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء و **(أما ما كان)** من أمر الملك سيف أرعد فإن النقابين مازالوا فى أشغالهم حتى أتموا نقبهم وجعلوه نقبا واسعا يدخل منه الجمل وقد أعلموا الملك سيف أرعد بتمام الشغل ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأمر الرجال بلبس الأسلحة والعدد وتحصين البدن والجسد بثياب الزرد كل هذا يجرى والحكيمان سقرديس وسقرديون لم تسعهم الدنيا وهم يرقصون ويصفقون ويقولون للملك سيف أرعد اعلم يا ملك الزمان أن زحل نظر لك بعين عنايته حتى مكّنك من الأعداء وقد أوقعهم فى أشد البلاء فإذا قبضت على الملك أفراح والملك أبو تاج وسعدون وميمون ودمنهور وسبك الثلاث فاصلب الجميع ولا تبق

على رفيع ولا وضيع ويكون صلبهم على الأسوار حتى أن الملوك يأخذون لهم اعتبار ويبقى لك عند الملوك قيمة ومقدار وأما عاقلة فنصلبها من شعرها ونجعل الأكرة فى فمها خوفا من كهانتها وسحرها وبعد ذلك تنكسر شوكة المسلمين ولا تقام لهم رأس بعد هذه المرة وأنت سبب جلب هذا الخير والمسالك وأما لو كان زحل حاضرا مكانك فما قدر على ذلك قال فلما سمع الملك سيف أرعد من الحكماء ذلك الكلام قال لهم أنا لا أفعل شيئا إلا بأمركم ومشورتكم وأنتم سبب هذه النصرة وتمكينى من أعدائى فى هذه الكرة ومازالوا على مثل ذلك طول النهار وهم منتظرون قدوم الليل بالاعتكار فعند ذلك قالت الحكماء يا ملك الزمان ما بقى إلا الوصول إلى القبة والدخول منها إلى المدينة فى تلك الصحبة فركب الملك سيف أرعد فى كامل دولته ورؤساء مملكته وساروا طالبين الخندق والحكيمان سقرديس وسقرديون يقولان لا أحد يتكلم ولا يشهر سلاحا ولا عددا ومازالوا كذلك إلى أن صاروا داخل المدينة وصاحوا بأجمعهم عن صوت واحد بالزحل فى علاه قد أهلكهم بالغفلة وقد أخذ زحل بيدنا حتى أننا دهمناكم بحيلنا بالأخذ بالثأر وجلى العار ها قد جاءكم الملك الكبير سيف أرعد الشهير فلما فرغوا من ذلك الصياح فما أحد رد عليهم بجواب ولا خطاب غير أن الذى رد عليهم أسوار المدينة بالزفير والرنين ومارأوا فيها أحدا من العالمين فساروا فى الأزقة والحارات والأماكن فلا يرون أحدا فى ذلك البلد لا أبيض ولا أسود ففتشوا على المال والذخائر الغوال فما وجدوا فيها لا مال ولا نوال ولا جمال ولا بغال فلما تحقق لسيف أرعد تلك الأحوال غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقد صار الضياء فى وجهه ظلام ولطم على وجهه ومزق ما عليه من اللباس وصارت أحواله عبرة لكل الناس ثم أنه أرغى وأزبد وزمجر وأرعد

فخافت منه جميع الجلاس ولا بقى أحد يرد عليه جوابا ولا يبدى له خطابا ثم أنه صاح بملء رأسه وقال على بهذين الكلبين الاجربين الذئبين الأمعطين أساس كل بلية وأصل كل رزية ففى عاجل الحال أحضروهما بين يديه وهما على أسوأ الأحوال بما جرى عليهما من الأنكاد والأهوال فلما حضرا قال لهما الملك أنتم الذين ضيعتم مالى ونوالى وأفنيتم رجالى ولا بلغت من المسلمين آمالى وأنتم الذين دبرتم لنا هذه التدبيرات المشئومات من مُبتداها إلى مُنتهاها ولا يسرنى منكم إلا أن أقتلكم وأريح قلبى منكم ولا أرى شخصكم ثم أنه زاد به الغيظ فأمسكهم من لحاهم وجلد بهم الأرض ووطىء برجله رؤوسهم وجعل يضربهم بالنعال وهم لايبدون كلاما ثم أنه جرد الحسام وهو فى حال الغضب وطلبهم أشد طلب فلما عاين سقرديس الموت نهض سريعا واعتدل وبادر فى الكلام وقال أيها الملك الهمام إعلم أنك إذا قتلتنا أو ضربتنا أو فعلت معنا ما فعلت فما علينا من أنفسنا لأننا لك الفدا ونفديك بأرواحنا من جميع الردى ولكننا نخاف أن يغضب عليك زحل من أجلنا ويعتب عليك ويعاقبك ويكون كفرك به بسببنا وها أنا نصحتك على أنك أنت الغالب فى ذلك كله أما يكفى من المسلمين أنهم هابوك وخافوا على أنفسهم من سطوتك وقد كبرك زحل فى أعينهم وأوقع الرعب فى قلوبهم وهذا أكبر ما يكون من العار والذل والشنار وأنا أعلم أيها الملك أن الركبة مكلفة شيئا كثيرا من الأموال غير قليل والرأى عندى أنك تهدم هذه المدينة ويكون ذلك فى نظير كلفة الركبة ونجعل لها الحرس ونرحل إلى بلادنا فإذا ظهر خبر المسلمين وأتوا إليها وجدوها مهدومة وعليها الحرس فلا يقدرون أن يعبروها ويقع فى قلوبهم زيادة الخوف وقد صرت منصورا على أى حال والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام هدأ روعه وذهب عنه ما كان يجده من الغيظ وضحك على كلامه الحكماء وقال واين النصر الذى أتانا بعد قتل الرجال وفناء الأبطال وذهاب المال فقالوا له إن زحل يعوضه عليك أضعافا ولو كنت صرفت مال أهل الدنيا على أن المسلمين يهربون منك ما هربوا على أن زحل هو الذى أوقع عليهم المخاوف وكبرك فى أعينهم فأمر الآن بهدم مدينة حمراء اليمن فهدموها وبعد ذلك أمر عساكره بالرحيل وقد أعمى الله قلوبهم عن أهل حمراء اليمن ولا سألوا عنهم ولا تفكروا فيهم بل طلبوا الارتحال وارتحل الملك سيف أرعد وهو وجيشه وكانوا يزيدون عن مائة وسبعين ألفا ومثلهم قرابة وتوابع قدر الجميع فما رجع منهم إلا القليل ينقص عن خمسين ألف خياله وقرابة وتوابع ولكن الحكماء جعلوا يسلون الملك سيف أرعد بالمحال وحسنوا له الكذب وزخرفوا له الضلال إلى أن ارتحلوا إلى بلادهم خائبين فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد و**(أما ما كان)** من عساكر حمراء اليمن فإنهم أقاموا فى وادى السيسبان كما ذكرنا ولكن أموالهم وذخائرهم مرصودة فى حمراء اليمن فى قصر الحكيمة عاقلة ولهم معنا كلام.

(قال الراوى) وكان السبب فى غياب أولاد سيف بن ذى يزن فى ليلة واحدة وهو أن الله تعالى خلق من جملة خلقه كهين عنيد كافر عتيد بعلم السحر والكهانة ولم يكن أحد مثله فى ذلك الزمان وكان لا يستخدم إلا الجن العتاه من الجان وكل من كان عاصى وهو يفك الطلاسم ويستنطق اشكال الرمل وغيره من جملة أفعاله أن جميع الجان المتوكلين بالكنوز سألهم عن الذخائر فأعجبه منهم ذخيرة واحدة وهى فى كنز كوش ابن كنعان وهى خرزة ذات أوجه سبعة وكل من السبعة عليه اسم خادمه وهذه الخرزة لها سلسلة من الذهب الأحمر

وهى صناعة الحكماء والكهان اليونانيين بشرط أن كل من كان يملكها يطيعه الخدام وبها تطيعه أهل الأقاليم ومازال الكهان يتوارثونها إلى أن وصلت إلى هذا الكنز والذى وصلها فيه كوش بن كنعان صاحبه لأنه لما ملك هذه الخرزة وضعها فى هذا الكنز وإذا احتاج إليها يدخل إلى الكنز ويحك أى وجه من الوجوه فيحضر خادمه إليه ويقضى له جميع ما طلب وصار ينهب بها الأموال والذخائر والفصوص وكل ما جاء وضعه فى أى مكان من هذا الكنز ولذلك سمى كنز كوش بن كنعان لأنه كاش على الأموال ولم يزل على ذلك إلى أن انقضت مدته ومات وبقيت هذه الخرزة على حالها فى الكنز الذى ذكرناه قال فلما أن أتى هذا الكهين وكان اسمه برهام المجوسى وسأل الجان عن سبب هذه الخرزة فأخبروه الجان بما كان من أمرها **(قال الراوى)** فلما سمع برهام المجوسى ذلك الكلام من الخدام صاح يا للنار ذات الشرار ثم صاح على جماعة من الجان وقال لهم يا ويلكم اتونى بهذه الخرزة التى فى كنز كوش بن كنعان فقالوا له ما لنا على ذلك من سبيل ولا نقدر نعبر الكنز وإننا نخبرك عن ذلك إنك لم تصل إلى هذه الخرزة إلا إذا كان معك غلام له شامتان ويكون من أبناء الملوك واسمه مصرفان عرفت هذا الغلام فإنه هو الموعود بتلك الذخيرة وغيره لم يملكها فقال إذا كان الأمر كذلك على ما ذكرتم والحال على ما وصفتم فأنا أجيب كل من كان اسمه مصر حتى أملك هذه الذخيرة فى هذه الأيام فقال له الخدام على شرط أن ذلك لا يكون إلا بالحيلة وإن كان بعلوم الاقلام أو بكهانة فلا يكون ذلك أبدا ولو فعلت مهما فعلت لا يملكها هؤلاء الخدام ثم صار يجمع من أولاد الملوك كل من كان اسمه مصر ويأخذه إلى الكنز فلا ينفتح فيودعه هناك ويرتب له الاكل والشرب ويتركه ويعود يدور حتى يأتى بغيره ولم يزل يجمع واحدا بعد

واحد إلى أن جمع أربعين مصر والكنز لم ينفتح له فحار فى أمره وقال يا للنار ذات الشرار إيش هذا الحال ثم احضر الخدام وسألهم عن ذلك الأمر والشأن فقالوا له اعلم أن ذلك الكنز لا ينفتح إلا على يد غلام يقال له مصر بن الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى **(قال الراوى)** فلما سمع برهام ذلك الكلام قام الملعون ودخل إلى محل استخدامه وأحضر أكبر خدامه وقال له أريد منك أن تأتينى بابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعا وطاعة وسار الخادم إلى حمراء اليمن ودخلها فوجد دمر فأخذه وسار به إلى برهام فلما أوقفه بين يديه قال له برهام ما اسمك يا ملك قال اسمى دمر يا ملعون وأنت إيش قصدك منى فقال له ألك أخ غيرك قال نعم فأمر بإحضار مصر وأمر عونا آخر أن يأخذ دمر ويوضعه فى الباشات ويجعله عند أخيه ولا يظهره على شىء من هذا وأما مصر فإنه لما حضر به العون قال له ألقيه فى برية وسط الخلوات سائب وتكون أرضا معطشة حارة حتى لا يعلم أنه مأخوذ لأجل شىء يريد قضاؤه وبعد تمام أشغالك نهلك الاثنين ونجعلهما قربانا إلى النار **(قال الراوى)** فلما سمع الرهط ذلك سار إلى أن أقبل إلى محل خلاء وهو الذى عينه له بهرام ووضعه فيه وأما دمر فإنه لما أفاق وجد نفسه فى الاغلال والباشات الثقال وهو موضع ظلام فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصبر على قضاء الله تعالى وأما مصر فإنه لما أفاق وجد نفسه فى برية واسعة الريح وعفرة التراب ورأى نفسه فى الخلاء مع أنه كان بائت عند أمه وما يعلم إيش أتى به إلى هذا المكان فحار فى أمره وبكى وأنّ واشتكى ومن شدة ما دهاه أنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات:

ألا أى سهم صابنى فى حشاشتى   وأخرجنى من وسط أهلى وإخوتى

ومـا كـان لى ذنب ولا لى جناية   ولا أطلب سواهم دون كل البرية

وأصبحت فى قفر خلاه مشتت   وذلك من حكم القضاء والمشيئة

سأصبر حتى يعلم الصبر أننى   صبرت على البلوى وكل المصيبة

***

(قال الراوى) فلما فرغ من هذه الابيات تناثرت من أجفانه العبرات ولم يجد قدامه إلا خلوات وبرارى مقفرات ولم يجد واشى ولا رقيب ولا مؤنس إلا فضل الله القريب المجيب فقال فى نفسه أنا سمعت عن أبى أن أمه رمته وهو صغير فى الخلاء والجبال ولا جرم إن كانت والدتى منية النفوس فعلت معى مثل هذه الفعال وإلا تكون الحكيمة عاقلة لما نظرت أن بنتها ليس لها ولد يركب الخيل ورأت أمى منية النفوس لها ولد أرادت أن تخفينى من قدامها حتى لا يلحقها غيرة وصار مصر يحسب هذا الحساب حتى اشتدت عليه الحر ورأى بنفسه الهلاك والممات فى تلك البرارى المقفرات فبينما هو كذلك رأى قدامه قصرا عاليا على سن جبل فقصد إليه يروم أن يستظل من الشمس فى ظله إلى أن قاربه فرآه مفتوح الباب فعبر إليه وهو على آخر ما يكون من التعب وسار حتى قطع الدهليز وإذا به نظر إلى درج فصعد إلى أعلاه وإذا به قصر عظيم الشأن مذهب الحيطان وفيه من الرخام ألوان وفيه فراش من الحرير العال فتأمل الملك مصر إلى ذلك القصر فرأى سفرة من الطعام موضوعة على كرسى من الذهب وفيها مائدة من أفخر ألوان الطعام وكان الملك مصر جائعا فقعد يأكل ويظن أن هذا منام حتى اكتفى وحمد الله تعالى وأثنى عليه وأراد أن ينام على ذلك الفراش فرأى بدلة من أفخر الملبوس موضوعة فى بقجة مزركشة وهى بدلة تكاد تكون سرقت من كنز فلما رآها زال عنه التعب وقلع ما كان عليه من ملابسه

ولبس تلك البدلة ووضع التاج على رأسه وجلس وهو يقول فى نفسه إذا آتى أصحاب ذلك القصر وسألونى وقالوا لى لماذا أكلت زادنا وشربت شرابنا ولبست ثيابنا من غير علمنا اقول لهم أنا راجل غريب والغريب مكروم لله ورسوله فإن امتثلوا بذلك وإلا يفعلوا كل ما بدالهم والله هو المنجى وقد اسلمت امرى إلى الله **(قال الراوى)** فبينما هو كذلك يحدث نفسه بهذا الكلام وإذ بالغبار فار وعلا وسد الأقطار وبعد ساعة انكشف وبان للابصار عن عشرة من الرجال مقبلين إلى القصر فرآهم الملك من شراريف المكان فزاد لذلك قلقه وارتعدت فرائصه فلما أن دخلوا إلى القصر وعبروا أعلاه فوجدوا الملك مصر فصاحوا أهلا وسهلا بالملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وأقبلوا إليه وسلموا عليه فاطمأن قلبه وزال همه وكربه ولما جلس تجاسر عليهم بالكلام وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم ومن أعلمكم باسمى وما الذى تريدون منى فقالوا له يا سيدى إننا عند الملك الحاكم على هذه الأرض خدام وهو الملك الجهار وأنه ليس له نظير فى علوم الأقلام وله بنت يقال لها أمية وكلما تقول له من الذى يتزوج بى يضرب لها الرمل ويحقق اشكاله فيجد أنها تتزوج بغلام من أولاد الملوك يقال له مصر ابن سيف من حمراء اليمن فلما عاين ذلك بنى ذلك القصر ورصده ووضع فيه تلك المائدة والبقجة وأمرنا بالطلوع كل يوم إلى هذا القصر وبقى لنا مدة ونحن نأكل من المائدة ونأتى فى ثانى الأيام فنجد غيرها ولا نرى أحدا فنعود إلى الملك آخر النهار ونخبره بذلك وهذه خدمتنا عند ملكنا ولم نزل على ذلك الحال إلى أن طلع ذلك النهار ووجدناك فعرفنا أنك أنت الملك مصر لا محالة والآن نريد أن تمضى معنا إلى الملك الجمهار حتى يريح قلوبنا ويأمرنا بالانصراف إلى أوطاننا وترتاح قلوبنا فقال الملك مصر سمعا وطاعة **(قال الراوى)** ثم أنه قام وقد

سار معهم من تلك الساعة وما زالوا به بعدما أركبوه جوادا من الخيل الجياد وكذلك هم قد ركبوا خيولهم وساروا به إلى ملكهم وكان جالسا بين عساكره فما يشعر إلا وهؤلاء العشرة قادمين بصحبتهم الملك مصر الذى من أجله كانوا فى القصر مقيمين فتأمل الجمهار إلى الملك مصر بالنظر فوجد على خده الشامتين فعرف أنه المطلوب فعندها قام الملك الجمهار على قدميه واستقبل الملك مصر وسلم عليه وضمه إلى صدره وقبله فى عارضه ونحره وأجلسه إلى جانبه وقال أنت الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى فقال نعم فقال له يا سيدى أنت وجدت نفسك فى البرية وحدك ولم تعلم من الذى أتى بك إليها فقال الملك مصر نعم أنا جرى لى ذلك ولم أعلم من الذى رفعنى من فرشى ورمانى فى البرارى والكثبان وهذا شىء لا شك يذهب عقل الانسان ويورثه الجنان فقال له يا سيدى لا تخف ولا تحزن ولا ترى منا إلا ما يسرك ولا تنظر شيئا يضرك وأنت صاحب العلامة والبرهان وأنا قصدى أن أزوجك بابنتى وأقاسمك فى نعمتى وإن بنتى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وأنت مثلها فى درجة الكمال وتزيد عليها مقام كما تزيد الرجال على النساء ربات الحجال فارغب فيمن رغب وطاوعنى واقبل وأجب حتى تصير لبنتى بعلا وهى لك أهلا فقال الملك مصر يا ملك افعل ما بدا لك فأنا لا أخالف مقالك فعند ذلك قام الملك ودخل على بنته وقال لها اعلمى أنه قد حضر الملك مصر الذى وعدتك بزواجه وقد صار فى قصرنا فلما سمعت البنت ذلك فرحت وقالت له يا أبى افعل ما تريد فأنا عن أمرك لا أحيد فعند ذلك قام الملك من عند بنته ودعا بجماعة من أعيان بلاده وعقد عقد بنته على الملك مصر وزال عن قلبه الهم والحصر وعمل أفراح عظام رتع فيها الخاص والعام مدة عشرة أيام تمام ولما كانت ليلة الحادى عشر وانتجزوا الأمر ولا بقى خلاف وارتفع مصر إلى أعلى مكان

ودخل إلى الملكة باهية وأزال بكارتها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فدخل عليها وتملى بحسنها وبهجتها وبات فى هناء وسرور وانشراح حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ونزل الملك مصر إلى الديوان فتلقاه الملك الجمهار وقام على أقدامه ووضع له كرسى وأجلسه قدامه وقال له اعلم يا ملك مصر أنك بقيت زوج ابنتى وأنا مرادى منك أن تكون وزير مملكتى من اليمين وتكون الحاكم على أهل دولتى أجمعين وكل من عارضك فى كلام قطعت رأسه ثم أنه التفت إلى وزيره الذى على يمينه وقال له قم من مكانك فأنت معزول من هذا المقام والملك مصر هو صاحب القول والكلام فقام الوزير من الديوان وجلس الملك مصر مكانه على ذلك الأمر والبيان وأقام الملك مصر وزير وصاحب الرأى والتدبير فصار فى النهار يقيم فى الديوان وفى الليل عند بنت الملك فى هناء وأمان والملك مصر يتعجب فى قضاء الله الملك الحنان المنان .

(قال الراوى) وأما الوزير القديم فلما انعزل أخذته الغيرة ونزل معزولا مكسور القلب وأرثى له محبوه وأصدقاؤه وهم يتوجعون لبلواه فقال لهم الوزير كيف نظرتم فى أمر هذا الملك الجمهار وأنه عزلنى بعدما ربيته من مدة ما كان ولد طفل صغار ولما كبر وبلغ مبلغ الرجال وركب مركب الملوك الكبار عزلنى وولى مكانى هذا الغلام الذى زوجه ابنته ووطىءرأسى وأعلى رتبته فقالوا له يا دولة الوزير أنه ما دبر إلا بئس التدبير وإن أردت فنحن نقتله ونوليك مكانه فقال لهم كيف يكون العمل وما الذى تحتالون عليه من الحيل فقالوا نكمن له ونقتله ليلا وترجع أنت مكانك فقال لهم هذا ليس بصواب لأننا إذا فعلنا ذلك يعلم الملك أنى أنا الذى قتلته فيسقينى كأس المهالك وثانيا أن هذا الولد ماله ذنب وإنما الذنب ذنب الملك الذى هو جعله

مكانى و أبعدنى ونفانى والصواب أنى أركب عليه بـركبة مالها أول يعرف ولا آخر يوصف وأملك أنا بلاده وأهلك عساكره وأجناده. فقالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون مقالك فقام الوزير وسار يبعث خلف كل من يحبه ويتعصب له من أهل المدينة ويأمرهم أن يخرجوا إلى البرية وأخرج لهم المال وسار يكاتب أهل الضياع الذين حوله ويفرق عليهم الأموال ويكاتب العساكر والأبطال من العرب الطماعة وأقام على ذلك الوصف حتى جمع من الأمم اثنا عشر ألف وأعطاهم عددا وسلاحا وخيلا إصال وفرق عليهم الأموال فى أوائلهم وسار وتبعه ذلك الجيش الجرار وحط على مدينة الملك الجمهار واحتاط بها كما يحتاط البياض بالسواد أو النيل بالبلاد فبلغ تلك الأخبار فأمر بقفل المدينة وأمر العسكر أن تطلع إلى الاسوار وينصبوا الغرادات ويقيموا الحصار ووقعت الضجة فى الديوان.

فقال الملك مصر للملك الجمهار يا ملك ما هذه الأخبار فقال له يا ولدى اعلم أن الوزير الذى كان عندى لما عزلته وأوليتك أنت مكانه جمع علينا جموعا وأتى يريد حربى وقتالى ومعه عسكر جرار فلما رأيت أنا ذلك أقمت الحصار فقال الملك مصر يا ملك هذا صواب فإن الملوك عادتها الحرب والقتال وحمل الأثقال حتى تبلغ درجات الكمال وأنا يا ملك الزمان لا أرتضى لك بالمذلة والحرمان والرأى عندى أن تفتح البلد ولا تعطى توان وأنا أنزل الميدان واقاتل الوزير القرنان واطعنه فى صدره بالسنان واجعله قتيلا على وجه الصحصحان واكسيه من دمه حلة ارجوان ثم قام الملك مصر ونادى فى العساكر بأخذ الأهبة للقتال وانفتحت ابواب البلد وخرج الملك الجمهار وتبعه عساكره ومن له من الأعوان والأنصار وطلعت العساكر إلى البر والآكام وفى الحال نصبت الخيام هذا وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وتعدلت المراكب

وترتبت الكتائب هذا والوزير قد رتب رجاله وصفهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ثم أراد الملك مصر أن يطلب البراز فما فعل الوزير ذلك بل إنه أمر بالحملة وحمل وتبعه كل بطل همام وانطبق العسكران وحان الحين وزعق غراب البين ولم ير إلا جواد غائر ورأس طائر ودم فائر ودولاب للحرب ثائر هذا والملك الجمهار يخوض الميامن والمياسر وقلبه على من له من العساكر وأما مصر فإنه قاتل وما قصّر كأنه الأسد القسور وكانت عساكر الملك الجمهار الفوا الملك مصر وأحبوه وقاتلوا معه بعزمة قوية ونية على الحروب مرضية ورموا الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وبذلوا الجهود ودام ضرب البتار إلى آخر النهار ولكن الملك مصر خاض المعمعة وأجلاها وأوقد نار الحرب واصطلاها وطعن من العساكر أكبادها وكلاها وكانت جماعة الوزير كما ذكرنا اثنى عشر ألفا فقتل منها فى ذلك اليوم سبعة آلاف والباقى نزل عليهم الفزع والخاف فخاف الوزير على نفسه من البوار والهلاك والدمار فما لقى له مخلصا إلا الهرب والفرار وتبعه جميع توابعه الأشرار ورجع الملك مصر مؤيدا منصورا فلما رآه الملك الجمهار فرح به وقربه إليه وأجلسه إلى جانبه وشكره واثنى عليه فقال مصر للعساكر دونكم والغنائم اجمعوها وإلى بين أيادى الملك قدموها فرجعوا كل ما كان تركه الوزير من خيام وسرادقات وخيل وعدد وسلاح وسلب أموال وقدموه قدام الملك الجمهار فقال هذا اكتساب زوج ابنتى يفعل به ما يشاء فقال مصر يا ملك أنت تستحق النصف والعساكر يأخذون النصف الثانى فقال الملك وأنت يا ولدى فقال مصر يا ملك الزمان أنا رجل فريد ما استحق شيئا بل أنا غرس نعمتك ويكفينى المشاهدة لطلعتك والتشرف بخدمتك فتعجب الملك من مروءته فهذا ما كان من هؤلاء.

(قال الراوى) وأما ما كان من الوزير فإنه لما انكسر فى هذه النوبة

وهى صناعة الحكماء والكهان اليونانيين بشرط أن كل من كان يملكها يطيعه الخدام وبها تطيعه أهل الأقاليم ومازال الكهان يتوارثونها إلى أن وصلت إلى هذا الكنز والذى وصلها فيه كوش بن كنعان صاحبه لأنه لما ملك هذه الخرزة وضعها فى هذا الكنز وإذا احتاج إليها يدخل إلى الكنز ويمعك أى وجه من الوجوه فيحضر خادمه إليه ويقضى له جميع ما طلب وصار ينهب بها الأموال والذخائر والفصوص وكل ما جاء وضعه فى أى مكان من هذا الكنز ولذلك سمى كنز كوش بن كنعان لأنه كاش على الأموال ولم يزل على ذلك إلى أن انقضت مدته ومات وبقيت هذه الخرزة على حالها فى الكنز الذى ذكرناه قال فلما أن أتى هذا الكهين وكان اسمه برهام المجوسى وسأل الجان عن سبب هذه الخرزة فأخبروه الجان بما كان من أمرها **(قال الراوى)** فلما سمع برهام المجوسى ذلك الكلام من الخدام صاح يا للنار ذات الشرار ثم صاح على جماعة من الجان وقال لهم يا ويلكم اتونى بهذه الخرزة التى فى كنز كوش بن كنعان فقالوا له ما لنا على ذلك من سبيل ولا نقدر نعبر الكنز وإننا نخبرك عن ذلك إنك لم تصل إلى هذه الخرزة إلا إذا كان معك غلام له شامتان ويكون من أبناء الملوك واسمه مصرفان عرفت هذا الغلام فإنه هو الموعود بتلك الذخيرة وغيره لم يملكها فقال إذا كان الأمر كذلك على ما ذكرتم والحال على ما وصفتم فأنا أجيب كل من كان اسمه مصر حتى أملك هذه الذخيرة فى هذه الأيام فقال له الخدام على شرط أن ذلك لا يكون إلا بالحيلة وإن كان بعلوم الاقلام أو بكهانة فلا يكون ذلك أبدا ولو فعلت مهما فعلت لا يملكها هؤلاء الخدام ثم صار يجمع من أولاد الملوك كل من كان اسمه مصر ويأخذه إلى الكنز فلا ينفتح فيودعه هناك ويرتب له الاكل والشرب ويتركه ويعود يدور حتى يأتى بغيره ولم يزل يجمع واحدا بعد

واحد إلى أن جمع أربعين مصر والكنز لم ينفتح له فحار فى أمره وقال يا للنار ذات الشرار إيش هذا الحال ثم احضر الخدام وسألهم عن ذلك الأمر والشأن فقالوا له اعلم أن ذلك الكنز لا ينفتح إلا على يد غلام يقال له مصر بن الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى **(قال الراوى)** فلما سمع برهام ذلك الكلام قام الملعون ودخل إلى محل استخدامه وأحضر أكبر خدامه وقال له أريد منك أن تأتينى بابن الملك سيف بن ذى يزن فقال له سمعا وطاعة وسار الخادم إلى حمراء اليمن ودخلها فوجد دمر فأخذه وسار به إلى برهام فلما أوقفه بين يديه قال له برهام ما اسمك يا ملك قال اسمى دمر يا ملعون وأنت إيش قصدك منى فقال له ألك أخ غيرك قال نعم فأمر بإحضار مصر وأمر عونا آخر أن يأخذ دمر ويوضعه فى الباشات ويجعله عند أخيه ولا يظهره على شىء من هذا وأما مصر فإنه لما حضر به العون قال له ألقيه فى برية وسط الخلوات سائب وتكون أرضا معطشة حارة حتى لا يعلم أنه مأخوذ لأجل شىء يريد قضاؤه وبعد تمام أشغالك نهلك الاتنين ونجعلهما قربانا إلى النار **(قال الراوى)** فلما سمع الرهط ذلك سار إلى أن أقبل إلى محل خلاء وهو الذى عينه له بهرام ووضعه فيه وأما دمر فإنه لما أفاق وجد نفسه فى الاغلال والباشات الثقال وهو موضع ظلام فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصبر على قضاء الله تعالى وأما مصر فإنه لما أفاق وجد نفسه فى برية واسعة الريح وعفرة التراب ورأى نفسه فى الخلاء مع أنه كان بائت عند أمه وما يعلم إيش أتى به إلى هذا المكان فحار فى أمره وبكى وأنَّ واشتكى ومن شدة ما دهاه أنشد يقول هذه الأبيات بعد الصلاة على صاحب المعجزات:

ألا أى سهم صابنى فى حشاشتى وأخرجنى من وسط أهلى وإخوتى
وما كان لى ذنب ولا لى جناية ولا أطلب سواهم دون كل البرية
وأصبحت فى قفر خلاه مشتت وذلك من حكم القضاء والمشيئة
سأصبر حتى يعلم الصبر أننى صبرت على البلوى وكل المصيبة

***

(قال الراوى) فلما فرغ من هذه الابيات تناثرت من أجفانه العبرات ولم يجد قدامه إلا خلوات وبرارى مقفرات ولم يجد واشى ولا رقيب ولا مؤنس إلا فضل الله القريب المجيب فقال فى نفسه أنا سمعت عن أبى أن أمه رمته وهو صغير فى الخلاء والجبال ولا جرم إن كانت والدتى منية النفوس فعلت معى مثل هذه الفعال وإلا تكون الحكيمة عاقلة لما نظرت أن بنتها ليس لها ولد يركب الخيل ورأت أمى منية النفوس لها ولد أرادت أن تخفينى من قدامها حتى لا يلحقها غيرة وصار مصر يحسب هذا الحساب حتى اشتدت عليه الحر ورأى بنفسه الهلاك والممات فى تلك البرارى المقفرات فبينما هو كذلك رأى قدامه قصرا عاليا على سن جبل فقصد إليه يروم أن يستظل من الشمس فى ظله إلى أن قاربه فرآه مفتوح الباب فعبر إليه وهو على آخر ما يكون من التعب وسار حتى قطع الدهليز وإذا به نظر إلى درج فصعد إلى أعلاه وإذا به قصر عظيم الشأن مذهب الحيطان وفيه من الرخام ألوان وفيه فراش من الحرير العال فتأمل الملك مصر إلى ذلك القصر فرأى سفرة من الطعام موضوعة على كرسى من الذهب وفيها مائدة من أفخر ألوان الطعام وكان الملك مصر جائعا فقعد يأكل ويظن أن هذا منام حتى اكتفى وحمد الله تعالى وأثنى عليه وأراد أن ينام على ذلك الفراش فرأى بدلة من أفخر الملبوس موضوعة فى بقجة مزركشة وهى بدلة تكاد تكون سرقت من كنز فلما رآها زال عنه التعب وقلع ما كان عليه من ملابسه

ولبس تلك البدلة ووضع التاج على رأسه وجلس وهو يقول فى نفسه إذا آتى أصحاب ذلك القصر وسألونى وقالوا لى لماذا أكلت زادنا وشربت شرابنا ولبست ثيابنا من غير علمنا اقول لهم أنا راجل غريب والغريب مكروم لله ورسوله فإن امتثلوا بذلك وإلا يفعلوا كل ما بدالهم والله هو المنجى وقد اسلمت امرى إلى الله **(قال الراوى)** فبينما هو كذلك يحدث نفسه بهذا الكلام وإذ بالغبار فار وعلا وسد الأقطار وبعد ساعة انكشف وبان للابصار عن عشرة من الرجال مقبلين إلى القصر فرآهم الملك من شراريف المكان فزاد لذلك قلقه وارتعدت فرائصه فلما أن دخلوا إلى القصر وعبروا أعلاه فوجدوا الملك مصر فصاحوا أهلا وسهلا بالملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وأقبلوا إليه وسلموا عليه فاطمأن قلبه وزال همه وكربه ولما جلس تجاسر عليهم بالكلام وقال لهم من أنتم ومن أين أقبلتم ومن أعلمكم باسمى وما الذى تريدون منى فقالوا له يا سيدى إننا عند الملك الحاكم على هذه الأرض خدام وهو الملك الجهار وأنه ليس له نظير فى علوم الأقلام وله بنت يقال لها أمية وكلما تقول له من الذى يتزوج بى يضرب لها الرمل ويحقق اشكاله فيجد أنها تتزوج بغلام من أولاد الملوك يقال له مصر ابن سيف من حمراء اليمن فلما عاين ذلك بنى ذلك القصر ورصده ووضع فيه تلك المائدة والبقجة وأمرنا بالطلوع كل يوم إلى هذا القصر وبقى لنا مدة ونحن نأكل من المائدة ونأتى فى ثانى الأيام فنجد غيرها ولا نرى أحدا فنعود إلى الملك آخر النهار ونخبره بذلك وهذه خدمتنا عند ملكنا ولم نزل على ذلك الحال إلى أن طلع ذلك النهار ووجدناك فعرفنا أنك أنت الملك مصر لا محالة والآن نريد أن تمضى معنا إلى الملك الجمهار حتى يريح قلوبنا ويأمرنا بالانصراف إلى أوطاننا وترتاح قلوبنا فقال الملك مصر سمعا وطاعة **(قال الراوى)** ثم أنه قام وقد

فما هان عليه فأخرج كل ما كان عنده وفرق على العرب الطماعة وجمع عساكره يروم أن يعود للحرب ثانيا وله معنا كلام إذا اتصلنا إليه نتحدث عليه والعاشق فى النبى يكثر من الصلاة عليه وأما ما كان من الملك الجمهار فإنه ما لبث بعد ذلك إلا أياما قلائل وأصابه مرض شديد وزاد عليه الحال فلما عاين ذلك أوصى أن يكون الملك من بعده لزوج ابنته وأمر الرجال بطاعته وبعدها قضى نحبه ولحق بربه سبحان الدائم بعد فناء خلقه فقام إليه الملك مصر وتولى لوازمه من تجهيزه وتكفينه وحملته الرجال على الأخشاب وواروه فى التراب وعمل له العزاء مدة أيام ثم أنه جلس على كرسى المملكة ورتب قواعد الحكم بالانصاف كما أمر الله تعالى صاحب الألطاف ولما أنصف وحكم بالعدل أحبته الناس والرجال والأبطال فأنعم عليهم بالخلع والأموال مدة من الأيام فبينما هو جالس وإذا بالأخبار تواترت إليه بأن الوزير قد جمع العساكر بكثرة وحط بهم قدام البلد يريد الحرب والكد فقال الملك مصر لأى شىء ذلك فقال له أهل الدولة أيها الملك السعيد اعلم أنه لما انكسر من قدامك أراد أن يتحايل عليك بالحيلة فما أمكنه ذلك فلما أعياه الأمر رجع إلى الرجال وجمع الأبطال وجاء يطلب الحرب والقتال فقال الملك مصر هذا معذور لأنه أخذ منصبه منه وما يهون عليه بطالته وقطع معاشه وركنته وإنما اكتبوا له بالطمان وكل خير وإحسان وأنا أختم له على الكتاب بالأمان لأنه ما جاء إلا ليطلب منصبه فكتب إليه كتابا عن لسان الملك مصر يقول فيه يا وزير اعلم أن الوزراء عادتهم أن يدبروا الملوك وأنت وزير ومدير ومشير فدبر نفسك واترك البغى والاسراف واعتمد على طريق العدل والانصاف واعلم أن الملك الجمهار توفى إلى رحمة الله تعالى والآن أنا الذى توليت الملك من بعده وأدعوك إلى مكان وزارتك كما كنت عليه ولا تتعرض للقتال ولا حرب

ولا نزال لأنك جربت حربى فى الأول وتعلم أن القتال ينتج منه هلاك الرجال وسوء الحال وأنت تعلم ما تقدم والسلام وبعد ذلك أرسل الكتاب مع أربعة رجال من أكابر الدولة فأخذوه وساروا إلى الوزير وأعلموه بأن هذا ملك عادل وليس له فى زمانه مماثل وهو يروم له أن يردك إلى مكان وزارتك فلا تعارضه يا وزير وإلا تندم فأنت ليس لك عنده ثأر ولا دم ثم أنهم أعطوا له الكتاب فنهض وقرأه بين الجماعة وأجاب بالسمع والطاعة وقال لهم حيث إنكم نصحتمونى فأنا أقوم صحبتكم إلى خدمته وأكون من تحت طاعته فقالوا له وهذا مرادنا فإنك أعز الناس عندنا فقام وركب معهم وسار حتى وصل بين ايادى الملك مصر فلما رآه تزحزح له وأمره بالجلوس على كرسى الوزراء مكانه وتبسم فى وجهه وخلع عليه وزالت من بينهما الاحقاد وتبدلت بمحبة وداد وأقام الملك مصر مدة من الزمان فى هذه البلاد والاوطان إلى أن كان يوم من الأيام تذكر والدته وأباه وإخوته ووطنه وأهله وبعده وغربته فخنقته العبرة فبكى وأنّ واشتكى وتنفس الصعداء وأبدى لوعة وكمدا وأنشد يقول :

وتغربت عن أهلى وصرت غريبا | ودمعى جرى فوق الخدود صبيبا
وكنت عزيزا عند قوم عشيرتى | وأهلى وخلانى وكنت حبيبا
فغادرنى صرف الزمان بغدره | وأورثت قلبى لوعة ونحيبا
فياليت شعرى يجمع الله شملنا | وأصبح من بعد السقام خصيبا
وأنظر أحبابى بأطيب عيشة | وحسن صفا لم ألق فيه رقيبا
أحبائى لا تنسوا ودادى فإننى | على بعدكم أشكو جوى ولهيبا
فو الله ما كان الفراق بخاطرى | ولكن أرى صرف الزمان عجيبا
جرى قلم البارى على بعدكم | فالمنى والقلب صار كئيبا
سألت إلهى يجمع الشمل بيننا | إله سميع للدعاء مُجيبا

(قال الراوى) فلما فرغ الملك من إنشاده وكلامه وما قاله من شعره ونظامه التفت إلى الوزير وقال له يا وزير الزمان كيف العمل وقد ضاق صدرى وعيل صبرى وقد اشتقت إلى أهلى وبلدى فما الذى تشير على به من الرأى فقال له الوزير اعلم يا ملك الزمان أن كل هذا من الافتكار وبعد الأوطان والديار ولكن أعلمك يا ملك أن عندنا فى بلادنا بستان قد حاز جميع الفواكه والأغصان وهو لا شك يذهب الأحزان وأن تلك الرياض والأنهار والمياه والخضرة والغدران يذهبن الأحزان عن كل إنسان ويتسلى بها الغريب إذا اشتاق إلى الأوطان وهو أحسن من لذة وصال النسوان الجميلات الحسان فإن أردت النزهة والفرجة والانبساط ليزول عنك الافتكار والغمومات فأمر الآن بتجهيز مائة من الفرسان ونسير أنا وأنت معهم إلى خارج البلدان وتأخذ فى الصيد والقنص وانتهاب اللهو واللذات والغرض أن تزول عنك تلك الفكر والكرب وأما قولك عن أهلك وبلدك ووطنك فأرسل أعلمهم بمستقرك فإننا نحن يعز علينا فراقك لأننا لم نجد من يحكم على بلادنا مثلك وبعد ذلك يا ملك الزمان فها نحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك. **(قال الراوى)** فلما سمع الملك مصر ذلك قال له هذا هو الصواب والرأى الذى لا يعاب ولكن من الرأى أنك أنت تقيم حاكما على البلد إلى حين أرجع من غيبتى وتتم نوبتى فقال له الوزير السمع والطاعة ثم أن الملك مصر اجلس الوزير فى مكانه يحكم فى جميع عساكره وأمرائه وقد أمر بتجهيز المائة فارس الذى قال الوزير إننا نروح بهم إلى البستان فلبسوا عددهم وتقلدوا بسيوفهم وركبوا على خيولهم وطلعوا إلى جهة البر فى طلب الصيد والقنص فلما تبطنوا فى البرارى أمرهم أن ينصبوا الخيام فى ذلك البر والآكام وباتوا ليلتهم وباكروا إلى الصيد فلاح لهم الوحش فأمرهم الملك مصر أن ينصبوا حلقة الصيد ففعلوا ما أمرهم وكان

الذى فى وسط الحلقة ذكر غزال فقال الملك مصر لرجل من رجاله انهبوه ولا تتركوه ينفلت منكم وكل من نفذ منه ذلك الغزال أورثته البلاء والنكال فاجتمعوا على ذلك الغزال فلما تضايق لم يجد فرجة إلا حصان الملك مصر لأن حوله فاسح عن غيره فنفذ من تحت بطن الحصان وطلب البرارى والكثبان ونظر المائة فارس إلى ما فعل الملك مصر من الفعال وقد نفذ من تحت حصانه فنظروا إلى بعضهم وتبسموا ولم يقدروا أن يتكلموا فلما نظر الملك مصر إلى حالهم وعرف مقصودهم قال اعلموا أن الغزال صار طريدى وأنه ما نفذ إلا من يدى وأنتم لا يتبعنى منكم أحد حتى اطارد هذا الغزال فى البر والقفار ثم أنه طرد خلف الغزال فى البرارى والتلال حتى غاب عن أعين الرجال ووقفوا ينتظرونه أن يعود فما عاد فضاقت صدورهم وحاروا فى أمورهم فطردوا خلفه يمينا وشمالا فى البرارى والقفار فلم يقفوا له على آثار فعادوا إلى مكانهم وانتظروا عودة ملكهم إلى آخر النهار فما بان ولا ظهر فافترقوا فى الطرقات وباتوا ليلتهم واليوم الثانى إلى تمام سبعة أيام وهم كل يوم يبحثون فى البر والسبسب فما عرفوا حقيقة خبره فرجعوا بعد ما فتشوا البرارى والهضاب فما عرفوا له خبرا ولا سببا من الأسباب فساروا وهم مقهورون ولم يزالوا حتى وصلوا إلى المدينة وأعلموا الوزير بذلك الأمر فاغتم غما شديدا ما عليه من مزيد وبلغ الخبر زوجته فاحترق فؤادها من الكمد ولم يبق لها صبر ولا جلد وأقامت الأحزان على الملك مصر ولم يعرف له مستقر ولا مكان هذا وقد أرسلت زوجته إلى الوزير تقول له احفظ مكان الملك إلى حين حضوره فقال لها يا ملكة ها أنا مقيم ومستعين بالله السميع العليم.

(قال الراوى) هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من الملك مصر فإنه لما سار يطارد ذلك الغزال فى تلك البرارى والتلال وكان ظنه

أنه لا يعود إلا به مما يثق من عزم الحصان الذى هو راكبه لأنه من أفخر الخيول البحرية فما زال يطارده مقدار ثلاث ساعات فى البرارى المقفرات وإذا به رأى ذلك الغزال دخل فى وكر الأرض وغطس ما بان وكأنه ما كان فلما رأى الملك مصر ذلك الحال اقبل إلى ذلك الوكر فرآه وكرا ضيقا ما يسع شيئا من ذلك فصار يلتفت يمينا ويسارا فلم ير لذلك الغزال آثارا فأراد أن يعود فاتسع فى وجهه البر والفلوات ولم يعرف الجهة التى أتى منها من أى الجهات فبينما هو واقف متحير ما يدرى ما يصنع وإذا بالغبار غبر وعلا وتكدر وانكشف الغبار وبان من تحته أربعون عبدا من السودان وفى أوائلهم رجل طويل الطوال متسع الصدر غليظ الأوصال وراكب على بغلة من البغال والعبيد الذين خلفه راكبون على البغال ولم يزالوا كذلك حتى أتوا عند الملك مصر واحتاطوا به من كل جانب ومكان فنظر الملك مصر إلى كبيرهم وإذا هو رجل عجمى راكب على بغل أبيض يطير براكبه فى الرياح من غير جناح وعليه قباء سابورى بفروة سنجابى وعلى رأسه شاش مطرز مشدود وسطه بمنديل حرير.

(قال الراوى) ولما أن وقعت عينه على الملك مصر صار يتأمله طويلا والملك مصر أيضا يتأمل فيه فصاح العجمى آه وا حبيباه لا كان يوم لا أراك فيه يا قرة العين وحشاشة الكبد وأنت اليوم بغيتى وطلبى لأنك اخلفت على ما ضاع منى فمن تكون أنت وما اسمك يا حبيبى فلما سمع الملك مصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له أنت تقول أنى حبيبك وكيف أكون حبيبك وأنت ما تعرفنى ولا تعرف اسمى اعلمنى أنت أولا عن اسمك وعن أى شىء الذى ضاع منك وأى شىء الذى اخلفته عليك فقال يا ولدى قد سألتنى عن أمر عجيب اعلم أننى كان لى ولد وهو مليح يقال له محمود وكنت أعزه معزة زائدة فقدر الله عليه بالموت ومات وقعدت أنا بحسرته وجعلت أبكى عليه فلما نظرتك

أنت فى ذلك اليوم فرأيتك أشبه الناس به وما جئتك إلا من أجل ذلك لأنى بعد ولدى ما بقيت أقدر أن أقيم فى مكان وأنا همت على وجهى فى البرارى والقيعان حتى رأيتك فى هذا المكان فما بقى لى عنك صبر ولا سلوان حتى تكون لى قرين وأنظرك أنا بالعين وإن فارقتنى فأنا من الهالكين وأنت يا سيدى إذا صاحبتنى ما يصيبك منى ضرر وإنما أعطيك ملكتى وأزوجك بنتى واعطيك كل ذخائرى وتقيم عندى حتى أموت فتوارينى فى حفرتى فقال له الملك مصر لا بأس عليك أنا لك على ما تريد وعن مطلوبك لا أحيد فقال له يا سيدى أخبرنى عن اسمك فقال له أنا اسمى مصر فقال العجمى أنا ما أعرف واحد اسمه مصر إلا أن كان ابن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فقال مصر هو أنا الذى ذكرت فقال العجمى أهلا وسهلا أنت والله جرثومة الكرم ثم صاح على العبيد وقال لهم امضوا إلى رحالكم ويقف واحد منكم فنظر الملك مصر فرأى الجميع قد غابوا ولم يظهر لهم أثر إلا واحد واقف فقال له العجمى انزل عن البغلة واركب سيدك عليها فنزل العبد عن البغلة وأشار الأعجمى إلى الملك مصر وقال له اركب يا ولدى واعز من مهجتى وكبدى فركب الملك مصر على تلك البغلة.

(قال الراوى) وكان هذا هو اللعين بهرام المجوسى الذى كنا ذكرناه فيما تقدم من ديواننا أنه ما يملك الذخيرة إلا على يد هذا الغلام مصر وبواسطته ولا يأخذه إلا بالحيلة لا بالكهانة وهو الذى صنع له ذلك الغزال وهؤلاء العبيد وكل ما كان من بعض التخيلات وكل ذلك الأمر يجرى وهو يحاديه بالكهانة وبعلوم الأقلام حتى اجتمع عليه فى ذلك المكان كما ذكرنا ورحب به كما وصفنا وجعل يحادثه ويسامره إلى أن احتوى على عقله ولبّه ثم أنه قال له يا ولدى سوف أملكك ذخيرة يكون لك بها العز الاكبر والمقام الأفخر لأنك من جنسى وأنت

مسلم مثلى ولك منى الأمان والإنعام ولكن يا ولدى إن لى بعضا من العدا ومنهم من يسبنى ويقول لك هذا رجل مجوسى لا دين له ولا يقين ولكن يا ولدى الله اعلم بالحال وسوف يظهر لك الصدق من المحال وسوف ترى صدق مقالى وتطلع على كامل أحوالى.

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر من العجمى ذلك الكلام قال له يا أبى وما هذه الذخيرة بارك الله فيك وأبعد عنك الحيرة قال له يا ولدى اعلم أن فى هذا الكنز خرزة من كوش بن كنعان لها سبعة أوجه وكل وجه له ملك يحكم على قبيلة من الجان وكل قبيلة من السبع قبائل بها سبعة ملوك من تحت أمر الخادم الذى يحكم على الوجه وكل ملك من السبعة يحكم على فرقة من الجان والسبعة أوجه على ذلك المثال فكل ملك من الملوك يحكم على وجه من الوجوه وأسماؤهم الشاعق والصاعق والعاصى والبارق وبلدة وبرقة والعاصف وهؤلاء السبعة ملوك الخادمون هم السبعة أوجه من خرزة كوش ابن كنعان كبير يحكم على هؤلاء السبعة خدام فاسمه مرسوم على سلسلة من الذهب الاحمر معلقة بهذه الخرزة وكلما معك على اسم من أسماء السبعة هؤلاء حضر ويأتى بموكب عظيم وله طبول وزمور وتخت ما هو مثل الخدام الذين يكونون بالالواح وأن السبعة ملوك لهم سبعة طبول بسبعة بيارق وإن كان أحدهم سائرا فى جهة يكون له طبل واحد وبيرق واحد وإن كان السبعة مطلوبين سوية كان لهم سبعة طبول وسبعة بيارق وإن ركب الملك الكبير عليهم وهو اسمه عوسجه فيدق له السبعة طبول المخصوصة للسبعة ملوك المذكورة وهو له بيرقان وطبلان كل طبل له دوى أكثر من دوى الرعد وأما الذى يملك هذه الخرزة فإنه إذا ركب يركب فى تخت الملك الكوش بن كنعان ويكون حوالى التخت أربعة طبول وأربعة رموز وأربعة بيارق ويكون على يمينه الملك عوسجة

الحاكم على القمع والسلسلة وحوله السبعة ملوك خدام السبعة وجوه بطبولهم وزمورهم وبيارقهم وإذا ملك أحد هذه الخرزة وأراد أن يملك بها جميع الدنيا فما يوجد أحد يقف قدامه لا من الإنس ولا من الجن ولا يعلو على ملكه ملك ولا سلطان وأنا يا ولدى قد أعلمنى عباد الله الصالحين أن هذه الخرزة تملكها أنت وأنت الموعود بها ومن حيث أنك أنت صرت ولدى ويجب على أن أساعدك عليها حتى تأخذها فإنك صرت ولدى دون كل الناس ولا عليك ضرر ولا بأس.

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر من بهرام المجوسى هذا الكلام أخذه الوجد والهيام ونسى ما كان يجده من الغربة والآلام وزاد به السرور والابتسام وقال له يا والدى إذا أردت فعل الخير فعجل به فى هذه الساعة فقال بهرام يا ولدى سمعا وطاعة ما بقى إلا ما تريد لعل الله يسهل علينا كل صعب شديد فنهض الملك مصر قائما على الاقدام وكذلك بهرام وصار مصر مع بهرام ولا يدرى ما تحدث به القضايا والاحكام ولم يزالوا مسافرين إلى أن أمسى المساء فنزل بهرام وأمر العبد بضرب خيمة فى ذلك المكان ونصبها فدخل الملك مصر وجلس وجلس بهرام بجانبه وقال للعبد هات لنا الطعام هيا يا عبد الخير فطلع العبد وأحضر بسفر طعام ملوكى وخبز خاص فتعجب الملك مصر وقال له يا أبى هاهنا مكانك فقال لا بل نحن فى الطريق فقال له ومن الذى خبز هذا الخبز وطبخ هذا الطعام فقال له يا ولدى أنا لى فى كل منزل خدم لقضاء حاجتى واعلم أننا قطعنا فى سيرنا هذا فى البر والآكام مسيرة سبعة أشهر تمام فقال له مصر وكيف ذلك يا أبى هل لك فهم بعلوم الأقلام فقال نعم ولكن ما أصنع ذلك إلا فى الأمور المهمات لأجل قضاء شديد الحاجات ثم ناموا فى ذلك المكان إلى الصباح فلما أفاق الملك مصر من نومه طلب الماء وتوضأ وصلى ففعل

بهرام مثله رياء ونفاقا حتى أيقن الملك مصر أن هذا من الصالحين وبعد ذلك أمر بإحضار الطعام فأحضر العبد صينية من الذهب وفيها فطيرة من الفطير الخاص المعجون بسمن البقر وعليها عسل نحل وقال للملك مصر يا سيدى كل من هذه المائدة الموجودة على الريق قبل المسير فأكلوا وشربوا وبعد ذلك ركب الاثنان على البغال والعبيد بين أيديهم يقطع البر والتلال وفى مشيه يسبق الغزال ولما تعالى النهار نزل بهرام على غدير من الغدران وأمر عبيده أن يحضر فقال الملك مصر يا أبى أما أكلنا الصبح فقال بهرام والله يا ولدى كيف يكون أكل الصبح الذى ليس هو من اللحوم فإن الأكل لا يكون إلا من اللحم وأما طعام الفطير وغيره فليس له نفس فى البدن والتفت إلى العبد وقال له هات الغداء فأقبل العبد بخروف سمين مستوف ومحشو جوفه بأنواع المكسرات ومستوف من الدهانات والبهارات وله رائحة كالمسك الأذفر فأكل مصر والشراب بين يديه وكلما شرب قدحا من الشراب يأكل من اللحم وما فى قلبه وهكذا حتى اكتفوا وبعد ذلك أتاه بشىء من الحلواء والفاكهة وبعدها قعد بهرام يمازح الملك مصر بالكلام وقال له يا حبيبى أنا لابد لى أن أجعل لك الأرض فى طولها والعرض لأن ولدى قد مات وأنت صرت عندى بدلا عنه فما يكون عند الانسان أحسن من ولده وها أنت ولدى وقطعة من كبدى فقال له مصر أنا جعلتك والدى فقال بهرام لابد أن تصير حاكما كما على جميع الملوك الذين فى الدنيا وتكون أهل الأرض طائعين لأمرك ويؤدون لك الخراج والأموال ومن تعاصى عليك تخرب بلاده وتهلك عساكره وأجناده ولكن يا ولدى لا كلام حتى تنظر بعينك البرهان لئلا تقول هذا رجل كذاب فقال مصر أنا معك على ما تريد وعن أمرك لا أحيد فقال بهرام مرادى منك أن تعلمنى أنت من أى البلاد فقال مصر أنا من أرض الحبشة والسودان فقال

بهرام يا سيدى الكذب قبيح والصدق خير من الكذب فقال مصر ولأى شىء علمت كذبى.

فقال له إن الحبشة سود وحمر وأنت أبيض فلأى شىء ذلك فقال له أصل أبى تبعى وأمى من جزائر واق الواق فقال له وما اسم أبيك فقال له اسمه الملك سيف بن ذى يزن فقال له بهرام وما الذى أتى بك إلى هذا المكان الذى لا يسلك إليه سالك فقال له مصر اعلم يا والدى أنى ما عرفت من الذى أخرجنى من عند أهلى وأتى بى إلى تلك البلاد فإننى كنت نائما فى نومى فى بلدى فاستيقظت من نومى فوجدت نفسى فى البرارى وهذا حديثى شرحته لك فقال له بهرام لا تخف ولا تحزن فسوف أجمع بينك وبين أهلك عاجلا وها أنا معك ثم أنهم بعد ذلك ركبوا وساروا باقى يومهم ونزلوا على حسب عاداتهم وأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقعدوا يتحدثون فقال مصر فى نفسه لا يكون هذا العجمى إلا يحب الشباب وإن كان ولابد فأنا أغافله وأقتله إن قدرت عليه واقتل نفسى ولا أمكنه مما يطلب من الفساد ثم أن مصر تفكر ما كان فيه من العز والدلال وما أصابه من الشتات والهجاج فى تلك الأرض والبرارى الخوال وبعد الديار وعدم نظره إلى أهله فبكى بدمع زائد الانهمال وزاد به البكاء والاعوال فخطر على باله شىء من الشعر والمقال فأنشد قائلا :

ألا أخبروا عنى الديار وأهلها	بما نابنى من عظم شوقى لأجلها
وسائر أحبابى وأهل مودتى	فهم نور عينى مقلتى وشمالها
أحبائى لا تنسوا ودادى فإننى	غريب وحيد فى فيافى سهولها
ولكننى لم أنس يوم اجتماعكم	وعند منامى يعترينى خيالها
فيا والدى هل أنت حى تغيثنى	كما تفعل الآباء وتجبر عيالها

وإن كان صرف الدهر فيك أصابنى ... فلابد للأيام حقا زوالها

ولا دائم إلا الذى رفع السما ... بقدرته أنا فيها هلالها

عليك سلام الله يهدى تحية ... ورحمات ربى زائدات كلها

سقى الله قبرا ضم أعضاك هاطلا ... وسحبا وغيثا مع مياه زلالها

***

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من هذا الكلام والشعر والنظام والتفت له بهرام وقال له يا ولدى لا تبكى ولا تنتحب إن كان بكاؤك من أجل فرقتك من أهلك ووطنك فأنا أجمع بينك وبينهم عن قريب فطب نفسا وقر عينا ولا تبكى فإنك قطعت قلبى وسوف أبلغك مناك وتقر بأهلك عيناك فسكت الملك مصر حياء من الملعون وباتوا تلك الليلة إلى آخر الليل وركبوا على ظهور البغال وطلبوا البرارى الخوال وساروا حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنظر الملك مصر وإذا به رأى شيئا على بعد وهو يضىء فى شعاع الشمس فلما نظر إلى ذلك التفت إلى خلفه فرأى عين الشمس وشعاعها فقال لبهرام يا والدى هل فى هذه الأرض شمسان فقال له العجمى لا يا ولدى أما الشمس فهى من خلفك وأما الذى تراه قدامك من الشعاع فهذه قبة الملك كوش بن كنعان لأنها من الذهب الاحمر الوهاج وإذا طلعت عليها الشمس تلمع هكذا فى البرية وتصير كالشمس المضيئة فتعجب مصر من ذلك وسار حتى وصلوا إليها وكان وصولهم وقت الزوال فنزلوا هناك وضربوا خيمتهم قريبا من القبة ونظر الملك مصر إلى القبة وإذا بها واقفة على ثمانية أعمدة كل عمود منها طوله عشرة أذرع بالهاشمى وهى ثلاثون ذراعا بالمعتاد ولها رفرف دائر من حولها وهو من الفضة النقية ومرصع بفصوص الجوهر وحجارة الماس وحجارة العقيق والزمرد الأخضر صناعته تُذهل البصر وتحير الفكر فلما

جلسوا واستقروا وطلبوا الطعام فاحضر لهم العبد الطعام على حسب العادة وكذلك الشراب وكان ذلك العبد خادما من أرهاط الجان وهو متنكر على هيئة عبد وله أعوان تابعون لهم لأجل اصطناع الشراب والطعام فى الطريق وكذلك البغال فإنها أعوان من الجن ومتنكرون على هذه الحالة بعلوم الاقلام لأن بهرام المجوسى كان أوحد أهل ذلك الزمان فى السحر والكهانة والاستخدام ثم أن بهرام نهض على الاقدام وقال قم بنا يا سيدى مصر حتى تتسلم الذخيرة التى قلت لك أنك موعود بها حتى تعلم أننى صادق فيما قلت لك عليه فقام مصر ووضع يده فى يده وصار إلى أن وصل إلى تلك العماويد التى تحت القبة وأتى بهرام إلى عمود من جملتها وتأمل إليه وإذا فيه صورة كصورة العقربة وكانت القبة على سن جبل عال فاشار بهرام إلى ذلك الجبل فهبط إلى أسفل الأرض فوقفوا فوقه وبهرام تقدم إلى ذلك العقرب وصار يهمهم وإذا بالعقرب دار ثلاث دورات ووقع إلى الأرض فانفتح مكانه باب صغير وداخله سلم نقر فى الحجر وطالع إلى فوق فدخل بهرام فيه اسرع من البرق الخاطف واشار إلى مصر وقال له هيا يا حبيبى اصعد معى وتأمل حتى تتفرج على هذه القبة وما فيها من العجائب وما أحكمه الحكماء من زمان وما فعل الملك كوش بن كنعان فدخل مصر من ذلك الباب وصعد معه وكانت هذه الدرجات ستين درجة فصعدوها إلى آخرها فوجدوا طابقا على رأس الدرج مقفول ومفتاحه فيه فتقدم بهرام وفتحه ودخل منه ومصر بصحبته فنظر مصر وإذا به فوق سطح القبة فنظر بهرام فوجد صنما من الذهب الأحمر مرصعا بالدر والجوهر والزمرد الأخضر شىء يأخذ بالبصر وهو واقف على بلاطة من الذهب وذلك الصنم على قدر الانسان وعلى يمينه سبعة أشخاص فقال بهرام لمصر يا سيدى هذا الذى قلت لك عليه فانظر إلى تلك الاشخاص وما

عليهم من رسوم الطلاسم وقد أخبرتك بذلك ووعدتك أن أملكك الارض فى طولها والعرض ولكن عليك شرط فقال مصر وما هو الشرط فقال تقعد عند ذلك الصنم وترصده وتمنع عن نفسك الخوف والفزع مدة شهر كامل فإذا دار هذا الشخص فانهض إليه واختم عليه بذلك الشخص الذى من الشمع واتكىء عليه حتى تدور السبعة التى حوله فإذا اختمت عليه فى أى وقت فأنا أكون فيه عندك وأقول لك على الذى تفعله فإنك ترى العجب الذى ما رأيته قط بعينك فقال مصر وأنا أقيم فى هذا المكان وحدى فقال العجمى نعم فإن الرصد لا يصبح إلا على رجل واحد فقال مصر لا يمكننى ذلك ولا لى مقدرة أبدا فتحايل العجمى على مصر فلم يطع وقال له يا عمى مالى قدرة على الإقامة فعند ذلك صاح فيه العجمى وقال له يا فرخ الحرام وأنا على أى شىء تعبت هذا التعب واتيت بك إلى هذا المكان وحق دينى وما أعتقده من يقينى أن لم تطعنى فيما أقول وإلا علوت رأسك بهذا الحسام المصقول فخاف مصر على نفسه وقال له أنا اقيم كما أمرتنى والله تعالى ارجوه أن يحفظنى ولا أخالفك فيما تأمرنى وإذا دار ذلك الصنم أختمه كما علمتنى ففرح العجمى والتفت إلى العبد وقال أريد منك أن تأتى بثلاثين قارورة من الزجاج ملانة ماء عذبا تكون كبيرة كل واحدة منهن تسع عشرة أرطال ماء وثلاثين مثلها ملئانه من الاشربة واثنتى بصندوق ملئان لوزا مقشر وخلافه من فستق وجوز ومن جميع النقل وصندوق مثله ملئان فطير ويكون بالسمن البقرى وجانب من اللحم القديد المستوى ممزوجا بالبهارات فأتاه العبد بكل ما طلب وقال العجمى لمصر يا سيدى هذا يكفيك شهرين كاملين وأزيد فلا تخف من شىء فهذا فص جوهر غال يضىء فى المكان ليلا ونهارا فلا تخف من شىء أبدا وهذا الشمع عندك حتى تطبع الرصد به كما أعلمتك فالحق بالك من

الصنم حتى يدور ولا تتهاون فى تلك الامور واعلم أنك إذا أغفلت وارى ذلك الصنم ولم تشعر به فإنك ما تطلع من هذا المكان حتى تقيم إلى الشهر الثانى وها أنا قد أعلمتك ولا تطلع هذا الشمع كما اخبرتك فقال الملك مصر سمعا وطاعة هذا وبهرام المجوسى ترك مصر ومضى إلى حال سبيله وله كلام إذا اتصلنا إليه نتحدث عليه والعاشق فى النبى يكثر من الصلاة عليه.

(قال الراوى) وأما الملك مصر فإنه قام وهو يبكى على نفسه مدة ثلاثين يوما تمام وكان دخوله وافق أول الهلال فأقام حتى تم الشهر وذلك الصنم لا يتحرك ولا يدور فكان العجمى مقيما هذه المدة خارج القبة وله أعوان من الجان يرقبون الملك فى هذا المكان ولما علم أن الشهر فرغ دخل محل ما خرج وقال لمصر وهو خارج القبة يا مصر أن الصنم إلى الآن ما دار فقال مصر نعم فقال له لا بأس عليك فإنه لابد أن يدور وأنت فى ذلك معذور ثم أنه احضر له طعامه وشرابه مثل التى كانت عنده وأكثر وقال له هذا ما يكفيك وارصده يا سيدى شهرا آخر فإذا دار اختم عليه ولا تتأخر بسرعة فقال مصر سمعا وطاعة وأقام فى مكانه وتركه بهرام وطلع من عنده وصحبته عبده وأقام مصر على ذلك الحال حتى استقبل ثانى هلال وقدم عليه العجمى وقال له كأن هذا الصنم لم يتحرك فقال نعم ولا دار فأنا مرصده ليلا ونهارا فقال العجمى خذ شهرا فإن تحرك المراد وإن لم يتحرك فلا يكون لك طلوع من هذا المكان وهنا تبرك حتى تلقى ربك وتموت فى هذا المكان كمد ولا يدرى بموتك أحد فلما سمع الملك هذا الكلام وتركه وحده الملعون بهرام وبقى مصر وحده فى هذا المقام وخلا بنفسه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وتكاثرت عليه الهموم والأحزان فأنشد هذه الأبيات الحسان.

لنا معكم عهد فهلا وفيتموا   وقلتم لنا قولا فهلا فعلتموا
حفظنا لكم عهدا نقضتم عهودنا   فبتنا على الحالين نحن وأنتموا
سهرتم وسهرنا للوداد الذى سرى   أراعى ودادا منكم ثم نمتوا
وليس سوانا ساهر فى ودادكم   فنحن سهارى والحواسد نوَّم
كنا ظننا أنكم تحسنوا الوفا   فاغراكم الواشى وقال وقتلتموا
ألا أيها الأحباب فى البسط والرضا   وعلى أى حال كنتموا لاعدمتموا
فكم من ليال فى هوا كم قطعتها   أبيت كما قد قيل أبنى وأهدم
ولى عند بعض الناس قلب معذب   فيالبته يرثى لذلك ويرحم
وما عين سهد مثل عين قريرة   ولا كل قلب مثل قلبى متيم
ويا صاحبى لولا البعاد يصدنى   لما بحت بالشكوى ولا أتكلم
وإن كان خصمى فى الصبابة حاكمى   لمن أشتكى إن كان خصمى يحكم

***

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من انشاده بكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وغشى عليه ساعة زمانية فلما تفكر أهله وأوطانه وما كان فيه من العز والدلال وما صار فيه من الذل والوبال فأنشد وقال صلوا على من أجار الغزال :

يا راحلين وقلبى زائد القلق   لم يبق لى بعدكم فى الجسم من رمق
وكان لى مقلة أشكو لها ضرراً   من السُّهاد فياليت السهاد بقى
لم يبق لى مذ رحلتم يا مناى سوى   جسم نحيل ولب زائد القلق
تتابعت شدة الأسقام فى بدنى   القلب فى حرق والطرق فى أرق

***

(قال الراوى) فلما فرغ من انشاده جعل يبكى وينوح من كبده المفروح وأقام يرصد ذلك الصنم والأشخاص ليلا ونهارا مدة تسعة وعشرين يوما فزاد به الأسى والهم وعلم أنه ما بقى إلا يوم واحد

فأيقن أنه هالك وضاقت عليه المسالك فأنشد يقول صلوا على طه النبى الرسول .

أيا سكرات الموت لابد لى منكى   ويانزهة الدنيا أنا راحل عنكى
ويا طيبة الأيام مالى ومالها   إذا كنت محزونا ومن شدتى أبكى
ومالى ألا بذل نفس عزيزة   وأعدمها بعد المعيشة فى هلكى
تغربت عن أهلى وعن عشيرتى   وإن ضاقت الدنيا على فلا اشكى
ولم يبق لى فى جملة الناس راحم   ألوذ به كى أستريح من الهتك
سوى أننى أرجوك يا خير مقصد   لتكشف عنى ما لقيت من الهلك

(قال الراوى) ولم يزل الملك مصر يبكى وينوح من قلب مجروح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وقد صار يتضرع إلى مولاه ويشكو له كل ما فى سره ونجواه اللهم إنى أسألك بنور وجهك الكريم وبحرمة نبيك الخليل إبراهيم ويا سميع يا عليم يا من يعلم حركات النمل فى جنح الليل أسألك يا حنان يا منان بعظيم سلطانك الذى ذل لعظمته كل سلطان أن تجعل لى من هذا الضيق فرجا ومن كل هم وبلاء مخرجا إنك على كل شىء قدير وبعبادك لطيف خبير (قال الراوى) فما فرغ الملك مصر من دعاءه حتى استجاب له مولاه لأنه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه واختلج ذلك الصنم يمينا وشمالا ودار ودارت الأشخاص من حواليه وانكفأ إلى الأرض بوجهه فتأمل مصر فوجد بظهر ذلك الصنم مرقوما كتابة نقش فى جثته فوضع الشمع فوقه واتكأ عليه فطلع الشمع مكتوبا سبعة أسطر رقم فسمع القائل يقول ضع لوح الشمع المطبوع تحت وجه الصنم فتقدم مصر ووضع لوح الشمع المطبوع وإذا بالصنم رفع رأسه فوضعه تحت وجهه ففتح الصنم عينيه وتأمل فى طباعة الشمع كأنه يقرؤها وبزرقة عيناه وفتح

فمه وأسقط منه خرزة بسبعة أوجه فالتقطها الملك مصر عاجلا وتأملها فإذا هى كما وصف له بهرام المجوسى على صفتها ففرح بها فرحا شديدا ما عليه من مزيد فبينما هو كذلك إذا سمع قائلا يقول يا من ملكت هذه الخرزة لاتسلمها لأحد قط فتندم حيث لا ينفعك الندم فاحتار الملك مصر وتوهم لأنه سمع الكلمة ولم ينظر من تكلم فبينما هو فى حيرته إذ ببهرام المجوسى أقبل وصاح على مصر فوجده مدهوشا فى غشوته فعلم بقضاء حاجته فصبر عليه حتى هدأ روعه وقال له اختلج الصنم فقال له نعم فقال ختمت عليه بالشمع كما علمتك فقال له نعم فقال له وأين اللوح الشمع الذى طبعته فقال له قد رفعته وعلى وجهه قد علقته حتى أنظر ما يفعل فلما قابلته به فتح فمه وألقى إلىَّ الخرزة منه فلما رأيتها أخذتها واحتويت عليها وهاهى معى فلما سمع بذلك بهرام فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا ولدى أنت قد ملكت الدنيا بما فيها ولكن أرنى هذه الخرزة حتى أعرف معانيها فقال له مصر اعلم أنى لا أملكها لك أبدا لأنى سمعت قائلا يقول لى احذر يا مصر أن تعطيها لأحد فقال له بهرام يا مصر أنت تعلم أنى أنا عدوك من قبل أن أجتمع عليك فقال لا فقال له أما أنا الذى دللتك على هذه الذخيرة وأعلمتك أن ولدى مات واتخذتك ولدى عوضا عنه فقال مصر نعم فقال بهرام يا ولدى أنا الذى كنت أناديك وقلت لك هذا الكلام خوفا على نفسى وعليك أن يأتيك أحد ويأخذها منك ويضيع تعبنا علينا ولكن يا ولدى ثيابك الآن قد صارت رثة وأريد أن ألبسك غيرها ثم أن بهرام صاح على عبده وقال له هات لسيدك بقجة الثياب حتى يلبسها فقال العبد سمعا وطاعة وأتى ببقجة ثياب كلها بشرائط الذهب فلما رآها مصر فرح بها فقال له بهرام أعلم أن هذه الملابس أنا مدخرها لك من قديم الزمان وقد أتيت

بها إليك فلا تخف ولا تحزن ولكن لا تلبس هذه البدلةعلى جسدك حتى ترينى هذه الخرزة وهى فى يدك فإننى ما أنا مصدق أنك ملكتها ولا أصدقك إلا إذا نظرتها فعند ذلك قال مصر هذه فى يدى وفتح كفه وإذا بالخرزة قد اتخطفت من يد مصر وصارت فى يد بهرام فلما وصلت تلك الخرزة فى يد بهرام أطبق يده عليها وأغلق الباب بينه وبين مصر ولم يتكلم وانحدر من عند مصر من غير أن يكلمه فتقدم مصر إلى تلك البقجة وإذا هى صخرة من الحجر الأصم الصوان فأيقن مصر بعد الأمان بالدمار وصاح بصوته على بهرام وقال يا سيدى كيف تمضى وتتركنى فى هذا المكان ولم يكن عندى إنسان بعدما قضيت أشغالك بإمكان أطلق سبيلى حتى أسلك البرارى والكثبان فقال بهرام لا تطمع فى الخروج من هذا المكان وهذا قبرك حتى تلقى ربك فقال مصر وما ذنبى معك حتى ترمينى فى هذا المكان فاطلقنى أسير إلى البرارى والوديان فقال له بهرام يا ولد الزنا هيهات هيهات الندم على ما فات لو علمت ما فاتك من المنافع لبكيت على نفسك وأرسلت المدامع واعلم أنى عدوك وأنت عدو لى لأنك تعبد الله الملك الجبار وبهرام المجوسى يعبد النار ثم أنه بعد ذلك الكلام أخذ الخرزة واحتوى عليها وكأنه ملك الدنيا بما فيها وترك مصر يتندم على ما جرى له وراح بهرام المجوسى إلى حاله.

(قال الراوى) فهذا ما كان منه وأما ما كان من الملك مصر فإنه لما سمع ما قاله بهرام من الكلام أيقن بشرب كأس الحمام فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولكنى أسلمت أمرى لله اللطيف الخبير ثم خنقته العبرة فبكى وأن واشتكى وأنشد هذه الأبيات:

يا من يرى حالى ويعلم ضيقتى   وتذللى دون العباد ولوعتى
يا من له أمر وحكم نافذ   فى خلقه يقضى بكل قضية
يا من يرجى للشدائد دائما   وله القضاء وله بديع الحكمة

أنى دعوتك والهموم تراكمت   حولى وزادت بالشدائد حسرتى

ما لى ملاذ ارتجيه سواك   يا مولاى فارحمنى وفرج كربتى

أنت الكريم الحاكم العدل الذى   هو عالم بمذلتى وخطيئتى

أصبحت فى حكم العدا مستأسر   مالى إلى طرق الهدى من حيلة

نصب العدو حباله ليصيدنى   فوقعت من جهلى بها ومصيبتى

وعلمت أن الله حى قادر   يرجى حقيقة عند كل ملمّة

فوقفت أدعوك خائفا متذللا   يا فارج الكربات فرج كربتى

***

(قال الراوى) ثم إن الملك مصر مازال يتضرع إلى مولاه الذى خلقه وسواه حتى اقبلت عليه من داخل الكنز امرأة عجوز قالت له علمت بفعلك وهلكت نفسك واعطيت الذخيرة وهى الخرزة لذلك الملعون الكاهن المفتون ولم تسمع كلامى وما ابديته لك من مقالى وسلمتها إلى هذا الكلب ليستخدم أولادى فى الشرق والغرب ولا يحل لك من الله أن تسلم زمام سبع ملوك إلى ذلك الكافر المفتون فقال لها مصر يا خالتى لمن تقولى هذا الكلام ومن أنت من الناس الكرام فأعلمينى فقالت له يا ولدى اعلم أنى يقال لى عوسجة أم السبعة خدام التى للخرزة الذى أنت تملك رقابهم فإنهم أولادى وأبوهم زوجى واسمه عرفجه وأنا وزوجى وأولادى نخدم كل من يملك هذه الخرزة فإن مولانا الملك الكوش بن كنعان ارصدنا على ألواح تلك الخرزة والأصل أنه رسم اسم أولادى السبعة على السبعة أوجه وجعل لكل واحد ربة ونوبة تدق له وكل واحد من أولادى جعله ملكا على ألف رهط وكل رهط يحكم على بدنة من بدنات مردة الجان ولما صارت أولادى فى خدمته سرت أنا وزوجى إليه وقلنا له يا ملك الزمان كيف تستخدم أولادى السبعة ولم

تطلق لنا منهم واحدا فقال أنا استخدمتهم صحيح ولكن ما هزلت مقامهم بل جعلتهم معززين مكرمين وامرت لكل واحد منهم بألف رهط تابعين ولقوله سامعين وطائعين فقلنا له اعلم يا ملك الزمان أننا لم يهن علينا مفارقة أولادنا فقال وأنتما تكونان معهم رصدا على السلسلة وجعل زوجى حاكما على الكنز وعلى أولاده فإذا عصى ولد من أولادى عليه فيقبض على السلسلة فأحضره له أنا فيشتكى لى من عصى من أولادى فأعلم أبوه فيطلبه ويأمره بالطاعة للملك الكوش ولما قربت وفاته تقدمنا إليه وطلبنا منه أن يطلق سراحنا فقال لى يا عوسجة أنا أعلمك أن أولادك يخدمون الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وهو يسلك أقطار الاسلام فاخدموه ولا تخالفوه وبعد ذلك صور صنما ووضع الخرزة فى جوفه ورصد نسبتك على ظهره ومزجها بالطلاسم وقال لزوجى يا ملك عرفجة ألبس هذا الصنم وكن عليه حريصا وهذا نسب الملك مصر وارصاده على ظهر هذا الصنم والخرزة فى جوفه وأنت الملزوم بها أنت وأولادك حتى يأتى الملك مصر ويطبع الطلاسم التى على ظهرك ويضعها لك تقرأها فسلمه الخرزة وحاديه أنت وزوجتك وأولادك فإذا أخذت منه وهو فى الكنز فإنها تلزمكم وأنتم تردونها له وإن أخذت منه وهو خارج الكنز فلا يلزمكم شىء وهذه وصيه مولانا الملك كوش بن كنعان عليك وأنت يا ولدى أخذت الخرزة وسلمتها إلى بهرام المجوسى وجعلت أولادى تحت حكمه يستخدمهم مادامت هذه الخرزة فى حكمه وأنت فى ذلك تستحق العقاب لأنى أنا قلت لك وأنا فى مكانى لاتسلم الخرزة لأحد فما سمعت كلامى فقال الملك مصر ومن حيث أنك أنت تعرفين ذلك كان الواجب عليك أن تظهرى وتعلمينى وثانيا أنت تقولى أن الملك الكوش بن كنعان الزمكم بغفر الخرزة حتى استلمها وأطلع بها من الكنز وأنا ما طلعت

من الكنز ولا احتويت على الخرزة ولا تملكتها إلا حين أخذتها فكان ذلك
العجمى مقتفيا لى حتى أخذها منى وها أنا بقيت فى حماك ولا ألزم
الخرزة إلا منك وكما أن خدامها أولادك وهم سبعة اجعلينى أنا ولدك
الثامن ولا أعرف أخذ الخرزة وطلوعى من هذا المكان إلا منك والسلام
فقالت له مرحبا بك ولا يصيبك إلا كل خير وقد علمت بما فعل هذا
الكلب الخنزير فلا تخف يا ولدى ولا تحزن فإن ذخيرتك تأتيك بالتى هى
أحسن ولكن يا ملك إذا خدموك أولادى ترفق بهم ولا تشدد عليهم ولا
تطول عذابهم فقال لها لك على ذلك ولا يكونون فى خدمتى بل
يكونون مثل إخوتى فقالت له شكر الله فضلك وعلى أن أرد إليك
ذخيرتك وأقبض لك عدوك ثم أنها صاحت يا بردة وهو أصغر أولادها
فأقبل وقال لها نعم يا أماه وتقدم وقبل يدها وقال لها ماذا تريدين
فقالت له اتعرف هذا الإنسى فقال لها لا أعرفه فقالت له هذا سيدك
وسيد إخوتك وهو الملك مصر الحاكم عليك يا بردة وعلى إخوتك بلدة
وبارق وعاصى وعاصف وصاعق وشاهق وكذلك الملك عرفجة أبوكم فهو
أيضا تحت حكمه فتقدم يا ولدى وقبل يده فإنه هو صاحب العلامات
والأمارات وهو استاذكم على طول الايام والأوقات فقال لها بردة يا أماه
اعلمى أنى ما أعلم لى أستاذ أنا وإخوتى إلا بهرام المجوسى فإنه هو الذى
يحتوى الآن على الخرزة وملك بها رقابنا فقالت له اعلم يا ولدى أن
بهرام هو الذى دله عليها وأعانه على أخذها وبعده غدر به ومكر
وأخذها منه بأبواب الحيلة والمكر وتركه فى هذا المكان وهو يظن أنه
يموت كمدا ولا يدرى ان به أحد ولكن يا ولدى هذا مقدر من الله تعالى
فاعلم يا ولدى إخوتك أن هذا عدو لك ولاخواتك وهو بهرام المجوسى وأما
هذا فهو أستاذكم وما يريد الملعون بهرام إلا هلاكه وهلاككم فإنه
يقول إنه يقتله ويقتلكم فقال بردة يا أماه أما نحن فلا يقدر أن

يقتلنا هذا الملك مصر وحده وأما نحن فيستخدمنا فقط فقالت له
وكيف نصبر حتى يقتله وهو مؤمن وهو مثلنا وأما بهرام فإنه مجوسى
يعبد النار دون الملك الجبار وماله استحقاق فى أخذ الخرزة ولا له
عليكم خدمة ولا أخذها إلا بالحيلة وهى لا تدوم له وأما الحق فإنها
لهذا وهو الموعود بها وهو الملك مصر بن الملك سيف بن ذى يزن وهو
صاحبها ومالكها وسوف تعود إليه إن شاء الله تعالى ثم بعد ذلك
قامت على أقدامها وأخذت مصر وادخلته من طوقها وأخرجته من ذيلها
وقالت له يا ولدى سوف تعود الذخيرة إليك وهؤلاء السبعة خدام أولادى
وأبوهم زوجى فترفق بهم فإنك صرت ولدى مثلهم ثم قالت له
اكشف لى عن صدرك فكشف لها عن صدره وإذا فيه علامة فوق
ثديه اليمين مدورة مثل قرص العنبر فقالت لولدها انظر يا بردة أما
هذه التى قال لنا الملك الكوش بن كنعان عليها وهذا هو صاحب الخرزة
ثم قالت للملك مصر اكشف لى عن فخدك الأيمن فكشفه وإذا فيه
علامة مثل التى على صدره فقامت على حيلها وقبلت يديه وقالت له
أنت سيدنا ونحن عبيد لك ثم صاحت فى بردة وقالت له ائتنى بأبيك
حتى أسأله وإذا هو قد أقبل فقامت له وقبلت يديه وقالت له يا ملك
الحاكم على كنز الملك الكوش بن كنعان والحاكم أيضا على الخرزة وأنت
تعلم أن هذا صاحبها فقال نعم وأنا سلمتها له ولكن لا فائدة فيها
لما أنه ما احتوى عليها ولا خرج بها من الكنز وهى الآن تلزمنا فإنها
فى دركنا حتى يخرج بها من الكنز ويطمئن بها فى مكانه فإننا
ملزمون بتسليمها إليه وغفرها حتى يحتوى عليها فى أى مكان كما
ألزمنا بذلك الملك الكوش بن كنعان فقال لها الملك عرفجة أنا
سلمتها له لما وضع الطبع على وجهى كما أنا مأمور وأما هذا فشىء
يخص أولادك فإن كانوا يرضون بخدمة الكافر ويتركون أستاذهم الملك

مصر فهم وشأنهم فقالت عوسجة قم يا بردة أطلب لى إخوتك فقال
لها هم حاضرون ولقولك سامعون فقالت اين الشاهق والصاعق
والعاصف فقالوا لها نعم يا أماه قولى ما تريدى فقالت لهم يا أولادى
أريد الخرزة لصاحبها لأنه لم يطلع بها من الكنز بل إنها أخذت منه
وهى فى غفركم فقالوا لها وكيف الحيلة فى رجوعها فقالت لهم أنتم
ملوك والخرزة مطلوبة منكم وإلا فما أنتم أولادى وأنا متعهدة إلى
الملك الكوش بن كنعان أناوأبوكم وحلفنا بالنقش الذى على خاتم
سليمان إن توانينا على ما عهدنا فنكون على غير الحق وتخرق قبائنا
فاحتالوا الآن وادوا الخرزة إلى صاحبها فقالوا لها اعلمى يا أماه أن
الملعون بهرام المجوسى سكن فى جزيرة عند مجمع البحرين فقالت
عوسجة إن كان صعد بها إلى السماء فإن هذا استاذكم ما يطلبها إلا
منكم أما قعد هذا قدام الصنم تسعين يوما حتى فعل المطلوب منه
وختم بالشمع على ظهر الصنم حتى اعطاها له فلأى شىء ما
حفظتم عليه بها وهذا شىء ما ينفع فإن أمكنكم أن تتحايلوا عليه
وتردوا الخرزة لصاحبها وإلا فتجهزوا له وحاربوه ولا يمكن أنكم تعودون
إلى إلا بالخرزة حتى يأخذها صاحبها وتسلم لكم عواقبها فقالوا
سمعا وطاعة وخرجوا من عند أبيهم من تلك الساعة والتفت الشاهق
لأخوته وقال لهم كيف يكون العمل فقالوا نروح إلى قصر ذلك المعون
فقال الصاعق نعمل مركبا وننزل البحر على صفات صيادين فإذا صرنا
تحت القصر نتحايل على الدخول إليه ومتى دخلنا تحيلنا على أخذ
الخرزة على أى وجه كان ثم أنهم غابوا وأتوا ومعهم قارب صيد قعدوا
فيه وقذفوا حتى قاربوا القصر فخرج عليهم شهاب فتركوا المركب
وهربوا لأن الشهب جاءتهم من جميع الأقطار فغرقت تلك المركب
وكان ذلك فعل الارصاد الذين صنعهم بهرام المجوسى فعادوا إلى

الكنوز ودخلوا على والدتهم وأعلموها بالخبر فصاحت عليهم وقالت
هذا الكلام ما اقبله وهذا الملك لا يطلع من الكنز إلا وذخيرته معه
فأتونى بها فى أسرع الايام ولا تتحججوا على بالمجوسى بهرام فخرجوا
من عند امهم وقد حاروا فى أمورهم فقال الشاهق يا أخوتى أنا أعلم
أنه ما يمكن أحد أن يصل إلى القصر على صفة بنى آدم لأن ارصاد
القصر يعرفوننا ومن الوصول إلى القصر لا يمكوننا والصواب أن نتحايل
بحيلة على غير صفة بنى آدم ويكون دخولنا وقت الظهر حتى تكون
الارصاد سارحة فى لهوها وطربها ولا نروح إلا من البحر فإن أسوار
القصر محصنة بالارصاد فقال الشاهق أنا أتصور فى صفة ترس كبير
وأعوم على وجهه وأنتم تتصورون بهيئة حيوانات وتقعدون على ظهرى
فقال الصاعق وأنا أتصور فى صفة قط وأركب على ظهر ذلك الترس
فقال العاصف وأنا أى شىء أعمل فقال له الصاعق تصور فى صفة نار
وأنا أقبض عليك كما يفعل القط بالفار وإذا صرنا تحت القصر يدبرنا
العزيز الغفار فتصور ترس وقط وفار وسار الترس وهو يرفرف بهم فى
الماء والعاصف يقول القول بالكم لا يخرج علينا شهب تحرقنا فقال
لهم الشاهق أنا غطسان فى الماء وإذا نزل علينا ألف شهاب فما لهم
عندى حساب فقال الصاعق وأنا فى الوسط وإذا جمعت الشهب فتصيب
عاصف وأنا من ذلك ما أنا خايف فقال عاصف كأنكم جعلتمونى هدفا
للبلاء ولكن الله تعالى من فضله يساعدنا ومازالوا سائرين حتى
قاربوا وسط البحر فوقف الترس وقال لهم انظروا هل تلفت إليكم أحد
فقالوا له سر والله يهون كل أمر عسير فقال لهم إن قلبى خائف من
النوبة الأولى فقالوا له لا تخف وتوكل على الله فسار وهو خائف
القلب حتى وصلوا إلى القصر فرأوا له بابا من الرخام وبجانبه
مكسلتان وبجانب المكاسل مكسلة فيها طلة مثل دكة فقال لهم

عاصف وهو الذى فى صفة الفار أخبئوا نفوسكم فى هذه الدكة وأنا الذى اصعد إلى أعلى القصر وأجتهد فى سرقة الخرزة وآتيكم بها فقالوا له افعل ما بدا لك فنحن إذا صعد أحد منا إلى القصر فإن الخدام ينكروننا ويقولون من أين آتى ذلك القط فقال لهم الفأر أنا أطلع وأقضى الأشغال وأستعين بالله الملك المتعال ثم أن الفار سار من ظاهر القصر إلى أن دخل السقف وجعل ينظر من الملعون غفلة وهو لابد فى مسقف فهذا ما كان منه

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر بهرام المجوسى فإنه لما احتوى على الذخيرة سار وهو فرحان إلى أن وصل إلى القصر فطلب الخمر وسكر وأمر بالمأكول فأكل ولما اكتفى بالأكل والخمر قال احضروا لى معبودى فأحضروا له تنورا من النحاس ووضعوه بين يديه واشعلوا فيه النار وقد خرجت لها السن صفر زرق وخضر فلما رأى الملعون ذلك سجد لها من دون الله تعالى مدة طويلة.

فلما رفع رأسه كشف ذراعه وأمسك الخرزة ومعكها فجاوبه من الخدم أربعة فقال لهم أين باقيكم فقالوا عند أمنا مقيمون وقد جمعتهم عندها فقال لهم اذهبوا وأتونى بصاحب الخرزة من الكنز حتى أذبحه وأعمله كباب وأشوى لحمه وأرميه للكلاب فقالوا له ما تقدر على ذلك لأن أمنا وهى الملكة عوسجة قد رحمته منك ومنا ونحن مالنا إليه وصول فقال بهرام أنا أعلم أنكم كلكم أعدائى وأنا عدوكم فكيف أن أمكم تحجز عنى خادمى وأنا وحق دينى إن لم تطلقكم جميعا إلى خدمتى وإلا أحرقكم جميعا عن آخركم بالنار وبعد ذلك أحرقها من بعدكم فاذهبوا إلى أمكم وأتونى سريعا بها وباقى الخدام معها يصحبها مصر أيضا حتى أقتله فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا من قدامه وكان غلب عليه السكر ومن خوفه على الخرزة وضعها فى

فمه ونام على وجهه نومة أهل النار كل هذا يجرى والعاصف على صفة الفأر فى سقف المكان ينظر ويرى وعرف أن الخرزة فى حنكه ولا لقى إلى خروجها من سبيل فما كان له إلا أن صبر عليه حتى نام وغرق فى نومه ونزل من السقف حتى أتى إليه وأدخل ذيله فى قزازة الخمر حتى قرقه فيها وطلع به ولطخه فى الرماد وأوقفه مثل العصا وأدخله فى مناخير بهرام المجوسى فعطس من حرارة الخمر فى نافوخه وسقطت الخرزة من فمه فكان الفار أسرع من البرق خطفها ونزل على إخوانه وقال لهم سيروا بنا فأرادوا أن يعودوا على أصلهم ويطيروا فقال لهم عاصف إذا أفاق الملعون وعدا علينا يحرقنا فكونوا على ما أنتم عليه حتى توصلوا الخرزة إلى صاحبها.

(قال الراوى) ثم أن الترس نزل البحر والقط ركبه والفار فوقه وساروا إلى وسط البحر فخرجت موجة ضربت القط فاختل منها وكاد أن يقع وهبش بأظافره الفار فخاف الفار على نفسه أن يقع فى البحر فمانع القط بيده فسقطت الخرزة فقال لهم الترس ما هذا الذى وقع فى البحر منكم فقال الفار والله يا اخى أن الخرزة سقطت منى فى البحر فرماهم من على ظهره فانقلب الارهاط كما كانوا وطلعوا إلى البر وقعدوا يتلاءمون وإذا اخوتهم الأربعة قد اقبلوا وصحبتهم الملك مصر ووالدتهم معهم لأنهم لما عادوا من قدام بهرام المجوسى ساروا إلى أمهم وأعلموها بما جرى لهم فقالت لهم ما بقى لنا إلا أن نحاربه فقال لها أولادها كيف نحاربه وهو مالك الخرزة ويمعكها فيحرقنا بالأسماء فلما سمع مصر كلامهم قال لهم خذونى وسيروا بى إليه والله تعالى ينجينا من يديه فقالت للملكة عوسجة لابد أن أفديك يا ملك بروحى ولا اسلم فيك والله تعالى سوف ينصرك على اعاديك وأتى الأربعة وأمهم معهم وهى تبكى وقلبها احن على الملك مصر

من اولادها وهى تقول للشاهق وهو أكبر أولادها وكان اسمه شيهوب ويلقب بالشاهق يا ولدى اعلم أن هذا الملك مصر هو أستاذكم فإذا فعلتم معه جميلا فسوف يفتكره لكم ولابد إن جاملتوه يجاملك ومادامو على ذلك حتى وصلوا إلى ذلك المكان وهى تقول أنا أرسلت إخوتكم لأجل سرقة الخرزة إلى الآن ما عادوا فقال لها برده يا أماه إن كان اخوتنا فعلوا شيئا فسوف نعود سالمين متوكلين على رب العالمين.

(قال الراوى) ولما أن وصل شيهوب إلى هذا المكان وأمه وإخوته والملك مصر وجدوا هؤلاء الثلاثة وهم يتندمون فسألهم عن أخبارهم أخوهم بردة وهو أصغرهم فحكوا له على ما جرى لهم وأنهم خلصوا الخرزة من الملعون بحيلة ولكن وقعت ههنا منا فى البحر وهذا الذى جرى فقال جميعهم هذا شىء لا يكون فيه ضرر علينا فإن الله تعالى أراحنا من خدمة ذلك الملعون ونحن كنا سائرين إليه ومن حيث أن الخرزة ذهبت منه فما بقى له حكم علينا فقالت لهم أمهم هيا انزلوا إلى البحر ودوروا على الخرزة ولا تطلعوا إلا بها وكان بردة حامل مصر فانزله من على كاهله وقال لأمه كيف يكون العمل فقالت أنا آخذ مصر وأعود به إلى مكانى وأنتم تنزلون فى قاع البحر ولا تطلعوا إلا بالخرزة فأجابوا ونزلوا فى البحر وأما أمهم فقالت لمصر عد معى إلى الكنز فقال ما أعود إلا وإخوانى معى فأوصتهم عليه وعادت إلى مكانها وأولادها نزلوا فى البحر ووقف مصر على البحر ينتظر ما يجرى وأقام تلك الليلة فى هذا المكان ولما انتصف الليل ونظر إلى خلو المكان استوحش مصر وخاف على نفسه وقال من بات فى هذه الجزيرة تأكله الهوائش التى تطلع من البحر ثم أنه قام يتمشى وهو متوكل على اللطيف الخبير فرمته القدرة والمقادير على شجرة عالية وتحتها عين من الماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل لمن كان عطشانا فلما أقبل إليها

لقى عندها عظاما كثيرة إلى جانب هذه الشجرة وهذه العظام مرصوصة على صفة المصطبة فقال مصر فى نفسه يا هل ترى من الذى فعل هذه الفعال وهذه عظام من وليس هنا أحد من بنى آدم ثم أنه ترك ذلك وصعد إلى تلك الشجرة وقال فى نفسه إن الهوائش والآفات يصلون إلى ويصعدون إلى الشجرة.

(قال الراوى) وأعجب ما روى واتفق فى هذه السيرة العجيبة والأمور المطلوبة الغريبة إن مصر ما لحق أن يستريح على الشجرة حتى سمع أصواتا عاليات هائلات ضجت لها الجبال والخلوات فنظر إلى ناحية الصياح فرأى هائشة قد طلعت من البحر وهى هائلة المنظر قبيحة الرؤيا وهى على صفة الجاموس ولها قرون طوال كل قرن طول الآدمى ولها جلد أسود أغبر مثل الليل إذا أظلم وأنيابها بارزة من الفم وعيناها قطع الدم فلما نظر الملك مصر إلى تلك الهايشة وقد خرجت من البحر وصاحت تلك الصيحة وهى تقول اطلعوا فالمكان خالى ولا عليكم باس فما أتمت كلامها حتى طلع من البحر هوائش كثيرة لا يعلم عددها إلا الله تعالى وهى أجناس مختلفة الألوان وجميع جلودهم أسود مثل الليل ولها أنياب بارزة وعيونها مثل قطع الدم ولها علامات وهيئات مختلفات شىء على صفة الجاموس وشىء على صفة الجمال وشىء على صفة الأفيال وشىء مثل بنى آدم وجعل كل جنس يجتمع على بعض ويقيم فى مكان على تلك الأرض والصحصحان ولا يختلطون مع بعضهم بعضا إلى أن امتلأت الجزيرة من ذلك ثم طلع من بعدهم شيخ كبير له صورة عجيبة يخلق الله ما يشاء لأن من رأسه إلى سرته صفة بنى آدم النصف الآخر من السمك وإلى جانب ذلك الشيخ جماعة من جنسه وعلى هيئته وشكله والجميع فى خدمته ولم يزالوا سائرين إلى أن أتوا إلى الشجرة التى فوقها الملك

مصر وجلسوا على تلك العظام المرصوصة ولما جلس ذلك الشيخ داروا
جميعا حوله كهيئة الدولة إذا دارت حول الملك فلما أن جلس على تلك
العظام واستقر به الجلوس أمر المنادى أن ينادى تلك الأمم ويقول لهم قد
أمركم الملك بأنكم تقلعون الجلود التى عليكم وتكونوا بهيئتكم
الأصلية فقلعوا جميعا تلك الجلود فتأملهم الملك مصر فرآهم كلهم
من بنى آدم فتعجب الملك مصر من ذلك وأما الشيخ فإنه قال هل بقى
أحد منكم غائب لم يحضر فقالوا له لا بل نحن كلنا حاضرون وإلى
قولك سامعون ولأمرك مطيعون فقال لهم هاتوا إلى الملك مصر
سيف بن ذى يزن من فوق تلك الشجرة.

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر تلك الكلمة ارتجفت أعضاؤه
وخاف من ذلك الويل الذى قد اعتراه وظن أنه شرب كأس موته وفناه
هذا وقد نهض أربعة أشخاص منهم وصعدوا إلى أعلى الشجرة
مسرعين وأخذوا الملك مصر بأيديهم ووضعوه بين يدى ذلك الشيخ
الكبير فقام له ذلك الرجل على أقدامه وكان الملك مصر رآه عند طلوعه
من البحر نصفه آدمى ونصفه سمك فتأمله لما وقف قدامه فرآه آدميا
ولكنه طويل هائل فى الطول وكذلك الخلائق كل منهم فى خلقته
مهول وأن الشيخ المذكور لما قام إلى الملك مصر قاموا جميعهم تبعا
لكبيرهم وسلموا على الملك مصر جميعا وقال له ذلك الشيخ يا ملك
لا بأس عليك ولا فزع فسكن روع الملك مصر واطمأن قلبه وأمن على
نفسه وقال لهم وأى شىء أوجب قدومكم من بلدكم فقالوا نحن
جزيرة العمالقة وملكنا يقال له الملك النعمان وذلك الملك له أربعون
كاهنا وكل واحد منهم له خدم وأعوان من الجان وكل كاهن له قبيلة
مخصوصة من الجن يحكم عليها ويستخدم أهلها كما يشاء وهو الذى
حكم على الكهان فاصطنعوا لنا هذه الجلود التى تراها علينا والسبب

فى ذلك أنه بلغه عن الملك العبوس أبى منية النفوس أنه اصطنع
إحلالا للبنات من الريش يلبسونها ويطيرون بها مثل الطيور فلما بلغه
ذلك أحضر الكهان وأمرهم أن يصنعوا رجالا على هيئة الوحوش
والطيور والبقر والجاموس وما كان من أصناف الحيوان البرى ويكون الحل
إذا لبسه الانسان يسير به فى قاع البحار ليلا ونهارا مقدار سنة
كاملة إقامة وأسفار فلا يصيبه شىء من الماء ولا يضيق له نفس بل
يبقى مثل السمك فى السير ففعلوا لنا هذه الجلود وهو شىء كثير
لنا ولأمثالنا فصرنا نستعملها كما ترى وقد أمر الكهان أن يضربوا
الرمل ويحققوه هل له عدو على وجه الأرض يقاومه على تلك الأفعال
وقال لهم ان عادانى أحد هل يغلبنى ويأخذ ملكى أو أنا أغلبه وآخذ بلاده
وإن يكن خصمى يغلبنى فهل يكون لى نصرة عليه على يد أحد
يعيننى عليه فضربوا الكهان الرمل وحققوه وقالوا له نعم يا ملك
أعلم أنه يظهر لك خصم ويعاديك ويأتيك من مدينة الكواكب واسمه
كوكب المجوسى وأنه ينازعك فى ملكك ويعاندك وهو يعبد النار دون
الملك الجبار ولكن يرزقك ربنا النصر عليه على يد غلام يقال له الملك
مصر سيف ابن ذى يزن وهذا ما بان لنا فى تختنا والسلام فلما سمع
الملك النعمان من الكهان ذلك الكلام قال لهم وأين أجد ذلك الغلام
فقالوا له هذا الوقت فإنك تجده فى جزيرة الهيش ويكون إجتماع
أعوانك به فى الليل ويأتون به فإنه يكمد العدو والحسود ويبلغك
المقصود فقال وهل إذا أرسلت له أعوانا من عندى ووجدوه هناك فهل
هو يقدر أن ينزل مع عسكرى فى قاع البحار ويأتى معهم إلى هذه
الديار فقال له الكهان يا ملك يلزمنا أن نصنع له جلدا مطلسما
ويكون أعظم من هذه الجلود فإذا لبسه ونزل البحر صحبة من ترسله
يأتى إلى تلك الأرض برأفة وشفقة ولا يحصل له فى البحار مشقة

فقال لهم اصنعوا ذلك الجلد كما قلتم ففعلوا ذلك الجلد وتداولت
بعده الأيام وآن الأوان وقد تحرك الملك كوكب الجوسى على ملكنا
فأمرنا ملكنا بالارتحال ولبس الاجلاد فلبسناهم ونزلنا فى قاع البحار
فما طلعنا إلا فى هذا المكان فرأيناه كما وعدنا فى بلادنا الكهان
فقالوا له ارحل بنا الآن إلى ملكنا الملك النعمان هذه الساعة وهذا
الجلد المطلسم أتيناك به حتى تلبسه مثل هؤلاء الجماعة ثم أنهم
أخرجوا له الجلد المذكور فقام الملك مصر ولبس الجلد وكذلك الجميع
لبسوا أجلادهم ونزلوا فى البحر فخاف الملك مصر من النزول فجذبوه
وسار معهم فى قاع البحار فوجد الملك مصر نفسه يتردد بغير مشقة
ولا عناء وصار له قفزات فى البحر أكثر منهم وهم يشقون البحار مثل
الهوائش الكبار فلما طلع عليهم النهار باتوا حتى أنهم طلعوا على
جزيرة العمالقة وبلاد الملك النعمان فلما رسوا على المدينة أرسل
كبيرهم إلى الملك النعمان رسولا يعلمه بقدوم الملك مصر إلى هذه
الديار والأوطان فلما بلغ الخبر إلى الملك النعمان ركب فى عسكره
وأبطاله ووزرائه وأفياله وطلع يقابل الملك مصر ويحسن استقباله
فلما وقعت عينه عليه ترجل الملك النعمان وأخذ الملك مصر بالأحضان
وسلم عليه سلام الأحباب وأخذه وأركبه على الحصان فى مكانه بين
دولته وأعوانه وساروا به إلى الديوان وأجلسه فى أحسن مكان **(قال
الراوى)** فهذا ما كان من أمر هؤلاء و**(أما ما كان)** من أمر الملك كوكب
المجوسى فإنه كان جالسا فى مدينة الكوكب فسأل وزرائه وأعوانه
وقال لهم هل تعلمون أحدا مثل القان كوكب مجتهد فى عبادة النار
فقالوا له ياقان الزمان أنت أحق حيث لم تغفل عنها أن تنسب إليها
وتنهمك فى وقودها حتى يختلط عظمك برمادها وهى تحسك وتمسك
ودائما تلقى وجهها على وجهك فقال آمين ثم قال لهم هل تعلمون أن

أحدا يتبرأ من عبادة النار حتى أملك بلاده وأهلك عساكره وأجناده فقالوا
له لم يكن أحد يتبرأ من عبادة النار ويعبد الله الملك الديان إلا الملك
النعمان فإن أردت أن تأخذ بلاده فدونك وإياه فأملك بلاده واملك
عساكره وأجناده وجاهد فى أعداء النار واضرب فيهم بالحسام البتار
(قال الراوى) فلما سمع من دولته ذلك الكلام قام قائما على الأقدام
وجمع من عساكره خلقا كثيرا وزعق فيهم بالنفير وركب فى جموع لا
تعد ولا تحصى و سار وقطع البرارى والقفار من مكان إلى مكان حتى
حط عسكره فى مدينة الملك النعمان وأمر عساكره بالنزول وضربت
الخيام وركزت الأعلام ولما رأى الملك النعمان ذلك الأمر أمر بفتح البلد
وخرجت العمالقة وقاتلوا فى الأعداء أشد قتلا فزاد على العمالقة العدد
وكثر المدد وقد ردوهم الأعداء إلى سور البلد ولولا دخولهم البلد ما كانت
أبقت المجوس منهم أحد فى تلك الليلة وصل الملك مصر ابن الملك سيف
بن ذى يزن وتلقاه الملك النعمان وأنزله فى أعز مكان ثم أمر الملك
النعمان بإحضار الطعام وأكل منه الخاص والعام هذا والملك النعمان
يُخبر الملك مصر بما جرى له من أعدائه اللئام فوعده بالنصر وبلوغ
المرام والضرب فى أعناق أعدائه بحد الحسام والطعن فى الصدور بالرمح
الكعوب المعتدل القوام ولما كان الصباح ركبت الفرسان الجرد القداح
واعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح وتقدم الملك مصر الفارس الحجاح
وأمر النعمان بحفظ البلد والتوكل على الواحد الأحد وخرجت العساكر
والملك مصر فى أوائلهم وهو يقول لعساكر الملك النعمان اعلموا أنكم
أنتم أهل الإسلام تعبدون الملك العلام وأما أعداؤكم فكفرة لئام
يعبدون النار ذات الأضرام فاحملوا جميعكم خلف ظهرى وتفرجوا على
كرى وفرى وها أنا قدامكم وللأعداء كفاية وحق رب البرية فقالوا له
افعل ما بدالك وها نحن جميعا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك.

(قال الراوى) فلما سمع هذا المقال صاح وحمل من خلفه كل فارس بطل وصرخ صرخة دوى لها السهل والجبل ونادى الله أكبر فتح الله ونصر وخذل من كفر وحيانا بالنصر والظفر بدين الخليل ابراهيم أفضل البشر وخليل الله القادر المقتدر ونظرت العمالقة إليه وقد حمل فتبعه منهم كل فارس بطل تكبب ارتمى كصاعقة نزلت من السماء وكحل الكفار بمراود العمى ونظر الملك النعمان إلى فعاله فتبعه فى عسكره ورجاله وغنى البتار وقل الانصار ولحق الجبان الانبهار فكم من رأس طار ودم فار وجواد بصاحبه غار وانعقد الغبار إلى آخر النهار وانفصلوا العسكر عن ضرب الحسام البتار وأوقدت النار وتحارس الفريقان حتى طلع النهار وكان الملك كوكب لما عاد من القتال وافتقد من قتل من عساكره قالوا له يا ملك قتل مقدار ألفين وأكثر فانذهل من ذلك وتحير فقال لهم لأى شىء فى هذا النهار حربكم تغير فقالوا له يا ملك الزمان ما أتلف حالنا إلا ذلك الفارس الابيض القصير فهو الذى أباد رجالنا وأهلك أبطالنا فقال لهم ومن أين أتى هذا الشيطان واجتمع على الملك النعمان فقالوا لا نعلم من أى مكان فقال لهم أنا فى غداة أخرج إليه وآخذ روحه من بين جنبيه **(قال الراوى)** ولما كان عند الصباح طلب الملك مصر بشنا من الزرد فأتى له بما طلب وأحضر له زروية سلمانية وخوذة عادية ترد أسباب القضاء والمنية .وأعطى له الملك النعمان صفيحة هندية على حدها رسول المنية .وأعطى له قنا خطية وقدم له جواد من الخيل الجياد البحرية وركب الملك مصر بعد ما تقلد بعدته وخرج إلى الميدان ولعب أنداب على ظهر الحصان ونادى يا عسكر مدينة الكوكب دونكم والقتال وبارزونى فإن المبارزة من الأصناف وهى سبعة الأشراف فإن كان عندكم انصاف فدونكم والبراز وإن كنتم قليلين المروءة ولا لكم مقدرة على البراز فارس لفارس فابرزوا اثنين

لفارس وإلا خمسة لفارس وإلا عشرة لفارس وإن عجزتم عن البراز فاحملوا علىّ بجمعكم فإنى بقدرة الله كفء لكم قال فما تم كلامه حتى برز إليه فارس من الفرسان يقال له المقدم فرقد الديلى وحمل على الملك مصر وقال له أنت تعايرنا بالكثرة فها أنا نزلت إليك وحدى دونك والقتال وانطبق على الملك مصر وكان ذلك اللعين من الجبابرة العتاة فانطبق على الملك مصر وتلقاه وأخذ منه وأعطاه وباعه وشراه وصلح فيه وفاجأه وطعنه بالرمح فى فاه أنفذه من نقرقفاه فنزل إليه فارس ثان فقتله والثالث فجندله وهكذا حتى قتل خمسين فارسا فى المجال وانفصل القتال وكان النهار ولى وارتحل وأقبل الليل وانسدل وعاد أهل الكفر من الميدان ورجع الملك مصر فتلقاه النعمان وهنأه بالسلامة وقال له يا ملك مصر لولا قدومك إلينا وإلا كان هذا الجبار أفنانا بأجمعنا فقال الملك مصر لابد أن يخرج إلى الميدان وأقطع رأسه بالسيف اليمان إن شاء الله الملك الديان فهذا ما جرى منهما. **(قال الراوى)** وأما الملك كوكب فإنه لما نزل فى سرادقه وبخ رجاله بالكلام وقال لهم أى شىء هذا الفشل الذى حصل منكم فى القتال ما هى عادات الابطال فقال كبراء الدولة يا ملك الزمان هذا النهار قد مضى وفى غداة غد نجتهد بقدرة النار ونهلك هذا الفارس الكرار لأن لولاه ما كان ثبت قدامنا النعمان ولا قدر على حربنا والطعان فصدقهم على ذلك وأمر بإحضار الطعام فأكل هو وكل من كان عنده وبعد أكل الطعام طلب المدام فشربوا حتى سكروا وباتوا إلى الصباح واصطف العساكر وترتبت الدساكر فبرز الملك مصر وطلب البراز وسأل الانجاز فبرزت إليه الفرسان وصار يقتل ويأسر إلى آخر النهار فقتل خلق كثير فاغتاظ الملك كوكب وأمر رجاله جميعا بالحملة وأبطل البراز وقصد بذلك من الاعداء الانجاز فهجمت الرجال على الملك مصر فتلقاهم وصار يضرب

فيهم بالحسام الصمصام ويرمى رءوسا مثل الاكروكفوفا مثل أوراق الشجر ونظر الملك النعمان إلى ذلك الحال فحمل فيمن معه من الرجال والابطال واشتد الحرب والقتال وطال المطال وتقنطرت الخيل العوال وتمدد القتلى فى وسط المجال وغنى الحسام الفصال هذا والملك مصر صار يخترق الصفوف ويلوح القحوف حتى وصل إلى الاعلام ومن خلفه العمالقة أبطال الإسلام ونظر الملعون كوكب الجوسى إلى فعاله فأهاله ما حصل من أعماله وصاح فيمن له من الرجال وقال لهم دونكم وهذا القصير الجبار الثقيل العيار اضربوه بكل حسام بتار وشيلوه على أسنة الرماح ولا تتركوه يندار **(قال الراوى)** فعند ذلك تكاثرت الرجال على الملك مصر ومالوا عليه بكل سيف طارقه وحالوا بينه وبين العمالقة وأما الملك النعمان فأراد أن يتبع الملك مصر فما قدر على ذلك وعلم أن مصر رمى روحه فى المهالك وصار يحث عسكره على القتال وهو خائف عليهم من الانفلال كل هذا والملك مصر دام فى حملته حتى وصل إلى حامل العلم وضربه على وارديه بالحسام فطير منه الهام فنظر الملك كوكب إلى هذا الحال فانطبق على الملك مصر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا زخر وقاتله ساعة زمانية وكان ذلك آخر النهار فانفصلوا على سلامه وما بلغ أحد من خصمه مرامة وعاد كوكب الجوسى وهو فى غاية الضر والعيش المر ووصل إلى مضاربه والخيام وشكا ما لقى فى الحرب والصدام فقالوا له كبراء دولته يا ملك هذا فارس لا يرام ولا له نظير عند الحرب والصدام فقال لهم لاتعظموا القصة وحق النار والنور والظل والحرور ولابد فى غداة غدان ابرز إليه وأخذ روحه من بين جنبيه فهذا ما جرى ههنا **(قال الراوى)** وأماما كان من الملك مصر فإنه لما انفصل من اللعين عاد وهو يشق الصفوف ويخترق الألوف وقد خافته الفرسان وهابته الاقران ومازال إلى

أن وصل إلى عساكر النعمان فتلقاه وبالسلامة هناه وسأله عن خصمه وما لاقى منه فى الحرب والصدام فقال له يا ملك أما من جهة فروسيته فأنا ما أجحد أنه فارس ضراب وقرم مهاب وإن أراد الله فى غداة غد تكون وقعة الانفصال والنصر يكون من الكبير المتعال ثم أنهم باتوا على ذلك الابضاح إلى أن طلع الصباح واصطفت الطائفتان يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك التفت الملك كوكب الجوسى إلى نقبائه وقال لا أحد يبرز إلى الميدان بل أنا أريد الخروج إلى ذلك الفارس القصير واضرم عمره واكفيكم شره قال فبينما الملك مع عساكره فى المقال وإذا الملك مصر قد برز إليه واشتهر بين الاقران وصال وجال حتى هز شعر الخصام وانشد وقال :

***

اليوم يوم الحرب والنزال ... والطعن بالثقف العالى
هيا ابرزوا معاشر الجهال ... أسقيكم السم من الوبال
تبادروا نحوى إلى القتال ... فإننى بالجمع لا أبالى
فارس لفارس انزلوا قبالى ... أو ابرزوا إلىَّ عشرة أمثالى
أو ابرزوا المئات بالكمال ... أو ابرزوا الألف من الأبطال
يا معشر الكفر ذوى الضلال ... دونكم والضرب بالفصال
يا كوكب الكفار والأنذال ... دونك طعم الموت والنكال
حتى تلاقى فى اللقا قتالى ... أجعلك بالسيف عفيرا بالى
يا كوكب النحس الشنيع الحال ... يا عابد النيران والشعال
إعلم بأنى مصر ذو الافضال ... من نسل حمير سادة موالى
اليوم يا كوكب تركب نكالى ... إن كنت كوكبا لدى الرجال
فإنى الهلال بين الهلال ... تخاف منى صولة المجال

***

(قال الراوى) فلما فرغ الملك مصر من هذا الشعر والنظام وقد سمعه المجوس اللئام أرادوا أن يحملوا عليه فمنعهم الملك كوكب من الحملة وقال لهم اصبروا حتى انزل أنا إلى هذا الرجل وأضرم عمره واكفيكم شره ثم أنه ركب على جواد اشهب من اصيل الخيل ونزل إلى الميدان وقال له دونك والقتال يا ابن الانذال ثم أنه جال وصال وأجابه على عروض شعره والمقال وأنشد يقول صلوا على النبى الرسول :

***

دونك حربى يا لئيم الخالى ... اذيقك الموت مع النكال

بضربة بالباتر الصقال ... أو طعنة المثقف العسال

يا من أتيت طالبا قتالى ... وأنت أدنى أن ترى مثالى

وسوف تبقى فى التراب بالى ... مُعفَّر الخد على الرمال

جزر لوحش البر والاشبال ... وليس عندى كثرة المقال

***

(قال الراوى) فما خلاه الملك مصر يتم اشعاره وقال له اخرس يا كلب يا جبان يا ذليل يا مهان ثم انهما انطبقا على بعضهما وتقاربا والتحما وتباعدا وتهاجما وتطاعنا وتصادما حتى عضت خيولهما الالجم .وظن الفريقان أنهما قد عادما وعلا رؤسهما الغبار وغابا عن الابصار ورجع الملك مصر على خصمه الدرهم قنطار فمال عليه واتعبه وأكربه وشدد عليه بالطعن حتى ألهبه وقام فى ركابه وتمطى فى بداده وصاح بدين الإسلام وعزمات الخليل ابراهيم عليه السلام وضرب الملك كوكبا بالحسام على وريديه فاطاح رأسه من بين كتفيه وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرر وكان أهل مدينة الكوكب يقولون إن ملكنا هو الأغلب وكل منهم شاخص إلى ناحية المعمعة وعيناه للغبار متطلعة فما

شعروا إلا والحصان قد طار وأن ملكهم قد خرج تحت الغبار والدم على سرجه يسيل وهو خال بلا راكب فعلموا أن الملك كوكب صار قتيلا فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على الملك مصر بقلوب جامدة فصاح الملك مصر الله أكبر فتح ونصر بالعزم النبى الكريم خليل الله إبراهيم سيد البشر وحمل الملك النعمان وتبعه العساكر والفرسان وغنى السيف اليمان وتراجموا بالنيران ونفذ السنان فى نواعم الأبدان فكم من رأس طائر ودم فائر وجواد غائر واعتكر الغبار غاية الاعتكار وحكم الصارم البتار وتعدى حكمه وظلم وجار ودام الأمر على ذلك المعيار حتى مضى ذلك النهار واقبل الليل بغياهب الاعتكار وكثر العدد على عساكر النعمان وقل منهم الصبر والجلد لولا الملك مصر يجندل فى الأعداء ما كانوا ثبتوا ساعة واحدة ولما اظلم الجو وعدم الضوء نظر الملك مصر إلى رجال النعمان فرآهم فى غاية الخذلان فرفع قامته إلى السماء وقال اللهم يا عظيم العظماء أسألك باسمك العظيم ونبيك الخليل إبراهيم يا عزيز يا حكيم اللهم أنت تعلم أن هؤلاء اعداءك يأكلون خيرك ويعبدون غيرك وأنت تعلم بأحوالهم يا عالم الاسرار اللهم انصرنا فأنت خير الناصرين وارحمنا فأنت خير الراحمين.

(قال الراوى) فما تم كلامه إلا وطبول قد أقبلت من الجو عاليات وصيحات ناميات تزلزل الجبال الراسيات ونزل على المجوس نيران وأحجار وصخور وصواعق وشهب ثاقب وما انتصف الليل إلا وجميع عباد النيران ما منهم إلا كل جريح وقتيل والذى يسلم نفسه رمى سلاحه من يده ووقف فى الميدان خاضعا ذليلا ولهان فبينما هم كذلك وإذا بقائل يقول يا سيدى الملك مصر لا بأس عليك أنا خادمك عرفجة أبو السبعة ملوك وقد أتيت بذخيرتك ثم أنه نصب قبة الكوش ابن كنعان

وتقدم إلى الملك مصر وباس يده وقال له يا سيدى خذ هذه ذخيرتك وهاهم أولادى السبعة صاروا اتباعك على كل حال وتفضل ادخل القبة واجلس على مرتبتك وتسلم ذخيرتك فقام الملك مصر وهو فرحان ودخل القبة وتسلم الخرزة وجلس على سرير الملك كوش بن كنعان وقال يا عرفجة ما أنت ملزم بخدمتى ولأى شىء أتيت وأتعبت نفسك وجئت إلى هذا المكان.

فقال له عرفجة يا ملك الزمان أما من جهة قدومى إليك فقصدى المشاهدة وأوصيك على خدمك وأما من جهة قضاء اشغالك فإن خدمك السبعة أقل واحد منهم إن أمرته أن يزيل الجبال فأهون ما عليه هذه الفعال فقال له انصرف أنت إلى الكنز الذى أنت موكل به ومن أجل خاطرك أولادك ما عليهم بأس ومجيئك على العين والراس فشكره وانصرف إلى حال سبيله وحضرت أولاده فقال الملك مصر وهم واقفون بين يديه من أين اتيتم بهذه الخرزة بعد ما وقعت فى البحر فحكوا له على ما جرى (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن خدام الخرزة لما اتفقوا على أنهم يغوصون البحر هم وكل قبائلهم وأى سمكة لقوها يشقون جوفها فربما يكون السمك ابتلعها وكذلك الملكة عوسجة فإنها صاحت على عمار البحر جميعها وقالت لهم لا تتهاونوا فى طلوع هذه الخرزة فقالوا سمعا وطاعة وانتشرت قبائل الجن جميعا فى تلك الساعة وقد قلعوا قاع البحر وفى ظرف ساعة انشقت أجواف ألف ألف سمكة من هوائش ودرافيل وقرش ومن جميع الاسماك فلقيهم مارد من اتباع بردة وقدمها له وقال له يا ملك انى لقيتها فى قلب سمكة فأخذها بردة ودخل على والدته واعلمها بالخرزة فقالت له امض إلى أستاذك وقبل يده وسلم عليه من قبلى فطار بردة إلى الجزيرة فلم يجد الملك مصر فعاد إلى أمه وقال

لها يا أماه أنا ما لقيت استاذنا فى الجزيرة ولا اعلم أين مضى فضاقت حضيرتها وقالت لهم اجتمعوا انتم السبعة واحضروا لى الملك عرفجة فساروا السبعة وأعلموا اباهم بأن يحضر إلى والدتهم فقام وأتى إلى زوجته فقالت له اعلم أن هذا الأمر لابد لنا منه وهذا الملك مصر على كل حال لابد له أن يستخدم أولادك طوعا أو كرها ونحن إذا فعلنا معه جميلا لعله يحفظه ويراعى أولادنا إذا خدموه وهم طافوا البحر وجاءوا بالخرزة ولم يعلموا لأستاذهم مكان ولاله مستقر ولوا أنهم ملوك يحكمون على قبائل شتى لكن ما هم مثلك ولا يعرفون معرفتك فالمراد أن تأمر عمار الارض يعلموك بالملك مصر فى أى مكان فقال لها الملك عرفجة هذا أمر سهل وأخذ أولاده والخرزة وسار بهم إلى جزيرة الهيش ودب على الأرض وطلب العمار فلما حضروا قال لهم أين الملك مصر الذى تركه أولادى فى هذا المكان فقالوا له يا مولانا فى الليلة الفلانية طلع مع اقوام لا تعد ولا تحصى وسمعناهم يقولون أنهم من جزيرة العمالقة وملكهم النعمان فقال لهم الملك عرفجة عرفت المقصود والتفت إلى أولاده وقال لهم كل منكم يجمع قبائله ويدق طبوله وينشر جيشه فى البر عرضا وطلا وكذلك أنا أحضر جنودى واعوانى واسير معكم حتى اكون من الملك متدانى فاجتمعت السبعة ملوك بجيوشهم على الأعداء كما قدمنا وكلمه الملك عرفجة واوصاه على السبعة ملوك خدام الخرزة وسلمها اليه وقدم إلى القبة ليجلس فيها الملك مصر سيدهم وسألهم عن وجود الخرزة فأعلموه بالقصة من أولها إلى آخرها وقالوا له فى آخر الكلام الذى مضى فات وها نحن بين يديك واقفون ولأمرك سامعون فقال الملك مصر أول ما أطلب منكم بهرام المجوسى شيخ الضلال فقالوا له سمعا وطاعة وخرج السبعة بطبولهم ،وأتباعهم وساروا بقوة وهمة حتى وصلوا إلى قصر

بهرام الطلسم فقال السبعة ملوك لبعضهم أول ما تفعل أن تقبض
على كافة الأرهاط الذين تحت أمره وتوكل بها جماعة من توابعنا وكل
من عصى تقتله وكان الأمر كذلك وزحف قبائل الجان وقبضوا على توابع
بهرام فعندها قام بهرام على غفلة منه وطلع من باب القصر على
حس الصراخ لينظر ما الخبر فانقض عليه كيهوب البارق وقبض على
حلقه وعصر على خناقه ونزل بردة وجذب لسانه من فمه وعصر عليه
وصاح على إخوته هيا به إلى أستاذكم ثم أنهم دفعوه بعدما كتفوا
يديه ورجليه ووضعوه قدام الملك مصر.

(قا ل الراوى) فلما صار قدامه أراد الملك مصر أن يكلمه ويعاتبه
فقال الملوك يا مولانا ما حياته خير فارحنا منه ولا تشغل خاطرنا
بسببه فقال الملك مصر مهلا ثم أنه التفت إلى الملعون بهرام وقال
له يا بهرام أن الذى فعلته معى اسامحك فيه أن أسلمت وتركت
عبادة النار وعبدت الله الملك الجبار واعفو عن جنايتك فجاوبنى
بالإشارة وارفع اصبعك وأومىء بالاسلام ووقف الملك مصر ينظر ما
يكون منه فأشار بهرام المجوسى إلى الملك مصر يعنى أنه لا يسلم ولا
يترك النار فلما علم مصر أن بهرام كافر ولا فى بدنه شعرة تلين
للأسلام فأمرهم أن يضرموا النار ويكتفوا بهرام ويضعوه فيها فأضرموا
النار ورموه فيها فجعل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ثم أن الملك
مصر قال لهم فكوا ارصاد القصر الذى لبهرام فإنى أريد أن اهدمه فى
الحال فقالوا سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وقد هدموا قصر بهرام
لأن ارصاده بطلت بعد موته فلما علم أن القصر هدم قال لهم أريد
منكم وزير الملك الجمهار حتى أسأله عن زوجتى وعساكرى ودولتى
وولدى ومدينتى فانفرد الشاهق وأحضره فى الحال إليه فلما نظر الوزير
نفسه قدام الملك مصر قبل يده ووقف فى خدمته فأمره بالجلوس

فجلس على كرسى من الفضة قدام الملك مصر فسأله الملك عن
المدينة والعسكر فقال له بخير يا ملك الزمان فقال له زوجتى الملكة
باهية فقال له فى أعز مكان ونحن جميعا يا ملك فى خير وانعام
ولكن غمنا الذى جرى عليك لما طلعت إلى الصيد ونحن ما علمنا بك
مكانا ولو علمنا لك كنا اتينا إليك ولو تطير رؤوسنا بين يديك فقال له
الملك مصر جزاك الله كل خير وإنما أنت تكون نائبا عنى على المدينة
التى أنت بها وترسل إلى زوجتى ثم التفت إلى غيهوب العاصى وقال
له وصله إلى بلده وقل لأهل البلد هذا ملككم من قبل الملك مصر
وهات زوجتى فى تخت تبيت هذه الليلة عندى فقال له سمعا وطاعة
وسار الوزير وصحبته الملك غيهوب العاصى وارسل زوجة الملك مصر
فى تخت ووقف هو حتى تمهدت البلد والوزير أعلم الدولة بما جرى وأنه
صار ملكا من قبل الملك مصر فقالوا سمعا وطاعة.

(قال الراوى) هذا ما جرى ههنا وأما ما كان من أمر الملك مصر
فإن زوجته أتت إليه وسلمت عليه وراق له الزمان وأمن من طوارق
الأحداث ثم إنه التفت إلى شيهوب وقال له أريد أن تمضى إلى عساكر أبى
وتأتينى بأخبارهم وما جرى لهم مع اعدائهم فقال لهم سمعا وطاعة
ثم غاب وعاد وقال له يا ملك الزمان اعلم أن عساكر أبيك نازلون
جميعهم على وادى السيسبان وقد خرجوا من مدينة حمراء اليمن وهى
الآن خراب يزعق فيها البوم والغراب وما فيها أحد من أحباب فلما سمع
الملك ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وقام على حيله وقد التفت
إلى الملك النعمان وقال له يا ملك لا تحمل على قلبك أدنى هموم ولا
غموم فأنا موال لمن والاك ومعاد لمن عاداك على عمر الايام فقال له
الملك النعمان والله يا ملك مصر يعز علينا فراقك فقال له أنا
اشتقت إلى بلادى وأريد أن أنظر أى شىء جرى على عساكر أبى وأهلى

وما فعل بهم الأعادى ثم أعلمه بقصته وما يجرى على بلاد أبيه فى غيبته وودعه وأمر شيهوب أن يحتمله فحمله وسار به إلى وادى السيسبان هذا ما جرى للملك مصر.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر العساكر الذين أقاموا بوادى السيسبان فإنهم أقاموا مدة أيام وبعد ذلك تفكر الملك أفراح وقال لبنته شامة يا بنتى أقلى من البكاء والعويل فقالت له كيف لا أبكى وأنا عديمة الزوج والولد ولا أعلم لهم مستقرا فى أى بلد وقد عيل صبرى وقل منى جلدى وأنا والله أعلم لو كنت أنت الذى أصابك ذلك المحذور لكان ولدى دمر قطع من أجلك البرور والبحور فقام الملك أفراح ثم أنه التفت إلى الحكيمة عاقلة وقال لها انظرى لنا أى شىء جرى فى ملكنا وأولاده مصر ودمر الذين تشتيتهم أورثنا المذلة والضر فقالت الحكيمة عاقلة أنا أكشف لك أخبارهم ثم أنها ضربت الرمل وحققته وقالت لهم أبشروا فإن الملك سيفا يقينا فى مشقة وكذلك الملك دمر فى مشقة ونجاح الاثنين قريب والملك مصر فى هذه الساعة قادم علينا وهو معزز مكرم فلما سمع الرجال هذا الكلام تباشروا بالخير والانعام وفرحوا فرحا شديد ما عليه من مزيد.

(قال الراوى) فبينما هو كذلك وإذا بقعقعة من الجو مثل قعقعة عيروض إذا كان قادما بالملك سيف فانتظروا فإذا هو ملك من الملوك السبعة الخدام للخرزة وهو حامل سرير وعلى السرير قبة من بلور صافى فأملوا فى القبة وإذا الملك مصر من داخلها فلما نظروه قاموا إليه وسلموا عليه وعندما قعد أمر الخادم بالانصراف حتى سلم على الأصدقاء والأحباب وجلس الملك مصر على كرسى أبيه الملك سيف بن ذى يزن وبلغ الخبر إلى منية النفوس بقدوم ولدها مصر فقالت والله لا أقابله ولا اسلم عليه ولا أسأله ما لم يكن إخوة الملك دمر فى

صحبته هذا والملك والمقدمون صاروا يسألون الملك مصر عن غيبته فأخبرهم بما وقع فى سفره وليس فى الإعادة إفادة ثم إن الملك مصر سألهم عن حالهم فأعلموه بكل ما جرى لهم من الاول إلى الآخر فقال لهم وأين الملك دمر فقالوا له يا ملك الليلة التى فقدت فيها أنت دمر فقد معك وأصبحنا فرأينا كما مفقودين ومن أيامها لم نعلم لكما من خبر ولا وقفنا لكما على أثر وكنا نظنك أنت ودمر سواء فقال لهم الملك مصر ومن حين غاب أخى ما حد سأل عنه فقالوا له من أى الأماكن نسأل ونحن متوارون فى هذا المكان خائفون من الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان فعند ذلك حط يده على الخرزة فكانت على وجه الملك البارق.

فلما حضر قدام الملك مصر قال له اين أخى دمر قال يا ملك إن أخاك محبوس عند أخى اللعين بهرام فى مغارته التى هو مقيم بها فقال له الملك مصر ائتنى به فى عاجل الحال فقال له سمعا وطاعة ثم إنه قام فما نزل إلا على الملك دمر وقال له يا سيدى تفضل كلم أخاك الملك مصر فقال دمر وأين أخى مصر وأى شىء أعلمه بمكانى وأى شىء كان منعه عن طلبى إلى الآن فحكى له ما أعطى الملك مصر من الملك والسلطان فاغتاظ دمر فى الباطن ولكنه أخفى ما به من الحسد والغيظ والكمد وسار حتى صار قدام مصر فقام له أخوه وسلم عليه وسأله عن حاله فحكى له ما جرى له وحبسه عند عابد النار أخى بهرام وما حصل له من العذاب والمشقة والآلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر ذلك قال يا أخى الحمد لله على سلامتك وابشرك أنى حرقت بهرام وعذبته بنار الضرام فقال دمر جزاك الله خيرا يا أخى بعد ذلك أمر الملك دمر الخدم أن يعلموا الدولة بقدومه ويأتوا له بالطعام فقال مصر يا أخى الضيافة هذا اليوم عندى

ثم معك الخرزة وقال اطلب سماطا فأجابوه وحضر فى الحال واصطفت الناس حول الطعام فأكل الخاص والعام.

ولما ارتفعت أوانى الطعام حضرت بطاطى المدام فشربوا حتى ذهب رشدهم ونظر دمر إلى هذا الاستخدام فتعجب وقال فى نفسه ما هذا إلا شىء عجيب ثم أنه سأل أخاه مصر عن هذه الأحوال وقال له يا أخى أنا حكيت لك ما جرى على من الحبس والذل والهوان وأنت ما الذى جرى لك من الأحوال وما سبب هذا الاستخدام وكيف خلصت حتى أنك نجيت من الاسقام وكيف قدرت على حرق الملعون بهرام فحدثه الملك مصر بما كان من الأول إلى الآخر وكيف أنه تزوج ببنت الملك الجمهار وكيف أخذ السلطنة على تلك الأرض والديار وكيف نصب حلقة الصيد وطلوعه وراء الفرخ وإتيان بهرام المجوسى إليه ثم أخبره بما جرى من أول الأمر إلى آخره وكشف له عن باطنه وظاهره.

(قال الراوى) فلما سمع دمر من أخيه ذلك الكلام نفخ الشيطان فى معاطفه وأدخل عليه الحسد حتى كاد يذوب منه الجسد ولكنه أظهر الجلد وأسر فى نفسه وأضمر أنه يسرق الخرزة من أخيه وقال ما أكون أنا فى الحبوس وأقاسى الشدة والبؤس وهذا ابن المعشوقة قد نال هذا المنال وبلغ إلى هذا الحال وأنا أكبر منه على كل حال وهذا ما هو بطل من الأبطال ويحظى بهذه الذخيرة من دونى فلا كان ذلك أبدا ثم أنه التفت إلى أخيه مصر وقال له يا أخى ما بقى عندك مدام فتأتينا بسفرة ثانية حتى تبقى الافراح لنا متدانية فقال مصر يا أخى اطلب كما تريد ثم طلب المدام والشراب وقعد دمر مع أخيه مصر وفى قلبه نار الالتهاب وتمكن الشيطان منه فألح على أخيه بالمدام وكانت أكثر الناس قد انصرفت ومازال يسقيه حتى لا يعى نفسه مما هو فيه فصبر عليه حتى وقع إلى الأرض وصار لا يعرف الطول من العرض ومد يده فأخذ

الخرزة وسرقها من أخيه مصر ولما أن ملكها فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وفى عاجل الحال دعكها فحضر له أكبر خدامها وقال له لبيك يا ملك الزمان فقال له من تكون فقال يا ملك أنا شيهوب الشاهق ولى إخوة ستة وهم غيهوب الصاعق وكيهوب العاصف والعاصى وبلدة وبردة وأبونا الملك عرفجة وأمنا الملكة عوسجة ونحن السبعة نخدم السبعة أوجه وأبى وأمى يخدمان الرأسين وهما الحافظان على كنز الملك كوش ابن كنعان وها أنت ملكت الخرزة كلها وصرت الحاكم علينا وقد صرنا خدامك وأتباعك فاحكم فينا بما تريد.

فقال له الملك دمر أريد منك أن تحملنى من وقتك هذا وتسير بى إلى أطيب بقعة من بقاع الأرض فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وطار به فى الهواء وسار به إلى دمشق الشام فقال له ما يكون اسم ملكها فقال له اسمه جبرون ووزيره اسمه نوما وله بنت يقال لها الجابية وهى أحسن أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ولكنهم يعبدون الصلبان دون الملك الديان وهى ساكنة فى قصر خارج المدينة مقيمة فيه وقد خطبها من أبيها جميع الملوك فلم يسمح لأحد منهم بها فلما سمع دمر ذلك الكلام من شيهوب قال له أريد الفرجة على هذا البلد والقصر فقال شيهوب حبا وكرامة فسر يا ولدى وأنا معك إلى الحقيبة ولا يراك أحد فسار دمر ودخل البلد فرآها ذات أشجار وأنهار وأطيار توحد الملك العزيز الغفار وهى نزهة للناظرين ومفرحة لكل قلب حزين كما قال فيها القائل حيث يقول هذه الأبيات:

***

انظر بعينيك إلى البستان   من كل شىء حوله زوجان

مرصع من كل شىء معجب   كذا الزهور زينة الأغصان

فيه من المشموم أذكى طيبة   الورد والآس مع الريحان

والماء فى انحداره كأنه … أفعى وراء الخائف الجبان
غنت بلابل الغصون فوقها … قصائدا بديعة البيان
وقد سرى النسيم فى حياضها … مثل الفتى المتيم الولهان
قم يا نديمى وانتبه من رقدة … فالأنس طاب وصفا زمانى
فطف بكاسات المدام واسقنى … من خمرة عتيقة الدنان
واعزل جميع العاذلين إنهم … يراقبون زمن الهجران
وارض بتقدير الإله خالقى … سبحانه من مالك ديان

***

(قال الراوى) ولما تفرج الملك دمر على البلد وما فيها من تلك الأشجار والأنهار تسبح خالق الليل والنهار وبعدها خرج إلى خارج البلد وشيهوب خلفه ولا ينظره أحد فنظر إلى قصر هو من أعجب العجاب قد ارتفع عن التراب وتعلق بالغمام والسحاب فوقف قبال باب القصر وجعل ينظر إلى صفته وكان على باب القصر رجل بواب فالتفت إلى دمر وقال أى شىء أوقفك فى هذا المكان يا نسل الزوان أتتفرج على قصر بنت الملك جبرون فلا شك أنك رجل مجنون امض إلى حالك وإلا فإن نظرت إليك الملكة قطعت أوصالك لأنها إذا رأتك واقفا تطلبك بين يديها وتسألك عن سبب وقوفك فما يكون جوابك لها لأنه يتلجلج لسانك وترتخى همتك فتأمر بضرب رقبتك هذا كلامى لك على سبيل النصيحة والشفقة وإنى أراك غريب الديار ولالك على ذلك الأمر اصطبار إلا إذا كنت تعرف إنشاد الأشعار وتروى الأخبار لأنها تحب الأشعار ومذاكرة الأخبار فقال أنا أعرف شيئا من الأوزان والأشعار وما أتيت إلا لعلمى أن آخذ من هذه الملكة رفدا وإحسان وأمدحها فى كل مكان وهذا سبب وقوفى يا إنسان فلما علم الرجل أنه يريد الاحسان

انصرف عنه بأمان وأما دمر فإنه لما علم أن هذه الملكة تحب الأشعار التفت إلى الخادم الذى يصحبه وقال له ائتنى بقدح من الرباب وتعرفنى بواقى الأشعار فقال له يا سيدى اعلم أنى إذا قعدت أعلمك الأشعار فما تحفظ طول النهار ولكن أنا أتصور وأدخل فى ثيابك وبدنك وأقول أشعارا على لسانك حتى تلتذ بنت الملك منك ولا تعلم هل المتكلم أنت أو غيرك فقال له أفعل ما تقدر عليه فإنى أريد أن أدخل على هذه الملكة واستحوذ على قلبها كى تحبنى أكثر مما أحبها فقال له الخادم سمعا وطاعة وغاب وعاد إليه ومعه قدح من الرباب ودخل الخادم بين جسده والثياب حتى لم يبق بينهما حجاب والبسه بدلة شاعر وسار الملك دمر حتى وصل تحت شباك القصر وجلس قدامه وجعل شيهوب مقاصد فمه وهو يقول :

***

يا ساكنين فى الديار والحمى … هل ترحموا صبا كئيبا مغرما
أنا فقير قد أتيت حيكم … أرجو العطا منكم والأنعما
فانعموا لى بالعطايا سادتى … لكى تنالوا الأجر من رب السما
كم ذا قطعت الطرق لما جئتكم … والجسم والفؤاد منى سقما
أنتم ملوك للديار كلها … وما لغيركم بها أن يحكما
وذكركم قد شاع فى كل الورى … حتى بقى مثل الطراز المعلما
إن أنتم اكرمتمونى كنتم … أحق بالروح لدى مغنما
وينجلى كربى وأبلغ المنى … بفضلكم يا أهل ذياك الحمى

***

(قال الراوى) ولم يزل شيهوب يقول عن لسان الملك دمر مثل هذا الكلام إلى أن تطلعت الملكة الجابية من شباك قصرها تنظر ما الخبر

فسمعت ذلك الصوت الشجى الحنون ورأت هذا الغلام الجميل الذى رؤيته تقر بها العيون فاعتراها الهوى والشجون وعند ذلك قالت لجواريها امضوا إلى هذا الرجل واحضروه إلى حتى أنه يسلينى على وجدى فتسارعت الخدم إلى الملك دمر وقالوا له أجب الملكة فإنها تدعوك إليها لأجل أن تشعر لها وتسلها فقام معهم وسار حتى أوقفوه بين يديها فلما نظرته قالت له من أى البلاد وما سامك وما الذى أتى بك إلى هنا ومن أعلمك بمكاننا فقال لها أنا رجل شاعر غريب ومررت بهذه الأرض اتفاقا لأنى أطوف البلاد والوديان وادخل على كل إنسان وأمدحه بالشعر والأوزان لأجل الإحسان فقالت له اجلس فقد وصلت إلى ما تريد وطالعك موفق سعيد فجلس الملك دمر ونظر إلى الملكة الجابية وهى على ما أعطيت من المحاسن جابية فصار يطيل النظر إليها وهى تنظر إليه نظر المحبة وتولع به قلبها واطمأن إليه عقلها ولبها فقالت له يا شيخ أنا مرادى أن تسمعنى شيئا من أشعارك الحسان وما تقوله من الشعر والأوزان فأنت فصيح اللسان فقال لها دمر سمعا وطاعة ووضع الرباب على حجره وألزم الخادم بما فعل أول مرة وأمره أن يقول على لسانه فأنشد الخادم يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات :

***

نظرت اعينى محاسن حبيب   فشجتنى وقد تعلق قلبى

يفوق جماله نور هلال   ودلال وحسن وتيه عجب

ورأيت الولدان فى روض حسن   وجمال فقلت سبحان ربى

يخلق الله ما يشاء تعالى   وذات الجمال والحسن تسبى

فرمانى الهوى وشد وثاقى   بفتاة أعطيت عقلى ولبى

طفلة ريقها ألذ من الشهد   واحلى من السلاف الصب

فهى نور العيون بل وحياتى   وهى حظى من الوجود وكسبى

أنا فيها صب ولست أبالى   بخل يطيل لومى وعتبى

***

(قال الراوى) فلما فرغ الملك دمر من إنشاده وما قاله من نظمه وإيراده مالت الملكة الجابية طربا واهتزت تيها وعجبا فلما شجاها الهوى والغرام قالت أهلا وسهلا ومرحبا فلك علينا الاكرام وأنت السيد الهمام ونحن لك خدام وها أنت قد وصلت إلى بلوغ المرام فتمن كل ما تريد من الإنعام ونحن نحضره لك قوام فقال لها يا بديعة الجمال ومليحة القد والاعتدال أخاف أن تمنيت عليك شيئا من المال والنوال تعيبينى بالذل والنكال فقالت له تمن كل ما تريدوها أنا لك مثل الخدم والعبيد فقال لها لسانى لم ينطق بكلام إلا بعد ما تعطى لعبدك وخادمك الأمان والذمام فقالت له لك الأمان والذمام فأسرع وأوجز الكلام فقال لها يا ملكة الزمان أتمنى أن تكونى زوجتى وتكونى لى أملا وأكون لك بعلا والسلام.

(قال الراوى) فلما سمعت منه ذلك المقال صار قلبها فى اشتغال واطرقت إلى الأرض ساعة برأسها وهى متفكرة فى نفسها وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له أنت ما اسمك فقال لها اسمى دمر فقالت له يا دمر هل سمعت بأن أحدا من الشعراء تزوجت به ملكة من الملوك الكبار ولكن أنت يا دمر خفيف العقل قليل المعرفة والنقل فتمن على غير هذه التمنية مثل شىء من الذهب والفضة والجواهر والمعادن والحرير والخيرات النافعة لأمثالك فقال لها دمر أنا ميزت فى عقلى فما رأيت أحسن منك قط فطلبتك ولم أطلب شيئا غيرك أبدا ولو شربت دونك كاس الردى فأنت أحب إلى من كل من على وجه الأرض فى طولها

والعرض وأما المال والنوال فأنا أقدر عليه بإذن الله الملك المتعال ومثله موجود وأما أنت فغريبة المثال لم يكن مثلك فى الدنيا أحد حوى هذا الجمال والقد والاعتدال فأعجب الجابية كلامه وعرفت قصده ومرامه فرق قلبها إليه وقالت له أنا أدبر لك رأيا يكون فيه غاية المطلوب وهو أنى أرسلك إلى ديوان أبى مع بعض أتباعى فإذ وقفت بين يديه وسألك عن حالك فقل له أنا رجل غريب شاعر وأعلمه بكامل أحوالك وقل له اعلم يا ملك الزمان أنى سمعت بذكرك الذى قد شاع وملأ الأرض والبقاع وأنك ملك ولك جنود وأتباع فقصدت إليك حتى يشملنى إحسانك وأبقى أمدحك بقصائد الشعر عند الملوك الذين هم من أقرانك فإذا قال لك قل لى من أشعارك وأسمعنا من كلامك فاطربه واقعدوا مدحه بإجتهاد ويكون كلامك فيه المدح والسداد برفق ورشاد فإذا قال لك أبى تمن على فقل له يا ملك إذا تمنيت عليك شيئا عليك تعطينى إياه فيقول لك نعم ولو كان ملكى وما أحتوى عليه من المال والنعم فقل له إنى لا أصدق بذلك حتى تؤمننى على نفسى من الانتقام وتحلف لى بالاقسام بمعبودك والصلبان والاصنام فإذا سمعته وقد أقسم فإنه قط لا يتأخر فقل له بعد القسم يا ملك الزمان أنا جئت إليك خاطبا وفى بنتك راغبا فلا تردنى خائبا فلعله ينعم عليك ويرق لحالك ويفعل ذلك وهذا ما عندى والسلام واعلم يا دمر أنى لو أكون فى حكم نفسى كنت أعطيتك أمنيتك فقال لها دمر يا ملكة قلت الصواب وما عندى لك شيء يعاب ثم أنها أمرت بعض الغلمان أن يذهب به إلى قصر أبيها الملك جبرون فأخذه الخادم وسار به إلى أن أوصله إلى باب القصر وتركه وانصرف عنه بأمان فدخل الملك دمر ووقف فى محل الطلب والخدم وترجم وافصح ما به تكلم ودعا للملك بالعز والبقاء وإزالة البؤس والشقاء فقال له الملك من أنت ومن أين أقبلت وما إسمك

وما الذى تريد فقال له دمر أنا شاعر متغرب ورمتنى المقادير إلى هذا المكان فلما تكلم بهذا الكلام قال له الملك وقد أعجبه كلامه مرحبا بك يا غلام لكن اسمعنا شيئا من شعرك وأرنا ما سمح به خاطرك فعند ذلك جعل دمر يمدحه والمتكلم خادمه كما جرى سابقا عند الملكة الجابية وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول :

***

أيا ملكا قد حاز ملكا بأنعم ... وفضلا وإحسانا وكل المكارم

وقد نلت كل الفضل والسعد خادم ... ونلت المنى والعز أحسن قادم

فأنت الذى قد حزت كل فضله ... وسدت الورى عربا وكل الاعاجم

اتيتك أرجو الخير منك مروءة ... لتجبر قلبى بالعطا من أكارم

فجد لى بإحسان وفضل ونعمه ... وكن لى رؤوفا يا مليكا وراحم

فكفك مثل البحر إذا فاض ماؤه ... وفضلك معلوم لكل العوالم

مدحتك مدحا صادقا فى قصيدتى ... بمثلك يحلو المدح للمتكلم

***

(قال الراوى) وزاد شيهوب على لسان الملك دمر بمثل هذا وأكثر حتى أطرب الملك كلامه وزاد به هيامه وطرب الحاضرون من دولته فقال الملك جبرون أحسنت يا شاعر العرب تمن كل ما فيه ترغب من المال والنوال والفضة والذهب فقال له يعنى إذا تمنيت عليك شيئا تعطيه لى فقال نعم وحق معبودى الذى أنا أتولاه وحق الصنم الأكبر والصليب الذى هو منقوش من الحجر ثم إن الملك شدد فى الاقسام فلما تحقق دمر ذلك قال له أيها الملك السعيد واللؤلؤ الرشيد اطلب ما أريد ولى الأمان من البؤس والتنكيد فقال نعم اطلب ولك منى الأمان فقال جئتك خاطبا ابنتك الملكة الجابية وراغب فى ذلك الحسن و الجمال

والبهاء والكمال **(قال الراوى)** فلما سمع الملك جبرون من دمر ذلك
الكلام هدر كما تهدر سباع الآجام وزام كما يزوم الحمام وانقلبت
الدنيا عليه وزاغت مقل عينيه وندم على ما قال من الكلام وما
أقسم من الأقسام وسار حيران وبما سمعه ولهان فقال فى نفسه وما
الذى أصنع من الفعال وما بقيت أقدر ابدى ولا اعيد وإن رجعت فيما
قلت يتكلموا فى حقى الملوك من قريب وبعيد ويقولون إنه تمنى عليه
رجل غريب تمنية فما قدر عليها بالكلية هذا وقد نظر الوزير إليه وعلم
أنه احتار فقال له أيها الملك الهمام تريد أن تزوج بنتك برجل شاعر
لأقدر له ولا مقام ولا له نسب يذكر بين الرجال الكرام وتبقى أنت ملكا
وسلطان وتزوج بنتك برجل شاعر شحات عريان فهذا شئ لا يجرى
ولا يكون أيها الملك المنصان وكان الويزر اسمه توما وقلبه متولع
بالملكة الجابية بنت الملك وهو بحبها مستهام ولما نظر أن دمر طلبها
فقال للملك هذا الكلام فقال له الملك جبرون يا وزير توما اعلم أن
التمنية عند الملوك الكرام لا تكون إلا تمام ولابد أن أبلغ هذا الرجل قصده
والمرام ولو كان يطلب مملكتى والتخت والخيام وإن لم أفعل ذلك فأخاف
على روحى من الملام من وجوه عديدة أولها أن يهجينى بشعره والنظام
ويتكلم فى حقى بالمذمة فى كل مقام بين الملوك وارباب الاحكام والثانى
أنى حلفت له بأعز الاقسام وغاية اليمين بمعبودى والأصنام أنى
أعطيه كل ما طلبه بالكمال والتمام والوجه الثالث إن لم أزوجه ابنتى
يبقى على عارا أكثر مما ذكرت من التذكار وأنا قد احترت فى أمرى
فدبرنى برأيك أيها الوزير فقال له الوزير الأمر أقرب من ذلك أيها الملك
ومن الرأى الصائب أن تسلم لى الأمر وأنا أرد له الجواب وأعرفه الخطاب
والسلام **(قال الراوى)** فعند ذلك التفت الملك إلى دمر وقال له اعلم يا
شاعر أنك لو طلبت كل ما طلبت كنت أنا أعطيك إياه إذا كنت احكم

عليه وأما أمر ابنتى فقد وكلت الوزير فى زواجها وسار أمرها بيده يأمر
وينهى فيها بمعرفته وحكمه فأسأله فيما طلبت أيها الشاعر فهاهو
حاضر فالتفت دمر إلى الوزير وقال له أيها الوزير جئتك خاطبا راغبا
فى الملكة الجابية بنت الملك جبرون فلا تردنى خائبا فقال له الوزير بمكره
ودهاه مرحبا بك وأهلا وسهلا أنعم بك من خاطب وكل ما فيك راغب
ولكن يا ولدى لو كانت هذه جارية كنا وهبناها إليك من غير ثمن
معلوم ولو كانت خادمة كنا وهبناها أيضا ونزلنا عنها بل هى بنت
ملك وبنات الملوك لا يتزوجون إلا من هو كفء لهن ويكون فيه قدرة على
كل ما يطلب منه وأنت رجل شاعر ولا لك مقدرة على ما أطلب منك فى
مهرها وأنا المتولى لأمرها وها أنت طلبتها بالتمنى على أبيها وأهلا
وسهلا إن كنت تقدر على مهرها فقال له الملك دمر أيها الوزير اطلب
مهرها بكل ما تريد واعلم أنى عن زواجها لا أحيد فقال له الوزير أريد
منك أن تأتى بماء يجرى حول الشام ويكون قدر سبعة أنهر تمام فإن كان
لك مقدرة أن تفعل فى هذا العام فاهتم فيه غاية الاهتمام فقال دمر
سمعا وطاعة وها أنا مجتهد فى هذه الأشغال من تلك الساعة ثم أن
دمر نزل من الديوان ومعك الخرزة وأمر بإحضار السبعة ملوك بين يديه
فقال لهم أريد منكم بحرا يجرى فى هذا البلد وها أنتم سبع ملوك
فكل منكم يمشى نهرا ويكون باسمه فإن فعلتم ذلك نجوتم من يدى
وإن لم تفعلوا ذلك اتكيت على هذه الخرزة حتى أمحو الذى عليها من
النقش والأسماء وتذهبون أنتم لا تملكون الأرض ولا تصلون إلى السماء
فقالوا له لا تفعل نحن لك وبين يديك ولا نبخل بشئ مما طلبت وإنما
اجعلنا فى ليلتنا هذه حتى نتشاور فى جرى المياه من أى طريق ونجعل
له جداول ونفرقها تفريق فقال لهم اجلنكم فى هذه الليلة واليوم
والليلة الآتية لا تتم إلا والمياه جارية فى جداولها عوم فقالوا له سمعا

وطاعـة وها نحن سائرون إلى شـغلنا من هذه السـاعة **(قال الراوى)** ولما طلعـوا من قـدامـه قـال شـيهـوب الشـاهق يا إخـوتى نحن الـذين ظلمنا أنفسـنا بأنفسـنا حكـم ما قال القائل فى هذا المعنى.

هى نفسى ظلمتها ظلمتنى   فأنا صرت ظالما مظلوما

فقال له اخـوته لأى شـىء تقول هذا المقال فقـال لهم إن هذه الخرزة كان احتوى عليها بهرام المجوسـى فسعينا نحن وأتينا بها منه وتسببنا فى هلاكه على يد الملك مـصر وكانت هذه الخرزة وقعت مـنا فى البحار فاجتهدنا وأطلعناها حتى تملكها هذا الجبار وهو أكبر من كل من على وجه الأرض من الأنس ومـا دامت هذه الخرزة فى يده لم يتـركنا نرتاح ولا يوم إلا دائما يفتح لنا مهالك متـعبة وإذ لم يجد لنا أشغال يمكن أنه يقول لنا شيلوا الجبال فقال غيهوب وهو الصاعق يا أخى والله ما قلت إلا الصواب وأن دمر هذا ما هو سيـدنا ولا نحن أتباعه وهو الذى سرق الخرزة من أخيه الملك مصر وأذاقه ألم الحصر فقال كيهوب العاصف ومن حيث أنكم تعلمـون أنه مـا هو سيدنا لأى شـىء نمتـثل أمره ونطاوعـه على طلبـه فـقال العـاصى أمـا أنا وحق النقش الذى عـلى خاتم سليمـان لا أطيعه أبدا ولا أجرى مياها فى الشام على طول المدى فقال البارق نحن لو كـان الأمـر لنا مـا كنا خـدمـنا وإنما خـوفنا أن يدعـك تلك الخـرزة فيهلكنا فقال بلده وبرده نحن نعرض هذه الفعال إلى أبينا وأمنا فإنهم أكبر منا فـإن ألزمونا بجرى الماء فنسألهم عن المـاء من أى الجهات يكون وأن أمرونا بغـير ذلك تسـببنا فى سـرقة الخرزة منه ونردها إلى صـاحبـها والسلام فقال باقى الجمـاعة هذا هو الصواب ثم أنهم جاروا حتى دخلوا على أمهم وأبيهم وحكوا لهم على تلك القصة فقال لهم أبوهم هذا الذى قـابض زمامكم هو دمـر أم غيـره فـقالوا له نعم هو ذلك المذكـور فقال لـهم لا تخالفوه فإنه أخـو سيدكم ولأى شـىء أتيتم لنا فـقالوا

له ومن أين نأتى بالماء فـقال لهم اعلمـوا أن خلف جبل الغـرب عرق من الجانب الشـرقى وهو متصل من الأرض إلى سن الجـبل فكل منكم يخرق فى ذلك العرق خـرقا ويملأ منه قارورة وتأتى إلى حـول المدينة فيكون أهل قبيلته قد فحـتوا له جدولا فكل واحد منكم يكب قارورته ويقول أنا فلان فـيجرى النهر على اسـمه فقالوا سـمعا وطاعة وسـاروا السبع ملوك حـتى أتوا إلى الجـبل كـمـا أوصاهم أبوهـم وكل منهم أتى إلى هذا العرق الذى فى الحـجر وكسـره فخرجت الميـاه فملأ منهـا القارورة وكـان أول من فـعل ذلك بردة فـإنه ملأ القـارورة وقـال أنا بردة ورجـاله كانوا جدولوا له الأرض فما يشعر إلا والماء الجذب وصار فى جدول نهر بردة وهو الآن جارى واسمه نهر بردة أتى بلدة وكان الآخر خرق فى الجبل وملأ القارورة وصار قاصدا محل الجـدول واذا قد اعترضه رجل قاعد يزيل ضرورة وكان يجرى الماء الذى أفـرغه بلدة مع ما نزل من الغائط من دبر الأنسـى وكان بعض أهل الشـام واقفين ينظرون بلده لما أفـرغ القارورة وقال أنا بلده فـقال أهل الشام وقليط فـصار هذا اسما للنهـر الثانى وهو نهر بلدة وقليط وبـعده أقبل الثالث وفـرغ القارورة وقال أنا بارق فـسار نهر بارق وبعدهم أقبلت الثـلاث الإخـوة الكبار وهم الشـاهق شـيهـوب والصاعق وهو غـيهوب والعـاصف وهو كيهوب كـل منهم ألقى قارورته فى الجدول فـسارت السـتة أنهـر حول الشـام بقدرة الله الملك العليـم العلام وقـد أقبل العـاصى بعـد أخوته وكـان هو السابع أقـبل بقـارورته إلى تلك الأرض ونظر إلى تلك الأنهر وقد جرت قبل أن يأتى هو فحصل له غيظ وقال ما أريد نهرا فى هذا المكـان وجرى فى البرارى والوديان **(قال الراوى)** ومما وقع من الاتفاق أن الملك دمر خرج لينظر ما جرى فرأى ستة أنهر فقط فأنشرح صدره وطلب الملوك فـانوا السـتة أصـحاب الأوجه فـقال لهـم ومن الذى هو غائب فـقالوا له عاصى فظن دمر أنه عـاصى أمره فمعك وجـه الخرزة الذى

هو خادمه معك جبار وكان العاصى طائرا فى الهواء فوقع على بدنه فانحط فال له أبوه لأى شىء ما أجريت النهر السابع وأنت واقف وكان حضر فى تلك الوقائع فقال يا أبى أنا حلفت ما أمشى فى تلك الأرض نهرا من عميلتى فعندها الحمق دمر وأراد أن يمعك الخرزة حتى يحرق العاصى فقال له الملك عرفجه اصبر يا ملك وأنا حالا وسريعا أسوق لك النهر السابع فجمع قبائل الأرض وخرق هو الجبل وأنزل منه الماء وسمى نهر عرفجة وهذه صفة أنهار الشام لوقتنا هذا **(قال الراوى)** وأما الملك جبرون فإنه لما طلع الديوان وجلس فسمع فى البلد ضجيج وأفراح والناس فى هرج ومرج وانشراح فسأل عن الخبر فقالوا له أرباب الدولة يا ملك الزمان قد جرى فى بلدنا سبعة أنهر لا نظير لها ومن الآن وصاعد تصير من جملة جناحات الدنيا فإن هذه الأنهار تنفع لغرس الأشجار من جميع الفواكه وتسقى النبات وينتج منه أشياء مختلفات فقم يا ملك تتفرج فنظر الملك من شراريف الديوان فوجد البلد فى كل بقعة منها نهر جارى فقال للوزير من أين جرت هذه الأنهار فقال الوزير والله يا ملك لاشك أن هذا فعل الشاعر دمر الذى جاء وخطب منك ابنتك فقال الملك أتنا بدمر الشاعر حتى نعلم خبره **(قال الراوى)** فلما أتم الملك كلامه إذا بباب الديوان قد انسد والملك دمر أقبل وهو يقول انظر يا وزير أنت والملك فهاهو قد أجريت لكم الأنهار التى أنتم لها طالبون فهل لك من حاجة ثانية تطلبها منى فى مقابلة مهر الملكة الجابية فقال له الوزير نعم ما فعلت من فعالك ونحن جميعا شكرناك على أعمالك وأنت صاحب الراية البيضاء ولكن إذا أخذت بنت الملك وصارت زوجتك هل تسكنها فى هذه الأنهار التى أجريتها أو تصنع لها مكانا يكون مسكنها فقال دمر يا وزير الزمان قلت كلمة هى الصواب وأتيت برأى لا يعاب وأنا لا آخذ بنت الملك إلا إذا بنيت لها قصرا عاليا حوله سوق بدكاكين للبيع والشراء

وخانات وبيوت للسكنى وحمامات ومساكن واغرس الأشجار على تلك الأنهار ويكون هذا كله باسم بنت الملك واجعل باب البلد منه وأسميه بباب الجابية وكذلك أبنى حارة ثانية تكون على قدر تلك المدينة واجعل فيها قصرا أحسن من قصر زوجتى وأسميه قصر دمر والحارة يكون اسمها الدمرية وأصنع لك فيها أسواقا ولا أطلب الزواج حتى أنك تبطل الاحتجاج فقال الملك إذا فعلت تلك الفعال فما بقى لك نظير فى جميع المماليك وتصبح على وعلى ابنتى وعلى دولتى حاكما ومالك فقال دمر أمهلنى إلى غداة غد فقال له الملك أمهلتك عشرة أيام وإن أردت امهلك أعوام فنزل دمر إلى خارج الديوان واختلى فى مكان ومعك الخرزة من جميع الأركان وكذلك السلسلة واللجة فحضرت السبع ملوك وأبوهم عرفجة وأمهم عوسجة فقال لهم أريد منكم سراية للجابية وحولها سوق بحانات ودكاكين وحمام نزهة للناظرين ويكون حولها الأشجار والبساتين وأريد سوقا يكون مثل سوق الشام وأريد أن يكون فيه محلات تسكنها الرعية ودكاكين حتى يقال أنه لم يكن فى الشام حارة مسمية مزينة مرضية مثل الجابيه والدمرية وهى حاجتى عندكم وأريد أن تكون مقضية فقالوا له يا ملك سمعا وطاعة وها نحن نجتهد من هذه الساعة ثم أنهم انفردوا وجميع الملوك واتباعهم منهم من انفرد لقطع الأحجار وشىء لنحت الأحجار وقطع العمدان وشىء انقطع لحريق الجير والجبس وشىء يخمر وشىء يعجن والملوك يهندسون للاعوان ولكن مع اجتهاد أقوى وهكذا فى ظرف يومين وليلتين تكامل بناء السرايتين فقال الملوك لدمر يا ملك أتريد أن تفرش ذلك الأماكن وننقشها بالدهانات المختلفات الألوان قال نعم تغرسوا حولها الأشجار وتسلطوا عليها مجارى من تلك الأنهار فقالوا سمعا وطاعة وأسرع الأعوان بالفروشات والطرازات حتى صارت الأماكن تكاد أن ترقص من فنون بهجتها وتفتخر بزينتها

وفى صبيحة اليوم الرابع دخلت الخدام وقبلوا الأرض بين يدى الملك دمر وقالوا فعلنا ما أمرتنا به وصارت السرايتين فتنة للناظرين فقال لهم المراد منكم أن تعمروا جميع الأماكن والبساتين بأعوانكم وأتباعكم ثم يمضى واحد منكم إلى اللعين توما ويأخذه من الديوان من بين العساكر والرجال ويقول له إن السرايات والحارات قد تعمرت وما أخذتك إلا لأجل أن أفرجك عليها ثم يقبل به إلى باب الحارة ثم يناوله للثانى بعدما يضربه بالكف فإذا تناوله الثانى فيضربه بالكف ثم يناوله الثالث وهكذا حتى يتفرج على الأماكن جميعها ولا تتخلوا عن ضربه حتى تبلغوا فيه مرادكم بالضرب الشديد وبعده تقدموه عندى بالتأكيد فقالوا له سمعا وطاعة.

(قال الراوى) فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وجلس الملك جبرون فى ديوانه وجلس إلى جانبه وزيره وهو يقول للملك فى هذه الأيام لابد لى أن أعجز الشاعر بمثل هذه الحالات وأفتح له عبارات معجزات بمثل هذه المقالات ولا أخليه يتمكن من الملكة الجابيه أبدا ولو أنى أشرب دونها كاسات الردى فقال له الملك جبرون لأى شىء تغدر به وتخون وما الذى حصل منه فى باب الفنون وهذا اليوم رأس الثلاثة أيام ولابد ما ننظر ما يفعل من هذه الاحكام فقال الوزير يا ملك ما بقيت تراه أبدا وإن فعل مهما فعل دبرت عليه سيل حتى أورثه الهلاك والخبل فبينما هم على هذا الكلام وإذا بشيهوب قد سد عليهم باب الديوان وهو على صفة دمر ووقف من خارج الباب وقال أيها الوزير قد تعمرت جميع الأماكن التى قلت عنها وفرشناها تمما احتياجها وقد أتيت إليك وقصدى أن تقوم معى حتى أفرجك عليها فإن أعجبتك وإلا أرحتك أنا من عيشتك وقطعت رقبتك وعجلت من الدنيا مرحلك (قال الراوى) فلما سمع الوزير ذلك غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لمثلى

تقول هذا الكلام يا ولد الزنا وتربية الخنا وامتزج الوزير بالغضب وصاح على رجاله الذين حواليه وأمرهم أن يدركوا دمر ويقبضوا عليه فسحبت الرجال السيوف وتبادرت نحوه الألوف وأرادوا أن يسقوه كأس الحتوف وإذا به مد يده من خارج باب الديوان إلى داخله وقبض على الوزير توما وهو فى مكانه وجذبه من خناقه فصار فى يده كأنه العصفور فى يد الباشق الجسور هذا وقد رجعت الرجال إلى ورائها وهم مندهشون ومتعجبون من ذلك وكيف أن الشاعر مد يده إلى الوزير وهو خارج الباب وطاله وهو من داخل الباب ثم انتقل به إلى البلد وناوله لشخص آخر بعدما ضربه على وجهه فكان أن يحوله ولما أخذه الثانى قال له ما الذى تراه فقال الوزير هذه البلد جميلة فعند ذلك ضربه وناوله للثالث فأدخله فى الأماكن فوجد فيها أمما ساكنين كلهم من بنى آدم وكان الوزير يعرف جميع أهل البلد إلا هؤلاء ما رآهم ولا عرفهم إلا فى هذا الوقت فقال الوزير للذى هو قابضه يا أخى من هؤلاء العوالم فقال له أتباع سيدى دمر الشاعر وضربه بالكف وأعطاه للآخر فأدخله الحمام ومن الحمام إلى الأسواق والحانات وهو يفرجه وفى كل محل أدخلوه فيه يضربونه حتى أوصلوه إلى دمر وقالوا له يا ملك هذا الوزير الذى يعارضك فى الزواج ويكثر اللجاج فقال لهم انصرفوا عنه فقالوا سمعا وطاعة وصبر دمر على الوزير حتى أفاق وقال له كيف رأيت البنيان الذى بنيته يا وزير فقال له يا سيدى ما أنا فى بنيان وإنما أنا فى عذاب ألوان ولكن يا ملك هذا جزائى لما تعرضت لك فأسألك العفو عنى فقال دمر عفوت عنك ولكن بشرط أنك تخبر الملك بما جرى عليك وما وصل من سوابغ إنعامى إليك فقال الوزير سمعا وطاعة فقال له أنصرف فما عليك بأس فطلع الوزير من قدام دمر وسار حتى وقف قدام الملك جبرون وهو على صفة الجنون وقال له يا ملك لو علمت ما جرى على من الرجل الشاعر فقال

له الملك وما الذى جرى لك من هذا الغريب فلاشك أنك من المبغضين فحكى له على الأماكن التى بناها وعلى الفرجة والضرب الذى أكله فقال له أحسنت وما قصرت فيما دبرت فإن تدبيرك باطل وما فعلته فهو عاطل.

(قال الراوى) ثم أن الملك دمر قعد يتفكر فى هذا البناء ويرتب الفراشات والأسرة فى أماكنها قال ومما وقع من الاتفاق أن جماعة قادمين على الشام متسببين ومعهم بضائع للبيع والشراء فرأوا فى الشام أسواق وحارات زائدة ما كانوا نظروها قبل ذلك وكانوا اثنين أفيونية أحدهما يقال له الشيخ عبيد والآخر يقال له ضفدع فدخلوا إلى هذه المدينة وهى الشام وصاروا يتفرجون فى الدمرية والجابيه فرأوا فيها أعجب البنايات ووصلوا إلى مكان منشرح وقعدوا فيه وأنزلوا أفيونهم ولما استقر بهم الجلوس جعلوا يتعجبون من سرعة ما مشوا فى الطريق فقال عبيد يا أخى يا ضفدع أنا متعجب من هذه الحارة التى لا يدرى الشام كيف بنيت فى ثلاثة أيام يا هل ترى فيها حمام فقال ضفدع الله أعلم إننا فى منام ولكن لا يصح ذلك إلا إذا دخلنا الحمام فقاموا الاثنين وأقبلوا إلى حمامين قبال بعضهما وكانوا لم يعرفوهما ولا رأوهما إلا فى هذا الوقت فقال عبيد أنا عمرى ما رأيت هنا حمامات إلا فى هذا الوقت فكل واحد يدخل الحمام لأجل أن يتفرج عليها فدخل كل واحد حمام فأما الشيخ ضفدع فإنه رأى من داخل الحمام أربع لواوين عليها الفراشات والمخدات والغلمان واقفين كأنهما الأقمار فلما أقبل استقبله اللونجى وأجلسه على سجادة وخدمه وزاد له فى الخدمة وقدم له الفوط الحرير فتحزم بالحزم وخلع الملابس ودخل إلى الباب الوسطانى فتلقاه رجل ثانى وأجلسه وخدمه ثم قال له يا سيدى إنى أرى شعر رأسك طويلا فهل تريد أن تزيله فقال له نعم فتقدم ذلك الصانع إليه وأخذ شيئا من الماء

ووضعه على رأس ضفدع وتقدم إليه ومسك رأسه بيديه وفركها فركة واحدة فانسلخت جلدتها مرة واحدة من أولها إلى آخرها وكاد أن يخلع رأسه من جثته وقد غشى عليه فمسكه الصانع من يده وجره وأخرجه إلى خارج الحمام فلما أفاق على نفسه جعل يصيح ويولول فأتاه المعلم الكبير فقال له ما الخبر فقال له أما تنظر إلى حالتى وهذا الذى أصابنى فى حمومتى وقد انسلخت من على رأسى كل جلدتى فقال له معلم الحمام يا شيخ كانك كنت ضعيف من مدة أيام ولما دخلت الحمام حلت لك الآلام وتحركت عليك الأسقام فقال له يا سيدى وإنما تلقانى صانع حلاق وقال لى كذا وكذا فحصل لى منه ضيق الخناق وقد سلخ جلدة رأسى وهد قوتى وأساسى فقال الملعم لا تخف فإن هذا الصانع رجل غشيم وأنا أقطب لك رأسك مما كانت فإن عندى المراهم والدواء فقال الشيخ ضفدع يا سيدى يكفينى هذه الحمومة وهذه الحلاقة المشئومة فقال له لا تخف ثم تقدم إليه ولاصقه وقبض على رأسه بيديه فأشعلت فيه النار وصار يستجير فلا يجار فبقيت رأسه كلها مكوية ولا ينبت فيها شعر أبدا.

فقال له معلم الحمام يا شيخ نحن أرحناك من الحلاقة فانظر هذه الصناعة وقد داويت رأسك فى أقل من ساعة وكيف رأيت خفة يدى من دون كل الجماعة فقال له الشيخ ضفدع جزيت خيرا يا سيدى وأنا ما بقيت أقدر على المكث فى ذلك الحمام وورايا أشغال كثيرة فقال له خذ بذلتك وامض إلى حاجتك وادع لى كما أنى ادويتك والمحل محلك إن أردت أن تستحم مرحبا وأن أردت أن تحلق مرحبا فقال سمعا وطاعة وها أنا شاكر لك من دون الجماعة ثم أنه قام ولبس ماله من الثياب وخرج على عجل قاصدا الباب وهو لا يصدق بنجاته من ذلك العذاب وصار يجرى ويلتفت واذابه رأى الشيخ عبيد واقف ينتظره فى وسط الطريق

فلما سلم عليه وقال له يا أخى أى شىء جرى عليك فقال له إنى لما دخلت الحمام وجدت فيه الووين ومخدات ومعلمين وغلمان وفراشات وطرازات فقلعت ملابسى ودخلت الباب الوسطانى فرأيت انبوبا من الماء نازل كأنه الفرات فالتفت إلى جانبى فرأيت رجلا جالسا يزيد عنى باع فقلت له يا سيدى هل فى ذلك الحمام طاسات فقام على حيله وإذا برأسه عند القمريات ومد يده من داخل الحمام إلى خارج وأتانى بطاسة فلما رأيت ذاك فزعت على نفسى شدة الفزع وتخليت عنه فقال إلى اين تريد فقلت اريد ابريق الماء وما صدقت أنى افوته وأخرج وأجد ملابسى تحت إبطى وصرت هاربا وما لبستها إلا وأنا فى وسط الطريق وقد عدمت السعادة والتوفيق فهذاما جرى لى فما الذى جرى لك أنت الآخر فقال له ضفدع يا شيخ عبيد إن الذى جرى لك قيراط من أربعة عشرين قيراطا جرى لى أنا ثم حدثه بما جرى له وكشف له عن رأسه فتعجب عبيد من ذلك وقال له يا أخى هذه أمور منكرة وما لنا إلا أننا نخبر بتلك الأمور ملك هذه البلد الملك جبرون والوزير تومة ثم أنهم ساروا متحيرين فى أمورهم إلى أن وصلوا إلى الديوان وكان الوزير دخل قبلهم وقعد يحكى للملك جبرون على ما رأى من فرجته على الحارات المستجدة التى بنيت بأرض الشام فرجته عليها بالتمام وما أكل من الكفوف والأقلام والملك يتعجب ويقول له يا وزير ليتك ما طلبت الفرجة فقال الوزير يا ملك أنا ما رحت من تلقاء نفسى بل دمر الشاعر هو الذى أتانى وأخذنى على أنه يفرجنى وكانت فرجة مشؤومة.

(قال الراوى) فبينما هم فى الكلام وإذا بالاثنين الأفيونية طالعين الديوان فقبلوا الأرض قدام الملك جبرون والوزير تومة فقال الملك ما الخبر فحكى كل واحد حكايته بالتمام والكمال فقال لهم الوزير وأى شىء مرادكم أن نفعل وقد رأيت أنا أعظم منكم فامضوا إلى حالكم

واشكروا ربكم على سلامة أرواحكم لأنكم أنتم المعتدين فى دخولكم الحمام الذى لم تعرفوه فانصرفوا إلى حال سبيلهم وأقام الملك والوزير يتفكروا فى هذا الأمر النكير وأما أهل الديوان فزادت حيرتهم وأيقنوا بزوال الملك من أيديهم .

(قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا بطبول تقرع فى الجو وزمور وبوقات تنعر وارتجت الأرض فى طولها والعرض وتهيأ للناس أن السماء على الأرض سقطت ودوى الطبل أقوى من الرعود القاصفات والزمور والبوقات لهم صناعات ونغمات وغنائر عاليات مرتفعات فأنزعجت الناس من هذا الحال وأيقنوا بدنو الآجال لأنهم رأوا شيئا تزول منه الجبال ودخلت الناس على الديوان وقالوا يا ملك الزمان قم على حيلك وانظر هذه الجيوش التى أقبلت وملأت الفضاء وسدت المستوى فقام الملك جبرون والوزير تومة المفتون وطلعوا فى البرارى والقفار فرأوا عسكر وأى عسكر ضرب طبلها ونعر بوقها يدل على ملك عظيم صاحب بلاد وأقاليم وهو من الملوك الكبار ويتبعه عسكر جرار والكل شاكين فى الحديد والزرد النضيد عليهم ملابس تأخذ بالأبصار وبين أيديهم النقباء والجاويشية شاهرين الأعلام والرايات رافعين البنود والازدهارات ولهم زمور وبوقات وطبول قد أعجزوا الأرض عرضا وطول واهتزت الجبال والطلول ولم يزال الناس وهم واقفين وإلى نحو ذلك الغبار شاخصين ومنتظرين إلى هؤلاء القادمين حتى انطوى العدد وبان فى آخر الجيش ملك عظيم الشأن كثير الجنود والأعوان وعليه ملابس يعجز عن وصفها اللسان وهو على تخت نوره يذهل جميع النظار وحوله سبعة وزراء كأنهم الأقمار ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الديوان والخلق جميعا ثابتون ومن هذه الخلق متحيرون ولما وصل ذلك الملك إلى الديوان قام الملك على حيله وكذلك الوزير وتلقوا الملك أحسن ملتقى وكان الوزير متفكر ما

جرى له من الضرب والشقا فنسى ذلك عند اللقاء وانطلق البخور فى
الديوان ولما جلس ذلك الملك القادم أشار إلى أحد الوزراء وطلب
الشراب فما أتم الكلمة حتى أقبلت ولدان كأنهم أغصان وفى أيدهم
أقداح الشراب وهم من الجوهر الخاص وسقوا جميع الناس بعد ما سقوا
جميع الملوك والوزراء من ذلك الشراب المعتبر وبعدها طلب الملك الطعام
فأقبلت به الخدام ووضع سماط يحير ذى الافهام وبعد ذلك تقدم
الملوك والوزراء وأكلوا من ذلك الطعام المفتخر وأكلت أرباب الدولة
جميعا وجميع العسكر وما بقى أحد من الخاص والعام إلا واكل من
هذا الطعام وسارت الناس يأتون طائفة تقوم وطائفة تقعد والفراشين
تقدم الطعامات ونادى المنادى فى البلد كل من كان ذو روح من بنى آدم
فليحضر يأكل من سماط الملك فصارت تطلع عوام أهل البلد حتى
انقطع المدد وبعد الطعام قدم الخدام بواطى المدام من الذى صفا وراق
حتى بقى كأنه دموع العشاق وداموا فى طربهم ولهوهم حتى أخذتهم
الخمر ومازجت عقولهم ودار الكلام بينهم فعندها التفت الملك جبرون
إلى ذلك الملك وكان قاعدا فى صدر الديوان والملك جبرون قاعد دونه على
أى مكان فقال له الملك جبرون يا ملك الزمان أنت من أى البلاد حتى
حضرت عندنا من غير ميعاد فأننا لقدومك ما ملكنا الاستعداد.

فقال له الملك يا ملك جبرون ما أنا غريب منك حتى كنت تستعد
لقدومى وأنا صاحبك دمر الشاعر الذى خطبت منك بنتك وعارضنى
الوزير وقال له هذه بنت ملك ولا يجوز زواجها إلا لملك كبير وها أنا أتيت
ملك كما أمرنى فى قوله وإن كان يريد الوزير غير ذلك فيعلمنى حتى
أقتله **(قال الراوى)** فلما سمع الوزير ذلك الكلام من الملك دمر تحير
والتفت إليه وقال له يا سيدى أنت الرضا وفوق الرضا وأنت لك علينا
اليد البيضاء وما أنا إلا غلامك وخادمك ولك على كل جميل واحسان

لم أقدر أكافئك على مدى الأزمان ثم قام الملك جبرون وقال أنا أعرف
مقامك ومروءتك فقال له دمر أنت تعرف مقامى ولا يقطع على المهر إلا
أنت هاهنا قدامى فقال له الوزير اطلب منك مهر الملكة الجابية على
ذلك الوصف أن تؤتينا من كل شىء ألف يعنى من الحيوان والخيل
والجمال والبقر والجاموس والغنم ومن كل صنف وإذا أتممت الاصناف بين
هؤلاء الاكابر أطلب منك ألف قطعة من قطع الجواهر ومن المرجان
والعقيق ومن اللؤلؤ والزمرد والبلخش ومن كل شىء فاخر وهذا مهر
الملكة الجابية وما يليق لها فإنها تشاكلك فى المحاسن وأنت أيضا
تشاكلها وهى لا تصلح إلا لك وأنت لا تصلح إلا لها وهذا ما عندى
والسلام فقال الملك دمر السمع والطاعة ولكن اعلم يا وزير أن هذه
الليلة ابنى لى قصر على باب الشام واسميه قصر البريد وإذا كان
الصباح تأتون إلى هذا القصر أنت والملك وكل من عندكم من عساكر
وخدم ويكونون جميعهم فى موكب واحد وأنت والسلطان فى
مقدمة الموكب فإذا طلعتم عندى تأكلون ضيافتى وأدفع لكم مهر
زوجتى حتى أبلغ أملى ويقينى وبعدها قام الملك دمر وانصرف برجاله
وموكبه كما طلع ورجع من حيث أتى ولما بقى خارج الديوان والتفت
إلى شيهوب وقال له هل سمعت ما تقرر بيننا من الكلام أنت ومن
معك من خدام فقالوا كلهم سمعا وطاعة وفى غد يكون ذلك كله
حاضر بين يديك فقال دمر أريد منكم أن تصنعوا لى سماطا يكون يكفى
قدر هذه الجيوش ثلاث مرات وفيه من جميع أصناف الطعام والألوان
المختلفات ويكون فى أوانى الذهب والفضة والجواهر والمعادن ومثل هذه
الذخيرات وبعد ذلك أريد المهر المقرر ويحضر لى فى ذلك المحضر فقالوا
له سمعا وطاعة وانصرفوا على قضاء تلك الاشغال وما قال لهم دمر
عليه من الاقوال وجلس دمر فى الرياض والازهار.

(**قال الراوى**) فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من الملك جبرون
فإنه قال لوزيره هل يقدر يبنى ذلك القصر فى هذه الليلة قال له نعم
يا مولاى وما هو بأعجب من المدينة وما صنع فيها فى ثلاثة أيام وبلغ
إليك خبرها وأخذونى لأنظرها واعطونى ما كفانى أهلها فقال الملك
جبرون سوف يظهر هذا الخبر وبيان كل شىء ويشتهر وباتوا فى قيل
وقال حتى ظهر النهار بنوره وإذا بالقصر قد ظهر للناس ولاح ونظرته
كل عين وهو يحير الناظرين فتعجبوا من حسن بناءه وبهت إليه كل
من رآه ولما تصاحى النهار وركب الملك جبرون فى رجاله ووزرائه وخلفائه
وانعقد له موكب عظيم وسار بالعساكر والرجال والجنود والابطال وهو
طالب قصر زوج ابنته ولم يزل سائرا إلى أن وصل إلى باب القصر فيمن
معه من العساكر ونزلت الرجال عن مراكبها وأتت لهم خدامين وأخذوا
خيولهم يسيروها وأما الملك جبرون فإنه اطلع إلى أعلى القصر
والوزير بصحبته فإنه لا يقدر على فرقته خوفا من دمر وهيبته فلما
طلع ونظر إلى صدر القصر إذا به يرى الملك دمر جالس فى صدر الملكة
على سرير من الذهب الأحمر وهو مكلل بقطع الجوهر وفيه شىء آخر
من الياقوت واليهرمان والزمرد الأخضر وهو لابس بدلة الملك الكوش بن
كنعان التى ماتت بحسرتها ملوك ذلك الزمان وهى التى اتى بها
الملوك من الكنز المتقدم ذكره وبين يديه ووراءه سبعة واقفين فى
خدمته وبعدها نظر إلى باب دولته من أمراء ومن باشات وارباب خدمات
ومن عادته الوقوف فهو واقف ومن عادته الجلوس فهو جالس ولما أقبل
الملك جبرون تزحزح له الملك دمر عن السرير وأخذه إلى جانبه ورحب به
وبمن جاء معه وأمرهم بالجلوس فنصبت لهم كراسى من الفضة
والذهب فجلسوا جميعا عليها وكانوا عالم لايعد ولا يحصى فلما راق
الديوان من السلام والتراحيب اشار الملك دمر إلى الغلمان فاقبلوا ومدوا

السماط وعليه الأطعمة من سائر الألوان ووقف الغلمان للخدمة
وأمرهم دمر أن ينزلوا من على الكراسى للطعام فنزل الرجال وداروا
حول السفرة من جميع الجهات ومدوا ايديهم للسماط فكل من مسك
شيئا لم يقدر أن يكسره وكل من مسك رغيف لم يقدر أن يقطعه
فنظرت الرجال إلى بعضهم فقال لهم الوزير والملك جبرون ما لكم لا
تأكلون فقال له دمر أيها الملك وكيف يأكلون الجواهر الغاليات وهى
ليست من المأكولات وهذا كله من اليواقيت والذهب والفضة والجوهر
قد جاء به الجان من الكنوز لأن الكنوز فيها شىء عجيب وغريب وكل لون
بديع وكل هذا من بعض اشغال الكهان السابقين فى ذلك الزمان
(**قال الراوى**) فلما سمع الرجال من الملك دمر هذا المقال أخذهم
الانذهال وصار كل من قدامه شىء يرمقه بعينه ولا يقدر أن يبدى فيه
بحركة ومالت قلوبهم إليه وعلم دمر منهم ذلك فقال لهم دمر كل
من كان قدامه شىء فهو له ففرحت الرجال بذلك المقال وكل من كان
قدامه شىء أخذه وفرح به وشكروا دمر على هذا الايراد وقال دمر
للملك جبرون يا ملك أريد منك أنت والوزير أن تفتحوا هذا الراجع
وتنظروا منه إلى حوش القصر ففتحوه واطلوا منه فنظروا إلى
مواشى من جمال وخيل وبغال وعبيد وجوار وكل ما ذكره الويزر
بالأمس من المهربين الرجال وهم جالسون فى الديوان وكله حاضر فى
حوش القصر المواشى على عددها والأمتعة فى صناديق موضوعة على
الأرض فقال دمر إعلم يا ملك أن هذا مهر ابنتك الذى طلبه منى الوزير
فخذ عسكرك ورجالك وسقه كله بين يديك وسر به إلى قصرك وأن
كان فى نفسك شىء اعلمنى به فقال الملك لا يمكننى أن أقوم من هذا
المقام حتى اعقد عقد بنتى عليك والسلام وفى الحال أمر بإحضار
أعيان المدينة وكبراء الدولة وعقد عقد الملكة الجابية على الملك دمر

وانصلح الحال وبعد ذلك حضرت جميع الأمتعة وقال له يا ملك الزمان نحن لك عبيد وغلمان وأنا عبدك وبنتى جاريتك وهذا الوزير مملوكك وما فينا أحد يخرج من تحت طاعتك وكلنا نقوم بخدمتك فشكرهم الملك دمر وأثنى عليهم بكل خير **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك أن الملك دمر لما فرغت الخدام من بنيان السريات والأماكن والأسواق التى طلبها منه الوزير قبل أن يدخل على الملك جبرون فى موكب كبير فأحضر السبع ملوك وقال لهم أنى أريد أن أفعل شيئا يكون لى فيه الخير وهو أنى أدخل على الملك جبرون بموكب عظيم فأنتم أى شىء تقولون له يا ملك هذا أمر هين ونحن كلنا ملوك وماتأمرنا به نفعله فقال أريد أن كل ملك منكم يجمع عساكره خمسين ألف نصفهم خيل معدة ونصفهم فرسان بأكمل عدة وسلاح فقالوا له هذا أمر سهل وإن أردت يا ملك نأتيك بالتخت الذى لملكنا الكوش بن كنعان وأنت تلبس بدلته وتعقد فى دست مملكته ويندق قدام مركبك طبولنا كل ملك منا بنوبته وأنت يا ملك تكون فى التخت الذى للملك وينعقد على رأسك أعلامه وراياته ويندق قدامك طبوله وبازاته فقال هذا هو مطلوبى لكن أريد منكم أن يكون كل موكب لون خيوله بلون ملبوس عساكره يعنى إذا كانت الخيل حمر يكون ملبوس العساكر الذين عليها أحمر وإن كانت الخيل بيض أيضا يكون لبس عساكرها أبيض وهكذا سبعة ألوان وعندما أوصل إلى الديوان تكونوا أنتم السبعة فى صحبتى على صفة وزراء مملكتى فقالوا له سمعا وطاعة ثم أنهم عقدوا الموكب على هذا الترتيب وقال الملك دمر للملك عرفجة أبو السبعة ملوك خدام الخرزة وأنت يا ملك عليك غدانا حتى تكفى جميع عساكرنا ورفقانا فقالت الملكة عوسجة وأنا علىَّ الشراب والمدام وترتيب الخدام وما يليق لدولتك كلها من الإكرام وأطمس على قلوب العالمين وأوقع الهيبة فى

قلوبهم وأعجزهم عن مطلوبهم فقال الملك دمر جزاكم الله خيرا وكان الأمر كما ذكرنا وانتصب الموكب ودخل الملك دمر كما قدمنا.

(قال الراوى) هذا وقد التفت الملك إلى الوزير وقال له أنت كنت سبب ذلك وطلبت منه أن يخطب الجابية على رؤوس الأشهاد ويكون يأتى وهو ملك كبير له عساكر واجناد وهاهو اتانا كما طلبنا وقد حضر جميع الخلائق وأرباب الدولة فى ذلك المحضر وما بقى له عندنا إلا الدخول على زوجته حتى تأمن غائلته فدونك وما تريد وأنت وكيل ابنتى وهو عن زواجها لا يحيد فلما سمع الوزير ذلك قال يا ملك أنا ما يمكننى أن أتكلم فى ذلك المحضر إلاأن يأذن لى سيدى الملك دمر فقال له دمر تكلم بكل كلام فما عليك يا وزير ملام فقال قبل أن أقول شىء أعطنى الأمان فقال له الملك دمر أعطيتك الأمان وتكلم واترك البهتان فقال له سيدى أعطنى مهر زوجتك على قدر كلها فاخذوها العساكر ومضوا إلى أماكنهم والملك والوزير أخذوا مهر الملكة الجابية وساروا حتى وصلوا إلى قصرهم وأما الملك جبرون فإنه نصب الأفراح ثلاثين يوما تمام ولما كان اليوم الحادى والثلاثين زفوا الملكة الجابية فى تخت من الخشب الصلج الهندى المرصع بالجواهر بعد تصفيحه بالذهب الأحمر والفضة البيضاء وفرشه من الديباج والابريسم مما يحير الفهم ولم يزالوا سائرين بذلك التخت وهو مرفوع على ظهر الخيل التى هى أفخر من خيول البحر وركبت الفرسان قدام التخت على الخيول العربية وتطاعنوا بالرماح الخطية ولعبوا بالسيوف الهندية وهم فى أحسن زينة بهية حتى وصلوا إلى قصر الملك دمر وأدخلوا الملكة الجابية ولما أقبل الليل دخل عليها الملك دمر فوجدها درة لم تثقب ومطية لغيره لم تركب فبات عندها فى أهنأ مبيت وكملت مسرته ومال على زوجته وأزال بكارتها وكانت ليلة تعد بليال وبات إلى الصباح وجلس فى القصر

فأتوه المهنئين إلى القصر يهنوه فخلع على أتباع الملك جبرون وأعطى
ووهب وفرق الفضة والذهب وأقام فى هناء وسرور وزال عنه كل محذور
وأنسى الأهل والأوطان والأصدقاء والخلان وأقام مع الملكة الجابية فى أمن
من ريب الزمان **(قال الراوى)** وبعدما جرت هذه الأمور قال الملك جبرون
لوزيره أنا محتار فى زواج ابنتى هذا وما أعلم أفعاله هذه المقدرة
كيف تكون فقال الوزير يا ملك هذه أسحار وكهانة واستخدام الجان
ولابد أن يكون معه لوح استخدام وهو يعرف بعلوم الأقلام ولابد أن يكون
معه ذخيرة من الذخائر يفعل بها كل هذه الأحوال الكبائر فقال له
الملك وأى شىء الرأى عندك يا وزير هل لك مقدرة أن تكشف لنا خبره
حتى أكون بفعله خبير فقال له الوزير يا ملك إن أردت ذلك وهو
مقصدك ومنيتك فما يكشفه لنا إلا بنتك فقم بنا إليها ودعنى
أكلمها فقال الملك هذا هو الصواب وسار الملك والوزير حتى دخلوا على
الملكة الجابية **(قال الراوى)** وكان دمر من حين دخل على الجابية عرض
عليها الاسلام فأسلمت وبالله آمنت وصارت كلما اختلت بنفسها
تجتهد فى عبادتها حتى بقيت فى غاية من الصلاح وفرح بها دمر وسار
كلما يقعد عندها تتمنى إبعاده عنها حتى تجتهد فى عبادتها إلى أن
كان فى يوم ركب دمر على جواد من الخيل وطلع يدور حول البلد وما
قصد بذلك إلا التسلى فقط لأنه ما هو محتاج لشىء يسعى إليه
فاتفق عند خروجه أن صادف دخول الملك جبرون على ابنته فلما علمت
بهم خرجت من عبادتها خوفا منهم أن يعلموا بها فيقتلوها
وأجلستهم ورحبت بهم فقال لها الوزير يا ملكة نحن أتينا لك ونريد
أن تعلمينا عن قصة زوجك هذا وأفعاله لأنه تارة يكون عنده عسكر
وخيول بكثرة جنائب وتارة لم يبقى عنده أحد ومن قصدنا أن تتحايلى
عليه وتعرفى ما هو عليه وما صناعته فربما يكون ساحرا أو كاهنا

فإنى أخاف عليك أن يتزوج بغيرك ويهجرك فإن الرجال ما عليهم أمان
ولا أحد يعرف أن يحتال عليه ويعلمنا بقصته غيرك فإن الرجال إذا
كانت تحب النساء يحكون لهم على سرهم وجهرهم ولا تثبت محبته
لك إلا إذا كان بذلك الحال يعمك فقالت الملكة الجابية أيها الوزير إذا
كان عند قدومكم الملك دمر عندى هل كنت تقدر لهذا الكلام تبدى
فقال الوزير اعلمى يا ملكة أنا ما قصدى لك إلا النصيحة وأنا قبل
مجيئى دبرت أمرين فى نفسى وقلت إذا صرنا هناك ورأيت الملك دمر
أقول أنا جئت من أجلك لأنك أوحشتنى وما وجدت لى عنك صبرا لأنك
ما أتيت الينا لنراك وقلت إن لم أراه أخبرك بهذا الذى قلته لك فقالت
الجابية لله درك من وزير بالأمور خبير ولكم السمع والطاعة وأنا كنت
أيضا معولة على ذلك حتى أعلم ما صناعته وما تكون فعلته.
(قال الراوى) وكان بالأمر المقدر أن الملك دمر خرج فى ذلك اليوم
يتفرج على الرياض وما عاد إلا آخر النهار وأما الملك والوزير بعد ما اتفقا
مع الملكة الجابية هذا الاتفاق نزلا من عندها وعاد الملك دمر من الخلاء
فقامت له وتلقته وحيته بأعظم تحية وضاحكته ولاعبته ومازحته
ولاطفته ومازالت به حتى استولت على قلبه وسألته عن حاله وما
الذى يصنعه من أفعاله ومن أى البلاد هو وإلى أى قبيلة ينتهى نسبه
من العرب فقال لها أنا يقال لى دمر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى
وأنا من حمراء اليمن وسبب مجيئى إلى هذا المكان أن لى أخا يقال له
مصر وكان أخذه رجل مجوسى وأدخله كنز الكوش بن كنعان وأخرج
منه خرزة وكنت محبوسا عند أخيه بهرام المجوسى فخلصنى أخى
مصر ولما اطلعت على أفعاله سألته عن حاله فحكى لى عن تلك
الخرزة فغافلته وسرقتها منه وأتيت إلى هذه الأرض بعيدا عنه وهذه
حكايتى والسلام فقالت له يا سيدى وأخوك هذا ماذا فعل به الزمان

فقال لها ما أعلم له مكان ولا سألت عنه إلى هذا الأوان فمن ذلك
علمت الملكة الجابية أن هذه الذخيرة كانت لأخيه وهو الذى غافله
وسرقها منه بطرق الغدر والخيانة وعلمت من ذلك أنه قليل الأمانة
وحيث أنه غدر بأخيه فلا خير فيه ولكن أخفيت الكمد وأظهرت الصبر
والجلد وقالت فى نفسها هذا الذى ماله إلا أن يعذب أشد العذاب
ويعاقب بأكثر العقاب (**قال الراوى**) ثم أنها صبرت حتى أقبل الليل
وجعلت تلاعبه وتلاطفه وتسقيه المدام حتى قام إلى المنام وكانت
أثقلت عليه بالمدام حتى صار لا يفرق بين القعود والقيام وتقدمت إليه
وهو نائم وصارت تتحايل حتى مكنت يدها من ذراعه ووصلت إلى الخرزة
وفكتها من ذراعه وخلصتها وملكتها وفى عاجل الحال معكتها فحضر
شيهوب بين يديها وقال لبيك يا ستاه فقالت له أنت خادم هذه الخرزة
قال نعم فقالت له وهذا دمر صاحبها فقال لها بل صاحبها الملك مصر
وأما هذا فإنه سرقها منه وخدمناه هذه الخدمة كلها فقالت له وهذا
خان أخاه قال لها نعم يا ستاه فقالت خذه وارمه فى بر أحفر أجفر
لا يكون فيه خضرة ولا ماء وائتنى سريعا فقال لها سمعا وطاعة وأخذ
دمر فى الحال وطار به فى الجو الأعلى ورماه فى مكان موحش مقفر لا
نبات فيه ولا عمار فى نواحيه وعاد إلى الجابية فقالت له هات لى أبى
والوزير وأحضرهما حتى أكلمهما وأنتم واقفون تخفروننى فربما أنهم
ويعدموننى فقال شيهوب سمعا وطاعة وفى الحال أحضر لها أباها
والوزير فلما حضر قالت لهما اعلما أنى تحدثت مع زوجى دمر كما
اعلمتمانى فرأيت معه ذخيرتى وهى خرزة الكوش بن كنعان وكانت
أصلها لأخيه مصر وهو سرقها منها بطريق الخيانة والغدر ها أنا
احتلت عليه وأخذتها منه وأرسلته إلى جهة بعيدة لأنه خائن ومن
خان فلا كان وصار معه فى أبعد مكان فقال أبوها والخرزة ملكتيها

وصارت بحكمك فقالت له نعم فقال أبوها وأنت مالك بها حاجة
فأعطيها لى وابطلى اللجاجة فقالت له وما كفاك أن أخذت مهرى
من الأموال والجواهر والامتعة وكل شىء غال وجددت فى بلدك أماكن
مزينة عالية من بعد ما كانت خوال أى شىء مرامك بالخرزة بعد ذلك
الحال ولكن إن أردت أن تأخذها فأنا عنك لا أمنعها ولكن ما أريده منك
يا أبى أن تدخل فى دين الايمان وتعبد الله الملك الديان وتترك عبادة
الأوثان واعلم اننى تركت الكفر والطغيان وصرت من أهل الايمان وأقول
قولا عدلا صادقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله
فإن فعلت ذلك أعطيتك تلك الذخيرة إذا عرفت أنك عبد الله تعالى
بارىء النسم وخالق الأمم واكسر ما عندك من كل صنم وقل كما أقول
أشهد أن لا إله إلا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله واعلم أن دمر كان
غدر بأخيه فجزاه الله هذا الجزاء.

(**قال الراوى**) فلما سمع الملك هذا الكلام صار الضياء فى عينيه
ظلام وقد حنق وأراد أن يبطش بها فوقفت وقالت له الجابية توجه إلى
قصرك أنت والوزير فلولا أنك أبى ما كنت أتركك بقية عمرك إلا وأنت
عندى أسير فقال لها أبوها أنا لابد أن أعلم بك الكهين الضيغام يأخذ
منك هذه الذخيرة ويجعل منيتك قصيرة فقالت له افعل ما تريد فأنا
عن دين الإسلام لا أحيد فنزل الملك طالبا بيت الكهين وأما الجابية بعد
ما خرج أبوها من عندها فدخل الخوف فى قلبها وخافت من أبيها أن
يغدر بها ولما سمعت أن أباها يريد أن يشكوها لكهين البلد غاب عقلها
وغاب عنها الجلد فدعكت الخرزة فأتاها شيهوب كأنه البلاء المصبوب
فقالت له اعلم أيها الخادم أننى قضيت عمرا طويلا فى الكفر والضلال
والآن أسلمت إلى الله تعالى الملك المتعال وأحضرتك وأسألك عن مكان
يكون مخصوصا بأهل العبادة والديانة حتى أقيم هناك وأعبد الله الذى

بقدرته يدبر الأفلاك فعلى ذلك دلنى فقال شيهوب يا ملكة إن أردت ذلك فسيرى إلى بيت المقدس وأقيمى هناك فإنه مكان أهل العبادة ومن يكون من أهل السعادة فقالت له هيا خذنى وامض بى إليه وابن لى هناك قصرا أقيم فيه فقال سمعا وطاعة ورفعها إلى بيت المقدس واتفق دخولها فى الثلث الأول من الليل وقال لها يا ملكة هذا مطلوبك فقالت له أريد القصر فقال سمعا وطاعة فما طلع النهار إلا والقصر مبنى ومفروش ومنقوش فدخلت فى القصر وقالت له أنت تكون على باب القصر مقيما وإن أحد سألك عنى وقال لك من هذه فقل له هذه الشيخة الصالحة وهى من أولياء الله الصالحين ولها فهم فى معرفة الغائبين والضائع والمصروعين فقال شيهوب سمعا وطاعة وأنا الرابح فى تلك البضاعة ولما طلع النهار ونظر أهل القدس إلى ذلك القصر فتعجبوا وأتى بعض الناس إلى القصر وسألوا شيهوب لأنه واقف مثل بنى آدم فقالوا لمن هذا القصر فقال للشيخة الصالحة واعلمهم بما قدمنا فصار كل من له مريض يأتى ويسألها فيكون شيهوب واقفا يسمع فيعلم المطلوب ويقولو لها يا ملكة هذا فى جسمه الشىء الفلانى ودواؤه كذا وكذا والذى يعجز على شيهوب يسأل فيه إخوته والذى يعجز على إخوته يسألون فيه أباهم الملك عرفجة وأمهم الملكة عوسجة والذى يعجز على الجميع يطلبونه من عمار الأرض كافة وما أحد يأتى للشيخة الصالحة فى حاجة ويطلع من عندها إلا وحاجته مقضية إن كان غائبا أو مريضا أو أحدا مفارقا أو مجنونا أو ذاهبة له حاجة أو ضائعه فلا يطلع عندها أحد إلا وتعلمه بمطلوبه بصحة وبرهان ودليل ومازالت على هذا حتى اشتهر أمرها فى تلك الأرض وهى الشيخة الصالحة ومازالت على ذلك الحال إلى أن كان يوم من الأيام وهى جالسة فى مكانها وهو القصر وإذا بغلام

أمرد دخل عليها وبدأها بالسلام وقال لها يا سيدتى أريد منك أن تظهرى لى الضائع فسألت شيهوب عنه فقال لها يا ملكة هذا هو الملك مصر وهو سيدنا والحاكم علينا وهو صاحب الذخيرة فالتفتت إلى مصر وقالت له حبا وكرما أجلس فإن الذى ضاع منك مثل الذى ضاع منى فقعد الملك مصر حسبما أمرته.

(قال الراوى) وكان لقدوم الملك مصر إلى هذا المكان سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو أن دمر لما أسكره أخاه مصر وسرق منه الخرزة كما ذكرنا وتركه كما شرحنا وفعل ما فعل وحصلت له الاسباب كما قدمنا فلما أن أفاق مصر من سكره فى ثانى الأيام تنبه لنفسه ودور على الخرزة فما وجدها فسأله عن أخيه دمر فلم يجد له خبرا فعرف أنه هو الذى عمل هذا العمل فقال مصر فى نفسه مالى إقامة بعد ذلك فى عسكرى ومالى إلا أن أدور عليه حتى آخذ الخرزة منه ومن الآن ما بقيت آمنه ثم إنه لبس ملابسه وتسلح بسلاحه وخرج من عسكره ولم يعلم به أحد وقد سار يطوف البلاد ويسير فى البرارى والوهاد وهو يدور على أخيه دمر وقد قاسى العذاب ورأى المشقة والصعاب وزاد به فى طريقه الجوع والعطش وزاد به الأسى والدهش فجعل يبكى على نفسه وما جرى له من أحواله وجعل ينشد ويقول بعد الصلاة على طه النبى الرسول:

***

اكابد أيامى إذا ما تغيرت	واحوالها ما لى اقتدار اعانيها
وكم لى مثيل جاء يبغى عنادها	فجرع كاسات الردى من دواهيها
فإن جادت الأيام لى بصفائها	فياطول مامدت إلى أياديها
ولكنها ليست تدوم لأهلها	سلامى على الدنيا وأهل الصفا فيها

وهذا قضاء الله احكم حاكم ... بقدرته يحيى الأنام ويفنيها
أخى دمر لاشك أصل بليتى ... أتى طمعا فى الملك النفس ويرديها
تريص بى سكرا لأخذ ذخيرتى ... وما نال مقصودا بها إذا يعانيها
وصبحنى فى وسط قفر وفدفد ... اكابد وجدى فى وسيع فيافيها
لقد طاب لى أنى أعيش بقفرة ... فلا خير فى الدنيا ولا كل أهليها
وأنى قد أسلمت أمرى لخالقى ... مدير احوال الأنام وباريها
مقسم أرزاق العباد جميعهم ... فيفقر أقواما وإن شاء يغنيها

***

(قال الراوى) ودام الملك مصر كل ذلك الحال وهو تائه فى تلك البرارى والتلال ومتوكل على الكريم المتعال إذا جاع يأكل من نبات الأرض وإن عطش يشرب من محصلات الأمطار وكلما يقبل على بلد يدخلها ويستنشق الأخبار فلا يظهر له آثار فيقطع الأرض والمهاد حتى ضاقت حضيرته وعيل صبره حتى رمته المقادير على بيت المقدس وكان دخوله فى القدس نهارا جهارا فسمع بتلك الشيخة الصالحة وأنها تظهر الضائع وتعرف القرناء والتوابع وتشفى المريض ويهون على يدها كل صعب مهيض فقال الملك مصر فى نفسه لابد لى أن أدخل على هذه الشيخة الصالحة وأعلمها بقصتى لعلها ترد لى ذخيرتى وقام فى الحال ودخل على الملكة الجابية فى قلب القصر وكان ذلك وقت العصر وسألها عن ضائعته فلما سمعت كلامه سألت شيهوب عنه فاعلمها أن هذا الملك مصر صاحب العز والنصر وهو صاحب الخرزة فلما علمت بذلك التفتت إليه وقالت له يا فتى أنت الذى ضاعت لك الخرزة من الكهرمان مرصودا عليها كل وجه ملك من ملوك الجان وأن الذى سرقها منك أخوك الذى غدر بك وخان وأخذها منك وأنت

سكران هل قولى هذا صحيح أم فيه شك وتلويح فقال لها مصر قولك صادق وثابت على جميع الطرائق ولكن كيف العمل فى رجوعها إلى وإيصالها إلى يدى وها أنت تعرفى فى الضمير وكل ما قلتيه فهو صحيح على التحرير ولا الزم ضائعى إلا منك وأنا ما استغنى عنك فقالت له مرحبا بك وأنا من اليوم ما أفارقك أبدا فقال لها وأنا كذلك فاخلت له مكانا فى القصر.

(قال الراوى) ولما جن الليل قالت له اعلم يا ملك مصر أنى أنا يقال لى الجابية بنت الملك جبرون واتفق أن أخاك دمر أتى إلى الشام وأجرى فيها سبعة أنهار وبنى حارة كبيرة بالمدينة بأسواق وحمامات ومساكن وخانات وقد تزوج بى وكل افعاله بهذه الخرزة وأبى ووزيره اغريانى على السؤال منه على هذا الاقتدار من اين هو فسألته فحكى لى على الخرزة فغافلته وسرقتها منه وإن أبى والوزير أرادوا أن يأخذاها منى فامتنعت من ذلك لأنهم كفار وأنا اسلمت على يد أخيك الملك دمر ولما غافلته. وأخذت الخرزة منه خفت منه أن يقتلنى فأرسلته مع خادم الخرزة وأمرته أن يضعه فى محل بعيد عنى وخفت من أبى ووزيره أن يتعاونا على بالكهين الذى عندهما ويقبضا على ويأخذا الخرزة منى ويقتلانى فأتيت إلى هذا المكان وأقمت فيه وهذه قصتى وأما الخرزة التى تذكرها فإنها تحت حكمى ولكن يا سيدى لا يمكننى أن أعطيها لهم ولا لأخيك أيضا بسبب أن أخاك أخذها منك من باب الحسد فأنا أخذتها منه وكما فعل معك فعلت أنا معه وأما أبى فما رضيت أن أعطيها له بسبب أنه كافر وأن أخذها فهو يتعاون بها على أذية الاسلام وأنت المستحق بما أنك أنت الذى تعبت عليها حتى أخرجتها من الكنز وهى ثابتة إنها على اسمك فان كان لك غرض أن تأخذها منى تزوج بى واحمنى من أخيك دمر.

(قال الراوى) فعند ذلك قال لها مصر لما سمع كلامها لا يجوز زواج رجلين بامرأة واحدة وإنما أنا أوصلك إلى قصرك تقيمين فيه وأطلب أخى حيثما كان إن حضر رضى خاطره وأطلقك منه وأتزوج بك أنا فقالت له أحلف على ذلك فحلف لها فناولته الخرزة فأخذها منها ولما صارت فى يده معكها فحضر شيهوب فقال لبيك يا سيدى فقال له هذه البنت تكون فى قصرها هذا ورتبوا لها كل يوم خمس دنانير ذهبا لأجل أن تستعين بها على إقامتها للعبادة فقال شيهوب يا ملك هذه خير لزوجها وقد غدرت به فقال له لا يلزمك شىء افعل كما أمرتك والسلام ثم إنه معك الخرزة فحضرت الخدام جميعا وقالوا له ما تريد قال أريد وادى السيسبان عندعسكر أبى فقالوا له بموكب أم تروح وحدك فقال ما أريد موكبا حتى يحضر أبى فحملوه وساروا به إلى وادى السيسبان وكانت العساكر الذين للملك سيف بن ذى يزن قاعدين ينتظرون أخبار مصر ودمر ولم يعلموا ما جرى عليهما.

(وإلى هنا انتهى الجزء الحادى عشر
ويليه الجزء الثانى عشر وأوله (علموا)

الجزء الثانى عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

علموا أن الملك مصر استولى على خرزة الكوش بن كنعان ولما اصبحوا ولم يجدوا دمر ولا مصر وسألوا عنهما وظنوا أنهما صارا على أثر أبيهما فما شعروا إلا والملك مصر قد أقبل عليهم فلما رأوه عرفوه واجتمعوا إليه وسألوه عن حاله وعن غيبته فقال لهم إن أخى دمر كان أخذ ذخيرتى وهى الخرزة وقد أراد إتلاف مهجتى وسار إلى الشام وأجرى فيها سبعة أنهار على أسماء خدام الخرزة بنى فيها حارة بخط وسوق وسماها الدمرية وعمل فيها حانات وحمامات وتزوج بنت الملك جبرون ثم أنه اخبرهم بالقصة من أولها إلى آخرها ثم قال لهم وها قد رجعت ذخيرتى إلى وأتيت إليكم لأسألكم عن حالكم فقالوا له نحن حالنا كما ترى وأنت تعلم أن المدينة هدمت ونحن هاهنا مقيمون كما ترى ولكن يا ملك مصر كان الواجب أنك تفتش عن أخيك دمر لأنه على كل حال أخوك فلا تؤاخذه بجنايته وسامحه فى كل ما جناه فإن الشيطان أغواه فقال مصر صدقتم ولكن أنا لو أعلم فى أى مكان هو كنت أطلبه فقال له الحكماء نحن نعلمك بمكانه **(قال الراوى)** ثم أنهم قعدوا هم والحكيمة عاقلة وبرنوخ الساحر وسيرين الطالب وباقى الحكماء الحاضرون فى الديوان وضربوا الرمل وحققوه واستنطقوا حروفه وقالوا يا ملك مصر أدرك أخاك هذه الساعة فإنه تحت الصلب وإن مضت هذه الساعة فيكون صلب ومات وساوى من مات منذ سنوات فلما سمع مصر ذلك الكلام من الحكماء ما هان عليه أخوه فمعك

الخرز فحضر شيهوب فقال أريد منك أخى دمر فإنه تحت الصلب وأنت الذى أسقطته بأمر الملكة الجابية وهو قد أشرف على الصلب فإن مات فى هذه النوبة أحرقت هذه الخرزة كلها وأستغنى عنكم جميعا فقال شيهوب لا تفعل فأنا أنقذ لك أخاك ولو كان تحت الأرض أو تعلق بالنجوم ثم أنه طار من قدامه وخرج كأنه البرق البارق أو السهم الخارق.

(قال الراوى) هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر الملك دمر وما جرى له فإنه لما رماه شيهوب كما أمرته الجابية فى الوادى الاقفر وأفاق فى نفسه ورأى نفسه كما ذكرنا صار يبكى ويتحسر على ما جرى له وندم على أنه باح بسره للجابية ولكن ما بقى ينفعه الندم وقد ذلت به القدم وصار تارة يمشى وتارة يقعد وليس يعلم فى أى أرض هو وجاء وقت الظهر وحمى عليه البر وأتاه الجوع والعطش ولحقه من ذلك الدهش وأعياه التعب فتذكر أيامه والدهر وأحكامه فأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

تعدى علىّ الدهر والله عالم ... وقد ضللتنى فى الفيافى المعالم
وأصل بلائى أننى كنت خائنا ... لمصر أخى إذ أدركتنى المآثم
وغرتنى الدنيا بفعل خطيئة ... وظلم لنفسى أننى أنا ظالم
فياحسرتى أتلفت روحى ومهجتى ... بصنعى وقد كانت لدى مكارم
أخى كان نجانى من الذل والأسى ... وخلصنى من بعدما أنا عادم
فجازيته بالسوء منى جهالة ... وأهلكت نفسى وهو لاشك سالم
وهان على نفسى أخى حين فُتّه ... يقاسى الأسى حزنا وما أنا راحم
فكان جزائى بالذى قد جنيته ... كما جوزيت من راكبها البهائم
لقد جاء فى الأمثال من يتق الأذى ... ويؤذ سواء فهو فظ مراغم
فما من يد إلا يد الله فوقها ... ولا ظالم إلا سيعلوه ظالم

(قال الراوى) ولما أن فرغ الملك دمر من ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام وقد لحقه التعب والنصب وقد حار ولحقه الانهيار ومازال حتى لبست الشمس حلة الاصفرار فرأى بالبعد عنه مدينتين مدينة على اليمين ومدينة على اليسار فقصد إلى المدينة التى على اليمين فدخل إليها فرأى أبواب البلد مفتحة ولم يجد فيها إنسان فتعجب من ذلك الأمر والشان وكان ذلك فى أوان القمر أيام الصيف والدنيا مملوءة بالنور والقمر متهلل فتأمل فى البلد فرآها عمارا ما هى خراب ولكن ما فيها أحد مقيم وكان الملك دمر جيعان فسار يدور فى شوارع البلد فرأى دكانا عليها أثر الزفر فكسر بابها فرأى فيها عيشا وبقلا وعسل نحل وسمنا ولحما مشويا فأكل حتى اكتفى وانتقل إلى خط ثانى فرأى فيها محلات تجار فتخير دكانا وفتحها فرأى ملبوسا فقطع ثيابه وكانت اتسخت ولبس غيرها من الثياب النظيفة وقد نظر فى الدكان فرأى درعا سابوريا وخوذة ومغفرا من البولاد ومنطقة وترسا وطارقة وطيرا وسيفا فلبس الجميع وكانت هذه دكان شيخ التجار وهذه الأشياء عنده للبيع ولما لبسهم دمر اطمأن قلبه وصار لايبالى بالبلد ولا بكل ما فيها وأتى على مصطبة ونام فما شعر إلا البق زحف عليه بكثرة وهو شىء مثل الجراد وشىء مثل الضفدع فقام فرأى جثته مكللة والبدلة التى هى عليه ما فيها غرز إبرة إلا وهو مرشوق بالبق **(قال الراوى)** والسبب فى ذلك أن هذه المدينة اسمها مدينة البق يعبده أهلها ومن شدة اعتقادهم فى البق لا أحد يقدر أن يقتل واحدة وكان البق بالنهار يسكن فى أوكار وبالليل يطلع فيملأ الدنيا وأهل البلد كل ليلة يتركونها وينامون فى البساتين وعند طلوع النهار يأتون إلى مدينتهم يبيعون ويشترون على بعضهم وأما دمر فإنه لما نظر إلى تلك الحالة بات ليلة من أقبح الليالى وهو يجاهد فى البق ويقتل فيه وأخيرا طلع من

باب البلد فامتنع البق عنه فقعد على باب البلد وهو يظن أن هذه البلدة لا يعود إليها أهلها فبينما هو جالس أدركه النوم فنام عليها من شدة تعبه فلما طلع النهار أقبلت أهل البلد ودخلوا فرأوا دمر نائما والثياب التى عليه من ملابس بلدهم وكذلك البدلة والخود والسلاح ولما نظروا ذلك صاحوا بالويل والثبور وعظائم الأمور وكان أشدهم حرقة البقال صاحب الخبز والطعام فإن كل شىء موجود سوى الذى أخذ من دكانه فإنه مفقود فكان هو أشد الناس حرقة وأعظم مشقة وقال هذا لص أتى بلادنا لينهب أموالنا هذا وقد أفاق دمر على حس الصياح ونظر إلى الناس وقد اقبلوا عليه فوضع يده على الحسام ومال فيهم بقوة واهتمام فصار إذا ضرب الرأس طارت وكلما ضرب جسما يضعه وصار يرمى الرؤوس كالأكر والكفوف مثل أوراق الشجر وكلما ينطبقون عليه يصيح الله أكبر فألقى الله الهيبة فى قلوبهم وهو يكر عليهم بالحسام المصقول ويصول عليهم وبالجهد يجول إلى أن ضاق بهم المكان وبان فيهم النقصان فصاروا يتجنبونه ولا يقدرون أن يقربوه كل هذا وهو صائح فيهم مثل ما يصيح الجمال حتى حمى الحر وتوهج البر فرأى فى نفسه أنه هالك وضاقت عليه المسالك وقدمنا فى كلامنا الأول أن دمر جبار ونفسه حكمت أنه لا يسلم روحه للعدا أبدا ولو أنه يشرب شراب الردى فوقف موقف الحاير واعتمد على الله وضرب بالحسام وصار يرمى ضربا مثل شعل النار ويصرخ كل صرخة يذهل بها عقول الخضار ودام على ذلك إلى آخر النهار وعندما دخل الليل بالاعتكار عند ذلك تذكروا خروجهم من البلد مثل عادتهم وضربوا الشور على بعضهم فقال لهم ملك البلد الرأى عندى انكم تتركونه فى البلد وتمضوا مثل عادتكم إلى البساتين وأماكنكم وهذه البلد اتركوها له حتى أن البق يطلع عليه ويصهر عمره ويكفينا شره فقالوا له يا ملك إذا كان

البق جيعان فإن عنده خلائق قتلى على الكيمان فياكلهم ويترك هذا القرتان فقال الملك أن البق يعرف مشغله فإن أصبح غدا والبق لم يهلكه فنطرده من بلادنا **(قال الراوى)** فلما سمعوا كلامه استصوبوا رأيه وتركوا الملك دمر وحده فى هذا المكان ولما علم دمر أنهم راحوا وتركوه فما كان له شغل إلا أنه عمد إلى الدكان التى أكل منها فى الليلة الماضية وأخذ منها عيشا وسمنا وعسلا واكل حتى سد رمقه وسار إلى دكاكين النجار وغير حوائجه وملابسه التى خضبت بالدماء وطلع إلى شارع السوق وقال فى نفسه يا هل ترى أى شىء السبب فى أن الناس بالنهار يأتون إلى هذه البلد وفى الليل يتركونها ثم أنه سار إلى محل المعركة وصار يتفرج على القتلى وإذا فيهم رجل مجروح جرحا بالغا وفيه الروح فطلعه من وسط المعمعة وسد جرحه وأخذه وأتاه بشىء من الطعام وسقاه وسأله عن سبب ذهاب أهل البلد وإتيانهم بالنهار فقال له إن إلههم حاكم عليهم فجعل البلد له بالليل ولهم بالنهار وعلى ذلك وقعت الشروط من مدة أعمار فقال دمر وأين محل إلههم فقال له فى الهيكل فقال له أريد أن تعرفنى طريق الهيكل وأنا أداوى جرحك وإن لم تعلمنى بالهيكل قطعت باقى عمرك فقال له سمعا وطاعة وأخذه وسار به إلى بيت متسع فأدخله قبة مبنية بالرخام ولكن كلها شقوق فما فيها بقعة إلا ومكللة بالبق المتراكب على بعضه مثل أعمار الفول وجميع البق الذى يدور فى البلد كلها ما هو إلا قيراط من أربعة وعشرين قيراطا من هذا .

فقال دمر فى نفسه الصواب حرق هذه القبة بما فيها ولكن حتى اعلم أين مستقره وتأمل فرأى عمودا من الرخام والبق كله مكال فيه فدار حول العمود وأراد أن يقلعه من مكانه فرأى من فوق العمود شخصا من النحاس الأصفر فضربه دمر بالحسام فرماه نصفين فما وقع

الشخص حتى ظهر من حول العمود شخص وقال له يا ملك دمر جزاك الله عنى كل خير كما ارحتنى من هذه الخدمة المتعبة فقال له يا أخى أى شىء هذه الخدمة فقال الشخص اعلم يا سيدى أنه كان اقام فى هذه المدينة حكيم وكان كالشيطان الرجيم وكان غضب على أهل هذه المدينة لأنهم كانوا يعترضونه لكونه يختلى بالجوارى ويوقفهم بين يديه فكانوا دائما يعاشرونه ويأتونه فى الليل فاصطنع لهم قبة من الذهب وصنع صورة بنى آدم من الشمع الأبيض والصق عليها واحدا وأربعين من الشمع الاصفر وأوقفها فوق ذلك العمود وكساها بالنحاس الاصفر وجعل لهذه القبة طاقة يدخل منها النور عند طلوع النهار فإذا طلع النهار فجميع البق يسكن فى أوكاره وإذا أمسى المساء ودخل الليل يتفرق ذلك البق فى جميع أماكن البلد فكل من كان من بنى آدم لا يطيق المقام فى هذه البلدة إلا بالنهار وأما بالليل فيذهبون إلى البساتين ويقيمون فيها ولك سبب الشخص الذى أنت كسرته

(قال الراوى) فلما سمع دمر منه ذلك قال يا أخى وأى شىء يبطل الرصد ويخرج هذا البق ويقطعه من هذا البلد فقال له الخادم افتح هذا الشخص وفك النحاس وطلع الشمع وسيحه على النار وخذ سائحه واطلعه من البلد إلى الخلاء فإن البق يتبعه ولا يعود إلى البلد أبدا فعندها تقدم دمر وأخذ ذلك الشخص وفكه وطلع الشمع منه وخلطه وخلع العمود من مكانه واطلع الشمع إلى خارج البلد ورماه فى جورة وأضرم النار عليه فما بقى فى البلد بقة بقدرة الله تعالى وعند الصباح أقبلت أهل البلد يريدون أن يحاربوا دمر فمال عليهم وهو يقول اعلموا أنى طردت البق من هذا المكان وما بقى فى بلدكم منه واحدة فقالوا له يا غريب أى شىء هذا الكلام الذى تقول وإن البق من بلدنا لا يطلع أبدا وإن كان لك مقدرة على إزالة البق من بلدنا فكان الملك

يعطيك إنعاما فقال لهم لا تحاربونى ولا تقاتلونى وأعلموا ملككم بما قلت لكم عليه وأنا ضامن لكم مبيتكم فى أماكنكم وإن البق لا يأكلكم ولا يسألكم فتقدم له ملك البلد وكان اسمه الملك نقبوق وقال له يا غريب إن كان كلامك هذا حقا فانعم عليك فقال دونك وما تريد عند ذلك أقاموا إلى الليل فلم يأت البق وأقاموا ثانى ليلة فلم يحضر لهم ولا بقة فقالوا هذا قتل معبودنا ولابد أن نقبض عليه ونقدمه إلى ملك الفرقة فعند ذلك ابتدروا إليه وأرادوا أن يقبضوا عليه فعلم مقصودهم فجذب سيفه ومال عليهم ومازال يضرب فيهم حتى أهلك خلقا كثيرا ووصل إلى باب البلد وكان مغلقا.

(قال الراوى) فلما وصل إلى قرقة وطلع من البلد على حمئة فقال الملك بقبوق أنا أقول إن الحق مع هذا الرجل الغريب لأن دينه قويم وكل كلامه مستقيم فقال له الوزير يا ملك هاهو خرج من مدينتنا ودخل إلى مدينة القرقة فإن حصل منه برهان فلابد أن نعلم بما جرى فإنه أهلك منا خلقا كثيرا ثم أنهم سكتوا وفرحوا بإزالة دمر من بلدهم لأنهم ما لهم عليه مقدرةأبدا وقالوا لبعضهم لو دام هذا الرجل يحاربنا لقطع آثارنا وخرب ديارنا وقد مضى عنا وتركنا فلا حاجة لنا به قال وأما دمر فإنه سار طالبا المدينة الثانية وكان قد زاد به الجوع والعطش وكان أهل هذه المدينة يكرهون الغريب فلما دخل إليها وهو على ذلك الحال فصاح أهل المدينة عليه وقالوا له من أنت فقال لهم أنا رجل غريب فقالوا له ولأى شىء دخلت مدينتنا فقال لهم أما قلت لكم إنى رجل غريب وعابر سبيل فقالوا له ونحن نكره الغريب ولا لك فى بلادنا إقامة ولا نصيب ثم إنهم أطبقوا عليه فلما رآهم قال فى نفسه ما هذه الأرض إلا ملآنة من أهل الضلال ثم أنه وضع يده على الحسام وكان حسامه من صاعقة وهو الذى أخذه من مدينة بقبوق فصار

يضرب فيهم مثل فتوق الأعداء ويرمى الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجرو ويضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر فلما شاهدوا ضرباته صاحوا الأمان الأمان يا بطل الزمان فقال لهم مالكم عندى أمان إلا إذا أتيمونى بشىء من الزاد والماء فقالوا له السمع والطاعة وفى الحال أحضروا له كل ما طلب من الطعام والشراب فأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وأثنى عليه وتركهم وخرج من مدينتهم وسار إلى البر والقفار فرأى مدائن كثيرة فدخل مدينة وسأل عن اسمها فقال له هذه مدينة النعام فدخل له أهلها أنت غريب فقال لهم نعم فقالوا له أدخل إلى المعبد إن كنت تحتاج فقال لهم دلونى عليه فدلوه وسار حتى وصل إلى ذلك المعبد ودخل وتأمل فيه فرأى نعامة من الذهب الأحمر تتوقد وكل من أتى إلى هذه المدينة يسجد لها من دون الله فقال فى نفسه هؤلاء قوم قليلو العقل ولا يعرفون معبودا غير هذه النعامة وأنا وحيد فريد فالإنسان وحده لا يقاتل مدينة كاملة فيها خلق مثل الجراد المنتشر وإنما الخلق لهم خالق وهو الذى يسعد ويشقى ثم أنه طلع من تلك المدينة بعد ما أكل فيها وشرب بقائم سيفه ولما طلع من البلد تركوه وسار إلى بلد قريبة منها ودخل على مدينة أخرى وهى بجانب مدينة البق ودخل دمر إلى هذه البلد فوجدها مدينة مليحة البنيان مشيدة الاركان كملت فيها المنافع فسأل عن اسمها فقالوا له هذه مدينة الدجاج ورأى أهلها كل إنسان منهم علق له قفص على رأسه وفيه دجاجة فإن كان فقيرا اصطنع له قفصا من الخشب وإن كان متوسطا فله قفص من الحديد أو من النحاس وإن كان غنيا يكون له قفص من الفضة وأما الدولة وما يتبعهم فأقفاصهم من الذهب الأحمر وفيها أقفاص مرصعة من الدر والجوهر وكل إنسان على قدر مقدرته غنيهم وفقيرهم الراكبين منهم والراجلين على رؤوسهم تلك الأقفاص

وهم ينادون يا للقرفة يا بركة القرقة الكبيرة فلما دخل دمر ورأى هذا الحال تعجب فى نفسه وقال كيف هذا الحال تكون بركة القرقة ثم أنه جعل يسأل من بعض الناس عن الدجاج هذا وما سبب أن الناس يحملونه على أكتافهم ورؤوسهم فقالوا له يا فتى إنك غريب ولم يكن لك علم بهذا لأننا نراك من غير دجاج معك فقال لهم نعم فقالوا اعلم أن هؤلاء آلهتنا وكل واحد منا له إله يعبده فالغنى بغناه والفقير بفقره فقال لهم دمر أنتم تعبدون الدجاج قالوا له نعم يا فتى لأن لهم براهين عظيمة وإن أردت أن ترى البراهين والكرامات فادخل إلى هذا المعبد وانظر بعينيك البركة والبرهان من القرفة الكبيرة ولا تشك فى ذلك فتهلك وتعدمك أهلك.

(قال الراوى) فلما سمع دمر ذلك الكلام تعجب منهم ومن قلة عقولهم ثم أنه دخل إلى ذلك المعبد وتأمل فرأى دجاجة من ذهب على يمينها اثنى عشر الصيصا من الفضة وهى مطعمة بالفصوص فإذا مضت ساعة من ساعات النهار أو من ساعات الليل تحركت الفرقة الكبيرة فرقرت فإذا قرقت انتقل واحد من تلك الصيصان من عن يمينها إلى شمالها إلى آخر النهار فتنتقل تلك الإثنى عشر وكذلك فى الليل تنتقل من الشمال إلى اليمين ويرجع كل واحد منها إلى مكانه الأول ولم يزل ينتقل واحد بعد واحد حتى يكمل الليل وهكذا فلما رأى دمر تلك الفعال علم أن هذا فعل رجل ساحر كهين من كهان الزمان وقد اصطنع ذلك بعلوم الأقلام ثم التفت إلى الذين يكلمونه وقال لهم أنتم مالكم عقول تميزون بها ألم تعلموا أن هذا من عمل الكهانة وصنعة الكهان وهذا الذى تعبدونه باطل ولا يعبد بل يذبح ويؤكل وإذا أمسكه الإنسان فلا يقدر أن يمنع عن نفسه أذى وسوف تنظرون ما أفعل بها ثم ضرب القرقة برجله فقلعها من موضعها وكسر

أضلاعها وأبطل حركاتها فلما رأوا منه ذلك تكاثروا عليه واجتمعت الناس إليه وأرادوا أن يقبضوه إلى ملكهم ويودوه وجعل هو يمانع عن نفسه فمن كثرة الازدحام سقط دمر إلى الأرض فبالأمر المقدر كان هناك رجل فقير وله قفص من الخشب وكان راكبه وقعد ينظر ما يجرى فوقع دمر على القفص الذى لذلك الفقير فانكسر القفص وماتت الدجاجة التى فيه فازداداوا غيظا على دمر وقالوا له إنك ترفص الفرقة وتقتل الإله فقد حل قتلك وما بقى لك منا خلاص ثم أنهم أوثقوه كتاف وشدوا منه السواعد والأطراف وأخذوه قدامهم وساروا به حتى أوقفوه قدام ملكهم وقالوا له يا ملك هذا رجل غريب رفص الفرقة فتخاصمنا معه من أجلها فداس على معبود ذلك الرجل فقتله وكسر القفص **(قال الراوى)** فلما سمع الملك ذلك الكلام التفت إلى دمر وقال له أنت لك مقدرة ترفص الفرقة وهى أكبر آلهتنا وتقتل آله هذا الرجل الفقير فقال له دمر يا ملك هذه الفرقة ما هى الافعل رجل كهين يعرف منها الساعات والأوقات وما هى للعبادات وهى من المعادن فقال له ولأى شىء قتلت إله هذا الرجل الفقير وكسرت قنصه فقال له دمر هذا ما هو بخاطرى بل وقعت عليه فانكسرت من غير اختيارى ولو كان على ما تزعمون أنه إله كان منعنى من الوقوع عليه فقال الملك وقد ظن أنه يلين بالكلام إذا هو كلمه أنت غريب ولم تعرف ما نحن عليه من عبادة الفرقة وصيصانها فارجع عما أنت عليه وادخل فى ديننا واسجد للاله الذى عندنا فإنه أحسن الآلهة وأجلها فإن فعلت ذلك عفوت عنك فإنك أذنبت ذنبا فاحشا لا يغفر إلا بما قلت لك عليه وإن لم تفعل ذلك قتلتك وأنزلت بك المهالك ألم تعلم أن الله الذى قتلته ثمنة ألف دينار والذى لا يملك ألف دينار يدفعها فيه يقال إنه قليل الدين ولولا أنى أتصدق على الفقراء فى كل عام بألف دجاجة

ليعبدوها ما كانوا يملكون من ذلك شيئا وها أنا قد أمرتك بالسجود إلى معبودى وأعطيك دجاجة بعد ذلك تعبدها وأجعلك من عسكرى وجنودى فقال له دمر وأين معبدوك أرنى إياه فظن الملك أنه انخدع فأمر بإحضار معبوده فأحضروه بين يديه فنظر دمر إليه وإذا به دجاجة من الذهب مطعمة بالجوهر واللؤلؤ ومرصعة بالفصوص فقال له دمر أين الهك أيها الملك حتى أنظره وأتفرج عليه عسى يلين قلبى إليه فقدمه الملك إليه وكان أمر أن يفك كتافه فمد يده دمر وقبض على تلك الدجاجة وقرص عليها فمزقت من بعضها ووقعت الفصوص الجواهر التى عليها وتخلعت من كل الجهات فرماها للملك وقال له يا ملك كيف أعبد شيئا لم يتحمل قبضة يدى ولا قدر أن يرد عن نفسه جلدى فإن كان هذا له برهان فليصحح نفسه كما كان **(قال الراوى)** فلما نظر الملك إلى دجاجته الذهب وقد انكسرت ضاقت عليه الأرض بما رحبت وصاح فى عسكره وقال لهم اقبضوه وعلى باب المدينة أصلبوه حتى يعتبر به كل قليلى الدين فإن هذا رجل من الفاسقين فعندها انطبقت على الملك دمر الرجال ومالت عليه العساكر والأبطال وداروا به من اليمين والشمال فجذب الحسام وقال الله أكبر على أهل الضلال وصار يرمى الرؤس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر وقدمنا أن دمر جوعان وعطشان وقد وقع فى أضيق مكان وتكاثر عليه الأعداء وصار يمانع ويقاتل حتى كلّ وملّ وضعفت قواه ووهى جلده واضمحل فتذكر قدرته عز وجل فرمق بطرفه إلى السماء وتوسل إلى عظيم العظماء وجاش الشعر على باله بمقتضى كل ما جرى له فصار يدعو الله عز وجل بهذه الأبيات ويقول :

***

إلهى أنت تعلم ما جرى لى — وها أنت المهيمن ذو الجلال

إلهى أنت لى عون وذخر — فإنك عالم حقا بحالى

وإنى قد حسدت أخى يقينا — على ما نال من خير النوال

وكان أخى رؤوفا بى شفوقا — يخاف على من طيف الخيال

ذخيرته أخذت بسوء عقلى — وخنت إخاءه جنح الليالى

وفعلى فعل غدار لئيم — خبيث الطبع مذموم الخصال

فعاملنى الزمان بقبيح فعلى — وجازانى على سوء الخلال

وها أنا قد بليت بقوم سوء — جميعا مائلين إلى الضلال

عبادتهم دجاج يعبدوها — وأصناف على هذا المثال

وقد عارضتهم أن يتبعونى — على الإيمان صدقا بامتثال

وكسرات التى هم يعبدونها — وهاهم كذبونى فى مقالى

وجاؤونى بأسياف حداد — مشهرة وأرماح عوال

فقُمْتُ إلى القتال بكل جهدى — إلى أن كلَّ عزمى واحتمالى

وضاقت حيلتى من عظم ضرب — يقلقل وقعه صم الجبال

ولم يك لى مجير أو نصير — يساعدنى على ما قد جرى لى

وها أنا ذا يا إلهى — فكن لى راحما وأجب سؤالى

***

(قال الراوى) فلما أتم الملك دمر دعاه وتضرعه لمولاه حتى اظلمت الدنيا وقعقع الجو مثل قعقعة الرعود القاصفات وبدا انحطت فى دمر فرفعته وأنقذته من الهلاك ورفعته حتى سمع الأملاك فى مجارى قبب الأفلاك قال وكان الذى خطف الملك دمر شيهوب وسار به إلى الجو فقال دمر من أنت فقال يا سيدى أنا خادم أخيك وخادمك أنا شيهوب أحد خدامين الخرزة فقال دمر وأنت اليوم عند من فقال له أنا عند الملك مصر

أخوك فقال دمر قبل كل شىء إئتنى بملك هذه المدينة حتى أشفى منه غليل قلبى فقال سمعا وطاعة ووضعه على جبل وسار إلى ملك المدينة فرآه يقول لعسكره وهو يتعجب مما جرى على الملك دمر وكيف انخطف من وسطكم ولم تبلغوا منه مالكم فما يشعر إلا وشيهوب خطفه وقدام الملك دمر أوقفه فقال له دمر كيف رأيت نفسك يا ملعون وأنا أقول لك أن هذا الدجاج لا ينفعنا نادى على جميع الدجاج الذى عندك إن كان فيه مقدرة أن يخلصك من هذه الأنكاد يا ملعون الآباء والأجداد فقال الملك وكان اسمه قراقون يا سيدى وأنت من الذى خلصك من ذلك العذاب الذى كنت فيه فقال خلصنى البارى جلت قدرته وهو الله الذى لا إله يعبد غيره فإن كنت من الناجين فأمن بالله رب العالمين وإن خالفتنى أهلكتك أنت وقومك أجمعين فقال له الملك قرقون أنا أعتقد يقينا إن كلامك صحيح وأريد منك أن تعلمنى دين الإسلام وأسلم على يديك.

(قال الراوى) فعلمه دمر الإسلام وهداه الملك العلام فكان من الناجين ثم أن الملك دمر قال له لا يصح اعتقادك عندى حتى تجمع الدجاج كله الذى عندك فى مدينتك وتذبحه وتطبخه وتأكله فقال له يا سيدى هذا أمل بعيد واجتماع الدجاج كله صعب شديد فقال قولك هذا باطل ثم إنه التفت إلى شيهوب وقال له أحضر لى من أتباعك واحدا حتى أرسله لأخى فقال يا سيدى كلهم حاضرون فكتب إلى مصر ورقة يقول فيها أخى سامحنى فى خادمك ثلاثة أيام ولا تطلبه حتى آتى أنا معه فإنى فى بلاد كفر ومرادى أعيدهم إلى دين الإيمان وسلم العون الورقة وأمره أن يرسلها للملك مصر ثم أن دمر قال للخادم وأنا قصدى منك يا شيهوب أن تجمع أتباعك وتدخل إلى هذه المدينة وتجمع جميع الدجاج الذى فيها ولا تبقى فيها ولا دجاجة

فقال له سمعا وطاعة وما كان غير ساعة حتى انخطف من البلد جميع الدجاج وأمر الملك دمر بذبحه واحضار قدور الطعام ونظافة الدجاج من ريشه وطبخه ونادت أعوان الجان أتباع الملك شيهوب يا أهل مدينة القرقة اعلموا أن هذا الدجاج يصلح للأكل وها قد ذبحناه وطبخناه فلا تجهلوا واعلموا أن الله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذا الدجاج كله طبخناه بعد ذبحه فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر فليأكل من هذا الدجاج المطبوخ ومن أبى ذلك جعلته جسدا بلا روح وهذه القرقة أم الصيصان أنا أخذتها وأخذت معها دجاجة الملك فما بقى ينجيكم إلا دين الاسلام وكل من خالف عجلت له الانتقام ووضعت فيكم الحسام فلما سمعوا منه هذا الكلام قالوا نحن نتبع ملكنا إن أسلم أسلمنا وإن هلك هلكنا فقال الملك قرقون أما أنا فقد سلمت وأنا أول من يأكل الدجاج فإنه استوى وراج وما بقى على أكله احتجاج فلما رأوا ملكهم فعل ذلك الفعل فكل منهم أكل الدجاج وما كان إلا ساعة حتى أكلوه كله وبعد ذلك علمهم الملك دمر قواعد الاسلام وإطاعة الله الملك العلام وما تم ذلك النهار حتى انقلبت المدينة إسلاما بعد ما كانت كفار بقدرة العزيز الجبار.

(قال الراوى) وفرح الملك دمر بهذا الحال والتفت إلى شيهوب وقال له ائتنى بصاحب مدينة البق فغاب وأحضره بين يديه فلما وقف قال له دمر اعلم أنى أنا الذى أبطلت أرصاد البق من مدينتكم وجعلت أهل مدينتك يبيتون فيها بعدما كانوا مطرودين منها وها أنا دعوتك إلى دين الإسلام إنت وصاحب مدينة النعام ثم التفت إلى شيهوب وقال له ائتنى بصاحب مدينة النعام فقال سمعا وطاعة وفى الحال أحضره بين يديه وملك مدينة الدجاج وملك مدينة البق وبينما هم واقفون

فقال الملك بقبوق للملك قرقون يا ملك نحن منتظرون إلى فعالك فإن آمنت آمنا وإن قاتلت قاتلنا فقال الملك قرقون أما أنا فقد آمنت فقال بقبوق وأنا مثلك فانزل وأعرض على أهل بلدى الايمان وكل من خالف أهلكته بالسيف اليمانى فقال له دمر أناما أحوجك إلى ذلك إن كنت آمنت وأما الدولة والعوام فأنا أتولاهم والسلام فقال أنا أسلمت وكذلك الملك نعوم ملك مدينة النعام فقال دمر يا شيهوب نادى فى المدينتين أنت وأعوانك وأمرهم بالاسلام فنادى شيهوب يا أهل مدينة البق اعلموا أن ملككم قد دخل دين الايمان وعبد الملك الديان فما أنتم قائلون فقالوا نتبع ملكنا إينما كان فعند ذلك لقنهم الشهادة.

(قال الراوى) وبعده طلب أهل مدينة النعام وعرض عليهم الاسلام فآمنوا وما مضت ثلاثة أيام حتى صارت المدائن الثلاثة إسلام وضجوا بتوحيد الملك العلام وودعهم الملك دمر واحتمله شيهوب وما وضعه إلا قدام الملك مصر فى وادى السيسبان فلما نظره الملك مصر قام إليه وسلم عليه وفرح بقدومه وسأله عما جرى له فحكى له وقال له يا أخى إن هذا كله كان بذنبك لكونى غافلتك وأخذت ذخيرتك منك وأنا أرجو منك يا أخى أن تسامحنى فى خطيئتى وتصفح عن جنايتى فقال له أنا يا أخى سامحتك من حين وصلت لى ذخيرتى فقال دمر يا أخى ومن الذى أوصلها إليك فقال له أوصلها إلى الملكة الجابية زوجتك وحكى له على إقامتها بالشام وأنها ما راحت لأهلها ولا سألت عن بعلها فقال دمر اشهد يا أخى أنى قد عفوت عنها لكن هى على حرام مادامت الليالى والأيام فقال مصر حتى أحضرها وتسامحها قدامى ثم أن مصر معك الخرزة فحضر إليه شيهوب فقال له هات الجابية فقال سمعا وطاعة (قال الراوى) وما وقع من الاتفاق أن الملك جبرون لما نزل من قدام الملكة الجابية مغبون أحضر حكيم الشام وهو

يقال له الحكيم بانياس وحكى له على ما فعلت الجابية بنته فقال له
الحكيم وأى شىء مرادك أن تفعل بها فقال آخذ الخرزة منها وأقتلها
فضرب الحكيم الرمل وقال له أما الخرزة الذى تحكى لى عنها فإنه
يأخذها صاحبها ولا تكون معك ولا مع زوجها وأما بنتك فأنا أردها إلى
دينك قم بنا عندها ثم ساروا إلى قصر الجابية فلم يجدوا لها خبر ولا
وقعوا لها على أثر فقال الحكيم بانياس أناأءور لك على مكانها وقام
ودخل إلى محل رصده واختلى فيه وطلع إلى الملك جبرون وقال له
بنتك أسلمت عن يقين وبقيت مع المسلمين الصالحين فلما سمع جبرون
ذلك لطم على وجهه وسار يعوى كعوى الكلاب فقال له الكهين
تمهل وأنا آتيك بخبرها وضرب الرمل وبين أشكاله ثم قال يا ملك هى
فى البيت المقدس فأراد الملك أن يركب حتى يسير إلى البيت المقدس
فقال له الحكيم بانياس اقعد أنت فى مكانك وأنا أحضرها وفى الحال
دخل الحكيم فى خلوته وأحضر عونا من اتباعه وقال له امض إلى
البيت المقدس ولا تعد إلا بالجابية فقال سمعا وطاعة ثم أنه صعد إلى
الجو فما غاب إلا قليل وأتى بها فلما نظر أبوها إليها قال لها أين الخرزة
فقالت له صاحبها أخذها وهو الملك مصر فقال لها يا خائنة يا فاجرة
كيف أعطيتها للملك مصر وأنا أبوك لم تعطيها لى فقالت له هو
صاحبها وأخذها فقال لها أننى عشقته وأعطيته الخرزة واسلمتى
وتركت الأصنام لعشقك هذا الغلام وما بقى فيك خير والسلام فقال
له الحكيم بلياس اصبر عليها حتى أسألها أنا فقال له دونك وإياها
(قال الراوى) فعند ذلك تقدم الحكيم إليها وقال لها يا جابية الآن
مضى ما مضى والذى أريده منك أن تعودى إلى ما كنت عليه من عبادة
النار وتتركى ذلك الدين الجديد فإنه ما نالك منه إلا الوبال وقد رأيت ما
أصابك من الهوان ومن الإذلال فماذا تقولين من المقال فقالت الملكة

الجابية اعلم يا كهين الزمان أننى ما فعلت ذلك الأمر بخاطرى أبدا وإنما
سببه مسبب الأسباب وهو رب الأرباب ولما تزوجت دمر كنت باقية على
دينى ولما دخل بى عرض على الإسلام فهدانى الملك العلام واسلمت
وامرى إلى الله سلمت وكان هذا فى ليلة أخذت منه الخرزة وعلمت ما
فعل فى أخيه من باب الخيانة وأتانى وطلب أن يتزوج بى فقال هذا لا
يجوز أبدا واحتال على حتى أعطيته الخرزة وسار إلى حاله وأنا بقيت
مكانى وأنت يا حكيم أحضرتنى على هذا الحال وكان هذا مقدر على
من الملك المتعال وبعد ذلك فإنى أسلمت وأمرى إلى الله سلمت
وبإبراهيم الخليل وبما جاء به آمنت وأما قولك إنى أعود إلى دين الآباء
والأجداد فلا كان ذلك أبداً ولو سقيتمونى كأس الردى وأنا أشهد أن لا
إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله ولا أنا لى بعد ذلك بكل ما يجرى لى
من الأحكام فلما سمع الملك جبرون هذا الكلام صار الضياء فى عينه
ظلاما وجذب الحسام وهجم عليها فعارضه الحكيم بانياس وقال له
هذه أبقيها فى محلها حتى تنظر ما يجرى على بعلها فإنك رأيت ما
فعل معك من الفعال فابقيها فى قصرها والسلام فأمر أبوها أن يودوها
إلى قصرها وهو قصر الجابية وجعل بابه من خارج البلد وهو باب
الجابية وقعدت وحدها تتعبد والحكيم بانياس رتب لها كل ما كان يلزم
لها من طعام وشراب

(قال الراوى) فهذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الملك
دمر فإنه لما تذكر الملكة الجابية وهو قاعد مع أخوه مصر سأل عنها
شيهوب فأعلمه بما هى فيه وأنها مقيمة فى قصرها فقال مصر
لشيهوب أعطيها خدم يخدموها فى قصرها ويقيموا بواجب احتياجها
ثم أن الملك مصر حكى لأخيه دمر أن الجابية هى التى أعطته الخرزة
ولابد من حضورها ثم أنه أمر الخادم يحضرها فأجابه بالسمع والطاعة

فلما نظر دمر إلى ذلك قال له يا أخى أنا رأيت أنه لابد لى من قتلها فقال له مصر يا أخى لا يجوز ذلك فبينما هم فى الكلام وإذا بسرير نازل عليهم من الأعلى إلى الأدنى فتأمله دمر وإذا به الملك جبرون والحكيم بانياس فلما رآهم دمر قام إليهم وسلم عليهم وفرح بهم ولما نظرهم مصر سأل دمر عنهم فأعلمه أن هذا هو الملك جبرون أبو زوجته الجابية فسألهم مصر عن الجابية فقال الحكيم يا ملك الزمان أبوها أراد ان يقتلها وأنا منعته عنها وقد وضعها فى قصرها وطالت الأيام إلى أن كان يوم توجهت والوزير والملك فرأينا نور الإسلام على وجهها وأرتنا دلائل وبراهين تدل على أن الإسلام هو الحق اليقين فآمنا وصدقنا وأسلمنا على يديها وبعد ذلك أردنا نأخذها عندنا فقالت أنا من مكانى هذا لا أبرح لا أنتقل أبدا فرتبنا لها كل ما تحتاج إليه من أكل وشرب وجميع الخدمة وأما الوزير فأراد أن يغرينا على الضلال وأمسك لنا باب الجدال فأهلكناه وأنزلنا به الموت والنكال وأسلمت أهل الشام جميعا وصاروا مؤمنين وهذا الذى جرى لنا وجميع الأصنام كسروها قال الملك جبرون وضرب الحكيم بانياس الرمل فعرف الذى جرى لكم وأنكم اجتمعتم مع بعضكم وقلنا يجب علينا أن نزوركم وأن الحكيم أحضر خادما من خدامه وأمره أن يحملنا إلى هذا المكان وهذا كان السبب فى مجيئنا وقدومنا إلى هنا والسلام فقال الملك دمر أهلا وسهلا ولكن الواجب إن كان ما قلتم حقا أن تحضر الجابية (**قال الراوى**) فبينما هم كذلك وإذا بالعون الذى سار إلى الجابية قد أقبل وقال للملك مصر والملك دمر اعلموا أن الجابية قد انتقلت من دار الدنيا إلى دار الآخرة وأنا الذى توليت أمرها وأحضرت لها ناس من الشام جهزوها من غسل وتكفين وواروها فى التراب واندفنت فى باقى قصرها وانكتب عليه هذا باب الجابية رحمة الله عليها فهى من الصالحين هذا وقد

حضرت الحكيمة عاقلة وسلمت على الحكيم بانياس وكذلك باقى الحكماء والكهان والملوك وجميع المقدمين والكل للملك مصر والملك دمر طائعين ولقولهم سامعين وجعل الملك دمر أربعة داووين مخصوصة للمقادم وأرباب الحرب والطعان وهم سعدون الزنجى وميمون الهجام وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وأتباعهم من أولاد حام وديوان مخصوص للملوك مثل الملك أفراح والملك أوبتاح والملك العبوس وباقى الملوك الذين ذكرناهم وديوان ثالث للحكماء وهو أكبر الداووين يحضر فيه إخميم الطالب وسيرين الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والحكيم بانياس وديوان رابع وهو أعلى الدواوين جميعا يجلس فيه الملك دمر وعلى يمينه الملك مصر وعلى يساره الملك نصر وأقاموا على ذلك الحال.

(قال الراوى) واتفق أن ليلة من الليالى طلع الملك مصر إلى قصر والدته منية النفوس فرآها تبكى وتنوح من كبد مجروح وكان شق عليها فراقها لبعلها فزاد أنينها وشكواها فأنشدت تقول :

غراب البين ينعق بالشتات ... فأورثنا صروف النائبات
وحاربنا الزمان إذا افترقنا ... بأسهام المنايا الصائبات
غراب البين أنت على مغزى ... كأنك طالب منى تراث
وتخبرنى بأيام الرزايا ... وتكدير المعايش فى حياتى
وبعد أحبتى زادت شجونى ... وقل تصبرى وفى ثباتى
ودمعى من جفونى فوق خدى ... يبادر حربه مثل الفرات
على أحباب قلبى إذ تولوا ... وخلوا أعظمى مثل الرفات
على سيف ابن ذى يزن خليلى ... ومن بحياته تحلو حياتى
صبيح الوجه وضاح المحيا ... مليح الملتقى حسن الصفات
فياليت الزمان يعود يوما ... وانظر شخصه قبل الممات

(قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فلما نظر الملك مصر إلى والدته وهى تبكى وتنشد هذه الأبيات كاد أن يغشى عليه فقال لها يا أماه ما الذى دهاكى ومن بشره بلاكى فقالت له يا ولدى أما تعلم الذى بلانى به الزمان من فراق الأحبة والخلان فقال لها وما الذى تريدين يا أماه فقالت له يا ولدى أنك ملكت الخرزة واستخدمت الإنس والجان وعندك الحكماء والكهان وكلهم رجال وابطال والآن قد صار لك مدة أيام طويلة وما أحد يقول لى والد وكذلك مدينتكم هدموها أعداكم وما أحدمنكم تحرك وقال لنا بلد وكذلك أبوكم من حين طلع يفتش على خادمه عيروض بقى له مدة ما أحد منكم سأل عنه ولا كنتم معذورين يا ولدى أنسيتم الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن أما تسألوا عنه إن كان مات أو على قيد الحياة وإن كان فى سجن الأعداء أو منطلق فى البر والبيد وأنتم صرتم ملوك كل واحد منكم له عساكر وجنود ولم تعلموا أى شىء جرى على أبيكم ولا هو فى أى البلاد ولا حسبتم حساب المعيرة بين العباده آه واحسرتاه على الملك الكبير والعلم الشهير يا ولدى هل يمكنك أن تفتش لى على ثوبى الريش وأنا ألبسه واطلع أفتش على الملك سيف فى أى الجهات ولا أعود إلا إذا كشفت خبره ولكن إذا رأيته فى مكان فما لى مقدرة على خلاصه وأنت يا مصر عجزت عن التفتيش عن أبوك وترضى أن الناس بذلك يعايروك وأنت الآن صرت ملك من ملوك الزمان وحكمك نافذ على الانس والجان.

(قال الراوى) فلما سمع الملك مصر من أمه الملكة منية النفوس ذلك تقطع كبده من كلامها وأعياه شكواها وبكاها فقال لها يا أماه اعلمى أنه لولا هذه الأمور التى حدثت لنا وما كنا فيها من أمورنا ما كنا سكتنا عن أبينا وإن شاء الله لابد عن خلاصه ثم أن الملك مصر

نزل إلى الديوان فى تلك الساعة وأرسل إلى إخميم الطالب وبرنوخ الساحر والحكيمة عاقلة والمقدمين الأربعة والملوك الأربعة وعمل ديوان ولما حضروا قال لهم مرادى أنه لا يكون أحد منكم إلا ويحضر مشورتى ويساعدنى على بليتى ثم أنه أحضر الملك جبرون والحكيم بانياس وقال الملك جبرون اتكون مع الملوك والحكيم بانياس مع الحكماء فقالوا رضينا بذلك وبعده احضر أخوه دمر وقال له يا أخى أنت أكبرنا والحاكم علينا ولك الأمر والنهى من دوننا فلا تؤاخذنى فيما يجرى منى إذا أسأت الأدب فى حضرتك لأنك شريكى فى هذه القضية فقال دمر يا أخى قل ما تريد وما قصدنا إلا فى الشىء المفيد ونحن ومن معنا أطوع لك من العبيد فقال الملك مصر يا حكماء الاسلام أضربوا تخوتكم وانظروا أبى الملك سيف بن ذى يزن فى أى مكان فقالوا له سمعا وطاعة ثم انهم ضربوا الرمل وبينوا ما كان من أمرهم وسكتوا ساعة وقالوا اعلم يا ملك أن أباك محبوس عند الثريا الزرقاء وهى فى مدينة بطريق الكنوز وهى كاهنة من الكهان ولها واحدة أخرى مضادة لها من أجله اسمها الثريا الحمراء ولهم وقائع وأهوال وعجائب وأحوال فقال لهم ولأى شىء ما تسعون فى خلاصه فقالوا له يا ملك ما أحد منا ذكره إلا فى هذه الساعة وكل منا يبادر إلى خلاصه ولكن يا ملك اعلم أن هذه الثريا الزرقاء فارسة فى الحرب والطعان وصبورة على لقاء الفرسان ولا يقدر عليها إلا من كان ذا همة واقتدار على الحرب والطعان فقال لهم الملك مصر إذا كان الأمر على ذلك الحال فهل نترك أمر والدى فلا نسأل عنه ولا نعرض إلى جهته بسؤال وهل هذا عندكم طيب ولا يكون فيه وبال فقالوا له يا ملك نحن لك بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك وكل ما شرعت فيه من الأمور امتثلناه ولو أمرتنا بخوض البحر لخضناه فقال لهم الملك مصر الرأى عندى أننا نسافر على أثر أبى

ونتوكل على الله فإذا نصرنا الله تعالى على الأعداء وخلصنا أبى فيكون ذلك فضلا منه وإن حصل أمر أو فعنا فى المحذور وكان لنا أسوة بأبى الملك سيف بن ذى يزن الملك الغيور والبطل المشهور فقالوا له افعل ما تريد فنحن لك اطوع من الخدم والعبيد **(قال الراوى)** فعند ذلك التفت مصر إلى برنوخ الساحر وقال له أنت تحكم على أى مقدار من عساكر الجان فقال له أنا أحكم على سبعين رهط وكل رهط يحكم على ألف من الجان فقال له خذ أعوانك واجمع ارهاطك والحق بنا على الجبل الأزرق فقال برنوخ السمع والطاعة فخلع عليه خلعة سنية وسار كما أمره وتبعته ارهاط الجان وهو راكب على الزير النحاس وأنشد يقول هذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

***

نحن رجال الحرب فى حومة الوغى   نبيد العدا بالمرهفات القواضب

ولا نخشى جنا وإنسا لأننا   ليوم اللقا فى قفرها والسباسب

سأفنى العدا من كل رهط ومارد   وإنس وجبار وكل محارب

إلى الأزرق العالى أسير وصحبتى   رهوط توالين لرد الكتائب

بعزم شديد ثابت ألتقى العدا   وأبذل روحى دون خلى وصاحبى

***

(قال الراوى) وتوجه الحكيم برنوخ كما أمره الملك مصر ثم أن الملك مصر التفت إلى إخميم الطالب أبو الملكة الجيزة وقال له وأنت الآخر يا عم خذ رجالك وسر بهم إلى الجبل الأزرق والحقنا هناك فقال سمعا وطاعة فخلع عليه الخلع السنية وقام فأحضر الزير النحاس وجهز ارهاط ومن له أعوان وسار يقطع الأرض والقيعان وهو ينشد ويقول :

***

أسير فتنطوى تلك الطلول   بأرهاط لهم باع يطول

إلى سيف بن ذى يزن المفدى   همام لا تقاومه الفحول

له عزم شديد فى المغالى   وأرماح مثقفة ذيول

فواعجبى إذا كان الاعادى   نساء لا تفارقها الحجول

تغير على الملوك ولا تبالى   ولكن للقضاء حكم وبيل

سيظهر من بإهلاك الثريا   وهتك ستورها نعم الكفيل

وتعلم هذه الزرقاء من ذا   دماؤهم على البطحا تسيل

أنا إخميم فى الميدان اسمى   للحم مبارزى قوم أكول

***

(قال الراوى) وصار أخميم الطالب كما أمره الملك مصر والتفت بعده إلى الحكيم بانياس وقال له يا حكيم أنت دخلت دين الاسلام معنا وصار لك ما لنا وعليك ما علينا فالمراد أن تكون معنا على خلاص أبى فقال له يا ملك مصر أنا ما أبيت ألا وأنا بائع نفسى للجهاد وفى طاعة رب العباد فقال له الملك مصر جزاك الله خيرا توجه أنت ومن بصحبتك من الارهاط والاعوان والحقنا على الجبل الازرق يا حكيم الزمان فقال له سمعا وطاعة فعند ذلك خلع عليه وأمره بالمسير فسار وهو ينشد ويقول :

ألا يا كماء الحرب للحرب سارعوا   وعن ملتقى الفرسان لا تتمنعوا

ابيدوا الاعادى بالسيوف وبالقنا   وكروا عليهم فى اللقاء وتابعوا

وأنى فى الحرب العوان لضارب   بسيفى فى أعناقهم والمقاطع

سأورى الثريا اليوم بأساءها بما   يشتت منها شملها وبمانع

وتعلم من يغتالها وجموعها   وتملأ بالاشلاء منها البلاقع

وأبطش فى أرهاطها وجموعها   بمن للمنايا من جنود يسارع

نخلص مولانا بن ذى يزن الذى   له الهمة العليا له الكل خاضع

وننقذه من كل هول وشدة   وتشرق من رؤياه فينا المرابع

(قال الراوى) وتوجه الحكيم بانياس قاصدا الجبل الأزرق ثم التفت الملك مصر إلى الحكيمة عاقلة وقال لها يا أم الحكماء فقالت له نعم فقال لها وأنت تحكمى على أى مقدار من الجان فقالت له أحكم على أربعمائة ملك كل يحكم ألف رهط وكل رهط يحكم على قبيلة من أعوان الجان ولى أعوان وخدام غير ذلك مخصوصين لقضاء الأشغال لا يفارقونى من مكان إلى مكان وكان برنوخ لا يعرف غير السحر وإخميم يعرف الأسحار ويستخدم الجان وكذلك بانياس وأما الحكيمة عاقلة فإنها ماهرة ساحرة ماكرة فى كل هذه الأشياء تعرف السحر وتستخدم الأعوان وتفتح الكنوز وتكشف الضمير وتقلب الصور وتعرف الطيران فى الهواء وتصطنع الإكسير وتبطل الأرصاد وتفك الطلاسم والأمور التى تطلع من يدها ما يعرف أحدا أن يعملها غيرها لأنها حكمت على أشياء كثيرة فخلع عليها الخلعة السنية وقال لها أيا أم الحكماء أجمعى عساكرك وأعوانك وخدامك وتوابعك والحقى بنا على الجبل الأزرق فأجابته بالسمع والطاعة وسارت من ساعتها ولبست خلعتها وتودعت من الملك مصر وجعلت تنشد وتقول هذه الأبيات :

***

أسير إلى وسط البرارى بشدتى   وأسطو على الأعداء بعزمى وهمتى

وجمع جيوش الجن حقا أبيدها   كذا الانس فى الاعدا أجول بعزمتى

وأحمل فيهم حملة عاقلية   تشتتهم فى كل قفر وساحة

لى الهمة العليا على كل همة   وأسطو على الأعداء ببأسى وقوتى

أخلص حقا سيف ذى يزن الفتى   وأنقذه من كل كرب ونكبة

بعزم واقسام وكل عزيمة   وأقلام خط جاورت كل وحدة

وتعلم هاتيك الثريا إذا رأت   سهام المنايا مع أشد الرؤية

وندهمها جنا وانسا بهمة   تجول عليها جوله بعد جوله

بكل حكيم كاهن ذى أفاعل   وسحر ومكر فى اللقا وحمية

يا ملك سيف بن ذى يزن غدا   هماما صبورا عند كل كريهة

إذا كانت الأعداء عليك تجمعوا   بمكر وداروا واستعانوا بكثرة

فعما قليل نلتقيهم يجمعنا   إذا ما حملناهم حملة أى حملة

فنطحنهم ونفنى عدادهم   بقدرة رب حاكم فى الخليقة

وترجع يا سيف بن ذى يزن بنا   مليكا هماما ظافرا بالغنيمة

***

(قال الراوى) ثم أنها صارت من ساعتها وأخذت فى يدها صوت من الجلد مطلسم وهمهمت ودمدمت وبربرت وإذا بزير من النحاس قد أقبل عليها فركبت على ذلك الزير وصارت به كما أمرها الملك مصر وأما الملك مصر فإنه معك الخرزة فحضر كل خدامها فقال لهم كل واحد منكم يحكم على قدر أى شىء من الاعوان فقالوا له نحن كل واحد منا ملك مقيم على قبيلة وهى أعوان وإرهاط لا تعد وأما أبونا وهو الملك عرفجة فإنه يحكم علينا جميعا ويحكم على سبعة ملوك أكبر منا وقبائلهم أكثر من قبائلنا فإن لقيه لحاس المعالق وهذا اسمه مأخوذ من باب المزاح ولكن عنده٠قوم لو أمرهم بلحس البحر للحسوا أطيانه فضلا عن شرب مياهه وإن سألت عن أتباعنا فلا تسأل يا ملك لو أردت أن أصف العساكر من هنا إلى الجبل الأزرق وهم صفة بنى آدم فالأرض لا تسعهم طولها وعرضها فإن ضربنا طبولنا وتصايحنا فالأرض ما تحمل صياحنا أما إذا ضربنا طبل الملك الكوش بن كنعان وسمعت ضربته أعوان الجان فلا يثبتوا فى مكان لأنه على الحقيقة ما يعلوا عليه إلا نبى الله سليمان فقال الملك مصر أطلب

منكم خلق على عدد عساكرنا يحملون بخيلنا إلى الجبل الازرق رجال
وخيل وأما دخولنا فلا يكون إلا بموكب منعقد فقالوا له سمعا وطاعة
فنحن نترك لك مائة ألف عون وألف رهط يحملونكم رجالا وخيلا
فقال لهم وأرهاط أخر لحمل سرارينا فقالوا له اطلب ما تشاء نحن
حاضرون فى أى محل طلبتنا وجدتنا واتفقوا على ذلك وأما مصر فإنه
أخذ عسكر أبيه والملوك والمقدمين وأخوه الملك دمر وطلب بهم المسير
إلى الجبل الازرق **(قال الراوى)** وكان ذلك الجبل بأرض انطاكية وقباله
يسمى الجبل الأحمر وكان الجبل الأزرق للثريا الحمراء وصار الملك مصر
فى من معه من العساكر إلى تلك الجبال المذكورة ونصب الخيام وأحاط
بتلك الجبال من اليمين والشمال وعند دخوله اجتمع بالملوك وعقدوا
المواكب للملك مصر واندقت طبول السبعة ملوك وكذلك قرعت
طبول الملك الكوش بن كنعان وكل من سمع تلك الطبول يتصور له
أن الدنيا انقلبت والسماء على الأرض قد نزلت والجبال قد تزلزلت
وأظلم الجو بكثرة الجيوش من الجن والإنس واستجارت العمار وطلبوا من
الأرض الفرار.

(قال الراوى) وأعجب ما وقع وأغرب ما اتفق أن الحكيم سيرين
الطالب لما كان مع الساحرة كيهونة فى الحرب كيهونة الساحرة
المفتونة فلما رأى سيرين ذلك الحال خاف على نفسه من الوبال فترك
بولاق وتكرور وفر من بين يدى كيهونه هاربا والى النجاة طالبا هذا وقد
رجعت الملعونة كيهونة إلى الثريا الزرقاء وأعلمتها بكسر أعوان سيرين
الطالب فقالت لها هات الاثنين الذين كانا معه وهما المرأة والولد
فقالت لها هاهم عندى وأحضرتهم بين يديها وقالت لها هذا ابن الملك
سيف وهذه زوجته فنظرت الثريا الزرقاء إلى تكرور فوجدت معها
كتاب سيرين الطالب وجرينديته فقالت لكيهونه ما هذه فقال لها

هؤلاء ذخائر سيرين التى يستعمل منها علوم الافلام فأخذتها الثريا
الزرقاء وقالت لكيهونه مرادى ان يكونوا قد سمعوا ضجيج الطبول وقدوم
الملك مصر وأخوه دمر وأتباعهم فقالت لها يا ملكة هذه عساكر
الملك سيف أقبلت وفيهم الملك مصر ودمر وقد أحاطوا بالجبال
ومعهم من أعوان الجان شىء لا يعد ولا يحصى ولا نقدر عليهم إلا بعد
الحرب والقتال والطعان والنزال فقالت لها وأولاده كلهم فرسان وأبطال
مثله فقالت كيهونه يا ملكه أما مصر فإنه ملك ما لنا عليه مقدرة
إلا بعد تعب شديد وكذلك دمر جبار وأما هذا بولاق وأمه تكرور
فهلاكهم قريب وكذلك نصرنا وإتلافه ما عليه تعب ولا نصب وأما دمر
ومصر فهم الذين عليهم المعتمد ولابد ما حاربونا فقالت لها قبل كل
شىء أهلكى بولاق هذا وأمه تكرور حتى ارتاح منهم قبل كل الأمور
فعند ذلك أحضرت كيهونة عون من أعوان الجان وقالت له خذ هذه
الامرأة والغلام وسربهم من هنا من غير مهلة وارميهم فى أرض
تكون موحشة مهلكة لم يدخل فيها أحد من الإنس أبدا وتكون
خربة ووعرة فقال سمعا وطاعة فقالت له ارجع على سريع حتى أقول
لك بكل ما تفعل بالجميع فأخذهم العون وذهب بهم كما أمرته
ورماهم كما وصفت له وعاد لكيهونه وأعلمها فأمرته أن ينصرف لحاله
فقالت لها الثريا الزرقاء وأين هو نصر بن الملك سيف بن ذى يزن الذى
ذكرتى لى أنه ابن الملكة الجيزة فقالت لها يا ملكة هذا فى وادى
السيسبان مع أمه فقالت لها ولأى شىء ما حضر مع اخوته فقالت
لها كيهونة ما تركته أمه يسير مع إخوته لأنها تحبه محبة عظيمة
ومن كثرة محبتها له لم تدعه يخرج من عندها ابدا ولم تقدر تفارقه
طرفة عين فلما سمعت الثريا الزرقاء هذا الكلام قالت لها يا
كيهونه أريد أن تحرقى قلبها عليه وتشتتيه فى موضع صعب المسلك

حتى لا يعود منه ابدا ويموت بحسرته فقالت لها كيهونه سمعا
وطاعة وكانت هذه الكافرة كيهونه لم يكن فى قلبها رحمة لخلق الله
تعالى لأنها كافرة مفتونة فأحضرت عونا من أعوانها وقالت له امرتك
أن تمضى إلى وادى السيسبان وتأخذ نصر بن الملك سيف بن ذى يزن من
عند أمه الجيزة وارمه فى براقفر بعيد لم يكن فيه وارد ولا عابر فقال
سمعا وطاعة وطار ذلك العون إلى وادى السيسبان وكان نصر قاعدا
بجانب امه فما يشعر إلا وذلك الجنى خطفه ولم يعلم أى شىء هذا
الفعل النكير فقال يا أماه فلم يجاوبه أحد ولم يشعر إلا وهو فى واد
خال وفلا واحجار ورمال وجبال فهذا ما كان لنصر **(قال الراوى)** وأما
كان من أمر الملك مصر فإنه لما احتاط بالجبل وضرب طبوله كما ذكرنا
كانت الثريا الحمراء جالسة فى قصرها فسمعت تلك الطبول
فأحضرت خدامها اويس القافى وقالت له من هؤلاء القوم القادمين وأى
شىء هم طالبين فلما سمع اويس القافى كلامها قال لها يا ملكة
اعلمى إن هذا الملك مصر ابن الملك سيف بن ذى يزن التبعى الذى
سجنته الثريا الزرقاء وجعلته غراب وهاهم أولاده اتوا كأنهم آساد
الغاب فقالت له وهذه الطبول التى هى مثل الرعود القاصفات لأى
شىء يفعلوا بها هذه الفعال فقالت لها يا ملكة هذه طبول الملك
الكوش بن كنعان لأن الملك مصر ابن الملك سيف بن ذى يزن احتوى
على الخرزة المرصودة واستخدم أعوانها وملوكها ثم أن اويس القافى
حكى لها على كل ما جرى وقال لها يا ملكة الصواب عندى أنك لا
تشاقينهم فإنهم خلق كثير من إنس وجان وارهاط وأعوان وحكماء
وكهان وملوك وخدم وغلمان ومقادم وفرسان فقالت له اريد أن أسير
إليهم واجتمع معهم هيا ودينى لهم فعند ذلك اركبها على سرير
من الصاج مصفح بالذهب الوهاج وسار بها إلى ديوان الملك ثم إن

الملك اويس القافى قال للملك مصر يا ملك الزمان هذه الثريا الحمراء
صاحبة الأحمر قد أتت بين يديك لتسلم عليك أنت واخوتك فلما سمع
الملك مصر هذا الكلام قام إلى الثريا قائما على الاقدام واجلسها إلى
جانبه وكذلك الرجال الذين معه قاموا وسلموا عليها فقالت لهم من
فيكم الملك الحاكم على ذلك العرش فقال لها الملك مصر يا ملكة
نحن كلنا ساعين فى خلاص ابى الملك سيف ابن ذى يزن فقط لأنه
توجه من حمراء اليمن لأجل خلاص خادمه عيروض بن الملك الأحمر من
كنوز نبى الله سليمان وطالت غيبته علينا وكل منا يشتهى أن يراه
وبعده تبين لنا أمره وأنه خلص خادمه من الكنوز وأتى قاصدا دياره وهى
مدينة حمراء اليمن فإنطلق فى تلك الأطلال والدمن وها قد اتينا فى
طلبه ثم أن مصر حكى للثريا الحمراء على كل ما جرى له **(قال الراوى)**
فما أتم الملك مصر كلامه حتى أقبل عسكر جرار ماله أول يوصف ولا
آخر يعرف وقد سد السهل والجبل من إنس وجان وكان هذا باقى
العساكر المتأخرة ولما أقبلوا سلموا على الملك مصر والملك دمر والثريا
الحمراء فقالت الثريا الحمراء أعلم يا ملك مصر أن الثرياء الزرقاء عدوتى
وكل قصدها خراب مدينتى وأنا قصدى أن أكون معكم بعسكرى ورجالى
فقال لها الملك مصر حبا وكرامة فأحضرت رجالها وأقامت مع الملك
مصر وأرسلت أعلمت أبوها وأمرته أن يأتى لها برجالة وأبطاله وجنده
وأفياله فلما وصل الخبر لأبيها بذلك ركب بكل ما تحت يده وسار بها
قاصدا إلى خدمة الملك مصر صحبة بنته وكان الملك مصر قائما مع
صحبه من الملوك وإذا بالغبائر طلعت وبانت للنظار عن ذلك العسكر
الجرار فسأل الملك مصر عن هذا الحال فقيل له أن هذا ابو الثريا
الحمراء فركبوا إليه وتلقوه ونزل برجاله حول الجبل حتى أن الجبل الأزرق
بقى مثل مركب فى وسط البحر والطوفان وأقاموا أول يوم والثانى

والثالث فلما كان فى رابع الأيام تواترت الأخبار إلى الثرياء الزرقاء وقالوا لها اعلمى أن أولاد الملك سيف بن ذى يزن قد أتوك وهم فى عالم لا تحصى ولا تعد من إنس وجن وملوك ووزراء يفوقون عدد أوراق الشجر وهم عدد الجراد المنتشر **(قال الراوى)** فلما سمعت الثريا الزرقاء ذلك صار الضياء فى وجهها ظلاما وركبت فى عساكرها وجيشها وصاحت على أصحابها وتحدرت من حولها الجبل حتى بقيت قباله القوم ولم تتمهل دون أن حملت عليهم برجالها وشاحت عليهم بلغاتها وضربت بوقاتها واشعلت نار الحرب على الجبال ووقع القتال والنزال وركب الفريقان وتلاطم الجيشان وعلت الصرخات وارتفعت الضجات وصاحت الثريا الزرقاء تهمهم وتدمدم وتصرخ على الأعوان وقد مسكت ميمنة المعركة وكيهونة الميسرة وظهر بريق السيوف ولمعت واحمرت اعين الأعوان وتسارعت ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل والجن والانس تقتل ونار الحرب تشتعل والخدام تنجدل إلى أن ولى النهار وارتحل وأقبل الليل وانسدل فقال الملك مصر لا أحد منكم يبطل القتال ولا يكون انفصال فامتثل الجن والانس لما قال ودام الحرب عمال طوال الليل بالتمام وكانت ليلة تعد بليال حتى طلع الصباح بنوره المتلال ولم يرضوا بانفصال اليوم الثانى والليلة الثانية ومسكت الثريا الزرقاء على الأعداء رأس الجبل وصارت تأمر أعوانها وأعوان كيهونه أن يرموا على الأعداء الصخور والجنادل وداوموا على ذلك الحال سبعة أيام وسبع ليال (قال الراوى) وبعدها أمر الملك مصر بدق طبول الانفصال حتى ينظر باطن تلك الأحوال فانفصلوا عن القتال ولكن الهالك من الطائفتين خلق لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى ولما انفصل القتال وعاد الملك مصر إلى سرادقه وجلس وجلست إلى جانبه الثريا الحمراء وكذلك المقادم والحكماء واصطفت أرباب المقامات ومن عادته الوقوف وقف ومن

عادته الجلوس جلس فالتفت الملك دمر إلى أخيه مصر وقال له يا أخى أنت حاربت كيف فقال مصر أنا والله يا أخى ما حاربت ولا ضاربت وأن هؤلاء الأعوان دوشونى ولا أعلم الطالب مين والمطلوب مين فقال دمر وأنا أيضا بقيت اسحب الحسام واخوض فى القتال اسمع صرخات وزعقات اقصد إليها فلم أجد أحدا وأسمع صرخات من خلفى فما ألقى أحدا عند ذلك قال الملك دمر لملوك الانس والمقادم وأنتم كيف كانت حربكم فقالوا يا ملك نحن ما رأينا أحدا نحاربه والأحجار منعتنا عن طلوع الجبل فقط فعند ذلك أحضر الملك مصر خدام الخرزة وقال لهم كيف كان حربكم فقالوا يا ملك قتل من عسكر الثريا الزرقاء سبعة آلاف ومن عسكر كيهونة تسعة آلاف وقتل من الذى معنا من الخدم أقل من سبعة آلاف ولم يكن ملك منا وإلا وقد قتل من عنده أقل من ألف فقال الملك مصر هذا ما منه ثمرة أبدا **(قال الراوى)** فبينما هو بذلك وإذا بعون أقبل ومعه كتاب من عند الثريا الزرقاء فناوله للملك مصر فتناوله فوجد فيه من عند الثريا الزرقاء إلى هؤلاء الملوك الذين تجمعوا الينا بدون أخذ حقهم منا مع المكاثرة اعلموا يا ملوك أن الإنصاف فعل الكرام والذى فعلتوه إسراف وفعل اللئام وأنا على كل حال امرأة وملككم وقائد جيوشكم عندى وأنتم تجتمعون ملوك ومقادم وحكماء وكهان فليبرز لى ملك بعد ملك ومقدام بعد مقدام وحكيم بعد حكيم وكاهن بعد كاهن فإن أحد منكم اسرنى أفدى نفسى منه بالملك سيف واعيده لكم كما كان وأن أنا قهرت ملك من الإنس أو من الجان فيلزم أدبه ولا ينزل ثانيا إلى الميدان واحقنوا دماء الفرسان والأعوان فإنهم على كل حال لا فيهم ملك ولا سلطان وأما إن أردتم الجور وعدم الانصاف فأنا أقطع رأس الملك سيف ابن ذى يزن وأرميها إليكم وأجعلها فى نظير ثارى

وان نصرت عليكم يظهر لكم افتخارى

(قال الراوى) فلما قرأ الملك مصر الكتاب وسمعوه الحاضرين جميعا قال دمر والانصاف من يخالفه فقال مصر هذه تحارب بالسحر والكهانة وأنا آمر خدام الخرزة الذين احكم عليهم كل واحد ينزل لها يوم وإذا ما قدر عليها فأنتم حكماء وكهان فاجتهدوا على قدر جهدكم والذى له مقدرة على قهرها فيخلص أبى من أسرها قال فكان أول من نزل إليها شيهوب وطلب القتال فنزلت الملعونة كيهونة وانطبقت عليه وتلت عليه عزائم تهيأ له أنها تحرقه بها فعاد من قدامها إلى الملك مصر وقال له يا ملك الزمان فإن الجان تحارب الجان ولالنا مقدرة على الكهان فأرسل ملك ثانى وثالث ورابع ويقول لعل ملك منهم أن يفترسها إلى السبعة وهم يرجعون عنها فقال اخميم الطالب أنا لها ولأمثالها فقال برنوخ الساحر اصبر على يا حيكم اخميم حتى انزل أنا إلى الميدان وأجازى هذا الملعونة بنت القرفان.

(قال الراوى) وكان الليل أقبل والنهار ولى وارتحل وباتوا على ذلك الايضاح إلى أن طلعت غرة الصباح فأرادت كيهونة إلى أن تنزل إلى الميدان فقالت الثريا الزرقاء أنت أخذت يومك وأنا آخذ هذا النهار وصاحت على الخدام فأتوا بالسرير فركبت ونزلت إلى الميدان فبرز بونوخ الساحر وهو على سرير مقابل الثريا الزرقاء وهمهموا ودمدموا على بعض وبقى لهم عيطات وزعقات والملعونة تأخذ منه وتعطيه إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار واندق طبل الانفصال فما رضى أحد منهم أن يرجع عن صاحبه وأخذوا فى الكر والفر والقراع والهمهمة والدمدمة إلى أن لاح الفجر ولم يزالا كذلك مع بعضهم ثلاثة أيام ليلا ونهارا وبعد ذلك عجز عنها برنوخ وما بقى معه شىء من الكهانة ولا من الفروسية فلما علمت منه ذلك همهمت عليه

ودمدمت واشارت بيدها إليه وإذا به يبس كالحطب وما بقى يقدر يتحرك فمدت يدها إليه وأخذت منه الكتاب والجربنديه وأمرت أعوانها أن يأخذوه أسيرا ذليلا حقيرا وأن يسلسلوه وإلى السجن يرموه وفى عاجل الحال اخفوه فلما رأت المسلمين ذلك عظم عليهم وكبر لديهم وحصل لهم غم شديد ما عليه من مزيد وخافوا على أنفسهم أن تطعن بهم وقالوا كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم **(قال الراوى)** ثم طلبت الثريا الزرقاء البراز وسألت منهم الانجاز وقالت ابرزوا لى يا قطاعة الانس فخرج إليها إخميم الطالب بعسكره واعوانه وتابعوه خدام الخرزة جميعا فلما رأت ذلك صاحت على رجالها ووقع بينهم الحرب والقتال فتلقته هى بنفسها وأمرت أرهاط الجان الذين تحت يدها أن يحملوا على أعوانه وأرهاطه فالتحم الجمعان وتقابل الفريقان ووقع الضرب بينهم والطعان وقل الموت فى اعينهم وهان وزاد بينهم رجم النيران والشرار والدخان ونعوذ بالله من شر الجان فإنه شىء يذهل العقل ويورث الجنان ولهم أصوات ترعب الابدان ودام الامر إلى المساء ودخل الليل بظلامه مغلسا وتقاتلوا فى الظلام واشتد الخصام وقل الكلام وزاد الخصام ورفرف غراب البين على رؤوسهم وحام وعمل الرمح والحسام طول الليل بالتمام حتى ذهبت جيوش الظلام وأقبل النهار بالابتسام كل هذا والحكيم اخميم الطالب تارة يقاتل عن نفسه وتارة يقاتل عن أتباعه الذين فى خدمته فغافلته الملعونة الثريا الزرقاء وارادت أن تغدره فرأته يحترز لنفسه فأحضرت كيهونة الساحرة وقالت لها لا ينكسر هذا الجيش إلا إذا أخذنا اخميم الطالب إلى آخر النهار وأراد أن يأخذ شيئا من الكتب يستعين به على رد الاسحار فما وجد جربنديته فخاف على نفسه وانذعر فأدركته الثريا وهو مندهش فأخذته أسيرا ووضعت

الأكرة فى فمه خوفا من أن يتكلم بشىء يخلص به نفسه ووضعته
مع من كان قبله فانفرد عليها شيهوب أول خدام الخرزة فقالت له يا
قطاعة الجن أنا لما قهرتك سابقا لأى شىء أتيتنى تحاربنى ثم أنها
ألقت عليه بابا من الكهانة والسحر فأخذته أسيرا وأمرت ارهاطها أن
يسجنوه بعد ما قيدته بالأقسام والعزائم فنزل لها بعده كيهوب
فأخذته مثل أخوه وكذلك غيهوب ومازالت كذلك حتى أخذت ستة
وكان بردة أراد أن ينزل فقالت له الحكيمة عاقلة اقعد لا تنزل بشىء
لهذه الملعونة فإنك جنى وهى كاهنة وأنا لو علمت بأخوتك ما كنت
خليت أحدا منهم ينزل للحرب فإنكم ما أنتم إنس ولا حكماء ولا لكم
مقدرة على أرباب الأقلام أما تعلمون أن الذى كتب اسماءكم على
أوجه هذه الخرزة حكيم صاحب سحر وكهانة فكيف يكون لكم
مقدرة أن تحاربوا أمثاله فامتثل بردة مقال الحكيمة عاقلة وسكت ولم
ينزل وأقامت الثريا الزرقاء تحارب هى والكهينة كيهونة مدة عشرة
أيام حتى اتلفت عرض الملك مصر فعند ذلك خرج لها الحكيم بانياس
وأراد أن يحاربها فكمنت كيهونة من خلفه وتركته يتحارب مع الثريا
الزرقاء وسرقت جربنديته ودام يحارب الثريا إلى آخر النهار حتى فرغ
مابيده وأراد أن يأخذ شيئا من الكتب فلم يجد الجربندية فغافلته
وأخذته أسيرا ومازالت الثريا الزرقاء تأخذ حكيما بعد حكيم وكهينا
بعد كهين وساحرا بعد ساحر حتى أخذت كل أرباب علوم الأقلام ولم
يبقى عند الملك مصر إلا الحكيمة عاقلة فقط ولكن حصل عندها
غيظ لكون هؤلاء الحكماء ما أخذتهم تلك الكافرة إلا بالغدر ولكن
بقضاء الله تعالى ولما اشتد الكرب قالت الحكيمة عاقلة ما بقى إلا
نزولى إلى الميدان أما إن ينصرنى الله تعالى على هذه الملعونة
وتأسرنى مثل من أسرت من الحكماء والملوك وما أنا أغلى من الملك

سيف بن ذى يزن ولا أولاده ولاأكون أعلى مقام من الحكيم بانياس ومن
معه من توابعه واجناده ثم أن أم الحكماء قد تحضرت وتسلحت
واستحضرت على أعوانها وخدامها وانهدرت إلى الميدان وهى تهمهم
وتدمدم دمدمة الأسد الغضبان وهى تتلو عزائم وأقسام ولما صارت فى
الميدان جعلت تشير بيدها إلى نحو الثريا الزرقاء فما تشعر الثريا
الزرقاء إلا والزير الذى هى راكبة عليه اندفع فبقى فى الميدان قدام
الحكيمة عاقلة فلما رأتها بين يديها قالت لها أنت الحكيمة عاقلة
حكيمة الملك قمرون التى تعصبت مع الملك سيف بن ذى يزن من
أجل ما زوجتيه بنتك طامه وأقمتى عنده تحت حكمه بعدما كان لك
الأمر والنهى والتكريم والتبجيل على وادى منابع النيل وقد ذليتى
واقمت فى هذه البلاد وعن بلادك تخليت فقالت لها الحكيمة عاقلة
يا عدوة الله ورسوله أى شىء لك بهذا الكلام والفضول دونك والقتال
فعند ذلك تقاتلت الثريا الزرقاء مع الحكيمة وساعدتها كيهونة وصارا
الاثنين يرميان على الحكيمة أبوابا تحير عقول أولى الألباب والحكيمة أم
الحكماء ترد عليهم أفعالهم وتستر من أفعالهم بستر وحجاب وكذلك
الحكيمة عاقلة ترمى عليهم أبواب مثل الطعان والضراب فلا يسمع
الناس إلا صريخ الجان ومقارعة الأعوان من كل جانب ومكان حتى
تخيل للناس أن الدنيا بقيت ضباب واظلمت الدنيا من البرارى
والهضاب وصارت تنزل على أرهاط الجان صواعق من عذاب ولم تزل
الحرب بين الحكيمة عاقله والثريا الزرقاء إلى آخر النهار وإلى وقت
الغروب ولم يرضوا بالانفصال ودام بينهم القتال على هذا الحال حتى
برق الفجر بنوره المتلال فعندها قالت الثريا الزرقاء للحكيمة عاقلة
ما تقولين فى العودة والانفصال والرجوع عن الحرب والقتال حتى نأخذ
لنا راحة فقالت لها الحكيمة عاقلة وإيش الفائدة فى العودة بغير

فائدة فلا يمكن ذلك حتى تصير واحدة منا فاقدة فلا تظنى الخلاص من هذا الحال ولا تطمعى نفسك بالمحال وإن كان قصدك الراحة فهى لك مباحة انزلى فى هذا المكان واطلبى ما تشتهى من خدامك والاعوان فقالت الثريا الزرقاء أنا ما أريد شيئا من طعام ولا شراب فدونك والطعان والضراب فقالت الحكيمة عاقلة دونك وما تريدى ثم أنهم مالوا على بعضهم ثانيا كما كانوا طول ذلك النهار والليلة الثالثة ولم يطلبوا الانفصال فكانت الحكيمة عاقلة وحدها تقاتل بنفسها وأما الثريا الملعونة فكانت تعاونها كيهونة والحكيمة عاقلة تعلم بذلك وهى صابرة لأحكام الله مالك المماليك ودام الأمر على هذا المرام مدة عشرين يوما تمام ليالى وأيام حتى أن الحكيمة عاقلة وأخصامها كلوا وملوا وكلما ترى الثريا الزرقاء بابا من الأسحار تبطله الحكيمة وترمى لهم مثله فتعبت الثريا الزرقاء وكذلك الحكيمة عاقلة أصابها بؤس وشقاء وأشاروا على بعضهم بالانفصال ورجعت الحكيمة إلى طائفة الإسلام والزرقاء إلى رجالها اللئام ودخلت إلى مدينتها وأقامت الحصار وقالت ما بقيت أخرج لهم ولا أقاتلهم إلا من خلف السور ولو يقيموا على قدر أعمار النسور وأما الحكيمة عاقلة فإنها لما رجعت تلقوها أكابر الإسلام وهنوها بالسلامة وسألها الملك مصر وأخيه دمر عن خصيمتها فقالت ما هى إلا كهينة فاجرة لئيمة أمينة تعزم على الماء يجمد وعلى الدخان لا يصعد ثم أن الحكيمة عند ذلك فكرت فى أمرها وقالت أنا لا يمكننى السكوت عن هذه القضية ولابد عن كشف هذه الأمور المخفية ثم أنها ضربت الرمل وحققت فيه والتفتت إلى الملك مصر وقالت له يا ولدى اعلم بأن النصر لا يكون لك إلا إذا طاوعتنى فيما أشير به عليك فقال لها وما هو رأيك يا أماه فقالت له إن أردت النصر على تلك الفاجرة العاهرة

فأمض إلى الملك الأبيض مع أحد الخدام واستنجد به وأعلمه بالأمر والشأن وبعد ذلك قل له يجمع لك خدام الأيام السبعة والليالى السبعة والكواكب السبعة وخدام النجوم والبرارى والمنازل ويأتى بالجمع إلى هنا وأنا لم أزل محاصرة هذه اللعينة إلى أن تعود وتأتى بما ذكرت لك عاجلا وبذلك تنتصر إن شاء الله تعالى فقال لها يا أماه ومن الذى يودينى من الخدام إلى هذا المكان والستة ملوك محبوسين عند هذه اللعينة فقالت له يا ولدى إن فيهم من هو مرتاح ومشاهد وما شاهد حربا ولا كفاح ولم يرقط ضربا ولا طعان ولا نزال الميدان فاجعله لهذا الشان ولا تتركه يطل فقال مصر ومن هو الذى فاضل وعن رفقته مفارق فقالت له بردة وهو لحاس المعالق فقال صدقتى فى كلامك ثم أنه قام على بحيلة وكشف ذراعه فبانت الخرزة فمعك الوجه السابع فأقبل بردة وقال نعم يا ملك الزمان ما الذى تريده منى هل أنت جيعان أو عطشان فقال له أريد منك أن توصلنى إلى الأرض البيضاءعند الملك الأبيض فقال له السمع والطاعة ثم احتمله على كاهله وسار به طالب الأرض البيضاء هذا ما كان من أمر الملك مصر.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الحكيمة أم الحكماء فإنها جعلت تحاصر الكهينة الثريا الزرقاء وأمرت الناس أن يخفوا ذلك الأمر الذى صار ولا أحد يقول إن الملك مصر ترك الحصار وسار هذا ما جرى ههنا.

(قال الراوى) وأما الثريا الزرقاء فإنها لما رجعت من الميدان شكت ذلك التعب والنصب إلى كيهونة الساحرة المفتونة وقالت لها إن أنا أسرت الحكيمة فما يبقى لهم بعدها باقية فقالت لها الكهينة سوف تنصرك الأعوان عليها وفى يدك تملكينها وفى سجنك تضعينها وما هى بأكثر من الذين أخذتيهم وفى سجنك حبستيهم ولكن الرأى عندى أن تتركى القتال والطعن والنزال مدة ترتاح الأعيان والرجال

فأجابتها إلى ذلك وأمرت بالحصار فهذا ما كان من أمر الثريا الزرقاء وكيهونة **(قال الراوى)** وأعجب ما روى فى هذه السير العجيبة أن الملك مصر لما سار مع بردة وكان بردة هذا عند ملوك الجان يقال عليه لحاس المعالق لأنه كان لم يشبع بطعام ولم يزل سائر بالملك مصر حتى وصل به إلى الأرض البيضاء ونزل به إلى جهة المطبخ ولما صار من داخله أنزل مصر من على كاهله وتركه والتفت إلى الحلل فصار يفتحها ويأكل ما فيها ويغطيها مثل ما كانت ثم أنه اندار على الصحون ولعقها والمغارف والمعالق لحسها ومسحها ولم يزل كذلك حتى ترك المطبخ خالى من الطعام وكان بالقضاء والقدر أن الملك الأبيض فى ذلك النهار عمل وليمة لها قدر وقيمة وقد اجتهد فى الأطعمة المفتخرة ودعنا ملوك الجان والارهاط وبعض ناسات تحضر إلى وليمته ومنتظر قدوم الناس.

(قال الراوى) وإن الملك مصر لما نظر إلى بردة وقد فعل تلك الفعال قال له أنا قلت لك ودينى للملك الأبيض أو قلت لك ودينى المطبخ فقال له يا سيدى ألم تعلم أن المشوار بعيد وقد آلمنى الجوع الشديد وقد أتيت إلى هنا فأكلت وشبعت وحمدت الله تعالى فقال مصر إنى أراك لم تحضر قتال ولانزال ولا وقائع ولا معامع فقال له بردة يا سيدى اعلم أنى لم أحضر وقعات ولا ضجات ولا حركات ولا لى صنعة غير هذه الصناعات وهو أنى أدور على المطابخ وآكل ما فيها وألحس أصحنها وكل المغارف والمعالق وأحسر الناس على طعامهم وما فعلوه باجتهادهم وهذه صنعتى فلما سمع الملك منه هذا الكلام ضحك مع الغيظ وقال له ألم يكن لك شغل غير هذا قال لا غير إنك إذا طلبت منى ما تأكله وما تشربه آتيك به وأنت جالس فى مكانك مرتاح فلما سمع كلامه تركه وسكت عنه على مضض فبينما هما

كذلك وإذا هم بطباخ قد أقبل ودخل المطبخ وفى يده الكبشة وأقبل إلى الحلة الأولى ورفع غطاها وإذا بالحلة فارغة فلما رآها على مثل ذلك تعجب غاية العجب وقال فى نفسه إن هذه الحلة أكل ما فيها غلمان المطبخ فدعها ولا تسألهم عنها ثم أنه تركها وأقبل إلى حلة أخرى وكشف غطاها وإذا بها أنضف من الأولى فتركها وقد اندهش وكشف الثالثة فوجدها تحتاج إلى بياض من كثرة ما بان فيها من حمارها والرابعة محروقة من جنبها والخامسة ما فيها شىء والسادسة الذى أكل منها كافيها والسابعة من غير غطاء والثامنة بجانب الكانون مرمطة والتاسعة والعاشرة فلم يسأل عنها ولم يزل يكشف حلة بعد أخرى حتى رأى المطبخ من يدوم عزه وبقاه فزاد على الطباخ بلاه وكاد أن يغشى عليه وصاح صيحة عظيمة دوى لها المكان وهو يقول وامصيبتاه ولطم على وجهه ونتف لحيته ولطم على رأسه ورمى عمامته كل هذا يجرى وبردة واقف ينظر ويرى فخاف على نفسه وفر هاربا وترك الملك مصر مكانه فى المطبخ وقد اقبلت الغلمان والعساكر والأعوان وقالوا للطباخ إيش الخبر ولأى شىء فعلت فى نفسك هذه الفعال فقال لهم أنا وضبت المطبخ وتركت هذه النحاس ملآن إلى وقت الطلب ووقفت أنا والغلمان نستنظر طلب الملك الأبيض فلما جاءنى الطلب أتيت إلى المطبخ أريد أن أغرف الطعام فلم أر فى تلك الحلل شيئا أبدا وهذه قصتى وما فعلت ذلك إلا من خوفى من الملك الأبيض أن يرمى رقبتى فلما سمعوا الاعوان من الطباخ ذلك الكلام تعجبوا من تلك الاحكام وقالوا إن الذى أكل الطعام ما لحق أن يهرب ولا يمضى إلى آخر الآكام فدوروا فى المطبخ فتبادر الغلمان ودوروا فى جوانب المطبخ فالتقوا الملك مصر وقد زاد به كربه لما عاين من تلك الاهوال فنهضوا إليه ومسكوه وفى عاجل الحال

كتفوه وقالوا هذا هو الغريم ولم يسألوه عن حاله وساروا به إلى الملك
الابيض وأوقفوه بين يديه وهو لايبدى ولا يعيد وقالوا له يا ملك إن
الطباخ طبخ وهذا هو الذى أخذ الطبيخ ما نعلم أكله أو أرسله إلى
أى جهة فقال لهم أخبرونى بالقصة فأعلموه بالخبر والذى جرى من الأول
إلى الآخر فلما سمع الملك الأبيض ذلك الكلام أبدى الضحك والابتسام
والتفت إلى الملك مصر وقال له إنت من تكون أيها البطل الهمام فقال
له أنا يقال لى مصر بن الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فلما
سمع الملك الأبيض هذه الكلمة قام على قدميه وفكه من كتافه وقبل
يديه ورجليه وصاح على الخدم وقال تأخروا عن سيدى وسيدكم
واعتذروا إليه بعدما سلم عليه وقال أهلا وسهلا ومرحبا بك يا سيدى
مصر وأجلسه إلى جانبه وكان هذا الملك الأبيض أبو عاقصة وأما الملك
الأحمر فإنه أبو عيروض ولما استقر بمصر المقام أكرمه غاية الاكرام
وسأله عن سبب قدومه إلى هذا المكان فأخبره على ما جرى لأبوه من
الثريا الزرقاء وما قاسى من الهموم والشقاء وكيف ركب إليها وحاربها
وكيف أسرت الحكماء وأن الحكيمة عاقلة أشارت عليه بالمجىء إليه
وعلى الأمور المتقدمة من أولها إلى آخرها فلما سمع الملك الأبيض هذا
الكلام انغاظ غيظا شديدا ولكن أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد
وطيب قلب الملك مصر وقال له هذا كله يزول إن شاء الله تعالى فلا
تحمل لذلك هم ولا شقاء وجعل يضاحكه ويلاعبه حتى أنه سلاه عما
هو فيه وقال له يا ولدى ومن الذى أدخلك إلى المطبخ فحكى له على
بردة وقال له هذا لحاس المعالق مع أنه ملك وله أرهاط وأعوان وهو
أفرس أبطال الكوش بن كنعان لكن هذه صنعته يدور على مطابخ
الملوك يأكل طعامهم فقال له الملك الأبيض وطيب خاطره لا تغتم من
شىء سوف أريك ما أفعل به وأضحك عليه كما فعل معك وضحك

عليك وجعل أعوانى يقبضوك مع أنهم لم يعرفوك ثم قال للغلمان
هاتوا لحاس المعالق فقال مصر أنا أحضره ومعك الخرزة فأقبل بردة وقال
نعم يا ملك الزمان فقال له الملك الأبيض لماذا أكلت طعامنا من غير
إذننا ومن غير أن تعلمنا وتعمل على فضيحتنا بين ضيوفنا ولكن خذوه
وجرسوه فى المدينة فإذا عدتم به فاقطعوا رأسه وأخمدوا أنفاسه فلما
سمع بردة ذلك الكلام وقال أنا فى جيرة أستاذى الملك مصر أن تعفو
عنى فقال الملك الأبيض عفوت عنك من الجرسة وقطع الرقبة ولكن
وحق رأس الملك مصر ما أطلقك من حبسى حتى تنقضى وليمتى
ونفرغ من عزومتى ثم أمر له بالحديد فقيدوه وإلى السجن أنزلوه ووكل
به من يحرسه فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر الملك الأبيض
كاتب الملوك السبعة وخدام الأيام والليالى وكل من كان تحت حكمه
وعمل لهم الوليمة وأكلوا حتى اكتفوا وانفضت الوليمة سبعة أيام
ثم أطلق لحاس المعالق وقال لخدامه أطلقوه حتى يسعى على حاله ولما
انطلق جعل يأكل ما تبقى من الأطعمة لأنه قعد سبعة أيام ما ذاق
فيها طعام والملك الأبيض أخبر جميع الخدام بما جاء به الملك مصر
فقالوا له هانحن بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فأمر الملك الابيض
بتجهيز الركبة واجتمع فيها نحو ثلاثين ملك وهم السبعة التى للأيام
مع السبعة خدام الليالى والسبعة خدام الكواكب والسبعة خدام
الافلاك الدائرة والملك الابيض والملك مصر وكل ملك منهم يحكم
على أعوان وأرهاط ومردة وشياطين فكانوا لا يعلم عددهم إلا الذى
خلقهم ثم أنهم ركبوا وساروا ليلا ونهارا ولم يزالوا سائرين حتى
وصلوا إلى أنطاكية ونصبوا الوطاقات واركزوا أعلامهم ونزلوا فى
خيامهم كل هذا والحكيمة عاقلة محاصرة اللعينة الثريا الزرقاء ولم
يقع بينهم حرب ولا قتال ولا طعان ولا نزال فى تلك المدة وبعد أن نزل

الملوك فى خيامهم أقبلت الحكيمة عاقلة إليهم وسلمت عليهم وأخبرتهم بالمحاصرة وعدم الحرب فى تلك المدة فقالوا لها سوف ينصرنا رب القدرة على هذه العاهرة الفاجرة من الكفرة هذا ما كان من هؤلاء و(**أماما كان**) من الثريا الزرقاء فإنها مقيمة فى الحصار ولم تعلم ما جرى من الأخبار فأقبل عليها خدامها وأعلموها بحضور الملك الأبيض وما معه من الملوك فزاد لذلك همها وكثر تخيرها فشكت إلى كيهونه حالها فقالت لها لا تبالى بهم واصبرى على قتالهم ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الثريا الزرقاء على سريرها ونزلت بكامل أعوانها وخدامها وقالت البدرة لمن بدر وأوسعت فى الأرض ميدانها فلما نظرت الحكيمة عاقلة إليها ركبت على سريرها وقد اشتد بمن حضر عزمها وأمر الملك الأبيض الثمانية وعشرين ملك الذين صحبته المذكورين أن ينزلوا إلى معونتها فنزلوا منهم واحد وعشرين ملك ووقفت خدام الكواكب إلى طلب الملك الأبيض فقال لهم إذا رأيتم الحرب فسيروا إلى سجن هذه الملعونة وأطلقوا الحكماء وأعطوهم كتبهم من أين ما كانوا فإن الأرض ما تخفى عليكم مخابيها فقالوا سمعا وطاعة وتوجهوا من قدامه كما أمرهم والتفت إلى بردة وقال له يا حرامى الأكل اجمع رجالك واترك عنك الهذيان يا بردة هذا ما هو مقام الملوك الذى مثلك وأنت مرصود لخدمة ملك ما أنت سائب فقال بردة يا ملك وحق النقش الذى على خاتم سليمان لو أمرنى سيدى مصر أن أزيح الجبل الأزرق من مكانه أنا ورجالى ما كان يطلع النهار إلا والأرض خالية منه وإنما يا سيدى ملوك الانس الذين جعلوا الحرب انصاف ونحن يا ملك ما لنا قدرة نتحمل العزائم والأقسام وبسبب ذلك جرى على إخوتى الستة ملوك هذا الأمر وأوقعتهم الملعونة فى الأسر لما عرفت أسماءهم تمام وعزمت عليهم بأقسام من

علوم الأقلام وأنا يا ملك حاضر قدامك فأمرنى بما تريد وإن عجزت عما تطلب منى فما تقبل عذرى بل أهلكنى أو أترك سيدى بالأرصاد يحرقنى فقال له الملك الابيض أنا ما أريد منك إلا أن تدخل على إخوتك الستة فتطلقهم وتأمرهم أن يجمعوا عساكرهم جميعا ويأتوا إلى ملعونتنا فقال له سمعا وطاعة وهذا يكون فى هذه الساعة وغاب بردة شيئا قليلا وإذا بالسبع ملوك وطبولهم تقرع مثل الرعود القاصفات ولهم شدائد وعزمات تتعتع الجبال الراسيات ففرح الملك الأبيض بقدومهم فى تلك الأوقات ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك فاشتد عزمها وصارت تخترق الصفوف حتى وصلت إلى الكاهنة كيهونة وقالت لها يا عدوة الله إلى متى أنت تتجارى على هلاك الإسلام وأنت كافرة بالله الملك العلام ثم أن الحكيمة عاقلة وضعت يدها اليمنى على رأسها وأخذت شعرة وعزمت عليها وقالت اقسمت بالله الملك الجبار خالق الليل والنهار أن تتصورى حربة ثابتة من النار حتى اقابل بك هؤلاء الكفار فانقلبت الشعرة وصارت حربة فأخذتها الحكيمة عاقلة بيدها وهزتها فى زندها وزرقتها على كيهونة فنظرتها كيهونة فنظرتها وهى مقبلة عليها فضحكت وتفلت على كتفها وهى تقول بقدرة الله الملك الديان تصير الكتف صيوان ولم ينجرح بذلك السنان فكان الامر كذلك واندق سنان الحربة فى كتف كيهونة ولم يصبها منه ألم وقالت يا عاقلة خذى حربتك فإن فيها منيتك وحدفتها بها وكانت الحكيمة تعلم كما ذكرنا أنها من شعرها فكشفت عن صدرها وقالت لها عودى شعرة باردة بقدرة من انزل المائدة فصارت شعرة كما كانت ونظرت كيهونة إلى فعال الحكيمة فأيقنت أن أفعالها مستقيمة فأخرجت هى شعرة من راسها وقرأت عليها كما فعلت الحكيمة عاقلة وضربت الحكيمة عاقلة ففتحت لها

صدرها فاندقت الحربة فى صدر الحكيمة عاقلة ولم تؤثر أثر فزاد بها
التحير والفكر وكانت الحكيمة عاقلة أخذت الحربة التى صنعتها
كيهونة وهزتها الحكيمة عاقلة فى يدها وقالت الله أكبر على من طغى
وتجبر وحدفت الحربة على كيهونة فأرادت أن تفعل كما فعلت
الحكيمة عاقلة ثم أنها كشفت صدرها فوقعت الحربة بين ثدييها
وطلعت تلمع من بين كتفيها وفى تلك الساعة تصارخت الاعوان
وانعقد الغبار والدخان وغنى السيف اليمانى فبينما هم على ذلك
الغبار وإذا بغبار ثار وعلا وسد الاقطار وبان عن الحكيم بانياس والحكيم
إخميم الطالب وبرنوخ الساحر وقد أقبلوا وباقى الحكماء معهم وهم
يعلنون على الكفار بالتهليل والتكبير والتبجيل والصلاة والسلام على
أبو الأنبياء إبراهيم الخليل وعلى ولده إسماعيل إذ كان السبب فى
خلاصهم الملوك السبعة الذى أرسلهم الملك الابيض ولما حضروا مالوا
على الأعداء كل الميل وأجروا الدماء مثل السيل وكالوا الاعداء كيلا وأى
كيل وانزلوا عليهم البلاء والويل وجعل الحكماء يتلون العزائم حتى
بقيت بين أيديهم الجثث رمائم وانعقدت على رؤسهم البغائر والغمائم
هذا وقد علمت الثريا الزرقاء بقتل كيهونة فحارت فى أمرها وبقيت
كالمجنونة وزاد همها واعتراها غمها ونسيت كل ما يحفظ من اقسامها
ولكن أظهرت الصبر والجلد وأخفت ما اعتراها من الكمد ودقت
سريرها إلى وسط المجال حتى وصلت إلى الحكيمة عاقلة وقالت لها
دونك فأنا أكافئك على فعلك وأقضى الاشغال فتلقتها الحكيمة عاقلة
فى الحال واشتبكا واعتركا وتقاتلا وتناضلا واخذا فى الكر والفر والأخذ
والرد والهزل والجد وكان لهم يوم مهول وهم فى خصام والتزام وتجريع
الموت الزؤام وطالت الحكيمة عاقلة على الثريا الزرقاء وأتعبتها واكربتها
واقسمت عليها بالاقسام فيبستها واحتوت عليها وحكمتها ومدت

يدها إليها والأعوان ساعدتها ومن على سريرها أخذتها فصارت فى
يدها أسيرة ووضعت الأكرة فى فمها خوفا أن تتلو اسما تخلص بها
نفسها وتهرب من الموكلين بها ونظر أبو الثريا الزرقاء إليها وقد أثرت
الأرهاط قد تضعضعت وأهل الإسلام فيهم طمعت فما لقى له أوفق
من الهرب وساء به المنقلب فصاح فيمن له من من الأنصار وقال
الفرار الفرار وطلب البرارى والقفار وظن أنه نجا من الدمار والهلاك
والبوار وإذا هو بغبار علا وثار وتكشف للنظار عن الملك الأبيض والملك
مصر والملك دمر ومقادم الانس والملوك والقادات واحتاطوا به من
جميع الجهات **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك الملك الأبيض لأنه قال
للملك مصر لما رأى الناس اشتغلوا بالقتال أنا قصدى أدلك على طريق
حميد تهلك به الأعداء وتبقى عليهم مكيدة فقال له مصر وما هى
فقال أريد أن أمضى أنا وأنت وأخوك دمر ورجالنا ليلا ونترك الحرب
عمال ونكمن للعدا فى مضيق الجبال فإذا رأينا المنهزمين أقبلوا خرجنا
عليهم ونهلكهم عن آخرهم فلا يبقى لهم باقية فقال مصر هذا هو
الصواب والأمر الذى لا يعاب فصبروا إلى الليل ودياج الاعتكار وأكمنوا
كما ذكرنا فلما تقهقرت الأعوان من قدام الإسلام وهرب الملك الأزرق
أبو الثريا الزرقاء بأعوانه بعد اسر بنته خرجوا عليهم كما قدمنا فقال
الملك مصر اصبروا حتى نعرض عليهم الإسلام فنادى الملك الأبيض
وقال يا قوم ما بقى ينفعكم الهرب ونحن فى الطلب إلا أن تدخلوا
فى دين الإسلام فصاحوا عن آخرهم ولم يرضوا بدين الإسلام فأهلكوهم
عن آخرهم ولم ينج منهم بشر ولا من يخبر بخبر وبعدما أهلكوهم
أخذوا أسلابهم وخيلهم ودوابهم وفرحوا بالنصر المبين وأيد الله
المؤمنين وعاد الملك مصر وأخوه دمر والباقى من المؤمنين وفرحت
الحكيمة عاقلة بأسر الثريا الزرقاء وقتل كيهونة وكذلك الثريا الحمراء

كان عندها أعظم المسرة وقد اجتمع المؤمنون وهنوا بعضهم ونالوا قصدهم وأغراضهم وجلس الملك الأبيض وأحضر الثريا الزرقاء وأمر بإخراج الأكرة من فمها وقال لها أين الملك سيف بن ذى يزن الذى هو عندك فقالت له أنا ما عندى أحد ولا أعرف ما تذكرون فأرسل إلى قصرها فلم يجد له خبر فقال لها أخبرينا عن ملكنا يا ملعونة فقالت لهم أنا ما أعرف ملككم ولا رأيته قط بعينى فقال لها الملك دمر يعنى بلعنه الأرض يا كافرة فقالت له أما عندك حكماء يعلمون علوم الأقلام فاطلب ملككم منهم فإنهم يدورون عليه بمعرفتهم فعند ذلك ضربها الملك مصر ودمر والملوك جميعا وعذبوها لأجل أن تقول لهم به فلم تزدد إلا نكرا فقالت الحكيمة ما بقى ينفعنا إلا ضرب الرمل فعند ذلك ضرب الحكماء رملهم فضاع ذهنهم فقالوا للحكيمة عاقلة يا أم الحكماء هذا شىء متعلق بك ونحن عجزنا وماله أحد غيرك فقالت لهم وأنا على الله توكلت وبالخليل توسلت ثم إنها ضربت الرمل فلم تجد للملك سيف دليل فقسمت الرمل إلى سبعة فرق فرقة للرجال وفرقة للنساء وفرقة للبهائم وفرقة للكلاب وفرقة للوحوش وفرقة للهوام مثل الحيات والثعابين وفرقة للطيور ثم نظرت فى فرقة الرجال والنساء فلم تجده ونظرت فى البهائم والكلاب فلم تجده ونظرت فى الوحوش والهوام فلم تجده ثم أنها نظرت فى الطيور وحققت وإذا بها تجد الملك سيف مسحورا غرابا من جملة الطيور فقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكت على الملك سيف وتحسرت وأنشدت هذه الأبيات بعد الصلوات والتسليمات على صاحب المعجزات :

***

هل ذا يجوز على المليك الأكبر ... سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى
ملك له فى كل أرض وقعة ... مثبوتة تحت العجاج الأغبر
غدرت به الزرقاء وحازت قيده ... وتذله بقبيح فعل منكر
إنى ضربت الرمل أنظر حاله ... ونظرت فى أشكاله بتفكر
فرأيت سيف اليزن أضحى طائرا ... بجناحه من فوق غصن زاهر
قوموا انظروا لمليككم فوق الغصـ ... ـون بيدى الأنين وماله من ناصر
غدرت به أيام بعد صفائها ... وتقلبت والدهر أعظم غادر
فعل الثريا زرقة الوجه التى ... لما سألناها بدت بتنكر
وتقول انظر لشخص مليكنا ... أبدا ولم أنظر إليه بناظر
وتظن إنى لست أعرف سحرها ... وخداعها مع مكرها المتظاهر
هلا علمتى يا ثريا زرقه ... بفعائلى فى جنح ليل عاكر
لما قدرتك تحت معترك اللقا ... وجعلتك فى قيدك تتعثرى
وسألت منك أتعلمين مليكنا ... يا زرقة الوجه القبيح المنظر
إن لم أخلصه ويرجع جالسا ... ما بين ندمان له وعساكر
فلسوف أقطع بالحسام وريدك ... وأقد هامك بالحسام الباتر
آه على ملك الزمان وما جرى ... فى حقه ذاك المليك الماهر
غدرت به شمطا عجوز كهلة ... والله يرمى كل ندل غادر

***

(قال الراوى) فلما فرغت الحكيمة عاقلة من شعرها وما قالته من نظمها ونثرها ظن الحاضرون أن الملك سيف بن ذى يزن قد مات وانقضى عمره وفات فبكوا لبكاها وزاد عويلهم لعويلها وكانوا المقدمين أعظم الباكين ثم أن الملك الأبيض التفت إلى الحكيمة عاقلة وقال لها هو مات أم فى الأحياء قالت له إنه فى الأحياء ولكنه

رأى أعظم بلاء وأن هذه الملعونة قد سحرته غراب وقد رأى من فعله أشد العذاب وأنى أقول لكم إنه فى بستان النزهة فهل أحد منكم يقدر أن يخلصه مما هو فيه من ذلك البلاء فعند ذلك تقدمت الثريا الحمراء وقالت يا ملوك إننى قد رأيته سابقا حين نزلت فى البستان وقد حام على فظننت أنه غراب وكنت طلبت أن أقتله فمنعنى عنه الحكيم سيرين ولكن الأمر ما كان تحقق لأن الثريا الزرقاء أرسلت أخذته من بين أيدينا وقد ذهب عن بالى معرفة ذلك من تلك الساعة إلى ساعتى هذه فقال الحكماء نحن كلنا عجزنا عن إدراك تلك الأمور وما لها إلا أنت يا أم الحكماء فقالت لهم السمع والطاعة ولكن سيروا بنا إلى بستان النزهة وضعوا هذه الملعونة فى السجن فامتثلوا أمرها ووضعوا الثريا الزرقاء فى السجن والاكرة فى فمها وجعلوا عليها الحرس وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فلما أن دخلوا إلى بستان النزهة فما لحقوا أن يجلسوا إلا وقد نزل عليهم الملك سيف بن ذى يزن وهو مسحور غراب وتقدم عند الحكيمة عاقلة وجعل يبكى ويقول آ آه فكل من سمعه يظن أنه يقول قاقا قاق لأنه كان لا يقدر أن يخلص الكلام.

(قال الراوى) فلما رأت الحكيمة عاقلة ذلك تغرغرت عيناها بالدموع وقالت آه مسكين يا هذا الغراب قد فارقت الانيس والأحباب فقال لها مصر يا أم الحكماء نحن الآن فى جد أو فى مزاح أنا فى عرضك أنظرى أبى فى أى مكان راح وكان أشكل عليه الامر وكذلك قال دمر والمقدمون وكل من حضر فقالت لهم وكيف أنظره لكم وأدور عليه وهو بين أيديكم ما تعرفوه فقالوا لها كلهم هذا الغراب قالت نعم ولكن كل من كان منكم يحكم عليه ويقدر أن يخرجه من هذه الصورة إلى صورته الأصلية كان هو الحاكم علينا والمقدم فينا فقالوا لها نحن لا نقدم على هذه الفعال وما لهذا الأمر إلا أنت لأنك أخبر

منا بهذه الأشغال وقد أقررنا لك بذلك مرارا والآن قد حضر الملوك وأكابر الأعوان وهم يشهدون علينا أننا لك خدام وأعوان وأنت الحاكمة من دوننا على كل حال **(قال الراوى)** فلما سمعت الحكيمة منهم ذلك قالت اعلموا أنه ما بقى يخرج من هذه الصورة إلى صورة الآدميين إلا إذا كانت تأتى له الذخيرة من الوادى المعطش فقالوا لها وما هذه الذخيرة يا أمنا قالت هى طاسة من النحاس الأصفر تسمى طاسة الانقلاب وهى فى كنز وذلك الكنز يعرف بالكنز المقلوب وهو من داخل بئر الوطاويط وهو فى الأرض المدهشة وأن هذه الطاسة كان يصطنعها حكيم من الحكماء المتقدمين كان أصله كهين وأسلم وهداه الرب الكريم فانقلب اسم الكهين باسم الحكيم فلما أن عرف تلك الأمور وكانوا يخبرونه بها الجان الذين يسترقون السمع من الملائكة وعرف أن من يحكم على هذه الأرض ملكا بعد ملك إلى أن عرف الملك سيف وما يجرى له والجهاد الذى يقع به وعرف عبارته مع هذه الملعونة فاصطنع لهذا الامر تلك الطاسة وسماها طاسة الانقلاب لأنها تنقل الشخص إلى صورته وجعلها داخل كنزه الذى هو ميت فيه فهل منكم من يذهب إلى هناك ويأتى بهذه الطاسة فقالوا لها ما لها غيرك فقالت لهم السمع والطاعة وودعتهم وركبت زيرها النحاس فطار بها مثل السهم الخارق فلم تكن إلا ساعة واحدة حتى أقبلت إلى ذلك المكان وهو البئر فلما أن أقبلت عزمت عليها وعلى الماء حتى غار الماء فنزلت وطرقت الباب فتصارخ عليها الخدام من أنت فصاحت عليهم وقالت افتحوا الباب إنى أريد طاسة الانقلاب وأنا الحكيمة عاقلة ثم ذكرت لهم حسبها ونسبها ففتح الكنز فعبرت من المسالك وتركت المهالك إلى أن انتهت إلى الخادم الاكبر فلما أن رآها قام لها وقبل يدها وأعطاها الطاسة وهو واقف على الأقدام فأخذت الطاسة منه وأشارت

له بالجلوس فجلس فرجعت من محل ما جاءت ورجع الماء كما كان وركبت زيرها النحاس ولم تزل سائرة به إلى أن أقبلت إلى بستان النزهة وكان ذلك فى ثلاث ساعات هذا وقد سلم عليها الحكماء وهم متعجبون من هذا الامر ثم أنها ملأت الطاسة ماء وقرأت عليها بكلام لا يفهم وضربت بها ذلك الغراب وهى تقول له إن كنت غرابا كما خلقك الله فلا تتغير وإن كنت مسحورا فارجع إلى الصورة التى خلقك الله بها وطسته بالماء فانتفض الغراب وصار آدميا كما كان ولكنه لا يقدر على كلام فملأت الطاسة من ماء ذلك البستان وأسقته فانطلق لسانه وكان أول ما قال من كلامه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فعند ذلك تبادروا إليه جميع الرجال وسلموا عليه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وفرحوا به الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وتقدم الملك مصر وأخوه دمر وقبلوا يديه ورجليه وقالوا الحمد لله على سلامتك فقال الحمد لله الذى خلصنى من هذا الرجل والشكر لله على طول الاجل ولكن اعلموا يا إخوانى أننى لم يهدأ روعى حتى أشفى غليلى من الثريا الزرقاء وأذيقها العذاب والشقاء فقالت له الحكيمة عاقلة اعلم أنها محبوسة عندى ثم أنها أمرت بإحضارها فذهب الأعوان والخدام إلى سجن انطاكية ونزلوا فيه فلم يجدوها ولم يجدوا لها أثر فعادوا وأعلموا الحكيمة فقالت أنا لها كفاية وحق رب البراية كيف ينجيها الهرب وأنا وراءها فى الطلب.

(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك أن الثريا الزرقاء لما دخلت إلى سجن الحكيمة عاقلة تحسرت على نفسها وعلى كل ما جرى عليها ولا بلغت غرضها من الإسلام ولا من الثريا الحمراء فجعلت تتفكر فى أمرها فوجدت خاتمها عندها ولم يكن لها من الخدام غيره وهو خادمة يقال له صاروخ القافى فلما افتكرته فرحت فرحا شديد ما عليه من

مزيد ومعكت الخاتم فأقبل الخادم وهو يقول نعم يا كهينة الزمان فقالت له أريد منك أن تأتينى بحكماء المسلمين والثريا الحمراء فقال لها يا ستاه أنا ما أقدر على مثل ذلك لأنهم الآن قد حصنتهم الحكيمة عاقلة وخلصت الملك سيف من صورة الغراب وأخاف أن تحرقنى بنارها وأنا ما أقدر عليها فقالت له أنا قد انسدت الدنيا فى وجهى ولا بقى لى مقدرة أن أفعل شيئا ولكن يا صارخ خذنى إلى قلاع الضباب **(قال الراوى)** وكانت هذه القلاع سبعة وكل قلعة منها لها كهين الأول يقال له الشامخ والثانى يقال له السارق والبارق والسابق واللاحق وراصد الفلك وكان كل هؤلاء يحكمون على أعوان وخدام ولهم محبة وصداقة مع الثريا الزرقاء وهم يبغضون الثريا الحمراء لأن كلا من هؤلاء كان قد خطبها لنفسه فلم ترض بهم وكانوا إذا طلبوا هذه الملعونة فلا تمتنع عن أحد منهم وهذه القلاع كل قلعة لها قارورة من نحاس فإذا كانت القارورة معتدلة تنظر القلعة وإذا انقلبت القارورة غابت القلعة عن الناظرين **(قال الراوى)** وقد حملها صاروخ وسار بها إلى قلاع الضباب وأدخلها على الكهين الشامخ فرحب بها وأكرمها وسألها عن حالها فأخبرته بما جرى لها واستجارت به من الحكيمة عاقلة فأجارها وقلب القارورة فغابت القلعة عن الأعين وأقامت الثريا الزرقاء عند الكهين الشامخ هذا كان سبب غيابها (قال الراوى) وأما ما كان من الحكيمة عاقلة فإن الخدام لما أخبروها بأنها فقدت سألها الملك سيف وقال لها أين راحت هذه العاهرة الفاجرة قالت له أعلمك أنها سارت إلى قلاع الضباب فقال الملك سيف سيروا بنا أينما كانت فإنى فى قلبى منها نارا لا تطفى ولهيب لا يخفى فلما سمعت الحكيمة عاقلة هذا الكلام أمرت العساكر بالتجهيز فتجهز الخدام والأعوان والأبطال والفرسان وسارت الحكيمة فى مقدمة الجيش وهى تنشد

للعساكر أبيات تقويهم على الحرب والثبات وصارت تقول صلوا على طه الرسول :

***

سيروا بنا يا معشر الإسلام … فى طاعة المهيمن العلام

وبادروا إلى الجهاد وانفروا … على ظهور الخيل فى الآكام

ولا تخافوا كل سحار يكون … له علوم الضرب بالاقلام

وجودوا طعن القنا فى الملتقى … والضرب فى الأعداء بالحسام

بقلعة الضباب هيا بادروا … فدونكم والحرب بالصدام

أن الثريا زرقة هى قدامنا … قد اجتمعت بأهلها اللئام

واستنجدت بالشامخ النذل الذى … تريد أن يكون لها محام

أفلا درى أنى الحكيمة عاقلة … فى النور أطلبه وفى الظلام

بكل رهط من شياطين الورى … وكل ليث فى اللقا مقدام

على رؤوسهم القلاع مهدم … اجعلهم طعما إلى الهوام

***

(قال الراوى) ومازالوا سائرين وهم يقطعون الأرض والفلوات حتى وصلوا إلى القلعة الأولى فأمرتهم الحكيمة بالنزول هنا فنزلوا ونصبوا الخيام فقال الملك سيف لأى شىء نزلنا فى هذا المكان يا أم الحكماء وهو خالى من السكان فقالت له اعلم أننا قدام القلعة الأولى وسبب عدم رؤيتها أن اللعين الشامخ صاحبها غيبها عن عيونكم وتحصن هو والثريا الزرقاء من داخلها وسوف تظهر لكم ثم أنها بعد أن أنزلت الرجال أمرت أعوانها أن يدخلوا البلد ويعدلوا القروررة وقد أعلمتهم بمكانها فذهب الأعوان وعدلوا تلك القارورة فظهرت القلعة للناظرين وكانت الحكيمة أمرت بنزول قومها بين القلعة والقارورة خوفا من اللعين

أن ينزل إليها ويغيبها عن أعينهم مرة أخرى ولما أن ظهرت القلعة احتاطوا بها من جميع الجهات فلما رأى الشامخ ذلك نزل إلى القتال ثم أنه صاح صيحة عظيمة وهو يقول ابرزوا إلى الشامخ فعندها انحدر الملك سيف يريد أن يقاتله وإذا باللعين ارتفع إلى الهواء قوام ونزل فى وسط عرضى الإسلام من غير حرب ولا قتال وبقى فى القيود والأغلال والباشات الحديد الثقال وكانت الحكيمة عاقلة هى التى أخذته وفى القيود والأغلال وضعته وكان ذلك إشفاقا منها للملك سيف لأنها تعلم أن له مدة وهو تعبان ولما سار الشامخ فى الحديد هلل الإسلام وكبر وأرسلت الحكيمة إلى الملك سيف تأمره بالعودة من الميدان وأن خصمك عندنا ذليل مهان فعاد الملك سيف ووصل إلى الصيوان وجلس فقدمت له الحكيمة عاقلة الملك الشامخ وقالت له هذا الشامخ افعل به ما تريد فقال الملك سيف اضربوا رقبته فقال له الشامخ يا ملك الإسلام أى فائدة لك فى قتلى وأنا أريد أن أدخل فى دين الإسلام فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فعند ذلك الملك الشامخ أسلم وأمره إلى الله سلم فقال له الملك سيف بن ذى يزن إن كان إسلامك صحيح وما نطقت به مليح فاقبض على هذا السيف ومد له سيف آصف بن برخيا الذى كان معه فأمسكه بيده وقبله ووضعه على رأسه ولم يتألم بشىء فعلم الملك سيف بأن إسلامه صادق فقال أريد منك الثريا الزرقاء فقال له عندى هذه العاهرة ثم أنه دخل إلى مكانه ليأتى بها فلم يقف لها على خبر ولا وجد لها أثر فعاد إلى الملك سيف وأعلمه بأنها هربت إلى القلعة الثانية فقال الملك سيف نمضى إليها ولكن بعد أن تسلم أهل هذه القلعة فقال له الشامخ اعلم أنهم آمنوا بالله وأسلموا عن آخرهم واختاروا لأنفسهم ما

اخترته أنا لنفسى فاركب يا سيدى وأنا أركب معك برجالى وتأتى بها من القلعة الثانية وتقاتل أهلها إذا تعرضوا لنا فعندها ركب الملك سيف وأمر رجاله بالركوب وهو يتعجب من ذلك ومن أمر الثريا الزرقاء ولم يزالوا إلى أن وصلوا إلى القلعة الثانية وبلغ الخبر إلى الملك الشاهق نزولهم فركب وطلع من باب تلك القلعة فما يشعر إلا وهو قدام الملك سيف بن ذى يزن فى الحديد فلما رأى نفسه على هذا الحال رفع رأسه إلى الملك سيف بذله وخشوع وقال له يا ملك الزمان أى ذنب بدا منى حتى أحضرتنى بين يديك على هذا الحال وأنا فى هذه القيود والأغلال فقال له الملك سيف أين الثريا الزرقاء آتنى بها من قلعتك وإلا ضربت رقبتك فقال له يا ملك الزمان أنا ما حميتها ولا أجرتها فلا تؤاخذنى بذنبها.

(قال الراوى) وكان السبب فى قدوم الثريا الزرقاء إلى هذه القلعة الثانية أنها لما رأت الشامخ أسلم كان خادمها واقفا يسمع كل ما جرى فعاد إليها وأعلمها وقال لها أن الملك الشامخ قد أسلم فلا بقى مطلوب إلا أنت فقالت له احملنى إلى القلعة الثانية فحملها وأتى بها إلى الكهين الشاهق فلما مثلت بين يديه سألها عن حالها فأعلمته بما جرى عليها ونالها فقال لها إذا كان الشامخ دخل مع أهل الايمان فانا أتبعه على أى مكان وأنت إن طاوعتينا فاتبعينا ثم أنه جمع وزرائه وأرباب دولته وأعلمهم بقصده ومراده فقالوا نحن نتبعك وإن أسلمت أسلمنا معك وكانت الثريا الزرقاء سامعة ذلك المقال واعلمت أنه ما يبلغها آمال فتركته وقالت لخادمها يا صاروخ خذنى إلى القلعة الثالثة فأخذها وسار ولها كلام.

(قال الراوى) وأما الكهين الشاهق فلما صار قدام الملك سيف بن ذى يزن قال له آتنى بالثريا الزرقاء من قلعتك وإلا ضربت رقبتك فقال له

يا ملك الإسلام أنا مالى حكم عليها فإنها صاحبة الجبل الأزرق وأنتم حاربتموها وحصل لها ما حصل وهربت وجاءت عندى فدونكم وإياها وأما أنا فقد تركت الكفر والطغيان وقصدى أدخل فى دين الايمان وكذلك أهل بلدى صاروا مثلى فعلى ذلك يحرم عليك قتلى فقال الملك سيف هذا عين مقصودى وإسلامك عندى خير من أخذ قلعتك ولو كانت من الجوهر فعند ذلك جرد الملك سيف بن ذى يزن سيف آصف بن برخيا وقال له خذ هذا السيف وقبله وضعه على رأسك فإن كان إسلامك صحيح لم تتألم ولم تكن به جريح وما نطقت به مليح وإن كان خلاف ذلك فأنت به هالك فأخذ السيف وقبله ووضعه على رأسه فلم يصبه شىء فعلم الملك سيف بن ذى يزن أن إسلامه صحيح وفرح به فرحا شديدا ما له فى ذلك رجيح وكذلك الحكماء والملوك كل منهم فرح بإسلام الكهين الشاهق ودخوله فى الايمان من بعد ما كان مارق وركب الملك سيف طالب القلعة الثالثة هذا والحكيمة عاقلة كل قلعة أتت عليها وأراد ملكها أن يخرج ليحارب تجذبه وعندما يبقى قدام الملك سيف بن ذى يزن يهديه ربنا إلى الإسلام وكذلك عسكره والألزام إلى أن أسلم ستة ملوك وكسرت الحكيمة عاقلة القوارير التى لهم حتى ما بقوا يختفوا عن أعين الناظرين هذا والثريا الزرقاء تهرب من قلعة إلى قلعة حتى دخلت إلى القلعة السابعة على ملكها وكان اسمه رصد الفلك كافر سحار وماكر وفاجر فدخلت عليه الثريا الزرقاء وحكت على كل ما جرى عليها وقالت له آخر كلامها وأن الستة قلاع التى قبلك من خوفهم من الملك سيف بن ذى يزن ومن كهانة الحكيمة عاقلة دخلوا معهم فى دينهم وتبعوهم على يقينهم وها أنا أتيت إليك خوفا من جورهم وعجزت عن حربهم وقتالهم فلما سمع الكهين رصد الفلك من الثريا الزرقاء ذلك الكلام حصل عنده الخوف

والرعب والاسقام ولكنه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقام إلى بيت رصده واجتهد حتى جعل حول البلد أربعة أنهار دائرة حولها جهار كل بحر منهم كأنه البحر الزخار وجعل القلعة فى وسط تلك الانهار كأنها مركب فى وسط البحار (**قال الراوى**) وبعد ما تم أشغاله أقبلت الحكيمة عاقلة وعاينت أفعاله ونزل الملك سيف بن ذى يزن بعساكره ورجاله وجنوده وأقياله وأمر الملك سيف بتجهيز الطعام فاجتهدوا وأتوا به الخدام فأكلوا جميعا الزاد وحمدوا الله الملك الجواد وباتوا تلك الليلة إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره الوضاح فقام الكهين رصد الفلك ودخل إلى خلوته وسار يتلو فى قسمه وعزيمته حتى ألقى على أبطال الإسلام باب الخمدة فاختمدوا جميعا ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى ذلك فخاف على عسكره من شرب كاس المهالك فوضع يده على سيف آصف بن برخيا وأراد أن يجرده فلم يقدر على جذبه وارتخت اعضاؤه فتركه ونام ساعة وأفاق فلم يجد سيف آصف وكذلك مصر لم يجد خرزة الملك الكوش بن كنعان فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وما مضى إلا شىء قليل وإذا بالجميع قدام الكاهن رصد الفلك فى وسط ديوانه أولهم الملك سيف بن ذى يزن وآخرهم الحكيمة عاقلة والحكماء جميعا والملوك والمقدمين وهم جميعا مكتفين فلما رأوا ذلك فأول ما تكلم الملك سيف بن ذى يزن قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أدافع بها ما أطيق وما لا أطيق لا طاقة لمخلوق مع قدرة الخالق وأما الحكيمة عاقلة فقالت أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم أن الحكيمة عاقلة التفتت إلى الكهين رصد الفلك وقالت له أى شىء اغراك على تلك الفعال يا كهين فقال أما أنت الحكيمة عاقلة التى يقولون عليك أم الحكماء اتظنى أن ما أحد يقدر يحكم عليك وها أنا قبضتك فى هذه

الساعة أنت وهؤلاء الجماعة فقالت له الحكيمة هذا شىء بقضاء الله وقدره وأنت لم تملك ضرا ولا نفعا ولابد أن يأخذك الله أخذ عزيز مقتدر ولا ينفعك كهانتك ولا سحرك ويرمى الله كيدك فى نحرك فلما سمع الكهين هذا الكلام قال لها أنا ما بقيت اترك أحد منكم يخلص من يدى ابدا وسوف أقلع آثاركم وأخرب دياركم وفى هذه الليلة يكون الباقى من أعماركم ثم أنه مد يده وأخرج الخرزة ومعك وجوهها السبعة فلما حضر الخدام قال لهم أنتم ملوك وهل فيكم من يقدر على خلاص سيدكم من يدى فقالوا يا كهين الزمان نحن مرصودون كما تعلم بعلوم الاقلام وكل من ملك هذه الخرزة فنحن له تحت الأحكام فقال انصرفوا فى حالكم فأنتم صرتم خدامى كلكم فقالوا له سمعا وطاعة والتفت إلى الملك سيف وقال هذا سيف آصف بن برخيا فقال له نعم فقال من هذا اليوم ما بقيت تراه ولا تحمله أبدا والتفت إلى خادم من الجان وقال له آتنى ببنتى تحفة فقال له سمعا وطاعة وكان لذلك الكهين بنت ولكن فريدة عصرها فى الحسن والجمال فأحضرها بين يديه وقال خذى هذا السيف وارميه فى البحر بيدك لأنه يفسد علينا كهانتنا فقالت له وما الذى فيه حتى يفسد على كهين مثلك كهانته فحكى لها على منفعة السيف وقال فى آخر كلامه إذا رميتيه فى البحر نرتاح من غائلته فقالت له بنته يا أبى أريد أن أعلمك بعبارة هو أنه قد طمعت فى الصعاليك فقال لها وكيف ذلك قالت له اعلم أنى خرجت من قصرى أريد أن أتفرج على الخلا فرأيت حكيما هائل المنظر يقال له ناسرين فلما قابلنى رأيته يبكى فسألته عن بكائه وقلت له ما سبب بكائك فقال لى على أبيك لأنه وقعت عليه الخمدة وانتصر عليه المسلمون وملكوه وأفنوا رجاله فأتيت إليك أملكك ذخيرة من كنز برخيا

يستعين بها أبوك على هلاك الأعداء فلما سمعت ذلك منه تبعته
وظننت أنه صادق المقال ومازال هو ماشى وأنا على أثره إلى أن أتينا
إلى مغار خفى فى جبل فأدخلنى فيه وأمسكنى وراودنى عن نفسى
فامتنعت ولكن ما وجدت من يده براح أبدا فجعلت أحاوله وألاعبه ثم
أنى قلت له اصبر حتى أمضى إلى قصرى وأعود إليك وأنت فى هذا
المكان فقال لى ولأى شىء تروحى إلى قصرك فقلت له إنى أريد أن
ألبس بدلتى المطلسمة وأنطلى إليك ولا أعود إلا بالكاس والطامس لأجل
ما تصير صاحبى ورفيقى من دون الناس على مدة الاعمار والأزمان
فلما سمع منى ذلك الكلام قال لى احلفى لى بالأقسام فحلفت له
بإيمان عظام فلما استوثق بالإيمان منى أنى أعود إليه وتركته فى المغار
وأتيت إلى هنا حتى أخبرتك وأريد منك أن تقوم معى وتترك هؤلاء
الكلاب وتبدأ بقتل هذا الكلب ناسرين ونعود إليهم ونقتلهم أجمعين
فلما سمع الكهين من بنته هذا المقال اندهش وعقله غاب وقال لبنته
لقد نطقت بالصواب ثم سار مع ابنته من وقته وساعته هذا ما
جرى والمسلمون اشتدت عليهم الحال لما رأوا هذه الفعال فقال لهم
الملك سيف بن ذى يزن لا تخافوا يا رجال فإن الله سبحانه وتعالى
يأتى بالفرج على أى حال وهو الكريم المتعال ثم أن الملك سيف بن ذى
يزن أطلق بطرفه نحو السماء وقال يارب العالمين.

يا من تحل بذكره　　عقد الشدائد كلها　　يا عالما بالكائنات
وما يكن من قلبها　　يا خير من بسط الأنام　　له يد فى بذلها
إنى دعوتك سيدى　　والنفس فى أوجالها　　مالى مجير خير من
كل العقود يحلها　　يارب تنقذ مهجتى　　من ذلها ووبالها
إذ ضاقت الدنيا على　　جمع الخلائق كلها　　فمالهم إلا الكريم
والحق خالقها لها　　يارب من كرب　　فانقذنى ومن أوحالها

(قال الراوى) وتضرع الملك سيف بمثل ذلك إلى الله الكريم المنجى
من المهالك فما تم كلامه حتى اقبلت الملكة تخفه بنت الكهين رصد
الفلك وهى مسرعة ولكن ضاحكة مستبشرة وضربت الثريا الزرقاء
بالسيف صفحا منها إلى الأرض وكان الضرب بسيف آصف بن رخيا
واطلقت المشبوحين ووضعت الاكرة فى فم الثريا الزرقاء وادارت أكتافها
(قال الراوى) وكان السبب فى ذلك هو أن الملكة تخفة لما أن خرجت مع
أبيها وأبعدا عن القلعة والنهور التى حولها وقربت هى وإبوها من الجبل
وقالت له يا أبى أخاف أن يكون بعد خروجى من المغار هرب وطلب
الفرار فلما سمع أبوها منها ذلك فجعل يسرع فى مشيه باجتهاد
وأما البنت فقصرت فى مشيتها حتى بقى قدامها وقالت اللهم أنت
تعلم ما فى ضميرى للاسلام فانصرنى يا صمد يا سلام وجذبت سيف
آصف بيدها وضربت أباها على وارديه وهى تقول الله أكبر عليه
فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع صريع يمج علقما وتجبع وعجل
الله بروحه إلى النار وبئس القرار وتصارخت أعوان الجان من كل جانب
ومكان وهم يقولون لها أراحك الله من كل سوء وضرر كما أرحتينا من
هذا الكافر الذى طغى وتجبر وعادت تخفة وقبضت على الثريا الزرقاء كما
ذكرنا وأطلقت المسلمين جميعهم إلا سيرين الطالب فإنها شبحته من
رجليه لفوق وضربته ضربا وجيع فقال لها الملك سيف بن ذى يزن أما
تستحى يا عاهرة أن تفعلى هذه الفعال فى هذا الحكيم المفضال فقال
سيرين الطالب يا ملك هذا أخى دعه يفعل معى مهما اراد وكل ما
يشتهى يعاقبنى به فإنه على كل حال أخى وأكبر منى فلما سمع
الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام والحاضرين تعجبوا أجمعين وقال الملك
سيف هذه بنت أم رجل وإن كان رجل فلم اسمه لم يظهر فعند
ذلك تقدمت البنت قدام الملك سيف بن ذى يزن ورفعت التصويرة التى

على وجهها فبان عن رجل اختيار شائب كثير وتقدم فقبل يد الملك
سيف وقال له يا ملك الزمان أنا أسمى نسرين الطالب وهذا أخى سيرين
وأنا أكبر وهو الأصغر وقد غاب عنى مدة من الزمان وهو فى
مصاحبتكم وما أعلمنى وكنت قاعدا أتفكر فى غيابه وعملت تقويم
فرأيته معكم فى هذا الشكل العظيم الذى جرى عليكم ورأيت أخى
وقع فى هذا الشكل هو والمقدمين وأصحاب الستة قلاع والثريا الحمراء
والجميع فى قبضة رصد الفلك ورأيت هذا اللعين يريد هلاككم فما هان
ذلك على فخرجت من ساعتى وبذلت نفسى فى محبتكم ونزلت على
بنت ذلك الملعون فقتلتها وتصورت على صورتها لعلمى أن أبوها يحبها
ولا يفعل شيئا إلا بمشورتها فلبست لبسها وعملت هذه الحيلة
وقتلت المارد الذى كان تابع الكهين بسيف آصف خوفا أن يعلم الكهين
بفعلى وقتلت الكافر رصد الفلك بعد ما احتلت عليه وأخرجته من
القلعة لأنى فى القلعة ما كنت أقدر أن أقتله وها أنا قبضت الثريا
الزرقاء وأخذت الخاتم منها الذى لصاروخ القافى واطلقت المشبوحين
وبطلت لكم أرصاد القلعة والنهور وكسرت القارورة حتى بقيت القلعة
لا تغيب عن العيون وأخذت خرزة الكوش بن كنعان التى للملك مصر بن
ملك الإيمان ومرادى أعاتب أخى على ما فعل معى من الهجر والحرمان
وهذا الذى جرى لى يا ملك الزمان.

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرون ذلك الكلام زاد فرحهم وزال
غمهم الذى اعتراهم وقال الملك سيف بن ذى لنسرين الطالب وأين
الخاتم والسيف والخرزة فقال لهم هاهم يا ملك الزمان ثم أنه سلم
الخاتم والسيف إلى الملك سيف وسلم الخرزة إلى الملك مصر فقال الملك
سيف بن ذى يزن أنت غضبان على أخوك سيرين وهو أصغر منك
فالواجب عليك أن تصفح عنه لأجل الأخوة مع أنه لولاه فى هذه

المشكلة كان معنا ما كنت أنت سألت عنه فما كان خلاصنا كلنا
إلا بسببه وما هو إلا السبب فى نجاتنا على يديك فقال الحكيم يا مولانا
صدقت ولكن أنا سائقك عليه يكون معى رفيق ولا يتخلى عنى لا فى
وسع ولا فى ضيق وأنا أكون له نعم الرفيق واخواننا الحكماء يكونوا
معنا وهذه كتبهم وجردنياتهم يأتى بها صاروخ خادم الخاتم وإن لم
يحضرها قطعت رأسه أنا بالحسام فقال صارخ يا حكيم الزمان أنا
أحضرها لك قوام وغاب المارد وأتى بكل ما كان للحكماء فأخذوا
كتبهم وجرينددياتهم واطمأنوا واصلح الملك سيف بن ذى يزن بين
سيرين وأخوه نسرين الصلح الكافى وأمر لهم بالجلوس فجلسوا
وفرحوا بذلك الفرح الشديد ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر بإحضار
الثريا الزرقاء فأحضرها بين يديه فأخرج الأكرة من فمها وقال لها اعلمى
أنك فعلت معى كل هذه المكايد وأنا أعلم أن هذه اقدار من الله الملك
الماجد فإن دخلت فى دين الإسلام فلا عليك بعد ذلك كلام ويبطل
العتب والملام وأسامحك فى كل الاحكام واجازيك بالاحسان فقالت له
هذا بعيد ولا يكون ولا يفارق دينه الا كل جاهل مجنون فقال لها الملك
سيف بعد ذلك ما بقى لك إلا القتل فإن اسلمتى سلمتى وإن أبيتى
ندمتى فأبت الإسلام فأمر بقتلها فكل من كان حاضر اسل سيفه
ووضعه فيها حتى صارت قطعا قطعا على السيوف وشربت كاس
الخوف والإسلام هنوا بعضهم البعض بالسلامة وأمر الملك سيف بحرق
عظم الثريا الزرقاء فحرقوها وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار
ولما جرى ذلك قالت الثريا الحمراء يا ملك الإسلام أريد أن أجدد اسلامى
على يديك وأكون فى حزب الإسلام ومن جملة المحسوبين على الله
وعليك فقال الملك أهلا وسهلا وفرحت الإسلام جميعا بإسلام الثريا
الحمراء فقال لها الملك سيف يا ثريا أين البدلة التى أخذتيها من

خادمى عيروض وأين خادمى عيروض وأختى عاقصة فلازم أن تحضريهم
حتى ثيابى التى كانت على بدنى فقالت الثريا يا ملك الزمان إن عدم
لك شىء يساوى عقال اتركنى بقية عمرى فى الشد والاعتقال فقال
لها الملك سيف بن ذى يزن هاتى لوح عيروض فقامت حالا وأحضرت
خادمها أويش القافى وقالت له كل ما كان للملك سيف حضره
وأطلق خادمه عيروض وكذلك عاقصة وهات البدلة وكل ما كان لسيدى
الملك سيف فقال سمعا وطاعة فحضر عيروض وقبل يد سيده وقال
له يا ملك الإسلام اعلم أن أويس القافى هذا غافلنى وأنا سائر فى
خدمتك وضربنى على غفلة منى وأخذ البدلة من باب الغدر وأنا أرجو
أن أتصارع أنا وإياه بين يديك لنرى أينا أفرس وأشطر فقال الملك سيف
بن ذى يزن يا عيروض هذا من توابع الثريا الحمراء وقد أسلمت ولا بدله
أن يتبع سيدته على دين الإسلام فإن أسلم فلابد لك أن تسامحه
والسلام فقال أويس القافى يا سيدى أنا مؤمن وبرىء عن كل دين
يخالف دين الإسلام فقال عيروض سامحتك لأجل خاطر سيدى ولكن
أين ستى عاقصة التى هى أصل هذه المشكلة فقال له أويس اعلم أن
عاقصة ما لها عين تنظرك بها ولا تتصورك وها هى واقفة فوق رأسك
فرفع عيروض رأسه وإذا بعاقصة واقفة فى أعلى الجو ولما رأت عيروض
رفع رأسه إليها صارت فى الحال مثل الغضبانة فصاح الملك سيف
عليها فنزلت وسلمت عليه فقال لها أين كنت فقالت له معك يا
أخى وما غبت عنك ولا دقيقة وإنما هذه أوعاد ولما جعلتك الملعونة غراب
كنت أنا معك أردعتك الطيور من خوفى عليك منها أن تؤذيك فقال
لها الملك سيف شكر الله فضلك كل هذا يجرى ودمر يتفرج فى
ثياب أبوه فلقى صرة مصرورة على دكة سرواله القديم والسروال دايب
فظن أنها بعض احجار غير نافعة فأراد أن يمزح مع ابوه فقال له يا أبى

أنت ملك والملوك لهم اكياس يضعون فيها ذخائرهم ويضعون الأكياس
فى الصناديق وأنت ما خبيت ذخيرتك إلا على دكتك لأى شىء بالمعنى
فى ذلك فالتفت الملك سيف لينظر ما هذه الصرة وإذا به برق البروق
الياقوتى الذى كان أخذه وهو سائر إلى الكنوز ومات منه فى وادى
الكافور فلما نظر الملك سيف بكى عليه فقال له دمر على أى شىء
تبكى فقال له اعلم يا دمر أن هذا جواد واسمه برق البروق الياقوتى وهو
من الياقوت وكنت إذا أردت أن أركبه أضع هؤلاء الأربع رجلين كل رجل فى
مكانها وكذلك الرقبة أضعها هكذا فى مكانها فإذا صاروا الستة
قطع معشقين هكذا بعضهم البعض امسك أنا هذه القطعة السابعة
وهى القضيب وأضربه هكذا وأقول له أخرج جواد بحق الملك الجواد **(قال
الراوى)** فما أتم الملك سيف هذه الكلمة إلا والجواد الياقوتى تصور أمامه
كما كان يعهده فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إليه انذهل وتحير
لكن فرح لما رآه فقال دمر يا أبى ما هذا الجواد فما أحد نظر مثله من
قبلنا ولا من بعدنا فقال له الحكيم بانباس يا ملك الإسلام هذا الحصان
هو الذى يحملك إذا جريت بحر النيل بإذن الملك اللطيف الجليل وكان
هذا الوقت آخر النهار وباتوا على ما هم عليه من الفرح الدايم وعند
الصباح قبل الملك ميمون الاسدى صاحب غابة الأسد وهو ملك عظيم
الشأن وله مدائن وقرى وبلدان وسلم على الملك سيف بن ذى يزن وعلى
من حضر معه من الأخوان وبعد ما سلم بأحسن سلام وأباح الكلام
قال الملك ميمون أنا أتيت من بلدى اتشرف بخدمتك وأكون من رعايا
دولتك فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك يا ملك ميمون فقال
يا ملك وأنا جئتك خاطب راغبة خطبة مستمرة فى الست المصونة
وهى الثريا الحمراء تكون لى أهلا وأكون لها بعلا بالكتاب على سنة
الخليل إبراهيم فقال الملك سيف بن ذى يزن حتى أعرض عليها فإن

رضيت فأهلا وسهلا ثم أن الملك سيف سألها فقالت له أنا بقيت تحت
حكمك وان زوَّجتنى بأقل العبيد أنا عن رضاك لا أحيد فكتب الملك
سيف كتابها عليه على ملة الخليل إبراهيم وعمل الملك ميمون لها
سبعة أيام أفراح والليلة الثامنة دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت فأزال
بكارتها وتملى بحسنها وبهجتها وبات تلك الليلة فى أهنأ مبيت وعند
الصباح نزل ميمون من عند الثريا وقبل يد الملك سيف وسلم على
الملوك والحكماء والمقادم والابطال وبعد ذلك عملت الثريا عزومة للملك
سيف وشكرته على حسن فعاله فقال الملك ميمون يا مولانا بقى
عن إذنك أن أتوجه إلى مدينتى وتسير معى زوجتى فقال الملك سيف
توجه مع السلامة وكذلك أصحاب القلاع السبعة الذين صاروا فى
الإسلام قال الملك سيف بن ذى يزن إن كل ملك يقيم فى قلعته وأما
قلعة رصد الفلك فقال ميمون يا ملك أتعطيها لى وأورد لك فى كل
عام خراجها فقال الملك سيف وهو كذلك فسلمها إليه وأما الجبلين
وهم الجبل الاحمر والجبل الازرق والمدينتين فسلمهم الملك سيف لأبى
الثريا الحمراء وهو على دين الاسلام ولما تمهدت الأرض أمر الملك سيف
بن ذى يزن عساكره بالمسير إلى وادى السيسبان الذى كانوا فيه فدقت
الطبول وتزلزلت الأرض والطلول وسافر الملك سيف والملوك بصحبته
والمقادم والحكماء والأعوان ساروا يقطعون الوديان حتى وصلوا إلى وادى
السيسبان ونزلوا هناك لأجل الراحة وأقاموا ثلاثة أيام ثم ساروا فى
اليوم الرابع وقطعوا البلاقع والدمن حتى وصلوا إلى أرض حمراء اليمن
فرأوها قفرا خراب يزعق فيها طائر البوم والغراب فأراد الملك سيف أن
يعمرها كما كانت فقال له الحكماء إن عمار هذه المدينة ثانيا على
يدك بل على يد غيرك من الملوك وأما أنت يا ملك الزمان فنعمر مدينة
أكبر منها وهى تبقى حصينة مكينة وتسميها باسم ولدك مصر

ونحن إذا رأيناك فعلت تلك الفعال فكل منا يعمر له مدينة وتكون
باسمه وتبقى كل باسم صاحبها فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن
أنتم حكماء وأرباب أقلام فالمراد منكم أن تسيروا معى إلى المدينة التى
أعمرها حتى نسعى فى تدبيرها ويكون ذلك فى أول الأمر فقالوا له
الحكماء إن الأرض التى تريد أن تبنى فيها أرض موحشة مهلكة وليس
بها مناهل ولا ماء وإن دخلناها هلكنا من الظمأ فقال الملك سيف أنا
أجعل لكم أفازات ثم أنه أمر الجان أن يملوا القرب ورحل فى اليوم
الثانى وجاء الناس ولم يتأخر لا كبير ولا صغير ولم يزالوا سائرين مدة
ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم الرابع حمى الحر وتوقد البر حتى صار
الحصى مثل الجمر فصاروا يشربون حتى فرغ الماء منهم وعدموا التوفيق
وطال عليهم الطريق وكل هذا بإرادة الله تعالى على التحقيق والرجال
بقوا فى شدة الضيق

(قال الراوى) ولما نظر الملك سيف إلى ذلك خاف على رجاله من
كاسات المهالك فركب الحصان الياقوتى فسار به مثل الريح وهو يقطع
البر الفسيح وصار يلتفت يمينا ويسارا حتى أتى إلى غدير الماء الزلال
وحوله بيوت عرب بكثرة وفيهم خيمة منفردة عن البيوت وهى على
رابية عالية مشرفة على الجميع فأقبل إلى تلك الخيمة المنفردة ونظر
إليها وإذا من داخلها صبية جالسة على فروة وهى داخل الخبأ ورأى
كل من كان من هؤلاء الناس يذعنون لها بالطاعة فعلم الملك سيف
أن هذه أميرة على الجميع فتقارب منها وتأملها فإذا هى زوجته تكرور
فصار بين المصدق والمكذب فأراد أن يحقق النظر فقال لها يا حُرة العرب
لمن هذه الحلة فقالت يا وجه العرب هذه لفتى يقال له بولاق بن الملك
سيف بن ذى يزن فلما سمع منها هذا الخطاب الذى هو أحلى من
الشراب قال لها ومن أتى بكم إلى هنا وكيف السبب فى ذلك وأنا

الملك سيف بن ذى يزن فلما سمعت كلامه وحققته قامت إليه وقبلت يده وقالت له يا ملك أنا زوجتك تكرور فقال لها أخبرينى عن تلك الأمور فقالت له حديثى عجيب **(قال الراوى)** وهو أن الملعونة الثريا الزرقاء أمرت العون أن يأخذ بولاق وأمه ويرميهم فى واد معطش فرمانى إلى هذا المكان وكان ذلك فى أول الديوان فسارت تكرورهى وولدها ليلتهم طولها وطلع النهار عليها وعلى ولدها وتضاحى النهار وأوهج البر والقفار وحمى الحصا والرمل حتى بقى مثل لظى النار فبكت تكرور وضاقت بها الأمور ورمقت بطرفها إلى السماء وولدها معها فى شدة الظمأ وصارت تنشد وتقول.

***

يا من يرى حالى ويعلم ما أنا   فيه ويعلم ما أحاط من العنا

يا من تعالى فى علاه ولم يزل   ربا مغيثا للأنام ومحسنا

يا راحم الخلق الجميع برحمة   عمت جميع الناس فارحم ذلنا

يارب أنى صرت وسط الخلا   ما لى أنيس فى الفلاة يزورنا

سعت الاعادى فى فنائى   وفنا بنى يا كريم الطف بنا

طفل صغير فى الهجرة به ظما   لنداك فارحمه ومن يربنا

إن لم تداركنا بفضلك سيدى   فمن الذى نرجو لفلك قلوبنا

إنى أنا تكرور فارحم ذلتى   مالى سواك مفرج همنا

والعبد بولاق الجنين فإنه   فى المهد ليعلم بذنب كائنا

فارحم حشانا يا كريم بقطرة   ماء ذلالا كى تروى جسمنا

***

(قال الراوى) فما فرغت تكرور من دعاها وتضرعها إلى مولاها حتى غيمت السماء بالغيوم الهائلة وبرق الغيم ولمع البرق وأرعد الرعد وفتحت

السماء ونزل منها السيل فى الساعة والحال وهو ماء زلال روى الأرض والرمال وصار يجرى بين الجبال حتى اجتمع فى أرض واطية وملاها يمين ويسار وصار له أمواج كموج البحار وبعد قليل زال الغمام وأضاء الكون بعد الظلام وطلعت الشمس على الآكام فأقامت تكرور وولدها فى هذا المكان وصار الغزال يأتى من أجل الماء فى هذا المكان وكانت تكرور صاحبة فهم وإدراك فصنعت للغزال أشراك وصارت تجمع أحطاب وتضرم النار وتشوى الغزال وتأكل هى وولدها وتشرب من ذلك الماء الذى عندها وبعد أيام قلائل نبت فى الأرض النبات بإذن مدير الكائنات فصاروا يأكلون الحشائش تارة ومن لحم الغزال تارة وبعد أيام ورد عليهم ظعن عربان ظاعنين من مكان إلى مكان فنظروا إلى تلك المياه المجتمعة فى تلك البركة وما عندها أحد إلا تلك الحرمة وولدها يلعب بين يديها وكانوا سابقا يردون على ذلك المكان كل من سافر ويعلمون أنه خالى من المنهل والغدران إلى هذا الوقت فنظر إلى ذلك الفياض فقالوا لبعضهم إن هذا الوادى قد تغمر بالجان لأن الجان يسكنون الخراب فقال العقلاء منهم ويمكن أن الساكنين من الآدميين وأنزل لهم هذا الماء رب العالمين لأن الجان إذا كانوا فى مكان يبقى لهم شمخة على كل لسان وهذه القاعدة لاشك أنها إنسية وما هى جنية وها نحن فى جمع كثير فسيروا بنا نكشف الخبر فساروا حتى أقبلوا إلى تكرور وولدها بولاق بين يديها فقالوا لها يا حرة العرب أنت من الإنس أم من الجان فقالت لهم أنا مثلكم من العرب ومن بنى آدم ولكن تغربت إلى هذا المكان أنا وولدى كما ترون وكان هذا الوادى معطش وعر فدعوت الله تعالى أن يرزقنا بشىء نقتات به فأرسل لنا ربى هذه المياه الجاريات وأنبت لنا بقدرته هذا النبات فإن الله تعالى يعلم الأسرار والخفيات وبقى لى مدة من الزمان وأنا مقيمة أنا وولدى فى هذا المكان ونحن فى

حفظ الله الحنان المنان **(قال الراوى)** فلما سمع العرب من الملكة تكرور ذلك اطمأنت قلوبهم وتباشروا بنيل مطلوبهم وقالوا لها يا حرة العرب أما ترضى بأننا نقيم عندك فى هذا المرج الأخضر ونأتى بأولادنا وعيالنا ونجعل هذا المكان سكنا لنا وأنت الحاكمة علينا ونترك مواشينا فى هذه الأرض تسعى ولك علينا العشر من أموالنا فى نظير المرعى وإذا كبر ولدك هذا وانتشا بيننا فيكون هو ملكنا والحاكم على صغيرنا وكبيرنا وأول ما نقيم نعطيك بيت كبير من الأديم ولك علينا عشرة من الإبل وخمسين من الغنم وفرس من أحسن الخيل لولدك هذا يركبها وذلك يكون على سبيل الهدية وتأمرين أن تأتى بأموالنا وعيالنا وبيوتنا وأطنابنا بالكلية ونقيم عندك فى هذه البرية فقالت لهم تكرور إذا تم ذلك فأهلا بكم وسهلا هاتوا طلعتكم وانزلوا فى هذا المكان ولكم من الله الذمام والأمان فما صدقوا أن يسمعوا ذلك حتى فرحوا وتباشروا وما غابوا إلا شىء قليل وأتوا بأولادهم وحريمهم وأموالهم ونضبوا بيوتهم وسرحوا مواشيهم وأموالهم وأعطوا الملكة تكرور بيت كبير وسرادق وأقاموا على ذلك الماء الذلال المتدافق والنبات الأخضر الذى رزقهم به الله الخالق الرازق وأعطوا الملكة تكرور الإبل والأغنام وشىء من الطعام وأقاموا حتى أتى آخر العام فجمعوا من بعضهم عشر أموالهم من غير إعاقة فكان من صنف الأبل قدر ألفين ناقة ومن الغنم شىء كثير وخيل ودواب ومتاع ففرحت تكرور وحمدت الله الغفور الشكور الذى دبر لها هذه الاحكام والأمور.

(قال الراوى) وكبر بولاق وانتشى وترعرع ومشى وبلغ مبالغ الرجال وسار بطلا من الابطال وعندما تشتتت تكرور إلى هذا المكان كان بولاق عمره أربعة سنين وأقام فى هذه الأض سبع سنين ثم تداولت الأيام وتخلص الملك سيف بن ذى يزن من السحر وفعل ما فعل فى

قلاع الضباب وسار إلى هذا المكان وتعرفت به تكرور وسألها فأعلمته بما جرى لها وهذا كان الاصل والسبب وسنرجع إلى كلامنا الاول ونصلى على نبينا المفضل.

(قال الراوى) فلما علم الملك سيف بن ذى يزن من تكرور هذا الحال نزل إليها وسلم عليها وأقبلوا أهل الحلة جميعا وقبلوا أيادى الملك سيف بن ذى يزن ووقفوا له فى الخدمة وهو جالس إلى جانب زوجته تكرور فبينما هم كذلك وإذا بالغبار غبر وعلا إلى السماء وتكدر وبعد قليل انكشف للأعيان وبان من تحته عشر فرسان كأنهم زهر البستان راكبين على خيول أخف من الغزلان وهم من أهل هذه الحلة ومقدمهم فارس جليل القدر عظيم الهيكل والشكل حسن الوجه مكحول المقل وله وجه كأنه البدر إذا دار واكتمل والزمرة الذين فى صحبته سائرون فى خدمته وهم قاصدون الحلة وكان هذا الغلام هو الملك بولاق بن الملكة تكرور وكان فى الصيد والقنص فلما وصل إلى باب البيت ترجل عن ظهر جواده وعبر من باب البيت فقام إليه والده وتلقاه وبالسلامة هناه فقال له بولاق أهلا وسهلا بالضيف الوارد علينا فقد تشرف وادينا بوطء أقدامك فأنت السيد المهاب ونحن جميعا عبيدك وخدامك فتبسم الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ولدى هل أنت تعرفنى سابقا قبل هذا اليوم فقال له بولاق والله يا عم لا أدرى ولكن أرى أعضائى وجوارحى كلها قد مالت إليك بالمحبة والمودة والترحاب وأنت لاشك لى من أعز الأحباب فقال له ما أسرع يا ولدى ما نستينى أما أنا والدك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والمحن فو الله ما سمع بولاق هذا الكلام حتى قام قائما على الأقدام وقبل يد أبوه فى الحال وفرح بساعة التلاق وتشاكيا إلى بعضهما من ألم الفراق والهجر والاشتياق فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا ولدى قل

لأهل هذه الحلة جميعا أن يملوا رواياهم من الماء ويسيروا معى حتى
أوصلهم إلى عسكرى فإن رجالى جميعا قد أضربهم العطش والظمأ
وأشرفوا على الويل والعنا فنادى الملك بولاق على أهل حلته أن كلا
منهم يملا روايته ويتبعوا أباه ويسيروا صحبته حتى يسقى عساكره
القادمة برفقته فعند ذلك ملؤوا الروايا والقرب ومشى قدامهم الملك
سيف وابنه الملك بولاق والملك سيف فرحان بذلك الاتفاق فلما وصل
إلى رجاله رأى عندهم الماء يزيد عن أضعافهم وجميع العساكر والرجال
روايا بالماء الزلال فتعجب الملك سيف بن ذى يزن من هذا الحال وحمد
الله الملك المتعال وسأل من دولته ومن له من الرجال من أين أتاهم الماء
فقالوا له من رب الارض والسماء وكان السبب فى ذلك هو أنه لما سار
الملك سيف بن ذى يزن تضايق الناس من العطش فساروا إلى الملك
مصر وقالوا له يا ملك الزمان انظر إلى حالنا فإن الظمأ أضربنا فقال
الملك مصر على بإخميم الطالب والحكيمة عاقلة فلما حضروا قال
لهم أنتم صحبتى وهكذا يصير على حاشيتى فقالت الحكيمة يا
ملك لا يضيق صدرك فسوف يزيل الله قهرك ويرفع قدرك ثم قاست
الأرض بمعرفتها وكذلك إخميم الطالب فعل مثل فعلتها وفى الحال
أمروا الناس أن يحفروا الأرض التى هم مقيمين بها فطلعت الماء من
الأرض من طول قامة إنسان فصنعوا بئرين فى الأرض واحدة باسم
اخميم الطالب والثانية باسم عاقلة وهذان البئران موجودان إلى وقتنا
هذا وأرضهما لا تفنى لأنها من الصوان الأزرق وما قطعت الاحجار إلا
بعلوم الأقلام والأسحار ولكل بئر شخص رصد عليها من الصوان الأزرق
ولما علم الملك سيف بن ذى يزن بذلك شكر الله تعالى على هذه
النعمة وأثنى عليه واقاموا فى ذلك المكان سبعة أيام للراحة وفرح
الملك سيف بتلك الابيار فى تلك الأرض مثل ما يفرح ببلاد يفتحها

فى الإسلام وقال إن هذه المياه تحت الأرض ثم قال للحكماء هيا بنا إلى
المدينة التى قلتم أنى اعمرها أنا فتقدمت إليه الحكيمة عاقلة
وقالت له اعلم يا ملك الزمان أن تلك المدينة التى تريد أن تعمرها فيها
قلعة وهى أكبر القلاع اسمها قلعة الجبل لأنها تقر فى الجبل وهى
من عهد سيدنا يوسف الصديق عليه السلام وكان بهذه المدينة بحر
يقال له بحر النيل فلما أغرق الله فرعون ونزل الماء من السماء وضاقت
الأرض بالماء غرقت هذه المدينة وانطمست القلعة وقضى الأمر الذى
يريده الله تعالى وبعد ذلك أتوا إلى هذا المكان اثنين من الحكماء ورصدوا
هذا البحر إلى بركة المقاسم ووضعوا فى طريقه سبع جنادل وسبع
شلالات كبار ويليها شلالات كثيرة وهذا السبب فى كتاب النيل ولكن
سوف يتضح البيان إذا آن الأوان.

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر بالرحيل وأخذ
زوجته تكرور وابنه بولاق وساروا حتى أتوا إلى جبل جالوت فأمر الملك
سيف بإحضار خدامين الخرزة وكافه الاعوان وأن يتكاثروا إلى الأرض
ويحفروها وتلك القلعة يظهروها وكان الأمر كذلك فلما انكشفت
القلعة وكانت ملآنة ذخائر وأموال كثيرة لايعلم عددها إلا الله اللطيف
الخبير ثم نزل الملك سيف بن ذى يزن هو ورجاله وحريمه وأولاده ولما
استقر بهم الجلوس حضر عيروض وأقبل وسلم على الملك سيف بن ذى
يزن فقال له الملك سيف يا عيروض كيف كان حسبك عند الثريا
الحمراء فقال له والله يا ملك إن الثريا الحمراء ما كانت تقدر تقبضنى
ولا تحبسنى وإنما نزل القضاء من السماء صار البصير أعمى وأنا لما
أخذت البدلة منك وأردت الحق ستى عاقصة وأصالحها فلما رأت
البدلة معى أرادت أن تلبسها وأنا اشتغالى بها فما أشعر إلا وأويس
القافى ملك قلل قاف ضربنى بالعمد على غفلة وكتفنى ونفذ

القضاء والقدر بما قضاه الله تعالى واستوفيت المكتوب أنا وأنت بما جرى به القلم حتى أن الله تعالى أحسن خلاص أستاذى وأتانى أبو الثريا الحمراء وأطلقنى وخلع على وقال لى سر إلى سيدك فأتيت كما ترانى وهذه قصتى وما جرى لى فى طول مدتى وطول ما أنت تعيش لى وتبقى ما أنظر عمرى بؤس ولا شقاء وأويس القافى كان خصمى وفى هذه الايام هو أخى وروحى وجسمى وأنا وهو فى خدمتك وبقينا غرس نعمتك فقال الملك سيف بن ذى يزن يا عيروض وأنت لوحك معى كل ما طلبتك أمعك اللوح تأتى وكذلك أويس القافى أوهبتنى لوحة الثريا الحمراء وأى شىء قولك فى عاقصة بقى لى مدة لم أرها وأنا والله قلبى مشغول عليها فقال عيروض يا ملك الزمان اعلم أن ستى عاقصة لم تفارقك ولا طرفة عين وأنت روحها التى بين الجنبين **(قال الراوى)** وكان هذا الحديث جارى بين الملك سيف وعيروض وعاقصة واقفة قدامهم تسمع كلامهم وتنظر إليهم فعندها نزلت وقبلت يد الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان أنا فى طول هذه المدة تابعة لك من مكان إلى مكان وإنما فى وقعة هذه الثريا جرى لك هذا الوعد غصبا عنى ولا أقدر على خلاصك ولولا ذلك ما تأخرت عنك وأنا يا سيدى عينى بصيرة ويدى قصيرة ولكن من خوفى عليك بقيت أقف من بعيد أطرد الطيور عنك لئلا يؤذوك ولا يجيئوا حولك ولايقربوك فقال لها الملك سيف بن ذى يزن والساعة ما تكونى معنا حتى تعمر مدينتنا فقالت له يا ملك أنا لك وبين يديك ولا ابخل بروحى عليك فعند ذلك أمر الملك سيف جميع الأعوان والخدام والأرهاط الذين تحت يد الحكماء وخدام الخرزة وأويس القافى وصاروخ وكل رهط وكل عون أن يحفروا حفائر كما فعلت الحكيمة عاقلة وإخميم لأجل اخراج الماء ينتفع به الخلائق والدواب فاشتغلوا فيما أمرهم الملك سيف تلك الليلة كان

مبيتة عند شامة بنت الملك أفراح وثانى ليله بات عند طامة بنت الحكيمة عاقلة وثالث ليلة عند الملكة منية النفوس وكل ليلة يعانق ويضم ويبوس وعند الصباح ينزل يتفرج على الجان وهم مجتهدين فى حفر الحفائر بإمكان والليلة الرابعة كانت ليلة الملكة الجيزة بنت إخميم الطالب فكانت فى هذه الساعة تذكرت ولدها الملك نصر وكيف أن الجميع حضروا من بعد التشتت فى كل مكان ورجعوا سالمين إلى الأوطان وولدها نصر لم يحضر إلى الآن فجعلت تبكى على ولدها وهو قطعة من كبدها فأنشدت تقول هذه الأبيات:

البين أحرق كبدى … والدهر قاصد عندى … وقل منى جلدى
من أجل فقد ولدى … يا ذلتى واحسرتى … والنار تحرق مهجتى
حقا وزادت بلوتى … ولم أجد لى سند … يا نصر أنت سالم
تعود إلى غانم … أو فى المقابر عادم … مرمى بغير الوسد
طال الجفا ارجع بقا … فالبعد أورثنى الشقا … متى يكون الملتقى
قد اشتفت بى جسد … ابن الملك سيف ذى يزن … أضحى موسد فى الدمن
لم يندرج على كفن … فى والحد غير وارد … يا ليتنى له الفدا
أقديه من كل الردى … قد اشتفت منه العدى … وماله من منجد

عدمت ركنى والحمى … وعاد صبرى عدما
والسقم جسمى هدما … والحزن أوهى جلدى

(قال الراوى) وكانت الجيزة تقول هذه الأبيات ودموعها على خدودها جاريات وكانت من حين سارت معهم من وادى السيسبان لم يدخل عندها الملك سيف بن ذى يزن إلا فى هذه الليلة فلما نظر إليها وهى على ذلك الحال فى بكاء ونحيب وأعوال وما كان يعلم الملك سيف بن ذى يزن بحالها فسألها وقال لها لأى شىء هذا البكاء فقالت له يا

سيدى أما تعلم أن بكائى على ولدى نصر لأنه ولدى حقا وأنا عمرى يا ملك ما رزقت غيره وإخوته جميعا حضروا من بعد ما تشتتوا إلا ولدى ولا اعلم إن كان بالحياة أو قتل وذاق الفنا وما أنا رجل كنت أركب على حصان وأفتش عليه اينما كان وأنت يا ملك ما سألت عنه ولا إخوته ولا شك أنكم فرحتم جميعا من أجل بعده وغيبته فقال لها الملك سيف بن ذى يزن والله يا جيزة ما أعلم أن نصر ولدى غائب إلا من كلامك فى هذه الساعة ولا أعلم ما جرى له من دون الجماعة وبات الملك سيف بن ذى يزن قلقان على ولده نصر حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فنزل الملك سيف بن ذى يزن إلى الديوان فأول ما لقيه مصر فصبح عليه فتأمل الملك مصر إلى أبوه فإذا هو كاظم فقال له يا أبى أى شىء الخبر وما السبب فى أنك فى غاية الفكر فقال الملك سيف اعلم يا مصر أن قلبى مشغول على أخيك نصر وأريد منك أن تأمر خدام الخرزة أو أحدهم يكشف خبره أن كنت طائع لقولى وأنا ما يمكننى أن أعطى هؤلاء الأعوان تراخى إلا أن يبنوا لى مدينة اسكن بجيشى فيها فقال له مصر وحياة رأسك يا أبى ما أحد يطلع يدور على أخى إلا أنا الذى أدور عليه ثم أنه بعد ذلك التفت الملك مصر إلى خدام الخرزة وقال لهم أنتم تكونوا فى خدمتكم حتى اطلبكم فقالوا له سمعا وطاعة وركب الملك مصر على جواده وطلع بمفرده وسار فى البر والفلا ولما تمادى به المسير تذكر فى نفسه أن هذه المدينة تسمى على اسم مصر وان أبوه استحسنها فى عينه وقصد إبعاده ثم قال فى نفسه ومن حيث أن هذه المدينة اعجبت أبى واعتمد أن يجعلها باسمه فأمضى أنا إلى حمراء اليمن وأعمرها وأقيم فيها وأجعلها لى مسكنا وموطنا ولا أسأل عن أبى ولا إخوتى ولا عن أحد من رفقتى ثم أنه دعك الخرزة من السبعة أوجه فحضرت له الخدام السبعة جميعا

فأمرهم أن يصطنعوا له موكبا ويدخلوا به على حمراء اليمن هذا ما كان من مصر وغضبه من أبوه وسفره إلى حمراء اليمن وعمارتها.

(قال الراوى) وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فإنه قام فى هذه الأشغال حتى أن الخدام كملوا الحفر للجداول والجدران ولكنه تفكر فوجد غيبة الملك مصر طولت والملك مصر سار ليكشف خبره فلما عاد طلب أويس القافى فلما حضر قال له أريد منك أن تأتينى بعاقصة فقال له سمعا وطاعة وطلع أويس القافى وسار إلى منابع النيل فرأى عاقصة فقال لها يا سيدتى مولانا الملك سيف بن ذى يزن قد بعثنى إليك فقالت له سمعا وطاعة وسارت معه من تلك الساعة حتى وقفت قدام الملك سيف بعد ما سلمت فقال لها يا عاقصة يا أختى أريد أن تقضى لى حاجة واحدة وهو أن تطوفى البرارى والقفار والسهول والأوعار وتكشفى لى خبر أولادى وهم نصر ومصر الاثنين ولكن لا تعودى إلا بالخبر اليقين فقالت له سمعا وطاعة فقال لها خذى معك عيروض وأويس القافى لأجل أن تكونوا سواء تتسلوا فى الطريق وكل منكم يطوف ويعود حتى تأتوا بأخبارهم وتأتوا بهم فقالت له سمعا وطاعة وخرجوا الثلاثة مجتهدين فما غابوا إلا ثلاثة أيام وأقبلوا فى اليوم الرابع وهم فرحون مستبشرون ودخلوا على الملك سيف وقالوا له يا ملك الزمان نحن أتيناك بثلاث بشارات فقال لهم الملك سيف مرحبا بكم فما عندكم من البشارات وقالوا له أول بشارةيا ملك أن حمراء اليمن تعمرت بناها وصارت نزهة لمن يراها وصارت أحس مما كانت والثانية من البشارات أن أولادك نصر ومصر فى حمراء اليمن وهم فى غاية الصحة والسلامة والثالثة أن الملك نصر استخدم من الجن أرهاط وأعوان وصاروا له خدام وغلمان .

(قال الراوى) ففرح الملك سيف بن ذى يزن لما سمع هذا الكلام وقال

يا عاقصة بحياتى عليك يا أختى أن تدخلى على الجيزة وتعلميها بحال
ولدها حتى تنطفى النيران من على كبدها فقلت له يا ملك أنا رأيت
معهم ملك ثالث على خده علامات وشامات تدل على أنه تبعى من
أولاد التابعة الكرام وهذا الذى رأيناه والسلام فقال الملك سيف روحى
أنت يا عاقصة كما قلت لك فقالت سمعا وطاعة ودخلت عاقصة على
الملكة الجيزة وقالت لها يا أختى وحق الاله الدائم بلا زوال وهو الله الذى
لا يخفى عليه خافية أن ابنك نصر مع أخوه مصر فى خير وعافية
وهذا عيروض وأويس القافى كانوا فى صحبتى ويصدقونى فى مقالتى
فقالت لها ولأى شىء ما أتى إلى أبيه وهو مقيم عند أخيه.

(قال الراوى) ثم إن الملك مصر والملك نصر وهذا هو الملك الثالث
المجتمعون فى حمراء اليمن لكل واحد منهم حديث عجيب والسبب فى
ذلك أن مصر لما طلع من قدام أبوه وعو غضبان فما زال سائرا إلى أن
توسط الطريق فنظر فى طريقه قصرا على قارعة الطريق مشيد البنيان
واسع الأركان فقال لخدامه انزلوا بنا إلى هذا القصر فانزلوه فترك
السرير ومشى إلى باب القصر ودخل القصر فوجد فيه بنت جالسة على
سرير من الذهب الأحمر ولها وجه أبهى من القمر إذا كان فى ليلة أربعة
عشر فلما نظر إليها الملك مصر بدأها بالسلام فقامت له على
الأقدام بفرح وابتسام وقالت له أهلا وسهلا بسيدى الملك مصر وألف
مرحبا والله لقد نورت قصرنا بقدومك علينا فقال لها الملك مصر من
أنت ومن الذى أعلمك باسمى ولأى شىء مقيمة فى هذا المكان الخرب
وتاركة الأرض والعمران فقالت وأنا بقى لى مدة فى هذا المكان انتظر
قدومك يا ملك الزمان ولى حكاية عجيبة وهى أن أبى ملك الكرج وهو
يحبنى محبة عظيمة واسمه عابد النار وأنا اسمى جوهرة ففى يوم من
بعض الأيام أتاه رجل رمال وضرب له رمل وقال له اعلمك يا ملك أن بنتك

هذه يتزوج بها رجل يقال له الملك مصر وبعد زواجها يأتى إليك وبغير
دينك ويفسد يقينك فإنك أنت تعبد النار وذلك الرجل اسمه مصر
ومعبوده إسمه الله الواحد القهار فلما سمع أبى من الرمال ذلك الكلام
ضاق صدره وحار فى أمره وقد خاف على دينه ويقينه وقال أنا ما يهون
على تغيير المعبود وإنما بنتى أتركها تروح ولا تعود وأنا أبعدها عنى
حتى إذا أخذها لا أنظره ولا ينظرنى ثم إن أبى بنى لى هذا القصر بعيد
عن بلاده حتى أنك تأخذنى منه ولا تتعرض لأبى ولا لهذا المكان وأنت من
الذى أتى بك إلى هذا المكان هل هو من الأنس أو من الجان فقال لها ما
هو من الإنس بل من الجان وظن الملك مصر أن قولها صحيح البيان
فأخبرها أنه يملك خرزة الكوش بن كنعان وهى تحكم على كثير من
الخدام والأعوان فلما سمعت البنت ذلك الكلام قالت له أرنى إياه يانور
الأعيان فعند ذلك حط يده الملك على الخرزة وفكها من على يده
وأخرجها ليوريها لتلك البنت والبنت مدت يدها لتأخذ الخرزة من الملك
مصر وإذا بسيف وقع على عنق تلك البنت محتكم براها كبرى القلم
فوقعت الرأس قدام الملك مصر فإنذعر فقال له الضارب لا تخاف يا ملك
أنا خادمك شيهوب فقال له ولأى شىء فعلت هذه الفعال فقال له
اعلم أن هذه ما هى بنت ولا امرأة هذا كهين لعين يقال له عابد النار
وهو أخو الكهين رصد الفلك وقد أتى إليك بهذه الحيلة ليأخذ ثار أخوه
منك ومن أبوك وأنا عرفته حق المعرفة وعلمت مقصوده فما كان له عندى
إلا أن قتلته وأعدمت وجوده فقلت له ألحقه وهو. ساهى خوفا من أن
يفطن بى فيتلو على عزائم وأقسام ويطول بيننا الخصام وهذا الذى
جرى والسلام فتأمل الملك مصر إلى المقتول وإذا به رجل كبير بشفتين
كحرف الماجور وله لحية كبيرة مخنزرة بجثه زرقاء مكزبرة فلما رأى الملك
مصر ذلك أمره أن يحرقه بالنار ففعل ذلك فلم يجد لا قصر ولا قرش

ولا شىء وما هو إلافى وسط الجبال والأودية الخوال فمعك الخرزة فحضر خدامها فركب السرير وطلب حمراء اليمن ولما أن وصل إليها شرع فى عمارتها وأمر السبعة ملوك خدام الخرزة أن يحضروا أتباعهم ويجتهدون فى نقض الاحجار وإقامة البناء والعمار هذا ما جرى لهؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك نصر وتشتيته وما جرى له بأمر الثريا الزرقاء فكان العون عين ماء فى واد مدهش يقال له وادى اليونان ومغروس بهذا الوادى شجرة أزليّة وبجانبها عين ماء وما فى هذا الوادى غيرهما فلما نظر الملك نصر إلى تلك العين قعد بجانبها وشرب من مائها فوجده ماء عذب مثل فرط العنب ونظر إلى تلك الشجرة فرأى رمان وكل رمانة قدر رأس بنى آدم فتعلق على تلك الشجرة وأكل من ثمارها رمانتين ونزل من فوقها وشرب من تلك العين وبعده تزود من ذلك الرمان وسار فى البر والوديان ومازال سائر اطول ذلك النهار حتى أمسى المساء ولم يجد أشجار ولا أنهار بل خلاء وقفار فأخرج الرمان الذى معه وتعشى باثنين وقام على حيله ومشى طول ليلته إلى الصباح فنظر شمال ويمين وإذا هو بجانب تلك الشجرة وتلك العين وما انتقل عنهما ولا يقدم وأحد فانغاظ وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وكان قصد نصر أن يخرج من هذا الوادى القفر ويدخل فى واد عمار ليتسلى مع الخلائق الذين فى المدن والأمصار ولما رأى نفسه عاد إلى الشجرة قعد بجانبها ووجهه إلى تلك العين وتوسل إلى الله رب العالمين **(قال الراوى)** فهو كذلك وإذا بحية بيضاء خرجت من تلك العين فى غلظ العمود الرخام وزحفت على الأرض بإهتمام قاصدة إلى جهة الملك نصر فقام على حيله وأراد أن يزوغ منها وتأخر إلى خلف الشجرة حتى بقيت الشجرة بينها وبينه وإذا بثعبان طالع خلفها وهو تابع لها فسارت الحية طالبة الملك نصر كالمستجيرة وذلك الثعبان طالبها ولم

يجد له بد منها فخاف الملك نصر من ذلك الثعبان فأخذ من الأرض حجر صوان وضرب به ذلك الثعبان فحكمت له الضربة فبرأسه فدشدشتها وأخمد أنفاسه ومازال يدق رقبته حتى فصلها عن جثته فلما مات ذلك الثعبان إذا بتلك الحية انتقضت وصارت فى صورة بنى آدم وهى أجمل ما يكون من النساء ومن أحسن البنات وقالت له يا سيدى جزاك الله خيرا وانعام كما فعلت معى فعل الكرام وقد وضعت الصنيعة فى محلها لا شلت يداك ولاشمتت بك أعداك ولغك الله مقصودك ومناك وستر الله عرضك كما سترت عرضى وقتلت عدوى وملكتنى أرضى فقال لها الملك نصر وإيش هذا الحسن وأنت إيش تكونى وإيش أصل العداوةالتى بينكما فقالت له يا سيدى اعلم أن هذا مارد من مردة الجان ولكنه ردىء الأصل وكان نظرتى مرة فى البستان فعشقنى وأنا لا أعلم به ثم أنه لما زاد به كربه سلط على عجوزة من الجان فصارت كل يوم تقول لى اخرجى بنا إلى المروج وأنا لا أرضى ولا أعلم مقصودها إلى أن رضيت بالخروج وطلعت معها ولكن بعد ما خرجت توسوس قلبى منها فانقلبت على صفة حية وهذا الملعون كان ناظرى فانقلب على صفة ثعبان وطلبنى فصرت أجرى قدامه من مكان إلى مكان حتى دخلت فى تلك العين فنزل خلفى فطلعت أطلب الهرب وهو يجد خلفى فى الطلب وأنا أستجير وخائفة على عرضى من هذا الكافر الخنزير ولم أجد لى محامى ولا نصير حتى لقيتك واستجرت بك وكان قتله على يديك الله يرحم والديك فقل لى الآن على ما فى مرادك حتى أقضية لك نظير ما فعلت معى هذا الجميل فإنك صرت لى نعم الصاحب والخليل فقال لها الملك نصر يا أختى إذا كان قصدك أن تصنعى معى جميل فردينى لأهلى وبلادى فقالت له السمع والطاعة ولكن أخبرنى هل شربت أنت من هذه العين شيئا

وأكلت من هذه الشجرة فقال نعم أكلت وشربت فحكى لها على ما جرى له ومسيره وكيف رأى نفسه فى هذا المكان فقالت له يا سيدى أطلب منى شيئا غير الذى ذكرته لأنك ما بقيت تخرج من هذه الأرض أبدا بعد ما شربت من عين التوهان لأن كل من شرب منها لم يزل تايه فى هذه البرارى والقيعان مادام فى حياته **(قال الراوى)** فلما سمع نصر منها بكى وتحسر وقال لها يا أختى وكيف العمل فقالت له والله يا سيدى ما أدرى فقال لها أريد منك أن تأتينى بما آكل وأشرب فى كل يوم فقالت له سمعا وطاعة وتركته فى مكانه ومضت إلى عمتها وكانت تريد أن تأتيه بطعام فلما وصلت أعلمت عمتها بقتل المارد الذى طلب منها الخناق وكيف قتله نصر وتمنى على الرواح إلى أهله فما قدرت على ذلك بما أنه شرب من تلك العين وهى عين التوهان وأكل من شجرة الرمان فلما سمعت عمتها منها ذلك أومأت إلى الأرض ساعة زمانية وجعلت تتفكر وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت لها إذا كان هذا الغلام قتل المارد فيكون هو الذى دلت عليه الدلائل أنه يفك الأرصاد يمحوا عنا العناد ويبطل الطلاسم ويسلك الطرقات فاطلبيه إلى ههنا وهاتيه عندى سريعا فنزلت البنت وعادت للملك نصر وقالت يا سيدى أعلم أن عمتى قالت عنك أن عندها دلائل ولك منها إنتفاع فسر معى حتى ترى ما تقول لك فسار معها حتى أقبلت إليها فلما رأته عمتها وتأملته رأت العلامات التبعية على خديه فقامت إليه وقبلت يديه وسلمت عليه وأجلسته وطلبت الطعام والشراب فأكل حتى أكتفى وشرب حتى ارتوى وحمد الله خالق الأرض والسماء وجعلت تحدثه وتباسطه وسألته عن اسمه فقال لها أنا أسمى نصر بن الملك سيف بن الملك ذى يزن بن تبع حسان الحميرى فلما سمعت منه ذلك الكلام كاد أن يغشى عليها من فرحها وصاحت قائلة مرحبا بك

وأهلا وسهلا فأنت يا ولدى صاحب العلامات والإشارات فانهض بنا حتى نفك الرصد فأنى أريد أن أدخل بك إلى كنز لوط نبى الله فقال وكيف ذلك يا أماه فقالت أن فى هذا مايعود به النفع عليك وعلينا فامتثل أمرها وسار معها ومازالت سائرة به إلى أن وصلوا كنز لوط نبى الله ثم قالت له يا ولدى إتلو وحسبك ونسبك يفتح لك الباب فإذا دخلت إليه فإنك ترى لواوين عن يمينك وشمالك وترى قضيبا معلقا من البولاد مكتوب عليه أسماء وطلاسم فتأخذه يا ولدى فهو ذخيرتك من هذا الكنز ثم أنك ترى فى الليوان كبشين من النحاس أحدهما أبيض والثانى أسود فتضرب الأبيض بين عينيه وتضرب الآخر كذلك فتلبسهم الروحانية بعزم الأسماء ويتضاربون مع بعضهم البعض فإن كان الأبيض هو الغالب أخذت القضيب وإن كان الأسود هو الغالب فيكون كل شىء بقضاء الله وقدره ويصير هذا قبرك إلى أن تلقى ربك فلما أن سمع نصر منها الكلام قال لها وإيش تكون منفعة هذا القضيب قالت له هذا هو الذى يحمينا من أعداك الذين قتلت ولدهم وهو على صفة الثعبان واعلم يا ولدى أنك أنت الآن فى أرض الجان وبعيد عن أرضك وبلادك وهذه الذخيرة تكون لك أمان فلا تخاف فإنها تحميك من الأنس والجان ومادام معك فلا تخاف من السباع والوحوش والضباع والجن إذا تصوروا لك على أى صفة كانت فلما سمع نصر ذلك قال لها توكلت على الله وأسلمت أمرى إلى الله وسار معها حتى أوقفته على باب الكنز وقالت له أتل حسبك ونسبك فتلا حسبه ونسبه فانفتح باب الكنز فعبر فرأى الليوانين فأخذ القضيب وضرب الكبشين كما أمرته فاقتتلا الكبشان وتصارخا وتصاربا وبقى لهما صرخات عاليات فخيل له أن الأرض انطبقت عليها السموات فجعل الملك نصر يستغيث من أفعالهم ويدعو الله تعالى ويقول اللهم رب إبراهيم الخليل أنت القادر

الجليل وأنا إليك خاضع ذليل فنجنى من هذا العذاب الوبيل بحق نبيك الخليل وولده إسماعيل وبحق حبيبك الذى جاء به البرهان والدليل الذى يظهر الحق ويخفى الأباطيل بالطيف يا جليل فما تم دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى قصد الكبش الأبيض للأسود ونطحه بقرون مثل العمد فجاءت القرون فى بطن الأسود فنفذت من ظهره فانفك الرصد ووقع الكبشان ميتان مثل جلود الخيال ففرح نصر فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأخذ القضيب وخرج من حيث أتى للعجوز وأخبرها بما قد جرى فقالت له وقد فرحت بذلك يا ولدى هذا نصيبك وقد عملنا معك جميل مثل الجميل الذى تقدم منك إلينا ولكن يا زهرة خذيه الآن وأوصليه إلى أرض الإنس لأنه مادام القضيب معه فلا يتوه أبدا واعلم يا ولدى أن الرصد انفك من على العين والشجرة وبطل عن الشارب ما كان يجده من التوهان ففرح الملك نصر بتلك الأشياء وأكثر فرحه برواحه ثم أن الزهرة احتملته وسارت به إلى أوائل بلاد الإنس وتودعت منه وتركته هناك على سن جبل ومضت إلى حال سبيلها فهذا ما كان منها وأما ما كان من الملك نصر فإنه نزل من على الجبل وسار فى البر الأقفر فبينما هو سائر إذ لاح له رجل عجمى فى طريقه ونظره وإذا به قاصد إليه فلم يزل حتى قاربه وصاح فيه يا تخم الحرام يا كوم الرخام أتعبتنى وأنا لى مدة أدور عليك ثم أنه هجم عليه على غفلة منه وقبض عليه وأوثقه كتاف وأخذه أسير وقاده ذليل حقير وأخذه وسار به حتى أوقفه تحت شباك قصر وصاح بأعلى صوته يا طاوسة قالت لبيك يا عابد النار قال قد أتيت إليك بهذا ولد الزنا وهو نصر أخو الملك مصر قاتل أبيك فنزلت طاوسة وأخذته وهى ضاحكة مستبشرة وكان لذلك سبب عجيب وهو أن ذلك المجوسى عابد النار كان أخو المجوسى بهرام الذى جرى له مع الملك مصر ما جرى من جهة الخرزة

التى قدمنا ذكرها وهلك اللعين على يد الملك مصر كما تقدم وهو عند النعمان وهذه طاوسة بنت اللعين بهرام المجوسى فلما بلغ اللعين عابد النار موت أخيه بهرام المجوسى فرح بذلك لأجل بنته طاوسة فأتى إليها وخطبها وقال لها يا بنت أخى أنا لك أولى من الغريب فقالت له لا أطاوعك على هذا الأمر إلا إذا أتيتنى بقاتل أبى فهذا مهرى منك فقال لها السمع والطاعة ثم أنه تركها وسار فى البرارى والقفار وقد تحير فى أمره فضرب الرمل وحققه فبان له أنه لايقدر على مصر لأنه مستخدم الجن ومعه خرزة كوش بن كنعان وأنه الآن فى حمراء اليمن وسكن بها وعمرها بعد خرابها وبان له أن له أخ مشتت فى البرارى والقفار وكان وصل إلى بلاد الجان وأتى منها وهو الآن قريب من هذا المكان.

فلما عاين عابد النار ذلك رجع إلى طاوسة وأخبرها بخبر مصر وأنه لا يقدر عليه لأنه مستخدم ولكن له أخ قريب من أرضنا فهل تريدى أن أحضره لك فتقتليه فى ثار أبيك بهرام فقالت له ائتنى به فقال السمع والطاعة وصار يجد المسير إلى أن وقعت عينه على نصر كما ذكرنا فأسره وسار به إليها كما وصفنا وأخذته منه وفرحت به غاية الفرح الشديد وظن الملعون أنها تقتل هذا وتصير صاحبة له ولم يعلم أن الله تبارك وتعالى قادر أن يجعل نجاة الشخص على يد عدوه.

(قال الراوى) ثم أن طاوسة لما أخذت الملك نصر وتأملت فى ذاته القى الله على قلبها محبته والقى كراهة عمها بين عينيها فقالت لعمها هذا يكون عوضا عن أبى بهرام وأريد منك أن تأتينى بغزال حتى أذبحه وأجعله كباب وتأتينى بشىء من الشراب ونقعد أنا وأنت ونجعله بين أيدينا ونعذبه أشد العذاب فقال لها سمعا وطاعة وخرج من عندها

مبادر إلى مطلوبها وأما طاوسة فإنها أدخلت نصر إلى قصرها وحلت
وثاقه بيدها وقدمت إليه الطعام والشراب وقالت له أنت إلى من أعز
الأحباب وأنى يا فتى أريد أطلقك ومن هذه الحبال أخلصك ولكن إذا
فعلت معك هذه الفعال تتزوجنى بالحلال فقال لها نصر أى وحق الملك
المتعال ولكن إذا بشرط أن تتركى الضلال وتعبدى الله المهيمن ذى
الجلال فقالت له أنا ما أعرف ما تقول وإنما علمنى على طريقة دينك
وأنا أتبع يقينك فقال لها تقولى حقا صدقا عدلا أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته ورسله فلما
سمعت من الملك نصر ذلك الكلام فتح الله قلبها للإسلام ونزلت
محبة الإيمان فى قلبها وعلى صدرها وكبدها وذاقت حلاوة التوحيد بإذن
الملك المجيد فقالت الحمد لله الذى هدانى ومن النيران نجانى ولكن يا
سيدى نصر اعلم أننا مالنا مقام ههنا بل نترك هذه البلاد ونسكن
غيرها فقال لها أفعلى ما بدالك فنهضت من ساعتها وأحضرت
جوادين فركب الملك نصر الأول وهى على الثانى وأخذوا لهما شيئا من
الزاد وساروا طالبين البرارى والقفار فهذا ما كان منهم ا (قال الراوى)
وأما ما كان من عابد النار فإنه غاب وعاد بكل ما طلبته طاوسة وسار
إلى أن أقبل إلى القصر وصاح يا طاوسة فلم يجاوبه أحد من القصر
لا أبيض ولاأسود فدخل القصر وظن أنها نائمة وطلع إلى أعلى مكان
فرأى الدنيا من طاوسة ونصر خالية على صفة ما قال القائل :

ساروا أوصار الربع يندبه الثرى   إن قلت بانوا إنهم ما بانوا
فاسأل منازلهم تجيبك يا فتى   كانوا بها وكأنهم ما كانوا

(قال الراوى) وهذا القصر كان لبهرام المجوسى وكان فيه أموال
وذخائر أحتوى عليها الملك نصر سابقا فلما نظر عابد النار إلى ذلك

كاد أن يشرب كأس المهالك فصار إلى مكانه وترك قصر أخيه وعاد إلى
رفقته وذويه ثم أنه أعلم المجوس الذين يده تدور عليهم وأخذ منهم
مائة مجوسى وركبوا على ظهور الخيل تابعين آثار طاوسة ونصر ولم
يزالوا يجدوا المسير مدة ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع وقت
الضحى إذا بهم قد ادركوهم فصاح بهم عابد النار يقول يا طاوسة
أغراك هذا السنى وأنت احبيتيه وأنت رافضية بنت رافضية ورفضى وما
خفت من النار وهربت مع هذا السنى فى البرارى والقفار وها أنا الحقتك
وما بقى لك من يدى نجاة وسوف أقتل هذا ولد الزنا بين يديك وأقتلك
بعده وعلى فعلك أجازيك فالتفتت طاوسة إلى الملك نصر وقالت له
أعلم أن هذا عجمى وإن افترس بى وقبضنى فما أهون عليه أن يقتلنى
وأما أنت أن وقعت فى يده قتلك فاتركنى أنا أرد هذا الخيل عنك وعنى
وأما أنت فأنزل عن حصانك واطلب هذا الجبل واطلع عليه فإنهم
يشتغلوا بى أنا ولا يلتفتوا إليك وأنا إن عشت فمسيرى أقابلك وإن
مت فاطلب من الله الغفران فإنى أموت على دين الإيمان ثم إن طاوسة
همزت بجوادها واستقبلت الخيل القادمة بصدر جوادها وضربت الأول
منهم قتلته والثانى جندلته والثالث فما أبقته والرابع خبلته ومازالت
تضرب فيهم بالحسام حتى قتلت منهم ستين فارسا تمام وبعد ذلك
كلت من القتال لأنها بنت على كل حال فجعلت تستغيث بكلمة
التوحيد وتدافع عن نفسها وتمانع حتى قتلوا جوادها وقبضوا عليها
فأخذوها وأراد أن يقتلوها فما هان على عمها لأنه متعلق بحبها
فمنع عنها الأعداء وأخذها وكان الكفار اشتغلوا عن نصر بها وفعل
نصر مثل ما أمرته طاوسة ونزل عن الحصان وتعلق بالجبل حتى وصل
إلى أعلاه فرأى فوق الجبل واديا واسعا فسار فيه وجد فى البر الوسيع
وترك العدا والجميع وأما عابد النار فلما أخذ طاوسة قال لها تفوتينى يا

بنت أخى وأنا متولع فى هواك وأنا عمك وأخو أباك فلما ترد ولم تبادليه بخطاب فقال لها أنا لك على كل ما تريدى حتى ترضى فقالت له أترك هذا التهديد والوعد والوعيد وإن أردت قتلى فافعل ما تريد فأخذها وعاد إلى قصرها وما سأل عن نصر ولا التفت إليه وأما نصر فإنه لما تملك الجبل سار طول ذلك اليوم إلى آخر النهار وهو يقول يا حليم يا ستار فبينما هو سائر نظر بين يديه فرأى قصر مفتح الأبواب فقصد إليه حتى وصله فرأى أبوابه مفتحة فدخل إليه فرأى فيه مخادع ذات اليمين وذات الشمال فسار يدور فى أماكنه فلم يجد فيه أحدا ورأى فى وسط ذلك القصر بئر فصار يتفرج وإذا به قد رأى ضوء طالع من تلك البئر ونور وشعاع فوقف يتأمل وإذا بشخص طلع من قلب تلك البئر وفى يده شمعة موقودة فلما رآها تخباء تخيا فى بعض المخادع وجعل ينظر إلى ذلك الشخص وإذا به يصف كراسى من الذهب والفضة والعاج وغير ذلك إلى أن نصب ستين كرسيا وضرب بعد ذلك كفاً على كف وصاح بسم الله المكان خالى وإذا قد طلع من البئر ستون رجلا طول كل واحد منهم ستون ذراعا فجلس كل واحد منهم على كرسيه ولما أن تكاملوا اقبل الشخص الأول ووضع كرسيا من الابنوس المرصع بالدر والجوهر علوه يزيد عن جميع الكراسى فخرج رجل كبير بلحية بيضاءعظيم الهيئة فلما أن صار بينهم قاموا على الأقدام واجلسوه على ذلك الكرسى الكبير ووقفوا بين يديه إلى أن أمرهم بالجلوس فجلسوا فلما أن استقر بهم الجلوس قال لهم يا ولد اولادى أن قصرى هذا فيه نفس غير نفسنا ومن جنس غير جنسنا داس قصرى وكانوا هؤلاء كلهم أولاده فلما سمعوا منه الكلام قالوا له يا أبانا إذا كان هنا أحد نقبض عليه ونحضره بين يديك فقال لهم ما هو عيب عليكم يا أولادى أن قصرى ينداس وأنتم موجودين فقام واحد منهم

وجعل يدور فى المخادع مخدع بعد مخدع حتى انتهى إلى المخدع الذى فيه الملك نصر نظر إليه وإذا به ينتفض من الخوف والفزع فقال له بالأشارة لا بأس عليك فما أنا من يفتن عليك وتركه وعاد وقال ما رأيت فى تلك الأماكن أحد فقال له اجلس فى مكانك حتى يقوم غيرك فجلس وقام الثانى وفتش المخادع وأتى إلى الملك نصر ونظيره فقال له لا تخف وطلع وقال له يا أبى ما رأيت أحد فقال له وأنت الآخر كذبت فليقم غيرك وأنت فاجلس فى مكانك فقام واحد ثالث وفعل مثل ما فعل الثانى وهكذا كل واحد يقوم إلى المخادع يفتشها ويعود واحدا بعد واحد حتى أرسل الستين وكل من قام يعود بلا فائدة ويقول ما رأينا أحد كل هذا يجرى ونصر يتعجب ويقول فى باله لاشك أن هؤاء جميعا من أهل الخير حيث لم يرضوا أن يفضحوا الغريب مع انهم لو اعلموه كان اهلكنى وهذه تحانين من الله عز وجل (**قال الراوى**) وأما أبوهم فإنه تبسم وقال لهم كأنكم كلكم كذبتم على أبيكم وأنا أبين كذبكم يا كذابين ثم صاح يا شمامسة فطلعت من البئر بنت أجمل أهل زمانها وهى بنت ذلك الشخص طلعت من البئر وهى كالقمر المنير ووقفت بين يدى والدها فقال لها اخوتك كذبوا على ففتشى أنت المخادع وهاتى لى الغريم منها فقالت له سمعا وطاعة ثم دارت على المخادع مخدع بعد مخدع إلى أن انتهت إلى المخدع الذى فيه نصر فنظرته وتبسمت فى وجهه وتركته ومضت إلى أبوها وهى كالعروسة المجلية لما كان عليها من الحلى والحلل وقالت يا أبى ما رأيت شيئا فلما سمع أبوها منها ذلك قال لها أنت تكذبى على أيضا يا ملعونة لقد جاز قتلك يا خائنة يا مفتونة ثم أنه نهض إليها ومسكها من شعرها وأخرج من منطقته خنجرا أمضى من القضاء والقدر وقطع رأسها والأولاد ينظرون إليه وما فيهم من يجسر ان يتكلم بكلام ثم أنه تركها

بجانب البئر قتيلة وفى دماها جديلة وقام ونزل إلى قاع البئر وتبعوه أؤلاده وبقى المكان خال ونظر الملك نصر إلى تلك الفعال فطلع وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم عدمت نفسك على فعل المعروف يا ندامة عليك ولو اعلم ذلك ما كنت صبرت وكنت اطلع له يقتلنى شر قتلة ثم أنه جمع الرأس على الجثة وكان معه بعض خيط وإبرة فخاط الرقبة على البدن وقال إن قتلت بسببى يا ليتنى كنت الفدا عنها ثم أنه بكى وان اشتكى وأنشد هذه الأبيات :

***

فاعلين الخير والحسنات   وجزيتم عليه بعد الممات

ورحلتم عنا إلى القبر انتم   كرماء الأحياء والأموات

أنا قد راعنى الذى صار فيكم   من وبال وهذه الحسرات

إن تكونوا على العهود بصدق   انتموا فى الجنان والرحمات

مثل ما تفعلوا تلاقون ضعفا   من فعال الاحسان والمكرمات

ما رضيتم بالافتضاح الينا   وغدوتم من أجلنا هالكات

يغفر الله ذنبكم والخطايا   وقبيح الفعال والسيئات

ليتنى افتديك بالروح أو   الحقك اليوم وافر اللذات

إن هذا قضاء مولاى حتما   وقضايا الرحمن متحتمات

إن دهرى قد خاننى ودهانى   وعيونى لأجلكم ساهرات

وجرى لى هول وكل عجيب   لم يرعنى غير ذى الحركات

بأخذ الله حقها من عداها   وأبوها حقا من الطاغيات

***

(قال الراوى) فلما فرغ نصر من أشعاره وما بدأ من مقاله ونظامه قام وسترها بأطمار ها وهو يبكى وركب رأسها فى مكانها وأدرجها فى

ملابسها وجعل يحثو التراب وقد أراد أن يدفنها فبينما هو كذلك وإذا بالضوء من البئر قد لمع فأسرع نصر إلى المخدع واختبأ فيه وجعل يتطلع فنظر إلى الخادم وقد أقبل ووضع الكراسى وطلع اصحابه وجلسوا كما كانوا وكان نصر خاط الرأس على الجثة كما ذكرنا وأما الشيخ فلما جلس قال لأولاده كيف رأيتم ما حل بأختكم من القتل قالوا نعم قال لهم إن الذى داس قصرى هو الذى قد عاندنى وخاط رأس بنتى وأنا أقول لكم ذلك وأنتم تكذبون على سوف أريكم كذبكم ثم أنه أقبل عند ابنته وصاح عليها يا شماسة فقالت له لبيك يا أبى وقد نهضت قائمة على أقدامها كل ذلك يجرى ونصر يسمع ويرى وصار يتعجب من ذلك وخاف وارتعب ولكن فرح لما رأى البنت قامت بالحياة هذا وقد قال لها أبوها أنا يا بنتى قطعت رأسك ومن الذى خيطها لك وأدرجك فى ثيابك فقالت له لا أعلم يا أبتاه فقال لها امض إلى هذا المخدوع الثالث وهاتى منه الغريم واسأليه عن اسمه ولا تخامرى على مرة أخرى فقالت له يا أبى ربما كان هذا هو صاحب الدلائل والأخبار لأن كل من رآنى فى هذا المكان قتيلة فلا يفعل معى جميلا بل يجردنى من ثيابى ومن مصاغى ويتركنى وهذا ما فعل ذلك بل أنه أراد يدفننى وما أخذ شيئا منى وقد حزن على وبكى وتكلم بالاشعار فقال لها أبوها يا بنتى هذا هو الذى دلت الدلائل عليه وأنا بقى لى مدة وأنا منتظر قدومه إلى هذا المكان نحو مائتين سنة وقد آن الأوان وأنا سائر إلى حال سبيلى وأولادى معى وأما أنت فخذى هذا الغلام فإنه ينتسب إلى التبع حسان واعطيه ذخيرته التى هو موعود بها من قديم الزمان ثم أنه تركها وأخذ أولاده ونزل إلى قاع البئر وغطس هو وأولاده وما بان .

(قال الراوى) وأما شماسة فإنها دخلت على الملك مصر وهى

ضاحكة متبسمة وكان هو الآخر قد اطمأن قلبه بانصراف هذه الجموع فقالت له ما اسمك يا سيدى فقال لها أنا اسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن ولكن اخبرينى كيف عشت بعد الموت فقالت له اعلم أن الذى رأيته خيال وكل من جاء إلى هذا المكان يفعل بى مثل هذه الفعال فإذا أبى قد قتلنى يبادر إلى أخذ ملابسى فيطلع أبى يقتله ويعلم أنه ما هو المطلوب ولما آن الأوان وأتيت إلى هذا المكان وفعلت معى ما فعلته من الإحسان علمت أنك صاحب الدلائل والبرهان ثم قالت له لا كلام إلا بعد أن أخبرك بما هو أعظم من ذلك فقم بنا حتى تراه فسار معها حتى انتهت إلى صخرة فتقدمت ورفعتها فبان لهم طريق نازل بدرج فنزلا الاثنان إلى أسفله فرأوا سردابا فساروا فيه إلى أن انتهوا إلى آخره وإذا هم ببركة ماء متسعة وفيها أمواج تذهب كل من نظرها من الانزعاج وعلى حافة البركة عمود مطلسم وفيه من الوسط لولب فتقدمت وفركت اللولب فانفتح طابق ونزل الماء منه إلى أسفل العمود فصار له دوى وقعقعة مثل الرعود ولما أن ذهب الماء بانت لهم قبة صغيرة من النحاس الأصفر مكتوب عليها أسماء مثل نقش الاثر فسارت البنت ونصر معها إلى أن أتوا إلى هذه القبة وقالت لنصر اذكر حسبك ونسبك فقال أنا نصر بن سيف بن ذى يزن بن التبع حسان فانفتحت القبة وإذا من داخلها صندوق من الحجر الأحمر فأخرجت الصندوق وقالت له يا ملك اتل حسبك على هذا الصندوق فتلا فانشق الحجر وانفتح ذلك الصندوق وإذا من داخله لوح من النحاس المعدنى وله وجهان الوجه الأول مكتوب عليه الخيلجان والوجه الثانى مكتوب عليه الكليكان فقالت شماسة يا سيدى نصر هذا اللوح هو ذخيرتك واعلم أن له خادمين وأسماءهما مكتوبة على اللوح فتصرف بهما كما تريد وأنت بالامس أخذت القضيب من بلاد الجان فاعلم أنه من هذا المكان

ولكن أنت دخلت من باب غير هذا وأبواب الكنوز كثيرة وهى نافذة لبعضها فأين القضيب قال هاهو معى فقالت له سرينا إلى البحر وأنا أريك ما تصنع بهذا القضيب فسار معها بعد أن ردوا الطابق والصخرة كما كانا ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى البحر فقالت له حرك البحر بهذا القضيب فحرك البحر بالقضيب فتعلق فيه لجام فقالت خذ اللجام واحتفظ عليه واحتفظ أيضا على اللوح وعلى القضيب فإذا أردت أن تسير إلى بلادك فتعالى إلى البحر وحرك القضيب تجد بغلة تطلع من البحر فألبسها هذا اللجام واضربها على رأسها بالقضيب وقل لها المحل الفلانى فإنها توصلك إلى أى مكان أردت فى أقرب وقت وكذلك هذا اللوح إذا معكته وطلبت من خدامه أى حاجة فإنهم يقضونها لك ولكن أوصيك إذا ركبت الهائشة وهى البغلة التى أعلمتك بها فخذ اللجام من رأسها إذا نزلت عنها فإذا عدم اللجام منك لا تحضر الهائشة ويضيع منك القضيب وتبطل أرصاده فحاذر على نفسك فقال سمعا طاعة **(يا سادة يا كرام)** وأرادت شماسة أن تتودع منه وتمضى إلى حال سبيلها فقال لها نصر سألتك بالذى مرج البحرين وأنار القمرين تخبرينى عن أصل هذه الذخائر وإيش اسبابها ولأى شىء وضعوها لى أصحابها وإيش هذا القصر ومن هو أبوك وإخوتك وكيف أن أباك يقتلك وتعودى تعيشى ثانيا فإن هذا أمر عجيب فقالت له سأحدثك بذلك.

(قال الراوى) فقالت كان السبب فى ذلك أن الله تبارك وتعالى خلق كهينا يونانى يقال له يا دروس وكان متعلقا بعلوم التواريخ والملاحم وغير ذلك وكان عديم الذرية إلى يوم من الأيام وضعت زوجته ولده عدنان يهدم الكنائس ويكسر الأصنام والأوثان فآمن به من قبل أن يراه وكذلك زوجته فلما انتشى لهم ذلك الغلام فرحوا به وازدادوا فرحا وأراد أبوه أن

يصنع له شيئا ذخيرة فصنع له ذلك القضيب واللجام لأجل البغلة البحرية وهذا اللوح يستعين به لأجل أن لا يبلغ خصمه فيه غرض ولا يصيب ذلك الغلام مرض ثم أن الحكيم مات إلى رحمة الله تعالى وكذلك زوجته وبقى ذلك الغلام محل أبيه وكان اسمه بلغام فتعاطى الأحكام وتعلم علوم الأقلام وأطلع على كتب أبيه وأسلم أمره إلى الله سلم فلما أن أخذ فى العدل فى رعيته حبوه الرجال وهابوه الأبطال وكان يحسن لهم فى كل عام وتزوج وخلف الذرية وقال إن أبى قد فعل معى هذا الجميل وأنا أجعله لأولادى ينتفعون به جيلا بعد جيل فقال له الوزير أعلم يا ملك الزمان أنك من أهل الايمان وأنت آمنت بالخليل إبراهيم ونحن كذلك مؤمنون وأنت تعلم أن الأسرار لاتدوم وربما أن النسل يدوم إلى أن يشاء الله الملك الحى القيوم والرأى عندى أن تجعل اتكالهم على الله الواحد الأحد الذى لا شريك له ولا ولد وهذا لهم أقوى سند وأعز مدد.

(قال الراوى) فلما سمع الملك بلغام من وزيره هذا الكلام قال له لقد نطقت بالصواب وأتيت بالأمر الذى لايعاب ومن الآن فأنا أبطل هذه الأحكام وأكسر هذا القضيب واللوح واللجام وتجعل الاعتماد على الله الملك العلام فقال له الوزير ابقيها يا ملك عندنا فربما يكون فيها منفعة لناس غيرنا والله أعلم بها منا فقبل أن تنقلها اضرب لها تخت رمل يتبين لك ما خفى عليك من هذا الأمر فلما سمع بلغام كلامه قال له تبا لك من وزير بكل الأمور خبير ثم أنه ضرب الرمل وحققه ونظر إليه وتبينه فرأى أن لها انتفاع وأن يظهر من نسل التبع اليمانى حسان غلام يقال له نصر وهو ابن الملك سيف بن ذى يزن وأن الملك سيف ابن ذى يزن يظهر الإسلام ويقاتل الكفرة اللئام ويحامى عن البيت الحرام وله حكماء وكهان وخدام وغلمان ولا يحتاج إلى هذه الحاجات

ولكن ظهر من ظهره غلام اسمه نصر وله شامتان ويحصل له تعب وضيق فى بلاد الجان ويشرب من عين التوهان فلما سمع بلغام ذلك رصد العين بذلك القضيب وجعله هناك فى مكان قريب وأراد أن يقيم للعين أرصاد فبان له فى رمله ما جرى من أمر الحية والثعبان وما تقدم من الأمور فقال نجعل كبشين من النحاس فإذا كان هو صاحب الحسب والنسب اتصل إلى هذا المكان ويقتل الكبش الأسود وإذا كان خلافه فيقتل الأبيض ويموت كل من كان لهذا يتعرض ثم أنه وكل أبى بهذا المكان وعمل تلك الصورة وقد أعلمه بأن صاحب العلامة يفعل كذا وكذا فصار أبى يرتصده هو مع أولاده إلى أن مات الحكيم وكامل أولاده إن أبى له من الأعوام مائتان وهو متوكل على هذا المكان فلما أتيت أخذت ذلك كله وقد ارتحنا من الارصاد ومن الآن فنحن متوجهون إلى بلاد الجان وبعد ذلك منى عليك السلام كلما ناح الحمام ثم أنها تودعت منه وسارت إلى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك نصر فإنه أقبل إلى البحر وحركه بالقضيب فأقبلت إليه البغلة فألبسها اللجام وركب على ظهرها وقال لها أريد حمراء اليمن فما تحركت إلا القليل وقفزت قفزة واحدة وأقبلت به إلى البر فرأى حمراء اليمن بين يديه فنزل عن البغلة وأخفى اللجام وأخذه من رأسها وتركها وسار فى البر طالبا حمراء اليمن قاصدا إليها وإذا بخمسين فارسا عارضوه فى الطريق وهم من الحبشة والسودان وهم من رجال الملك سيف أرعد وأنهم لم يروا إنسانا ابيض إلا هذا فلما رأوه تبادروا إليه على غفلة منه وكتفوه وقد سألوه عن حاله بعدما كتفوه وقالوا له من أنت فقال لهم أنا نصر بن الملك سيف بن ذى يزن فقالوا له ما بقى لك من يدنا خلاص لأنك من البيضان وهم أعداء الحبشة والسودان وأنت من أعدائنا وقد دخلت بلادنا فنقدمك للملك

سيف ارعد يفعل بك ما يريد ثم أنهم أخذوه وساروا به قاصدين الملك
سيف أرعد **(قال الراوى)** وكان السبب فى وصول هؤلاء الفرسان إلى
هذا المكان إن الملك سيف ارعد ملك ملوك الحبشة والسودان بلغته
الأخبار عن مدينة حمراء اليمن أنها تعمرت بعد خرابها فاغتاظ غيظا
شديدا ومن شدة غيظه ارسل هؤلاء الخمسين فارسا وارسل غيرهم فى
كل الجهات وأمرهم أن يقطعوا الطريق على حمراء اليمن وكل من رأوه
داخلا إليها من السودان يقتلوه وإن كان ابيض اللون يقبضوه وإلى بين
يديه يقدموه كان سقرديس وسقرديون حاضران فقال لهم إذا رأيتم
واحدا ابيض فخذوه على غفلة منه وكتفوه فربما يكون معه الواح
مرصودة لأجل أن يغلبكم بها فإذا رأيتموه لا تهملوه ولاتحاربوه
(ياسادة) فساروا حتى وصلوا إلى حمراء اليمن ورأوها عمارا وفى
عودتهم رأوا الملك نصر فغافلوه وقبضوه كما ذكرنا وساروا به إلى
قدام الملك سيف ارعد فأول ما سألهم عن المدينة فاخبروه أن العمارة
دائرة فيها ولا بقيت ناقصة إلا القليل وهذا الأبيض رأيناه قادما إليها
فقبضنا عليه وسألناه عن اسمه فقال اسمه نصر وهو ابن الملك
سيف ابن ذى يزن فاتيناك به فلما نظر سيف ارعد إلى نصر بن الملك
سيف بن ذى يزن ونظر للشامات التى على خده تذكر كلام الحكماء
(قال الناقل) وكان له ولد اسمه المقلقل فالتفت سيف ارعد إلى
ولده المقلقل وقال له خذ هذا الولد وضعه فى السجن حتى اعود من
غيبتى وكان راكب إلى الصيد والقنص فأخذ المقلقل الملك نصر وسار به
إلى السجن كما أمره أبوه وسجنه وأوصى عليه الغفرة يحفظوه وعاد
المقلقل وجلس مكان أبيه واتفق أن الحكيمين سقرديس واخيه سقرديون
أتاهما خبر بأن الملك نصر بن الملك سيف بن ذى يزن فى السجن عند
الملك سيف أرعد وأن الملك سيف ارعد خرج إلى الصيد والقنص فقالا

لبعضهما الواجب علينا أن ندبر تدبيرا نهلك هذا قبل أن يحضر الملك
سيف ارعد ويمكن أن يهمل فى قتله ثم كتبوا كتابا عن لسان الملك
سيف ارعد وختموه بختم يضاهى ختم الملك سيف ارعد ومضمون
الكتاب نحن لسان الملك إلى ولده يقول فيه حال وصولى كتابى هذا
إليك أخرج الملك نصر بن الملك سيف بن ذى يزن وأصلبه على باب
البلد ولا يكن عندك تهاون ولاساعة واحدة وطووا الكتاب وأعطوه لواحد
من الحبشة يعرفوه أنه معجم اللسان وقالوا له خذ هذا الكتاب فإنه
من عند الملك سيف أرعد فادخل به على المقلقل وقل له هذا من عند
أبيك وأنك تعمل بما فيه وإذا سألك عمن سلمه إليك فقل له كنت
مع أبيك فى الصيد فأرسلنى إليك به وإذا رجعت من عند المقلقل تأتى
إلى عندى لأنى أريد أن أجازيك على فعالك فشكره ذلك الحبشى وسار
بالكتاب ودخل به على المقلقل وسلمه إليه فلما أن قرأه أحضر نصرا
من السجن وأمر بصلبه فى الحال على باب المدينة فعند ذلك أخذه
السياف ومضى به وهو مكتوف اليدين لا يقدر أن يتحرك ولو كانت يداه
خالصتين لنجا بمثل هذه الذخائر التى معه فلما أن وصل إلى باب
المدينة وأراد أن يبطش به كما أمره الملك ورأى أن الذخائر لا تغنى عنه
شيئا أسلم أمره إلى مولاه فرفع طرفه إلى السماء وطلب النجاه
وصار يستغيث بهذه الابيات ويقول صلوا على طه الرسول :

***

يا مالك الملك العظيم وما حوى   يا من بقدرته تملّك واحتوى
العالمين وغيرهم من صنعه   جل الذى فلق الحبوب كمدى النوى
أنت الاله الدائم المجيد الذى   صيرت كل السحب تجرى والهوى
إنى دعوتك والهموم تزايدت   فى مهجتى وقلقت من ألم الجوى

مالى مجير غير جاهك أرتجى	وعدمت صبرى والتجلد والقوى
أنت الذى ترجى لكل ملمة	أنت الشفاء لكل داء والدوا
قسما بحقك والخليل وتجله	ما ضل قلبى عن رجاك وما غوى
أنت العالم بكل ما قد بنى	وبما رأيت من التشتيت والنوى
أدعوك مضطرا فكن لى منجدا	يا من بلا كيف على العرش استوى
أحسن خلاصى ثم فرج كربتى	فمن الاعادى ذاب قلبى واكتوى

***

(قال الراوى) فلما فرغ الملك نصر من دعاه وتضرعه إلى مولاه كان له الخلاص رغما على أنف عداه والسبب فى ذلك أن الملك سيف ارعد له بنت اسمها دجوة وهى جميلة الصورة حسنة المنظر ذات حسن وجمال وقد واعتدال وهى فارسة جبارة ذلت بشجاعتها الملوك وأكلت منهم الغفاره فاتفق أنها كانت راكبة فى الصيد وقد أتت فى ذلك اليوم وحولها من اتباعها جيش جرار وهى ذات هيبة ووقار فصادف دخولها من ذلك الباب فنظرت إلى ازدحام الناس فسألت عن الخبر فأعلموها أن رجل من البيضان أمر أخوها بصلبه فى ذلك المكان ففرقت الناس ودخلت بينهم ونظرت إلى الملك نصر نظرة فألقى الله تعالى محبته فى قلبها وتولعت بحسنه وجماله وقده واعتداله فقالت للجلاد الذى هو قابض عليه أطلقه فإنه فى شفاعتى فقال لها ما أقدر أن أخالف أمر الملك ولابد من صلبه فما قال هذه الكلمة حتى وضعت يدها على الحسام وضربته على وريديه أطاحت رأسه من على كتفيه وصرخت على العالم الواقفين فهربوا من قدامها أجمعين وتقدمت إلى نصر وفكت يديه وأركبته على ظهر حصان من جنائبها كأنها أخذت أعز أحبابها وقالت له يا هذا امض ولا تتململ من قبل أن يدركنا المقلقل لأنه جبار هذا اللعين ملك

الكفار ويتبعه السودان الأشرار ويضربوا فى وجوهنا بالسيوف ويسقونا كأس الحتوف فقال لها امض بنا إلى جهة البحر فإن فيه نجاتنا والله تعالى ينقذنا فسارت إلى جهة البحر كما قال فما وصلوا البحر حتى أدركتهم الخيل كأنها السيل (يا سادة) وكان السبب فى قدوم الخيل التى أدركتهم الناس المتفرجين لما رأو قتل السياف دخل منهم جماعة على المقلقل وأعلموه بأن الملكة دجوة قتلت السياف وأخذت الرجل الذى كان معه للصلب فغضب المقلقل وركب فى كامل عساكره وطلع يطلب أثرهم إلى أن أدركوهم كما ذكرنا .

ولما نظر إلى ذلك الحال أمر دجوه أن تتبعه ونزل عن الجواد ونزلت دجوه وأسرع نصر إلى البحر وخضخضه بالقضيب فاقبلت تلك الهائشة فوضع اللجام فى رأسها وركب هو ودجوه على ظهرها وكان قد نسى اللوح المطلسم وقال للهائشة إنى أريد أوائل دست العجم.

(وقال الراوى) وكان نصر قال هذه الكلمة من غير أن يعرف هذه البلاد وإنما قصده بهذه الكلمة الابتعاد عن أرض الحبشة وأهل ذلك السواد ومن خوفه تلجلج لسانه بهذا اللفظ لأجل النافذ فى علم الله تعالى فانحدرت بهم الهائشة إلى هذه البلاد التى قد عاينها لها هذا ما جرى للملك نصر وحرته والملكة دجوه صديقته وأما ما كان من المقلقل فإنه لما وصل إلى البحر ونظر غريمه وقد أخذ أخته فقال لمن حوله أما تنظروا ما فعل غريمنا حتى نجا من أيدينا وأخذ حريمنا ونحن ننظر بأعيننا وضاع عرضنا وما أدرىّ إيش أقول لأبى إذا هو سألنى ثم أنه رجع على غاية الغضب وقد زاد به الغضب واشتد به الكرب وبقى خائفا من والده ومنتظر قدومه وله معنا كلام (قال الراوى) وأما الملك نصر فإن الهائشة أوصلته إلى أوائل دسوت بر العجم فطلع إلى البر وقد اشتغل بطلوع دجوه فنسى اللجام برأس تلك الهائشة فغاصت به فى البحر

فعندها ذهب منه القضيب فرأى لذلك ألما عظيما ولكنه تسلى عن ذلك بحب الملكة دجوه وطلع هو وهى معه إلى البر واعلمها أن القضيب واللجام انعدما منه فقالت له إذا كانا عدموا فالله لا يعدم ولما توسطوا .

(وإلى هنا انتهى الجزء الثانى عشر
ويليه الجزء الثالث عشر وأوله "الطريق")

الجزء الثالث عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

الطريق تزايد حب الاثنين وزين لهما الشيطان فعل الفاحشة فأراد أن يواقعها فى تلك الساعة سفاحا وكذلك هى أجابته إلى ذلك بالامتثال وهمت به وهم بها وأراد أن يواقعها وإذا بالخضر عليه السلام أقبل عليهم فهرب الشيطان من بينهم ولما أقبل الخضر عليه السلام على نصر فقال له أنت اسمك نصر وأبوك الملك سيف بن ذى يزن ملك الإسلام ولا ينبغى منك أن تفعل الفاحشة وتزنى بهذه الزحلفة وهى كافرة بالله تعالى وتعبد زحل وإن كان غرضها أن تكون لها أسوة بك تدخل فى دينك وتتبع يقينك.

(قال الراوى) وسمعت دجوة ما قال الخضر عليه السلام فقالت له يا سيدى وكيف أقول حتى أدخل دينكما وأصير مؤمنة مثلكما فقال لها تقولين حقا صدقا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله فقالت كما أمرها وأسلمت ووجدت حلاوة الإسلام فى قلبها عظيمة وكان إسلامها لأجل حبها فعقد عقدهما الخضر عليه السلام على ملة إبراهيم فاختلى بها نصر وأزال بكارتها وبات معها أعظم مبيت ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقالت له يا سيدى نصر إيش عندنا نأكل ونشرب فقال لها الله يرزقنا فقالت له أنا معى قوس نافع للصيد فسر بنا إلى جهة الجبال حتى نصيد غزال فقال لها هذا رأى صواب وساروا إلى محل أثر الغزلان واختفوا فى مكان فأخرجت دجوة القوس وأوتدة فيه سهم وضربته فرمت به غزالة فأخذها

نصر وعراها من جلدها وخلص لحمها وأضرموا النار وشووها وأكلوا منها واكتفوا وحمدوا الله تعالى وأقاموا على ذلك الحال فى مغارة فى وسط الجبال يشربون من الأنهار ويأكلون من صيد الغزال إلى يوم من بعض الأيام نظر الملك نصر إلى ركب سائر على بعد ووقف بين جبلين فى مضيق وكان ذلك بفم الوادى فسار إلى أهل الركب وقال لهم ما الذى أوقفكم عن المسير فقالوا له اعلم أن قدامنا سبع طلع علينا وهو قدر الثور أو البعير وهو الذى أوقفنا عن المسير فالتفت إلى دجوة وهو بها مستهام وقال لها إعطينى يا ملكة الحسام فقالت له اقعد أنت ولا تتعب وأنا أفديك وأقتل هذا الأسد فقال معاذ الله أن أتخلى عنه وأترك مثلك يدنو منه ثم أنه أخذ الحسام وسار إلى مقدم الركب قدام الأسد وهجم عليه وإذا بالأسد عفره بالحصى وحدف الحصى عليه فهجم الملك نصر على الأسد وضربه بالحسام بين عينيه فطلع السلاح من بين فخذيه فوقع الأسد على الأرض شطرين فلما نظر أهل الركب إلى هذه الفعال فرحوا بالملك نصر فرحا شديدا واستقبلوه أحسن استقبال وشكروه على تلك الفعال .

(قال الراوى) وأن نصر بن الملك سيف بن ذى يزن ما كان حوى شيئا من الشجاعة مطلقا إلا من دون إخوته وهو ضعيف الجنان ولكن لما قابله الخضر عليه السلام ملس على ظهره وقال له اترك هذا الضعف الذى فيك واتبع أفعال أجدادك وأبيك فمن تلك الساعة تكاملت لنصر الشجاعة والقوة والبراعة وتأمل الملك نصر إلى هؤلاء الركاب فرآهم كلهم أعجام وفى أوائلهم شاب جميل الصورة والهندام مليح الابتسام مضيق اللثام فسلم على الملك نصر باشتياق وضم وعناق ولما تعانقا نظر نصر لوجه ذلك الغلام فرأى على خده شامات وهذه علامة التبابعة الكرام وذلك الغلام أحسن الركب كله

طلعة وأبهاهم جمالا ولمعة فبعدما سلم عليه الجميع قال لهم من أين أنتم قادمين وإلى أين أنتم واردين فقالوا له نحن من دست العجم فقال لهم ومن يكن هذا منكم فقالوا له هذا ملكنا واسمه قمر الزمان فقام إليه نصر ثانيا وسلم عليه وقال له يا ابن العم من أين لك هذا الحال وأنا أظنك من التبابعة أصحاب الرتب العوالى فقال له نعم إن هذا عن أبى وجدى فقال له نصر ومن يكون أبوك وجدك أعلمنى عن أبيك وأهلك وذويك فإن قلبى حن إليك وجوارحى كلها تعطفت عليك فقال له الغلام أنا قمر الزمان بن بهرمان شاه بن نوفل بن بحر بن شاه بن التبع حسان.

(قال الراوى) وكان هذا قمر الزمان لما توفى أبوه أحبه الرجال وأرادوه وأجلسوه مكان أبيه وأطاعوه فى كامل أموره وأحكامه ولكنه ما دام فيهم وهو بلثامه لأنه صاحب حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال كما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات :

***

قد فاق بالجمال والبهاء … والفخر والعلاء والثناء

من نسل قوم عزهم تسامى … فى سائر الأجداد والآباء

كلهم ذو تبع شريف … حازوا جميل الفخر والوفاء

كل له خال على خده … يظهر كالبدر بلا خفاء

وقمر الزمان تم فيهم … حياء ربى أجزل الحياء

وزاده مجدا على مجده … حتى علا كواكب الجوزاء

اجل إحساناته إليه … بنعمة الأمن مع الهناء

***

(قال الراوى) فأخذ فى بعض الأيام هذه الرجال وسار بهم يريد الفرجة على الأرض والبلاد فساروا إلى أن توسطوا الطرقات فخرج عليهم هذا الأسد الذى قدمنا ذكره وكان قتله على يد الملك نصر كما ذكرنا ثم أنهم تعارفوا ببعضهم فقال له نصر أنت من أولاد عمى لأنى أنا أسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن بن الملك التبع حسان فلما سمع قمر الزمان ذلك الكلام فرح بالملك نصر وأخذه هو وزوجته الملكة دجوة وسأله عن حاله وسبب مجيئه إلى هذا المكان وسار بهم إلى دست العجم وأنزلهم فى أعز مكان وسار يخدمهم بنفسه مدة من الزمان فتأمل نصر إليه فرآه فى عادة غريبة من العادات لأنه إذا غاب عنه يروح من عنده فرحان وإذا عاد يأتى إليه وهو غضبان وكان له من يضرب الآلات من البنات الأبكار ولكن إذا كان وقت السماع لا يرضى قمر الزمان أن يسمع لهذه الألحان فلما أن رآه نصر على تلك الحالات ظن أنه كره إقامته عنده فقال فى بعض الأيام مالى أراك تغيب عنى وأنت فى لعب وانشراح ولما تعود إلى أراك معبس الوجه غضبان فهل أنت كرهت اقامتى عندك من داخل حماك ووطنك أو نظرت منى أمر هوان يا قمر الزمان فقال له لا وحق الملك الديان مكون الاكوان ولكن امض معى الآن حتى أريك هذا الأمر والشأن وتبصر ما سبب غضبى ورضاى وتشاهد ذلك عيان فسار معه حتى انتهى إلى درج وفى أعلاه طابق وهو مثل البئر وفيه من الحديد جنزير فتقدم قمر الزمان وسحب تلك السلسة وإذا قد خرج فى آخر السلسلة سلطانيتين فارغتين فقال قمر الزمان يا ابن العم اعلم أن أبى أوصانى أن املأ كل يوم هاتين السلطانيتين أحدهما فزدق وبندق ولوز مقشور والثانية ماء ورد وأدلبهما فى هذا المكان فجعلت أفعل بهما كل يوم هذه الفعال وأدليهما ملآنتين وثانى يوم أطلعهما وأراهما

فارغتين ولما رأيت ذلك بقيت أملاهما وأدليهما وأطلعهما بوقت ما أدليهما أراهما فارغتين ولا أدرى ما سبب تلك الفعال وأيضا إن فى هذا المكان زقاق صغير لا يدخله قط صغير ولا كبير ولا أعلم له أمر ولا سبب .

(قال الراوى) فلما سمع نصر ذلك تعجب غاية العجب وقال له يا ابن العم أنى أريد أن أدخل هذا المكان وانظر ماذا يكون فيه وأدخل إلى السرداب واكشف لك خبر هذه الأسباب ثم أن الملك نصر قصد إلى ذلك الزقاق فأخذته الهيبة والرعشة وما بقى له مقدرة على الدخول فرفع طرفه إلى السماء وقال اللهم أنى أسألك يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين يا من إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون وكل صعب بأمرك يهون يا من لا تراك العيون ولا تخالطك الظنون وبعد ذلك دخل الملك نصر وتجاسر

فاتسع السرداب له فصار إلى آخره فرأى بابا مغلوقا وعليه سبعة أقفال من البولاد الأزرق فأراد فتحها أو خلعها فلم يجد لذلك من سبيل فعالج فيها فتحركت الرخامة الذى هو دائس عليها فظن أنها مهلك ورفع رجله عنها وعالجها فارتفعت فرأى تحتها صندوقا من الرخام وفيه مفاتيح فأخذها فرآها مفاتيح الاقفال ففتحها وفتح الباب وعبر فوجد مكانا واسع الجنبات مفروشا بالرخامات الملونات ورأى حصانا مربوطا على معطف وهو الذى يأكل هذا الفستق واللوز والبندق فتقدم إليه وفك منه القيود والتقى جنبه لجام فالجمه وأخذه على يده وطلع به إلى عند قمر الزمان وقال له يا ابن العم أنى دخلت إلى هذا المكان فلم أجد فيه غير هذا الحصان وهو من أفخر الخيل لأنه أدهم وسواده مثل الليل فقال له قمر الزمان يا أخى بارك الله لك فيه فاركبه كما تريد وإن أردت أنصب لك ميدان حتى تتفرج عليه فى

الجولان فقال نصر أريد ذلك وطلع إلى خارج البلد واصطفت الناس
مثل لعب البرجاس وركب الملك نصر على ذلك الحصان فصار الحصان
يمشى به قليلا قليلا حتى خرج به إلى خارج المدينة ثم أن الجواد ضرب
الأرض برجليه وقفز كأنه الطير وتعلق إلى الجو الأعلى فثبت نصر
على ظهره وقبض على معرفته واللجام فغاب عن أعين الناظرين ولم
يزل ذلك الجواد طائرا به حتى أقبل إلى بئر صار يدنى قليلا إلى الأرض
حتى وصل إلى بئر ونفض نصر من على ظهره فأنزله على حافيه البئر
ونزل هو إلى قاعها وغاب فى مائها فلما عاين نصر ذلك الحال زاد به
الانذهال لأنه ما وقع على الحقيقة ولا عرف الطريقة ونظرت إلى البئر
عيناه فلم يجد فيها غير المياه فأخذ حجر كبير ورماه فى تلك البئر
وإذا بالمارد خارج منها وقد مسك نصر وصاح فيه أنت الذى رميت
الحجر فما بقى لك من مخلص ولا مفر لأن ولدى مات بالحجر الذى
رميته ثم أنه أراد أن يبطش بنصر فجذب نصر الحسام الذى أخذه من
دجوى وشهره وأراد أن يضرب به ذلك المارد فهرب من بين يديه ونزل
مسرعا إلى البئر وغاب فى الحال عن عينيه فلما أن شاهد ذلك ازداد
عجبا وتأسفا على ما وقع له فى ذلك المكان وأيضا لا يدرى ما جرى
من بعده لدجوى وقمر الزمان **(قال الراوى)** ولذلك سبب عجيب وأمر
مطرب غريب وهو أنه من قديم الزمان على زمن كوش بن كنعان وهذا
الجواد مرصود بهذا المكان وهو ملك من ملوك الجان واسمه الملك
سحاب وله أم يقال لها الرقطاء والرصد له مرسوم على خاتم كنعان
وفى أصبعه إلى الآن وكل من تولى الحكومة فى هذا المكان تترتب عليه
هذه السلاطين وإن لم يفعل يفور الماء من البئر ويغلى إلى أن يصل
إلى أعلى المكان ولا أحد من الملوك يقدر أن يتعرض لهذه البئر بشىء
ابدا ومازالت الملوك تتداول إلى أن آن الأوان وجاء نصر إلى هذه البلاد

وأخذ ذلك الجواد وركبه وسار به كما ذكرنا وجرى كل ما وصفنا هذا
كان الاصل والسبب وأما ما كان من أمر سحاب وهو الجواد فإنه لما نزل
إلى أمه الرقطاء وكان قد وضعه كنعان إلى نصر لأنه موعود به دون
الانام وأمه تعلم ذلك من مدة أعوام ولما رأت الرقطاء ابنها قد أقبل
فرحت به وسلمت عليه وقالت له من أطلقك فقال لها رجل انسى
صفته أن له على خده خال فقالت له هذا نصر بن الملك سيف بن ذى
يزن وهو الذى يخدمك ولولاه ما كانت الارصاد تطلقك هذا الذى دلت
عليه الدلائل وهو الذى يملك رصدك وتكون له خادما فهاته عندى
حتى أراه فقال سمعا وطاعة وخرج إلى نصر فرآه مكانه لا يتحول بل
يتأسف على ما جرى وإذا بالمارد قبض على اطماره ونزل به إلى قاع
تلك البئر وأوقفه بين يدى أمه الرقطاء فقالت له ما اسمك يا انسى
فقال لها اسمى نصر بن الملك سيف بن ذى يزن فقالت له أهلا بك
وسهلا لقد شرفت أرضنا ثم أنها قامت على حيلها وأجلسته ووقفت
فى خدمته وقدمت له الطعام والشراب فأكل وشرب حتى اكتفى.

ثم قالت له يا ملك أنت صاحب الأمارة والاشارة أنت الذى دلت
عليك الدلائل فقال لها يا أمى وأين الجواد الذى نزل فى تلك البئر
فقالت له هذا ولدى وقطعة من كبدى وهو خادمك وأنت الذى تملك
رصده فسر معى يا ولدى إلى كنز كنعان حتى املكك الرصد وهو خاتم
الملك كنعان فسار معها قدر ساعة وأقبلت به إلى كنز كنعان
فتقدمت وفتحت الباب وقالت للأرصاد يا معشر الخدام تنحوا فقد
أتاكم صاحب الأمان ثم أدخلته إلى صدر الكنز وقالت له اصعد إلى
هذا الايوان تلقى سريرا من الذهب وراقد عليه الملك كنعان فاقرأ
حسبك ونسبك فهو يعرفك ويمد لك يده فخذ الخاتم من أصبعه ولا
تلبسه إلا بعد أن تأتى به عندى ففعل نصر كل ما أمرته به وأخذ

الخاتم من أصبع الملك كنعان وأتى إليها فأخذت الخاتم وقالت له امض
إلى الايوان الثانى تجد فيه علبة مغطية فأتنى بها فقام نصر وأتاها
بالعلبة ففتحتها وأخرجت منها طاسة وإبريقا من النحاس الأصفر
وقالت له اقرأ حسبك ونسبك فتلاهما فامتلأ الإبريق بالماء فقالت
له املأ هذه الطاسة من هذا الإبريق فملأها وقالت له ضع هذا الخاتم
فيها فوضع الخاتم فى الماء فصار الماء يغلى مثل القدر التى على النار
ومازال كذلك إلى أن صار الماء أسود فقالت له كبه فكبه فقالت له
اتل حسبك ونسبك واملأ الطاسة ثانيا ففعل وكذلك ثالثا ورابعا إلى
تمام سبع مرات قالت له يكفى ذلك لأن السم زال عنه فلو لبسته
قبل ذلك لبقيت دما ولحما فقال لها ولأى شىء كان هذا الخاتم
مسموما فقالت خوفا أن يأتى إلى هذا المكان من يأخذه بغير
استحقاق فإذا وضعوه فى يده يهلك بالسم ويعود الخاتم إلى صاحبه
ثانيا فلما سمع نصر منها ذلك شكرها وأثنى عليها ثم أنها خرجت
به من الكنز وسارت به إلى محلها وأكرمته غاية الإكرام وقالت له
أوصيك على ولدى لأنك ملكت رصده وهو الخاتم فامعكه ترى عجبا
فمعك الخاتم وإذا بسحاب قد حضر وهو يقول يا سيدى نصر فقال له
من أنت قال أنا خادمك سحاب وقد أتيتك على هذه الصفة فإن أردت
أن آتيك جوادا أتيتك وإن أردت آتيك إِنسيًا أتيتك إن أردت أن آتيك ماردا
أتيتك فلما سمع نصر ذلك الكلام فرح غاية الفرح فقالت الرقطاء يا
ولدى اتوصا به فإنه خادمك وعلى كل حال ينفعك ومنى عليه
السلام وسارت لحال سبيلها فودعها الملك نصر وقال لسحاب كن
جوادا فانقلب جوادا فركبه الملك نصر وقال له أريد محل ما كنت
عند الملك قمر الزمان فى دست العجم فقال له سمعا وطاعة وسار
به قاصد دست العجم.

(قال الراوى) وأما ما جرى فإنها لما رأت الملك نصر ركب الجواد
وغاب عن الناس اغتاظت غيظا شديدا وجذبت حسامها بيدها وقالت
أى شىء هذه الحيلة يا كلاب العجم ومن أين ذلك الجواد الذى ما رأينا
مثله إلا فى هذه الساعة وكانت مكيدة منصوبة إلى حتى أهلكتموه
وضربت واحدا بالحسام أطاحت رأسه فعارضها الملك قمر الزمان وقال
لها اعلمى أن هذا ابن عمى وما هى مكيدة نصبناها ولا لنا عنده ثأر
ولا دم فلأى شىء تفعلى معى هذا الفعل إن كنت أنت زوجة الملك نصر
فأنا ابن عمه اصبرى حتى أحضر أهل العلوم والناس القدماء
وأسألهم عن هذا الجواد وعن أصله من أى البلاد وإذا بان لنا لذلك
دليل تبعناه بكل فارس نبيل ولا نعود إلا به ونترك عدوه قتيل فقالت
أنا لا أنام عن زوجى أبدا ولو اصير طعاما لسيوف العدا فقال لها قمر
الزمان وأنا معك على هذا الحال ولا نقعد إلا بعد بلوغنا الآمال وانظر
ابن عمى على أى حال وصار قمر الزمان يرق لدجوة فى الكلام وقال لها
يا أختى لا تقتلى المؤمنين واصبرى ثلاثة أيام حتى ننظر ما يكون من
المرام وأقاموا ثلاثة أيام وهم فى نقض وإبرام واليوم الرابع أقبل الملك
نصر من البرارى والمهاد وهو راكب على ذلك الجواد فلما نظره الملك قمر
الزمان أمر بدق الطبول وارتجت الأرض له عرضا وطولا وسمعت دجوى
بقدوم الملك نصر بعلها فهدأ روعها واطمأن قلبها وتقدمت له
وسلمت عليه وسلم عليها وعلى قمر الزمان وأخذه وسار به إلى
الديوان فلما جلسوا واطمأنوا فى الجلوس سألوه عن غيبته فحكى
لهم على ما جرى له فى نوبته من أول ما أخذه الحصان وعلا به العنان
إلى أن أتى به إلى هذا المكان وكيف صار خادما له ومن جملة الأعوان
فتعجبت الملكة دجوة وكذلك قمر الزمان من ذلك الاتفاق وهذا الأمر
والشأن ثم أنهما جلسا مع بعضهما وأقاما على الوداد والصفاء

بينهما إلى يوم من الايام قال الملك نصر يا ابن العم أريد السماع للآلات
والمربات ويكون ذلك بصحبة المدام والهناء واللذات فقال له قمر الزمان
على الرأس والعين ولكن لا تؤاخذنى فيما يجرى منى ذلك الحين فقال
نصر لا وأنت على هواك فأمر قمر الزمان بإحضار المغانى وما يليق من
الحظ والتهانى فحضر كل ما طلب بين يدى نصر بلا خلاف وأما قمر
الزمان فقام وعزم على الانصراف فقال له نصر يا ابن العم لأى شىء
ما تجلس معنا فإن قيامك ماله معنى فقال قمر الزمان يا ابن عمى أنا
ما قلت لك لا تؤاخذنى واعلم أنى حالف يمين لا أحضر لذات ولا طربا
مادمت أعيش على قيد الحياة فقال له نصر ولم ذلك يا أخى فلابد
لذلك من سبب فقال قمر الزمان نعم إن له سبب وأنا أعلمك به وهو
أنى كنت أطلع إلى الديوان وأنا صغير السن عند أبى وكنت جميل
الصورة مليح الهيكل وكان أبى يحبنى محبة عظيمة فخاف على من
أعين الناس فأفرد لى قصرا بنفسى وأحضر لى فيه كامل الألات
وجميع المطربات فقعدوا معى مدة من الزمان فتعلمت منهم شغل
الناى وكنت أضرب عليه وأنا وحدى إذا كان هؤلاء انصرفوا وخليت أنا
بنفسى ثم إنى فهمت الاهوية والنغمات وصرت أضرب بالناى وأنتقل
به من هوا إلى هوا إلى أن وصلت إلى نغمات الرهاوى وجعلت أسير
فيه ولا أنتقل منه لأنه طرب دون توسط تلتذ المسامع به وعلى ما
تعلم أنه سماع الجان وهم يلتذون به عن غيره فبينما أنا كذلك فى
وحدتى وإذا ببنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال خرجت على من
المكان الذى أنا فيه وجلست قدامى وهى ساكتة فنظرت إليها يا ابن
العم نظرة أعقبتنى ألف حسرة وبقيت جالسة على حالها وأنا
جعلت أطول فى الاشغال مدة ساعة زمانية فلما أن فرغت من الدور
نهضت قائمة على الإقدام ورمت لى كيسا فيه ألف دينار وانصرفت

عنى فبت تلك الليلة مشغولا بحبها وما صدقت بأن يأتى النهار
فجلست فى مكانى وأول ما ضربت من النغمات التى كنت فيها
بالأمس حضرت الصبية كعادتها وكشفت عن ثغرا أنقى من اللؤلؤ
فأخذنى منه ذلك الخجل ثم إنى جعلت أضرب حتى تمت الساعة مثل
العادة لأنى أعرف أن هذا الهوى لا يمكن لأحد أن يزيد فيه عن الساعة بل
يشتغل ساعة ويبطل ساعة ثم إذا أراد ثانيا أن يعود إليه بعد الراحة
فلا مانع لأن العقل لا يتحمل سماع الهوا والمقام الرهاوى إلا ساعة
واحدة فقط فصرت اضرب على الناى ساعة وأبطل ساعة وهذه الصبية
تسمع وتطرب إلى أن حضر وقت الصلاة فقضيناها وعدنا إلى ما كنا
عليه ولما كان عند فراغ ذلك رمت لى كيسا فيه ألف دينار وهكذا
كل يوم مدة سبعة أيام حتى امتزج قلبى بذلك الغرام إلى يوم من
الأيام تجاسرت عليها بالكلام وقلت لها من أنت يا سيدتى فتبسمت
عن ثغر من جوهر مركب على فصوص من العقيق الأحمر وقالت لى لأى
شىء تسأل عنى فقلت لها يا سيدتى لأجل أن أعلم من هو أنيسى
ومن هو جليسى فقالت لى إذا كان قصدك بذلك معرفتى فأنا اسمى
قوت القلوب بنت الملك الأحمر وأما أن سألت عن سبب ما حضرت
عندك فى هذه الأيام فأنا أحب الهوا وصحة الانغام ورأيتك تضرب
الناى على صحة الهوا الرهاوى موزون على جميع المقامات فصرت
أقعد وأسمع وهذا سبب حضورى فى هذا المكان وأما على الحقيقة
فأنا تولعت بحبك من حين رأيتك يا قمر الزمان وما بقى لى عليك
صبر ولا سلوان فقلت لها يا سيدتى إن كان قلبك مال إلى مودة
عبدك فأنا والله يا سيدتى عندى محبتك أضعاف ما عندك فقالت
لى أنا قصدى لا تفارقنى أبدا فقلت لها وأنا كذلك لا أفارق مكانى هذا
إلا إذا كان لإزالة ضرورة أو لصلاة فقط وأما أكلى وشربى وجلوسى فى

هذا المكان فقالت لى يا قمر الزمان وأنا كذلك فأقمنا على ذلك مدة من الزمان ونحن فى لهو وطرب إلى يوم مرض أبى فبالضرورة أقمت عنده فى مدة مرضه وهى مع ذلك تودنى ولم تتأخر عنى ولا ساعة واحدة حتى توفى أبى وواريته فى التراب وبعد ذلك عملنا العزاء وتوليت أنا مكان أبى فقالت لى يا قمر الزمان مرادى أن أسير لأزور أبى وأمى وأهلى لأن الدهر يا سيدى ماله أمان ومشاهدة الأهل وزيارتهم واجبة على كل إنسان وأنا ما أقدر أن أروح من غير علمك فيصير قلبك مشغول ولكن غيبتى عنك لا تطول فقلت لها يا سيدتى وقد أعجبنى شكلها وكلامها هل تغيبى عنى أكثر من ساعة فقالت بل أغيب أكثر من ثلاثة أيام فقلت لها لا أقدر أن أصبر ثلاثة أيام وأنا وحدى على تلك الأحكام فقالت لى وأنا أيضا ما أقدر على بعدك ومالى قدرة على المقام فإن بعدك عنى يورثنى بلاء أسقام وسوف أعود إليك فى أقرب الأيام وبعد ذلك ودعتنى وسارت وتركتنى على حالى ومضت من قبالى فزاد من أجلها حزنى وغمى وجعلت اصبر والجلد لكاس الهواء والغرام حتى مضت الثلاثة أيام فما أتتنى ولا بان لها خبر ولا عرفت أثر لها وكذلك فى رابع الأيام والخامس والسادس وهكذا ولما زاد بى الحال وأنا لم أجد من ينقذنى من الجوى والبلبال فحلفت وشددت فى الإيمان والأقسام أن مجلس اللعب والطرب على حرام ولم أحضر سماع ولا مجلس فى اجتماع وعقلى من ذلك قد ضاع وها قد بقى لى سبعة أعوام وأنا أتجرع كاسات القصص وشدة الانتقام وهذه حكايتى والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك نصر من قمر الزمان ذلك الكلام لم يجد له صبر على هذا المرام فقال له يا ابن عمى هذا شئ لم يصبر عليه أحد خلافك لأن نار الغرام أشد من نار الاضرام وأنا والله ما بقى لى صبر عن كشف أخبار محبوبتك ولو يكن فيها إتلاف مهجتى من

دون مهجتك ولا أتركك تتقلى بنار الغرام التى تورث لك البلاء والأسقام فقم .. الآن ابلغ قصدك لأنك معذور فنهض وترك نصر فى المدام والسماع وقصد إلى قصره **(قال الراوى)** وأما الملك نصر فإنه لما فرغ مما هو فيه وهو السماع والآلات والنغمات التفت إلى زوجته الملكة دجوه وقال لها أنا قصدى أن أخرج إلى خارج المدينة على سبيل التنزه فلا تفزعى من أجلى فقالت له سمعا وطاعة فتركها وخرج من عندها ومعك الخاتم فأتاه خادمه سحاب فقال له اعلم أنى لما طلعت من البحر ضاع منى لوح مطلسم وهو مرصود باسم الخليجان والكلكلان وهما ملكان من ملوك الجان ومن حين ضاع هذا اللوح لم أعلم له مكان وما أحضرتك فى هذه الساعة إلا لأجل أن تأتينى بذلك اللوح وتذعن لى بالطاعة وهذه هى حاجتى التى أنا طالبها فما قولك يا سحاب فقال له سحاب أظنك تركته عند البحر وأنا أعود إليك ثم إن سحاب طار فى الهواء وغاب قليلا وعاد واللوح معه وقال له هذا لوحك يا ملك نصر أزال الله عنك القهر والحصر ففرح نصر باللوح وبقى كأنه مات وعادت له الروح فأخذ اللوح ومعك وجهه فأتاه الخليجان وهو يقول لبيك يا ملك الزمان فقال له أريد منك أن تأتينى بالملكة قوت القلوب بنت الملك الأحمر فقال له يا سيدى أنا مالى قدرة على الوصول إليها ولا القدوم عليها والسبب فى ذلك أن قوت القلوب تذكرها لى كانت مصادقة للملك قمر الزمان وهى مقيمة بصحبته فى أمن وأمان فأرادت أن تزور أهلها وصارت فى طريقا فعارضها مارد من الجان العتاة يقال له العاصب وكان هذا العاصب خادم الملك كنعان ومن مدة ما مات الملك كنعان ما خدم قط إنسان فغار على الملكة قوت اللقوب وأخذها وهى راجعة من عند قمر الزمان وأن أباها لما علم بأن هذا الباغى احتوى على بنته جمع بعض ملوك ووزراء وراح بهم

إليه فتعرض لحربهم وحلف أن لم يرحلوا عنه بسلام يخنق قوت
القلوب وينزل معهم فى مقام الصدام حتى يهلك الملوك وأتباعهم
بالتمام ويهلك على أيديهم ويشرب كاس الحمام فقال له الملوك نحن
ما نحاربك ولكن أين المروأة حتى أنك تحتوى على بنت من بنات الملوك
وتدع الإرهاط والأعوان يتكلموا فى عرضك ويسبوك فقال لهم أعلموا
أن قتيل الحب والغرام ما عليه جناح لا عتب لا ملام أنا ما احتويت
على بنت الملك الاحمر من أجل خنا ولا فساد ولا من باب البغى
والعناد وإنما تولعت فى هواها وأن بعدت على ما أطيق بعدها ولاأقدر
اسلاها وما قصدى بذلك إلا النظر إليها والمشاهدة فاعذرونى يا ملوك
الزمان واتركوا المعاندة وأنا على ما قالوا المتيمين فى هذا المعنى

***

اميل إلى الشكل الظريف إذا بدا امتع طرفى فيه ثم اردد
وما مقصدى فعل القبيح وإنما اشاهد صنع الله ثم أوجد

***

(قال الراوى) ثم قال الخيلجان وأن العاطب قال للملوك يا ملوك
الزمان أنا أقسم بحق النقش الذى على خاتم سليمان أنى لا أتعرض
لقوت القلوب بخنا ولا زنا ولا فساد ولا أراودها عن نفسها فى زواج إلا
إذا رضيت أن تتزوجنى ويكون أهلها وقبيلتها يرضون عنى فلما حلف
هذه الإيمان والأقسام قال له الملوك لا عتب عليك ولا لوم والملك الأحمر
ترك ابنته فى هذا المقام وعجز الملوك جميعا عن أخذها والسلام فقال
الملك نصر وهل هو من أى قبيلة فقال له هو أخو سحاب الذى عندك
رصده على ختم الملك كنعان لا أعلم له مكان.

(قال الراوى) فلما سمع الملك نصر ذلك الكلام معك الخاتم فأتى

له سحاب قوام فلما حضر قال له يا سحاب مرادى منك أن تمضى إلى
أخوك الملك العاطب فأنا قصدى منه قوت القلوب اردها إلى ابن عمى
قمر الزمان فإنه كما تعلم بحبها مستهام وولهان فقال له سحاب
اعلم يا سيدى أن أخى رجل فاجر وأنا عليه لا أقدر فإنه الأكبر وأنا
الأصغر فلا تلزمنى فأنى أن تعرضت أورثنى المهالك فقال له أريد منك
أن تأتينى بالملكة الرقطاء فإنها تعرف الصواب والخطأ فقال له سحاب
سمعا وطاعة أنا أحضر لك أمى فى هذه الساعة وسار سحاب وعاد
بأمه الرقطاء فلما أقبلت قام نصر إليها وترحب بها وسلم عليها
واجلسها إلى جانبه وقال لها أريد منك أن تعلمينى بصدق الجواب هل
لك أولاد غير سحاب فقالت له نعم لى ولد يقال له العاطب خادم
كنعان ومن بعد كنعان ماستطاع قط لإنسان لأنه متمرد ردىء الخلقة
مثل الفيل الكبير وله زلاليم وصياح مثل صياح البعير وهو مقيم فى
جبل الزرنيخ وأنا أبغضه ولا تأخذنى عليه رأفة ولا شفقة فقال لها نصر
ولما كان خادما لكنعان هل كان مرصودا له رصد فى ذلك الزمان
فقالت له نعم يا ولدى له لوح ورصده عندى فقال لها ائتنى بالرصد
الذى له فقالت له سمعا وطاعة وغابت وعادت بلوح الرصد الذى
للعاطب وهو من الذهب الاحمر وقالت له هذا لوحه خذه ولكن لا
تمعكه فقال لها نصر وما يكون الرأى فى اطاعته وأنا مرادى فى
خدمته فقالت له الرأى عندى أن تأخذ ابنك سحاب والخليجان وأخيه
الكيلكان وتمضى بهم إلى جبل الزرنيخ وهو نائم فتقدم أنت دونهم
تجد زلومته وهى ممدودة بجانبه فدوس على زلومته فإنه لا يراك مادام
لوح رصده معك فإذا قال لك من أنت فقل أنا قد خطيت قدرك وأنا
ملكت رصدك فلما يسمع ذلك منك يقول لك إن كنت ملكت رصدى
فاتركه واطلبنى فتأخر عنه وافرك الرصد فإنه يقول لك نعم يا ملك

الزمان ويحضر إليك ويقول لك ما تريد فقول له أنت العاطب أخو سحاب فيقول لك نعم فقول له هذا سحاب أخى وأنت العاطب اخو سحاب وأنتم اثنين اخوين وأنا ثالثكما من غير مشقة ولا تعب ولا عداوه ولا نصب وأنا ملكت رصدك ورصد اخوك سحاب وأريد منكم خدمتى وإعانتى وقضاء حاجتى ويكون ذلك بهمتكما من غير جزع ولا فزع واتركوا الخصام من بيننا وأفعال البدع فلعله أن متثل إليك ولا يكبر نفسه عليك فقال لها نصر الهداية هداية الله تعالى ثم أنه أمر سحاب أن يكون حصان وركبه وقطع به البر الفسيح حتى وصل إلى جبال الزرنيخ فرأى العاطب على الجبل ممدود وزلومته قدامه كأنها عامود فداس على زلومته فهم العاطب كأنه الجبل ووقف واعتدل وقال لنصر يا قطاعة الإنس إيش قدرك أن تدوس على زلومتى ولا تخاف من سطوتى فقال له نصر أنا ملكت رصدك وهاهو معى فقال له ومن الذى أعطاك رصدى والتفت فنظر إلى أخيه سحاب فقبضه بيده اليمين وقبض نصر باليد الشمال وصرخ على الخيلجان والكيلكان فارتعبت منه الأبدان وأراد أن يبطش بالجميع ويصنع بهم أقبح صنيع وأراد أن يضرب أخوه والملك نصر على بعضهم البعض ويهلكهما على وجه الأرض وإذا بالخضر عليه السلام أقبل من البرارى والفلاة وأشار بيده فيبست جميع أعضاءه وتخلص نصر من يده وكذلك سحاب أخوه فتقدم نصر إليه وقبل يديه وكذلك سحاب والكليكان والخيلجان قبلوا يديه وقدميه فالتفت الخضر عليه السلام إلى العاطب وقال له أما تستحى أن تفترس بملوك الزمان وكيف تتكبر على خدمة الملك نصر وهو ملك عظيم الشأن وأبوه الملك سيف بن ذى يزن الذى حكم الإنس والجان وأنت تكبرت على خدمته أما هو أفضل من كنعان الذى كان كافرا بالرحيم الرحمن وأنت خدمته مدة من الزمان.

هذا ملك من ملوك الايمان وعلى دين إبراهيم خليل الرحمن فاعلم أنك إذا لم تمتثل لخدمته وتكون تحت امره وإجابته أنزلت بك الهوان وأضربك بحربة من النيران واجعلك رمادا ودخان وتروح كأمس مضى ماله عوض يا خائن يا مكار يا سحار ثم قال للملك نصر اين اللوح الذى لهذا الملعون حتى أعرفه الطاعة كيف تكون فناوله الملك نصر اللوح فحط يده عليه ومعكه فصاح العاطب نعم يا ملك الزمان فقال له الخضر عليه السلام قول لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله فقال سمعا وطاعة وهداه الله للأيمان من تلك الساعة فقال له أنت خادم الملك نصر على الدوام فقال له سمعا وطاعة يا سيدى فقال له نصر يا سيدى هاهم واقفون فأول ما اعلم سحاب **(قال الراوى)** وأعجب ما جرى أن الملكة الرقطاء حضرت تنظر ما يجرى لأبنها ووقفت تشاهد من بعيد فلما رأت أؤلادها الاثنين أسلموا فتقدمت وأسلمت على يد الخضر عليه السلام والملك نصر وكذلك أسلموا الكيلكان والخيلجان وأسلم كل توابعهم من ارهاط وعودة وأعوان وأما العاطب فلما تلفظ بالشهادة وقع فى قلبه للايمان محبة وإرادة ففرحت جميع جوارحه وقلبه واكباده ونور الأيمان جسمه وقلبه وفؤاده وكتب من أهل السعادة ومن الذين لهم الحسنى وزيادة وأسلم جميع أتباعهم وانصرف الخضر عليه السلام بعد ما أمرهم جميعا أن يخدموا الملك نصر فهذا ما كان واحتوى نصر على هذه الأربعة أعوان وهم العاطب وسحاب والخيلجان والكيلكان ولما علم نصر بأن العاطب صار من تحت حكمه وأن لوح رصده قد حمى وما بقى يقدر على الصبر فعند ذلك معك اللوح وطلب العاطب فحضر بين يديه فلما حضر قال له لبيك يا ملك الزمان فقال له أريد منك قوت القلوب التى قد احتويت عليها وما شاورت أهلها ولا من ذويها استحيت وها أنا طالبها منك فى هذه

الساعة فقال له العاطب يا سيدى سمعا وطاعة وأنا أعلم يقينا انك
ما جئت هاهنا إلا بسببها لأجل ابن عمك يا ملك فإنه يحبها وأنا من
أجل خاطرك يا ملك أحضرها وغاب العاطب قليل واحضر قوت القلوب
فقال له نصر أريد منك سرير تركب عليه قوت القلوب وأنت تحمله
وسحاب يعود بجواد وأنا أركبه والخيلجان والكيلكان يكونوا معنا فى
موكب عظيم الشان حتى ندخل على ابن عمى قمر الزمان فقالوا له
جميعا على الرأس والعين واحضر العاطب سرير من الذهب الاحمر
وركبت عليه قوت القلوب وركب الملك نصر على ذلك الحصان وانعقد
موكب وساروا فى أمان حتى وصلوا إلى مدينة قمر الزمان فركب قمر
الزمان وتلقاهم لأن الملك نصر قد أرسل له بشير يخبره بقدومه فركب
من يومه وتلقاهم من أبعد مكان ولما وصلوا إلى المدينة طلعوا الديوان
وهم من الفرح فى غاية وطلعت قوت القلوب إلى السراية وجلس نصر
مع قمر الزمان وحكى له بكل ما جرى وكان من أول خروجه إلى عودته
فزادت بقمر الزمان فرحته لما نظر إلى قوت القلوب محبوبته وقد وقع
بينهما الافراح الكاملة وأمر قمر الزمان بإقامة الأفراح واللعب والطرب
والإنشراح وأراد قمر الزمان أنه بعد تمام الافراح يدخل على قوت القلوب
فإنها محبوبته وهو لها محبوب فلما علم الملك نصر بذلك قال له
والله يا بن عمى أنا ما أرضى لك بذلك الحال لأنك كما تعلم أن بلاد
أبونا حمراء اليمن وهو الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والحن
فالصواب أننا نسافر من هنا إلى بلادنا حتى تجتمع نحن بأهلنا
وأحبابنا ونعمل أفراحنا بين الملوك والمقدمين والحكماء والأمراء فقال له
قمر الزمان يا ابن عمى ومتى يكون ذلك فقال له فى أى وقت أردت
والصواب يكون فى تلك الأيام فعند ذلك التفت قمر الزمان إلى وزيره
وكان اسمه شاه طومان وأمره أن يجلس على تخت المدينة نائبا عن

قمر الزمان وأما الملك نصر فإنه أحضر الخيلجان والكيلكان وسحاب
والعاطب وقال لهم أريد منكم أن تجمعوا توابعكم وتحملوا منا ألف
إنسان حتى توصلونا إلى حمراء اليمن فى أمان فقالوا له سمعا
وطاعة وكان الأمر كذلك وأحضر الملك قمر الزمان من دولته ألف إنسان
بخيولهم وسلاحهم وركبوا واحتاط بهم الاربع ملوك ومازالوا
سائرين إلى أن وصلوا إلى حمراء اليمن وأرسلوا إلى الملك مصر خادما
من جملة الخدام الذين للعاطب فقال له إن أخيك نصر قادم عليك
فركب الملك مصر فى أتباعه وهم السبعة ملوك الذين للخرزة وانعقد
الموكب لدخول الملك نصر والملك قمر الزمان وكان يوما عظيم الشان
حتى وصلوا إلى الديوان وطلعت الملكة دجوة والملكة قوت القلوب
للسراية ودخل نصر ومصر وقمر الزمان إلى الديوان وجلسوا يتحدثوا
فحكى الملك نصر لأخيه الملك مصر على طاووسة بنت الملك بهرام
وكيف أخذوها منه الأعجام وهذا من فعل عمها عابد النار وقال فى
آخر كلامه للملك مصر وأنا والله يا أخى قلبى عليها مشغول وما
أدرى ما جرى عليها من الأمر المهول فقال مصر أنا أرسل من عندى
ملك من الملوك السبعة خدام خرزة الكوش بن كنعان فقال له الملك
نصر يا أخى قبل كل شىء أنا أرسل الملك العاطب لعله يأتينا بها ثم
أنه أحضره وقال له يا عاطب أريد منك أن تأتينى بطاوسة فقال له
سمعا وطاعة وطلع العاطب ومازال حتى وصل إلى قصر بهرام ودخله
فلقى طاوسة معلقة من شعرها على عامود ولسانها لا يفتر عن
ذكر الله الواحد المعبود فتقدم العاطب وفكها وقال لها قفى مكانك
حتى تنظرى ما أفعل بعمك وتشاهدى هلاكه بعينك ودخل العاطب
إلى عابد النار أخو بهرام وقبض على رقبته وصعد به إلى الجو الأعلى
ومازال يعلو به حتى ارتفع قدر خمسمائة قامة وأرخاه وكان الكافر

يتلو عزائم ويقول كلام والعاطب لا يلتفت لعزائمه ولا يعرف همته حتى أرخاه فنزل يهوى من الأعلى إلى الأدنى وسبقه إلى الأرض حتى نزل إلى الأرض وغاب بقطعة صخرة على قدر ما يحمل وأرخاها عليه هذا وطاوسة تتفرج على موته وخروج روحه من جثته من ثقل الصخرة وحدفها العاطب وعزم فغاص فى الأرض قدر خمسة أذرع وعجل الله بروحه إلى النار وقال لطاوسة يا ملكة أنا أرسلنى إليك سيدى الملك نصر يأمرنى بقتل هذا الكافر وآخذك إليه فقالت له ومتاعى الذى فى قصرى ومخلفات أبى وعمى فقال لها العاطب يا ملكة هذا شىء ما هو علينا ببعيد فإن الذى أنت سائرة إليه لو أمرنا أن نبنى له قصرا من الجوهر والزمرد الأخضر والياقوت والدر لفعلنا له فى أى وقت أراد ثم أنه حملها وما كان غير قليل حتى وضعها بين يدى الملك نصر من غير تطويل فقالت له الملكة قوت القلوب هانحن بقينا ثلاث بنات وأنتم ثلاث رجال وسيدى الملك نصر متزوج بالملكة دجوة وأنا يكون زوجى قمر الزمان وأما الملكة طاوسة فتكون للملك مصر عيان فضحكوا على كلامها وقال لها مصر من أمرك تحكى لنا بزواجنا وإنما أنتم الثلاث بنات تكونوا مع بعضكم ونحن ثلاث رجال نكون مع بعضنا وأنا أصل افتراقى من أبى أنى كنت طالع أدور على أخى نصر والحمد لله الذى رزقنى بأخى نصر وابن عمى وكان هذا تقدير الكريم التواب فأنا اكتسبت عمارة مدينة حمراء اليمن وأخى اكتسب ابن عم له أحسن من ألف مدينة وها أنا أعلم ما كان من أمر أبى وعساكره ورجاله فإنى والله يا أخى تركته فى أرض معطشة وأودية مدهشة فقال نصر يا أخى لابد لنا من الرحيل إليه والقدوم عليه فقال مصر إن شاء الله تعالى يكون ذلك بعد تمام العمارة ثم أنهم شرعوا فى العمارة واجتهدوا وسلطوا خدام الخرزة السبع ملوك

وتوابعهم وكذلك الأربع ملوك توابع الملك نصر وأتباعهم وأقاموا فى عمارة حمراء اليمن هذا ما جرى هنا وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه أرسل عاقصة وأويس القافى وعيروض يكشفوا له أخبار أولاده نصر ومصر كما وصفنا فى كلامنا الأول فغابوا وعادوا إليه وقالوا له أتيناك بثلاث بشارات كما وصفنا وأنهم أخبروه بهذا الكلام كله الذى مثل الأكسير ففرح الملك سيف بذلك الحال وأمر بتجهيز العساكر وطوائف الجان وكل الحكماء والكهان والملوك والمقدمين والأعوان وركب الملك سيف على ظهر جواده برق البروق الياقوتى ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى حمراء اليمن واجتمع الملك سيف بأولاده فقاموا له وتلقوه أحسن الملتقى وهنوه بالسلامة وأجلسوه فى أحسن ما فى البلد من الأماكن ووقف أولاده فى خدمته وكذلك من كان معه من الملوك والمقادم كل منهم جلس على قدر مرتبته ثم أمر الملك مصر وأخيه الملك نصر بزينة البلد لقدوم أبيهم فتزينت المدينة وحصل الاكرام وحكى أولاد الملك سيف لأبيهم على قمر الزمان ففرح به غاية الفرح والملك مصر حكى لأبيه على ما دخل فى عقله أنه ظن أن أبوه أرسله يدور على نصر وأبعده حتى لا يحضر عمارة المدينة التى يبنيها أبوه فقال الملك سيف اعلم يا ولدى نصر أنى بنيتها على اسمك وقد سميتها باسمك ثم أنهما حاكيا ما جرى لهما من الغربة والشقاق وألم الفراق ونصر حكى لأبيه على ما جرى عليه وكذلك الملك سيف حكى لهم على ما قاسى هذا والحاضرون يسمعون ويتعجبون من هذه الأحوال وتلك الشدائد والأهوال فقال الملك سيف لمصر سر معى إلى قلعة الجبل فإنها عمرت بأحسن بناء فقال يا أبى أنت عمرت مدينة وأنا عمرت مدينة فكل منا يأخذ مدينته ويسكن فيها بجماعته فقال الملك سيف هذا لا يكون

وأنا أحمد الله الذى أسعدكم وجمع شملكم ورزقنا بقمر الزمان ابن عمكم ولابد من سماع قولى وإطاعتى يا ولدى عليكم فرض والحمد لله يا ولدى على كل حال جاء الرحيل فعند ذلك قال مصر يا أبى حمراء اليمن تكامل بناؤها فقال له اجعل لها نائبا من تحت يدك وهى على حال بلدك وأنا على كل حال أبوك وصديقك ما أنا عدوك فطاوع وسر والله تعالى من فضله يهون العسير فأقام الملك مصر نائبا على حمراء اليمن وبعد ذلك ترتبت الجيوش للسفر وكل مقدم من مقدمين السودان اختلط مع ملك من ملوك الجان ميمون ودمنهور وسعدون وسابك الثلاث وأتباعهم واختلط بهم الخيلجان والكيلكان والعاطب وسحاب وكل هؤلاء بجيوشهم موكب واحد وأما الملك أفراح وأبو تاج والعبوس وشاه زمان وقمر الزمان والملك دمر والملك مصر فهؤلاء السبعة وعساكرهم اختلطوا بالسبع ملوك خدام الخرزة وعساكرهم ونقلت الرواة أن طوائف الأنس الذين ساروا من حمراء اليمن صحبة الملك سيف توابع الملك والمقادم مائة وثمانون ألف إنسى بخيولهم ولما اختلطوا بملوك الجان وعساكر الجان والمردة والارهاط كان لكل مائتين وأربعين شخصا واحد من الجان وهذا خلاف الارهاط المعتادة الذين لهم قوة وجبر لكن أطاعهم الله لذلك الشخص وأما الملك سيف كما ذكرنا فكان راكبا حصانه وهو الياقوتى وقيل إنهم وصلوا إلى الأمصار والأرض المعطشة من حمراء اليمن على مسافة ثلاثة أيام بلياليها ووصلوا إلى مدينة مصر التى بناها له أبوه ودخل مصر على والدته منية النفوس ودخل نصر على والدته الجيزة وسلم عليها وكانت حزينة من أجله فبدل الله حزنها بأفراح ولما أطمأنوا اجتهد الملك سيف وصنع لأولاده الأربعة دمر ونصر ومصر وقمر الزمان فجعل لكل واحد منهم سرايه على قدر طلبه حتى اقتنعوا وبلغ كل واحد

منهم من البناء مطلبه وكذلك من الفراشات ومن الأوانى والأمتعة وكل منهم أخذ على قدر ما كفاه شىء أحضره ملوك الخرزة وكل شىء أحضره خدام الملك نصر وشىء أحضره الملك سيف وشىء أحضره الحكماء حتى ما بقى أحد يطلب شيئا إلا هو عنده وتحت يده ومن بعد تمام ذلك كله أقام الملك سيف الأفراح والليالى الملاح مدة شهر كامل ودخل الملك نصر على طاوسة وقمر الزمان أراد الدخول على قوت القلوب بنت الملك الأحمر فقال له نصر يا أخى كيف تدخل بها وهى جنيه وأنت أنسى وأنا يا ابن عمى أخاف عليك من ذلك لأننا نحن من الطين والجان من النار فاصبر حتى أسأل أبى عن ذلك لأنى يا أخى ما يهون على أن تضام بأمر يضرك وأنا على قيد الحياة ثم أن نصر دخل على أبيه وأعلمه بما قال فلما سمع الملك سيف من ولده نصر هذا الكلام طلب الحكيمة عاقلة وقال لها أم الحكماء أن قمر الزمان كما تعلمى أنه من أولاد عمنا وقد تولع بالملكة قوت القلوب وعقدنا له عقد الزواج وهذه الليلة دخلته عليها فاتصاله بها كيف يكون وهو من الطين وهى من النار فقالت له الحكيمة يا ملك نظرك فى محله ولكن متى كانت متصورة فى صورة بنى آدم فلا يصيبه منها شىء أبدا أما يا ملك إذا كانت على صورة الجن فلا يمكنه الاتصال بها فتحرقه بنارها فلما سمع قمر الزمان ذلك الكلام تبسم وقال أنا من حين رأيتها ما رأيت صورتها الا آدمية وما تغيرت أبدا ثم أنه دخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومطية ما ركبت كأنها دنيا أقبلت على قوم فقراء وكانت الليلة ابرك الليالى وبلغوا من بعضهما لذات الوصال وتمت أفراحهم ولما طلع الصباح فرقوا الخلع على المقادم والملوك والخدم كل على قدر مقامه وأقاموا فى قلعة الجبل مدة أيام فلما كان بعض الأيام والملك سيف جالس وأولاده مقيمون فى الديوان كل منهم فى

مرتبته على قدر حاله وكذلك الملوك جميعا والمقادم وأرباب الدولة فى مقاماتهم فمن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جالس وإذا بباب الديوان انسد ودخل ملك من ملوك الجان وقال نعم يا ملك الاسلام فقال له الملك سيف أهلا وسهلا هل لك من حاجة نقضيها لك فقال يا مولانا لولا حاجتى ما سعيت إلى هذه الأعتاب ووقفت على هذا الباب فقال الملك سيف قل على حاجتك وإن شاءالله نقضيها وتبلغ نفسك أمانيها فقال يا ملك الزمان أنا بقيت صهركم وأن قوت القلوب التى تزوج بها الملك قمر الزمان أنا أبوها وهى ابنتى فقال الملك سيف أهلا وسهلا بقيت منا وإلينا ولك ما لنا فقال يا ملك الزمان تزوجتم ابنتى من غير علمى ومشورتى فكان يجب حضورى زواج ابنتى فقال الملك سيف اعلم يا أخى أننى كنت مشغول القلب على أولادى وخائف عليهم من مكايد الأعادى فما صدقت أن أراهم بين أهلى وجمع الله بهم شملى وأما الملك قمر الزمان الذى تزوج ببنتك فهو من سلالة بنى عمى وهو من لحمى ودمى وأنت ما بشق عليك ذلك لأن بنتك ما دخلت إلا فى أرض بهجة نقية فإن قمر الزمان فرع من شجرة التابعة الحميرية صاحب حسب ونسب وأطيب أم وأب فقال الملك الأحمر يا سيدى وأنا أعلم بذلك وقد أتيت إلى حمايتك لأتشرف بخدمتك وأكون من جملة أجنادك ودولتك فقال الملك سيف أهلا وسهلا هل عليك خدمة فى محل آخر وحصل لك منها غيظ فقال لا ولا أتيت إلا ومعى جنودى وأفيالى وهم مردة وارهاط شداد وقصدنا جميعا أن نكون فى خدمتك على قبول الجهاد والغزو وفى طاعة رب العباد فقال الملك سيف مرحبا وأهلا وسهلا **(قال الراوى)** وأقاموا آمنين مطمئنين إلى يوم من الأيام جلس الملك سيف على حكم عادته بين جنوده ودولته وإذا بالناس العوام طالعين إلى الديوان وهم يقولون مظلومين يا ملك

الزمان فقال الملك سيف أعوذ بالله من الظلم ومن كل ظالم لا أفلح من ظلم إيش ظلومتكم يا ناس فقالوا يا ملك نحن ناس مجتمعون من القرى والبلدان رعية لمولانا السلطان ومن حيث أن مولانا الملك شرع فى عمارة هذه المدينة أتينا نقيم بها وبقى لنا مدة أيام ونحن فى هذه الأرض مقيمون فالبعض منا فى بيوت شعر والبعض فى خيام والبعض يستظل ببردته مع أننا كنا فى حمراء اليمن فى جدرانه ولما أتينا ههنا صرنا منتظرين بناية البلد ليسكن كل منا فى مكان وهانحن قد حرقتنا الشمس وطال بنا المطال ونحن على ذلك الحال فقال لهم الملك سيف لا بأس عليكم إنما أنا مجتهد فى بناء مدينة ههنا بجانب قلعة الجبل وأجعلها لولدى مصر على قسمته وأسميها باسمه وتكون مدينة جليلة القدر والشأن كاملة البنيان مشيدة الأركان وسوف تكون إن شاء الله تعالى فقال الملك مصر يا أبتاه أنت لما شرعت فى بناء تلك المدينة وأمرتنى أن أطلع أدور على أخى نصر كنت ظننت أنك تبنى المدينة على عجل فلما عدت إليك أنظر الذى عملت به العمل رأيتك ما عمرت إلا قلعة الجبل وهاهم يأتون يشتكون وإلى المسكن محتاجون انصرفوا يا ناس وإن شاء الله الكريم يحصل لكم خير عظيم فانصرف الناس إلى حال سبيلهم فرحين مجبورين وبكلام الملك مصر متباشرين **(يا سادة)** وأما الملك سيف فإنه أحضر الحكماء والمقدمين وأرباب الدولة بين يديه فلما حضروا أجلسهم وقال لهم أنتم مطيعون لأمرى فقالوا له نعم يا ملك الزمان فقال لهم اعلموا أن الجيوش الذين لنا كثيرة وهم خلق لا تعد ولا تحصى سبحان من جمعهم وسبحان من خلقهم وهذه القلعة ما تسع إلا الذرات الذين أقاموا فيها وأما العساكر فمقيمون فى الخيام والرعايا متظلمون ببعض ما لهم من الخيام وأنا قصدى أعين لكل

واحد منكم مكان برسمه لأجل أن يعمره ويسميه باسمه بشرط أن
تكون الأماكن قريبة من مدينتنا هذه فما أنتم قائلون.

(قال الراوى) فلما سمع الحكماء كلامه تقدمت إليه الحكيمة
عاقلة وقالت يا ملك الزمان اعلم أن هذه الأماكن والعمارات لا تتم
أبدا إلا إذا كان حولها مياه إما نابعات وإما جاريات وأما إذا بنينا
الأماكن كما تقول فالذين يسكنون فيها من أين يشربون ومن أين
يغسلون فقال لها يا أم الحكماء أنا عرفت مقصودك ولكن هذا شىء
يطول شرحه مع الاجتهاد وتضيع بنو آدم منا فى الحر والهجير
ويهلكون كبيرا وصغيرا وإنما يا أم الحكماء نحن نبنى الأماكن والقرى
والبلاد ونتوكل على رب العباد ويجعل لهم حفائر وابيار ولابد أن الله
سبحانه وتعالى يرزقهم بالسيول والأمطار فإنه حليم ستار وبعد تمام
البناء والعمارات وسكنى الناس فى الجدران والعقارات نطلب من الله
الاعانة والتوفيق وسلوك الطريق وعدم التعويق ونتوكل على الله الذى
لا يخيب من دعاه ومن توكل على الله كفاه ولعل الله أن يعيننا على
أنفاذ مجارى النيل والاعتماد فى ذلك على الله الملك الجليل فلما أن
سمعت الحكيمة عاقلة كلامه وما قاله من مرامه قالت له يا ملك
الزمان اعلم أنك أنت موعود بذلك الأمر والشأن ولكن يا ملك لكل
شىء وقت وأوان ثم أنها أحضرت تخت الرمل وضربته وحققت أشكاله
وتأملته وقالت له اعلم يا ملك أن المقدم دمنهور الوحش يعمر بلدا
وتسمى باسمه وكذلك دجوى والجيزة وأما يا ملك ولدك دمر فهو
بأرض الشام وأما مصر فله هذه المدينة واخوه نصر يكون معه
وبجوارهما بولاق وتكرور تعمر بلده وهى قريبة العهد من ولدها بولاق
وكذلك الحكيم اخميم يعمر بلدا باسمه وأما ميمون وهو والثريا
فإنهم يعمروا بلدا ما هى كالبلاد لأن جميع تلك الأماكن خاليات من

السكان إلا هذه البلد فإن فيها حكيم كهين عنيد أسحر أهل زمانه
ومتمرد على أبناء جنسه واقرانه ومتكبر على الله سبحانه وتعالى
وهذا اللعين يدعى الألوهيه وهو مقيم بهذه البلد وهى غريبة الشكل
ويقال لها تون وهذا الكهين صانع فيها بستان كبير وفيه من الاثمار
والفواكه شىء كثير وصانع فى مدينته أنهار جاريات بعلوم الأقلام
وناصب له خيمة من بلور على هيئة السماء وفيها كواكب تدور
وجاعلها على دائرة البلد من أولها إلى آخرها وصانع له تنور من
النحاس إذا أرقد فيه النار يبقى بها ألسن مختلفة الألوان وهذا اللعين
له فى كل شهر يوم يسجد فيه إلى النار دون الملك الجبار ويدعو الناس
إلى طاعته ويأمرهم أن يسجدوا للنار فمن أطاعه أدخله البستان ومن
عصاه جعله قربانا والقاه من ساعته فى تلك النيران وصنع على
أسوار تلك المدينة ثلثمائة شخص من النحاس كلهم مطلسمين وجعل
لهم أبواق فى أفواههم ولهم شخص كبير حاكم على هؤلاء
الأشخاص وهو قدر الفيل العظيم وهو من الحديد وله فى فمه نفير
إذا جاء إنسان غريب وأراد العبور إلى تلك المدينة تحرك الشخص الكبير
ولبسته الروحانية ونفخ فى البوق قائلا غريب فإذا فعل ذلك تتنبه
الثلثمائة من بعده ويقولوا فى صياحهم يا أهل مدينة توت قد أتاكم
فلان ابن فلان ودخل إلى مدينتكم وأنه يريد كذا وكذا فينتبهوا أهل
المدينة ويخرجون إلى الغريب ومتى رأوه أنزلوا به التعذيب ثم أنه اللعين
اصطنع له سماء من القزاز كما ذكرنا وركبها على المدينة كما وصفنا
وجعل على الباب حجرين مطلسمين على هيئة السباع كل من يراهم
يظن أنهم سبعين كاسرين وإذا هرب الغريب من أهل المدينة ووصل
إلى بابها قبل أن يدركه أهلها يخرج عليه هذين الأسدين يأكلان لحمه
ويقطعان منه اليدين والرجلين وهذا اللعين كافر بالله تعالى ومدينته

تفتح على يد ميمون والثريا كما ذكرت لك والسلام **(قال الراوى)**
فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقله ذلك الكلام صار الضياء فى
وجهه ظلام وقال وحق دين الإسلام لابد من هلاك ذلك الكهين وحرق
هذا البستان وإبطال كل ما صنعه من علوم الاقلام بإذن الملك العلام
وأسكن بهذه المدينة الثريا وميمون الهجان وأجعلها أهل إسلام
وأمحو منها عباد النار والأصنام ولابد لى أن أبيدها قبل غيرها من
البلاد ثم أن الملك سيف أمر بتجهيز العساكر والرجال والمردة والأعوان
وسار بهم طالب مدينة توت وتوكل على الحى الذى لا يموت وأقام ولده
مصر وأخاه نصر على تلك الأودية والأمصار ولم يزل سائر إلى أن أقبل
على مدينة توت فلما وصل إليها نزل وأحاط بها كما يحيط النيل
بالبلاد والسواد بالبياض وأن الجان نصبت له المضارب والخيام فأمر يضرب
طبول الحرب فسمع اللعين الطبول فسأل من الجان عن الخبر فقالوا له
هذا الملك سيف بن ذى يزن فقال لهم ولأى شىء قدم إلى ذلك المقام
فقالوا له يدعوك إلى دين الإسلام وابطال عبادة النار ذات الضرام فعند ذلك
أمر خدامه بالخروج إلى وراء المدينة والمبارزة من غير امهال ولما بقى وراء البلد
صف رجاله ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ووقعت العين على العين
وفعل أهل الإسلام مثل فعاله وصفوا صفوفهم فى قباله وأراد الملك
سيف أن يكب كتابا ويرسله إلى الكهين يدعوه إلى دين الإسلام وإذا هو
بعون من الأعوان وقف قدام صيوان الملك سيف وقال له يا ملك الإنس
أنا معى رسالة من الكهين توت أريد أن أقضيها عليك فقال له الملك
سيف قل فقال يا ملك أنت نزلت على بلده وإيش قصدك منه فإن
كنت منضام من أعداءك تعدوا عليك وعجزت عنهم وتريد منه المعونة
فمرحبا بك وقد وصلت إلى من ينصرك وإن كنت ما بقيت لك مكانا
تسكن فيه بعسكرك وأتيت تقيم تحت داره فمرحبا بك وإن كنت

أتيت لنا محاربا فحاذر على نفسك فما أنت من رجاله ولا تعد من
أشكاله وهذا الذى قال لى عليه اعلمتك به وأريد منك رد الجواب حتى
أعود به إليه فإن عدت له بلا جواب أذاقنى أنواع العذاب فقال الملك
سيف أنا طالب من الكهين ثلاث حاجات فإن فعل أحدهما كفى وهى أن
يدخل فى دين الإيمان ويبطل عبادة النيران ويعبد الملك الديان أو يرحل
من هذه الأرض والبلدان أو يبرز إلى الحرب والميدان فعاد العون إلى
الكهين وأعلمه بما قال الملك سيف بصدق اليقين فاغتاظ غيظا
شديدا وبرز إلى الميدان وهو راكب على زير من النحاس الأصفر وبرز
إلى الميدان وقال يا معشر الحكماء والكهان ومقادم الحرب والطعان
دونكم والميدان أن كان فيكم كهان فليبرزوا وان كان فيكم فرسان
فليبرزوا وأن شئتم بعلوم الأقلام وإن شئتم بالرمح والحسام فعندها
خرج إليه مفتاح حرب السحرة برنوخ الساحر وهو على زيره النحاس
وتوسط الميدان وقال له دونك وما تريد فأنا عن حربك لا أحيد ثم أنهما
انطبقا على بعضهما فى الصدام ورجما بعضهما بعلوم الأقلام
ورميا على بعضهما أبوابا مثل الطعان والضراب وكل منهما يستر
نفسه من خصمه بستر وحجاب وداموا فى ذلك الحال ثلاثة أيام وثلاث
ليال وقد عجز برنوخ الساحر وهربت أعوانه فمد الكهين توت يده
وأخذ برنوخ الساحر أسيرا وقاده ذليلا حقيرا فلما نظر الملك سيف
إلى ذلك خاف من ذلك الكهين على رجاله من عجزهم عن هذا الكهين
وأفعاله وباتوا تلك الليلة وهم يتشاورون فى أمر الحرب والكفاح حتى
أصبح الله تعالى بالصباح ونزل الكهين إلى الميدان فنزل إليه اخميم
الطالب فما قدر أن يثبت قدامه إلا شيئا يسيرا حتى أخذه أسيرا
وصارت الحكماء تبرز إليه حكيما بعد حكيم وهو يأسرها وكذلك
المقدمون شىء بالحرب والصدام وشىء بعلوم الاقلام فلما نظر الملك

سيف إلى ذلك الحال وما فعل اللعين من الفعال أراد أن ينزل إليه من شدة حنقه عليه وإذا بالملك مصر وأخرج خرزة الملك الكوش التى معه وأمر خدامها أن يكبسوا على أعوان ذلك اللعين توت فانطبقت الجان من كل جانب ومكان وعمل بينهم الحرب والطعان وعنى السيف والسنان وطلع الغبار إلى العنان هذا والملك مصر يحط على توت ضربات مهلكات والملعون كأنه اصم لا يحول ولا يزول حتى أن الملك مصر كل ومل ووهى عزم قوته واضمحل ولا بقى بيده ربط ولا حل وكان الملعون ألقى عليه باب الكسل فارتخت اعضاؤه وصار عبرة لمن يراه وعرف الكهين ذلك منه معرفة خبير فمد له يداه كأنها رقبة البعير وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونظر الملك سيف ذلك الحال فطلب جواده الياقوتى وأراد أن ينزل فقالت له الحكيمة عاقلة تأن يا ملك ولا تستعجل فالله تعالى جعلك ملك مطاع وهيبتك تملأ الأراضى والبقاع فقال لها يا أم الحكماء يهون عليك مصر ولدى وهو ابن منية النفوس وأنت تعلمين أنه عندى أعز أولادى فقالت له يا ملك الزمان فى هذه الليلة إن شاء الله يعود ابنك إليك وبه تقر عينيك ولأجل خاطر ولدك يا ملك الزمان أخلص جميع عساكرك والأعوان وكل من أسره هذا الكلب من الانس والجان والحكماء من لهم من الخدم والغلمان أنا يا ملك الزمان ما أقدر أن أتخلى عن ولدك مصر أبدا ولو أجعل روحى الفدا وما مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ترى ما يسرك بقدرة الله العزيز الجبار **(يا ساده)** فصدق الملك سيف كلامها لما يعلم من حسن اهتمامها وصبر حتى هدأ الليل وطلع نجم سهيل وكانت الحكيمة عاقلة بين أيدى الملك سيف فقال لها يا أم الحكماء أو فى لى بوعدك فقالت له سمعا وطاعة لكن يا ملك النصر لا يكون إلا على يديك وأريدك أن تقوم معى فأنى بغيرك ما انفع وسيف غير سيفك يا ملك لا يقطع فقام

الملك سيف ووضع يده فى يد الحكيمة عاقلة وسار حتى اقبلا إلى باب المدينة فقالت له يا ولدى انظر إلى هذين الاسدين وحكت له على صفاتهما وقالت له اصبر حتى ترى ما أفعل بهما ثم أنها أخذت من الأرض رملا وملأت به كفيها وهى مرخية شعرها على أكتافها وصارت تأتى إلى جهة الأشخاص وتتأمل وهى تتلو العزائم وتهمهم وتدمدم حتى فرغت من التلاوة والمقال وضربت الرمل الذى فى يدها الشمال على الأسد الذى على اليمين ضربته على الأسد الذى على الشمال وقالت لهما كونا حجرين يابسين كما كنتما بقدرة الله الملك المتعال وإذا بالأسدين انكبا على رؤسهما وأهلكت أرصادهما التى هما موكلان بها ونظر الملك سيف إلى تلك الفعال فشهد لها بالفخر والأفضال ثم أن الحكيمة اخرجت جرينديتها وفتحتها واخرجت منها كيسا من الجلد واخرجت منه أكرة من الخشب وكتبت عليها اسماء وطلاسم وعزمت عليها ثم أقبلت بها إلى باب المدينة وضربت الشخص الذى هو مركب على السور فوقعت الأكرة بين عينيه فانقلب ووقع من فمه النفير كان هو الشخص الكبير فوقع إلى الأرض وبطل رصده فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان اعلم أن الرصد بطل وهو كبيرهم وباقى الارصاد قد بطلت كلها وعدمت حركاتها ثم أخذته وسارت إلى باب المدينة وعزمت عليه فانفتح الباب فدخلت والملك سيف معها ولسانه لا يغفل عن ذكر الله تعالى والحكيمة تتلو فى عزائم حتى أتت إلى المكان الذى فيه الحكماء والأمراء والملك مصر والمقدمون وخلصتهم جميعا من الاسر والاعتقال وسارت بهم وهى تهمهم وتدمدم وتتلو فى عزائم حتى تخفيهم عن أعين الناظرين حتى طلعت بهم من المدينة وقد أوصلتهم إلى خيام الإسلام ولم يرهم أحد من الكفار اللئام فقال لها الملك سيف والله يا أم الحكماء نعم

ما فعلت من الفعال وشكرها جميع الرجال ولما كان الصباح كان الكهين توت متكلا على تلك الأشخاص وبات وهو مطمئن فلما أفاق أوصى خدمه على الأسارى الذين عنده وأراد أن يبرز إلى الميدان فقالوا له ما عندنا من الأسارى ولا إنسان فقال لهم ومن خصلهم وتجاسر على تلك الفعال فقالوا له الحكيمة عاقلة صاحبة الأقوال والأفعال فتوقدت فى قلبه نارّ الاشتعال واغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ومن شدة غيظه دخل بيت رصده والقى باب الحرق فما أحس أهل الاسلام إلا والنار طلعت ودارت من أربع جهات العرضى فقالت الحكيمة لا أحد يتحرك من مكانه وأخذت ورقة وكتبتها وعزمت عليها .ورفعت وجهها إلى السماء وقالت اللهم يا عظيم العظماء يا من علم آدم الأسماء إلهى أسألك بقدرتك يا قدير وأنت تعلم أنى امرأة ضعيفة مالى حول ولا قوة إلا بك وهذه نار وقعت على أهل الإسلام الابرار ولا يطفيها إلا غزير الأمطار بقدرتك يا عزيز يا غفار وأنت قادر على كيد الفجار فاستجاب الله دعاها وأنزل ماء مثل أفواه القرب والحكيمة عاقلة اجتهدت بعملها حتى تعالى الماء إلى شراريف الأسوار ونظر الكهين إلى المدينة وقد أشرفت على الغرق فصاح على خدمه وقال ائتونى بأربعة قبضات فاتوه بها فى الحال فدمدم عليها ووضعها فى أربعة أركان البلد فصارت الاركان كأنها البلاليع ونزل الماء فيها يهوى وبقى له دوى كدوى الرعد وانكشف الغمام وزال الظلام وراقت الدنيا وقفز الملعون توت إلى الميدان وقال يا معشر الحكماء والملوك والفرسان أرسلو الحكيمة عاقلة تبارزنى فى مقام الحرب والطعان لأنها أبطلت أشمالى وخلصت أسراى من حبسى واعتقالى فما أتم كلامه حتى برزت الحكيمة عاقلة وبقيت قدامه وقالت له دونك وما تريد فأنا عن هلاكك لا أحيد وأطلب المعونة عليك من الله الحميد المجيد فلما سمع كلامها القى عليها باب

الخوف فأبطلته بمعرفتها والقت عليه باب الرجفة والرعشان فاجتهد حتى خلص منه والقى عليها باب اسمه سقطان القلب فما تشعر الحكيمة إلا وقلبها سقط فصرخت تقول توسلت بالخليل إبراهيم وولده اسماعيل من فعل هذا الكافر الذليل ثم أنها رفعت رأسها إلى السماء وقالت يا عظيم العظماء أنت تعلم يا الله أن هذا عدوك يأكل خيرك ويجحد نعمك ويعبد غيرك اللهم دمره تدميراً أنك على كل شىء قدير فما أتمت دعاءها حتى تقبل الله منها وسمع دعاءها وزال عنها الذى أصابها بقدرة ربها وحملت على الكهين بهمتها ونظر الملعون إلى شدة قوتها فخاف من صوتها فأخذ شعرة من لحيته وتلا عليها عزمة.

وقال بعد العزمة أقسمت عليك بالذى خلقك وأنبتك فى لحيتى وبالاسماء التى ذكرتها فى عزيمتى أن تكونى على صفة حربة ماضية وتدخلى فى صدر هذه العجوز عدوتى وتخرجى من ظهرها ثم أنه حدفها من يده فخرجت مثل الصاعقة وأتت إلى الحكيمة عاقلة فعرفت الحكيمة المقصود ففتحت كمها لتلك الحربه فدخلت فى كمها وتجمعت كما يتجمع الثعبان على بعضه فقالت لها الحكيمة ارجعى مثل ما كنت شعرة بحق صاحب العظمة والقدرة فعادت شعره لأصلها ونظر الكهين توت فعلها فعلم أنها صاحبة عزائم عظام ولها مدركة وأفهام فى علوم الأقلام فأخذ شعرة ثانية من لحيته عيان وتلا عليها العزائم الحسان وأمرها أن تكون ثعبان فلما تلى عليها الأسماء صارت ثعبان مثل النخلة وأطلقه على الحكيمة فكانت له مستحضرة وتلت الأقسام بدمدمة وزمجره وقالت فى آخر كلامها ارجع خائب عما يكون هذا الكلب طالب بحق الله الغالب فعاد الثعبان شعرة ولم يحصل للحكيمة عاقلة ادنى مضرة ونظر الكاهن إلى ذلك الحال فعلم أنه لا

يقدر أن يبلغ من الحكيمة عاقلة آمال وانبهر من تلك الفعال وأراد أن
يولى من بين يديها فألقت عليه باب التيبس فيبست اعضاؤه وأراد أن
يسوق الجواد ليسير به هارب فسد من حوله الطرقات والمذاهب وبقى
كأنه مسجون ورابت منه العيون وألقت عليه الحكيمة باب الالتهاب
على كبده فالتهب فؤاده وخرج لسانه من فمه وتدلى على صدره كل
هذا يجرى من الحكيمة عاقلة وأعوانها يتقاتلون بالأعمدة والتوت والحرب
بينهم وبين أعوان الكهين توت فصاحت عاقصة بنت الملك الأبيض أن
تحضر إليها فحضرت فقالت قولى لأولاد أخوك مصر ونصر يأمران الملوك
خدام الخرزة وأصحاب الألواح الذين مع نصر أن يعاونوا أعوانى فإنهم
تحاربوا فوق سماء توت وأنت أيضا تساعديهم وأويس القافى وعيروض
فقالت له عاقصة سمعا وطاعة وعادت عاقصة فأعلمت الملك سيف
فصاح الملك سيف وأمر كل جنى من جن الاسلام أن يجاهد فى الجن
اللئام وفى تلك الساعة اظلمت الدنيا واغتم الجو وعدم النور والضوء
وتراجم الجان بالأحجار والصوان وانعقدت النيران وظهر الضباب والدخان
وتخيلت للناس أن إسرافيل نفخ فى الصور وبعث من فى القبور إلى
البعث والنشور وهلك أعوان توت وتكسرت سماء توت من رفع الأحجار
الصخور الكبار ونزل على الجن الكفار عذاب الله الملك الجبار وهلك
كبارهم والصغار ولم يجدوا لهم على تلك الحرب اصطبار فانهزموا
وطلبوا الهرب والفرار فلم يجدوا لهم للهرب طريق وقد عدموا
السعادة والتوفيق ولم ينج منهم إلا القليل وصاروا ما بين قتيل
وجديل هذه أعوان الكهين توت وأما الحكيمة عاقلة فإنها لما قدرت عليه
وبقى بين يديها شاخصا بعينيه التفتت له وقالت يا كهين اعلم أنه
لا معبود بحق إلا الله رب العالمين فطاوعتى وادخل فى دين الاسلام
وعبادة الله الملك العلام من قبل أن تشرب كاس الحمام وأعلم أنه ما

يخلصك مما أنت فيه إلا دين الاسلام وإلا عجلت عليك بالانتقام
(قال الراوى) وكانت الحكيمة تكلم الكهين وهو شاخص إليها وماله
مقدرة أن يرد عليها لأنه فى أشد الكرب والعذاب مما نزل به على قلبه
من الالتهاب فأشار لها أنه لا يسلم ولا يسلم دين الاسلام ولا يسمع لما
قالت من الكلام فقالت ودين الاسلام غنى عنك ثم ضربته بالحسام
على واريديه فأطاحت رأسه من على كتفيه فوقع إلى الأرض صريع يمج
علقما ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وبطلت الارصاد
كلها ووقعت الخيمة القزاز على الأرض وتكسرت فصار الناس يقولون
عليها هذه سماء توت واشتهرت المدينة بذلك الاسم ورجعت الحكيمة
إلى عسكر الاسلام فاستقبلوها عند قدومها وقام إليها الملك سيف
واستقبلها وشكرها على فعلها وقال لها أنت قلت لى إن هذه المدينة
تفتح على يد الثرايا الحمراء وهاهى فتحت على يدنا فقالت له يا ملك
الزمان هذا شىء لم أعلم به ولكن يا ملك الزمان لابد له من دليل
فاطلب لنا ميمون الهجام والثريا الحمراء بنت الكرام فطلبوهما فلم
يجدوهما فقالت الحكيمة هما فى قلب المدينة يحرضان أهلها على
الايمان فدخل الملك من باب البلد فتلقاه أهل المدينة وهم يعلنون
بالتوحيد وميمون فى أوائلهم فسألهم ما الخبر فنزل ميمون وقبل يد
الملك سيف وقال له يا ملك الاسلام إن أهل البلد جميعا مؤمنون ففرح
الملك سيف بذلك وكل من حضر **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك هو
أن الثريا الحمراء لما نصب الملك سيف على تلك المدينة ونشرت الثريا
الحمراء إلى هذه الخيمة الزجاج فأرادت التفرج عليها فدخلت من باب
المدينة وكانت كما ذكرنا فتنة المحاسن والجمال فصار الناس يتفرجون
محاسنها وأينما سارت يتبعوها حتى إن الطرق ازدحمت فاقبلت إلى
دكان رجل خواجا من أرباب التجارة وقعدت عنده فقام إليها وأجلسها

وسألها عن حالها فقالت له أنا غريبة وقادمة مع ذلك العسكر لأجل أن أستأنس بهم فى الطريق فقال لها الخواجا يا سيدتى وما أحد أغار عليك منهم ولانهب مالك فقالت له إن الإسلام لا يجوز لهم نهب الاسلام فإنه عندهم حرام وأما النهب فإنه لا يجوز إلا فى مال الكفار اللئام فقال الخواجا وإذا كان أحد يدخل فى دينهم يتركوه ولا يقتلوه ولا ينهبوه فقالت الثريا نعم فقال الخواجا وإذا أراد إنسان أن يسلم فأى شىء يقول فقالت له قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فأسلم الخواجا فقالت له يا شيخ من حيث أسلمت ما بقى أحد يأخذ منك لا درهما ولا دينار فأنت صرت مؤمنا مثلنا فقال واحد آخر وأنا أريد أن أسلم والثانى والثالث ونادى ميمون الهجام يا أهل مدينة سماء توت أعلموا أن الكهين توت هلك وما بقى يعود فاتبعوا دين الملك المعبود وهو الله الأحد الفرد الصمد الذى لا إله غيره يعبد فهذا يكون سلامة أراوحكم وأموالكم وإقامتكم فى بلدكم آمنين فصاروا جميعا نساء ورجالا مسلمين فالملكة الثريا الحمراء تعلم النساء وميمون يعلم الرجال فلما دخل الملك سيف إلى ذلك فقال لهم هذه المدينة سلمتها لكم فأقم فيها يا ميمون أنت والثرايا واحكما بالانصاف والعدل فى الرعية والتفت إلى المقدمين وقال لهم هذا ميمون والثريا أنا أعطيتهما هذه المدينة وأريد منكم أن كل مقدم يعمر له بلد باجتهاده يسكن فيها بعساكره واجناده والذى له اقتدار ومعه أموال يكلف مدينته فلا بأس عليه والذى لم يقدر على بناء مدينة يأخذ منى مالا على قدر ما يحتاج جهده وطاقته

(قال الراوى) وأن ذلك الكهين توت له أخت ولكن هى ألعن منه فى السحر والكهانة يقال لها الكهينة فستقة وهى صغيرة السن عن

أخيها فلما علمت بهلاك أخيها على يد الإسلام أرادت أن تحارب المسلمين فضربت الرمل فرأت أن ليس لها بهم طاقة فلما عرفت ذلك هامت على وجهها وسكنت فى الجبال تجتهد فى الاستخدام ومعرفة السحر والكهانة وعلوم الأقلام وسوف تعود إلى مدينة سماء توت ثانيا ولها أفعال فى كلام إذا وصلنا إليه نحكى عليه والعاشق لجمال النبى يكثر من الصلاة عليه **(قال الراوى)** وأما الملك سيف فإنه أمر المقادم جميعا كل منهم يبنى له مدينة ويسكن بها هو ورجاله وكذلك الدجوة والجيزة والروضة وابنه بولاق وتكرور وعاقلة وإخميم وكتب لكل واحد منهم خطا وتشريفا وأعطى لكل واحد منهم أذنا بالعمارة وقال لهم وها أنا فى قلعة الجبل وفى مدينة مصر ولدى فإذا فرغتم كلكم من العمارات فعودوا إلى فى الحال فقالوا له سمعا وطاعة وقد انصرفوا من قدامه إلى الجهات المشهورة اسماؤها وقد اجتهدوا فى عماراتهم وبنائهم وماداموا على ذلك الحال حتى أن كلا منهم بنى على قدر اجتهاده وجعل أماكن تسع جميع عساكره واجناده ولما انتهت العمارات فى جميع المدائن والقريات عادوا إلى الملك سيف وأخبروه أنهم أتموا البناء والعمارات فقال لهم لعلكم تسكنون فى أمان من تغير الزمان كل من كان له بلد يصلح شأنها حتى أمر وأتفرج عليها فعادوا إلى بلادهم كما أمرهم وركب الملك سيف وأخذ الحكماء والملوك جميعا ودار على البلاد بلدا بلدا وعاد إلى مصر بموكب عظيم يفك مرارة الأسد وطلع إلى مدينة مصر ولده وقعد فى الديوان وأمر باحضار الملوك والمقادم والحكماء وقال لهم أريد أن أعمل معكم مشورة ودية فقالوا له سمعا وطاعة وصاروا يقدمون عليه ملك بعد ملك وحكيم بعد حكيم ومقدم حتى اجتمعوا عن آخرهم فلما تكاملوا وما بقى أحد إلا حضر يسمع ما به الملك أمر فقال لهم الملك

سيف يا إخوانى مرادى أن أقول وأنتم تسمعون اعلموا أننا عمرنا البلاد وأهلكنا الأعادى والحساد وأن البلاد من غير مياه تكون أمرها صعبا شديدا وعطشنا أكيدا وأريد منكم يا اخوانى المعاونة على سلوك المياه والغدران فى تلك الوديان لأن الماءللبلاد شىء لابد منه ولا لهم غنى عنه فماذا أنتم قائلون **(قال الراوى)** فلما سمعت الحكيمة عاقلة ذلك الكلام تقدمت هى من دون الرجال الكرام وقالت له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد إن هذا الوادى من قديم الزمان وسالف العصر والأوان كان فيه جاريا بحر النيل وكان جاريا بهذه الوديان ومازال على هذا الأمر والشان إلى أيام الطوفان فالأرض قد كسيت بالتراب وانعقدت فيها الرمال والهضاب وأن النيل ارتصد وبطل صلاحه وفسد وسبب ذلك أنه كان خلق الله حكيمين أحدهما يسمى الحكيم جابر صافى والثانى اسمه الكهين جابر بلقا وكل واحد بنى له مدينة وسماها باسمه وكان جابرصا فى المشرق وجابربلقا فى المغرب فأراد الكهين جابر صا فى أن يأتى بالنيل إلى مدينته وكان للنيل بتلك المدة مكان فى بحيرة قاسم فاجتهد وأمر أعوانه أن يملؤا له قزازة من النيل فملؤا له قزازة فرصدها ووضعها فى وسط المدينة فنظروا إلى النيل وقد أتى عندهم فاستبشروا وفرحوا بذلك فرحا شديدا وصاروا يزرعون ويحصدون ويأكلون ويشربون ويلعبون وبذلك النيل يتمتعون وقد تتابعت الاخبار من مدينة حتى وصل إلى مدينة جابلقا فنهض أهلها يطلبون المسير إلى مدينة جابر صافى لأن أرضهم لم يكن فيها إلا آبار مالحة فلما أن عزموا على ذلك قال العقلاء منهم لا نرحل إلا باذن الكهين فربما يكون له بطش علي مثل ذلك ثم أنهم شكوا إليه وقالوا له يا كهين الزمان نريد منك أن تجرى لنا بحرا نزرع عليه ونتمتع به وكان الكهين بلغه خبر من تلك الامور فضرب تخت رمل وحقق فى

البحور فبان له بحر حلو يأتى من غامض علم الله تعالى ولكن طريقه على مدينة جابر صافى فقال فى نفسه لا يكون ذلك أبدا ثم أنه ركب على زيره الخاص وسار به إلى مدينة جابر صافى وقعد على الجو وملأ منه قزازة ورصدها وأخذها ومضى إلى أرضه وكب القزازة فصارت فى الحال بحر عجاج متلاطم بالأمواج وتحول البحر من مدينة جابرصافى إلى مدينة جابر بلقا ففرحت أهل المدينة بذلك وأما أهل مدينة جابرصا فإنهم باتوا وأصبحوا فما وجدوا البحر فاغتموا غما شديدا وطلعوا إلى الكهين وأخبروه بعدم البحر من عندهم فضرب تخت رمل ونظر فيه فعرف هذا العمل والذى فعله فركب هو أيضا وسار إلى مدينة جابربلقا وملأ القزازة ورصدها وجاء إلى أرضه وسكب القزازة فعاد البحر كما كان فلما أصبح البحر عدم من مدينته سار ثانيا وسرقه فصار الكهين هذا يسرقه حتى سرقاه من بعضهم سبع مرات ثم بعد ذلك كتب الكهين جابربلقا كتاب تاريخ النيل ورصده فى فسقية وعمل عليه أرصادا وقال لأهل المدينة طمئنوا فما يقدر أحد من الكهان أن يسرقه من عندنا ولم يرح البحر إلا خلف هذا الكتاب ولما أن تداولت الأيام وهلك الكهين جابر صافى والكهين جابربلقا من المشرق والمغرب وأتيت إلى بلاد المشرق وكان الكتاب كما علمت فى مدينة قمرون وأنا التى كنت حكيمة فى تلك البلاد وأحكم على ثمانين كاهنا وجئت أنت تتسبب فى أخذ الكتاب وأنا ساعدتك لأجل طامة بنتى حتى تتزوج بها وتعبت أنا يا ملك حتى أنقذتك بالكتاب من عند الملك قمرون وأتيت به إلى بلادك وأعلمك أيضا أن الكهين جابر صافى ضرب الرمل وحقق أشكاله فعرف أنه لا يمكنه أن يسرق البحر إلا إذا عدم الكتاب فاغتاظ غيظا شديدا واصطنع له تلك الجنادل والشلالات وطمرهما ووكل بهما الأعوان والأرصاد من أعوان الجان.

(قال الراوى) ثم قالت الحكيمة يا ملك إنك إن كنت نسيت الكتاب أنا أفكرك وهو أنت لما أردت الزواج بشامه وكان جعل عليك مهرها الملك أفراح رأس سعدون الزنجى ولما حضر معك سعدون جعلوا عليك لها حلوان كتاب النيل وكان هو سبب اتصالك إلى بلاد المشرق وحيث أنك أتيت به فأين هو يا ملك الزمان فقال الملك سيف والله يا أمي نسيته ولم أعلم له مكانا فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك أنا أعلم مكانه وهو أنه أخذه منك الحيكم سقرديس وأعطاء للملك سيف أرعد وكان ذلك عنادا منه خوفا لأجل أن يتعطل النيل ولم يجر إلى تلك الوديان لما أخذه الملك سيف أرعد أعطاه إلى وزيره بحر قفقان الريفى وقال له احفظه جهدك حتى أطلبه منك فأخذه الوزير وجعله فى خزانته فبلغنى ذلك وأعلمنى به الخدام والرمل فأرسلت عونا فأتانى بالكتاب فحفظته عندى وأنا محترسة عليه وأنك لم تعرف لهذا الكتاب سببا وها أنا أعلمتك بالسبب

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها وما يكون العمل بالحكام فى ذلك الأبرام فقالت له إذا كان ذلك مرادك فأنك تحتاج إلى سبعة أشياء وكل شىء منها له حكم فى إجراء بحر النيل فقال الملك سيف وماهى السبعة أشياء فقالت أولها سيف آصف بن برخيا فإنه هو الذى ترد به أعوان الجان والكهان فإنه إذا لم يكن معك يهلكون الخدم والأعوان وكتاب تاريخ النيل فإن البحر لا يمشى إلا تبعا له والجواد المسمى ببرق البروق الياقوتى فإنك لا تركب إلا عليه وأماإذا ركبت خيلا فما تنفع ولا تصبر بصريخ الجان عتلة يافث بن نوح عليه السلام فإن الجنادل والشلالات لا ينطقون إلا بها وخرزة الكوش بن كنعان فإن خدمها ومالها من الأتباع ينفعون فى جداول البحر وكذلك لوح الخيلجان وأخيه والرهق الأسود هو تمام

السبعة أشياء التى قلت عنها وأيضا يا ملك تحتاج إلى الحكماء والرجال والجنود والأبطال وتفرغ قلبك لهذه الاشغال حتى تجرى بحر النيل واعلم أن هذا ما هو شىء قليل **(ياسادة)** فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال لها أما سيف آصف ابن برخيا فهو معى والخرزة مع مصر ولدى ولوح الخليجان مع نصر ولدى أيضا والكتاب عندك يا أم الحكماء وبرق البروق الياقوتى ها أنا راكبه وهو ملكى وأنا صاحبه فهؤلاء خمسه أشياء وما بقى غائب عنا إلا حاجتين وهما الرهق الاسود والعتلة قبل الشروع فى جريان النيل فقال الملك سيف نادوا فى الرجال والاعوان أننا نريد الرهق الأسود والعتلة لأجل إجراء بحر النيل بهما فإن لا يجرى من غيرهما فلما نادوا بذلك النداء وسمعت الجان بذكر الرهق الأسود تنافروا وارتعبت قلوبهم وخافوا خوفا شديدا فثبتتهم الحكيمة عاقلة وقد قالت لا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لها يا أم الحكماء هذا الرهق الأسود شديد البأس صعب المراس وإن أراد الملك أن يخدمنا فنحن نجتهد كل الاجتهاد أكثر من الرهط ولا نتأخر فى فعلنا ولا لحظة لأن الرهق الأسود نقلت الرواة أن عزمه قدر عزم أربعين رهط من الارهاط الكبار وكل رهط عزمه أربعين عونا من الأعوان وكل عون عزمه أربعين ماردا وكل ما عزمه قدر أربعين جنيا وعفريتا وأما الجنى والعفريت فعزمهما على قدر واحد وإنما الجنى يزيد عن العفريت بكونه لا يتصور للأنس فى أشكال يرونه فيها ويفعل فى انقلابه كيف يشاء وأما العفريت فلا يمكنه أن ينقلب من صورة إلى صورة أبدا ثم قال الجان مالنا قدرة على مقابلة الرهق الاسود أبدا فإنه إن رآنا مايبقى علينا فسمع الملك سيف كلامهم فقال للحكيمة يا أم الحكماء وهذا الرهق الأسود إيش يكون وأين مكانه وهؤلاء الأعوان منه يخافون فأنا ما رأيته قط ولا سمعت بخبره إلا فى هذه الأيام فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك هو

مسجون فى أشد الحصار ولو كان مطلوقا ما كان أبقى على وجه الأرض من الجان ولا ديار لأنه يا ملك جبار عنيد وشيطان مريد لا يقطع فى بدنه عزائم ولا أسماء ولا سلاح ولا حديد ولا تقل يا ملك إن سيف آصف يقطع فيه ولا يؤثر أبدا فى بدنه لأنه لعين جبار وهو يعبد النار دون الملك الجبار مكور الليل على النهار وهو أقوى عزما من جميع الجان وأنه عصى نبى الله سليمان فحبسه فى القصر الحديد فى عمود من الرخام مجوف وهو فى قلبه والسبب فى ذلك أن سيدنا سليمان بن داود عليه السلام لما تزوج الست بلقيس وكان مشغوفا بحبها فطلبت منه أن يبنى لها قصر على أربع عمدان من الرخام ويكون طول العمود أربعة وعشرين ذراعا والأربع عمدان تحمل أربعة أركان القصر ويكون بين العمود والعمود قنطرة عقدة من البنيان أربعين ذراعا حتى يبقى القصر طوله أربعين ذراعا وأيضا عرضه أربعين ذراعا ويكون عمود فى الوسط يحمل فى وسط القصر فاجتهد نبى الله حتى صنع لها مطلوبها وجعل فى وسط القصر فسقية أربع أذرع وعمقها أيضا أربعة أذرع ففعل ذلك كله وكان ذلك القصر من أحسن العجائب لأن أحجاره كلها من الذهب والفضة والمعادن فمن جملة تعنت الست بلقيس على سيدنا سليمان طلبت منه أن يكون فى هذه الفسقية التى فى وسط ذلك القصر سمك فقال لها مرحبا وكرامة وأمر غواصى الجان أن يأتوا من البحر بجانب سمك ويضعوه فى تلك الفسقية ففعلوا فقالت له بلقيس يا نبى الله إن أحد هذا السمك موجود مثله كثير وأنا لا أشتهى إلا سمكا لا يكون موجود مثله فى البحر ولا عند أحد ويكون من الفضة والذهب فأمر الجان أن يصنعوا من الذهب سمكتين ومن الفضة سمكتين ويضعوها فى الفسقية حتى تتفرج عليها بلقيس فلما رأتها قالت يا نبى إنه سمك

لا يتحرك وأنا ما أريد إلا سمكا يمشى ويعوم ويغطس فى الماء بين يدى فقال لها مرحبا ثم أمر الجان أن كل سمكة يتلبس بها جنى ويلعب فى الفسقية كما يلعب السمك ففعل الجان كما أمرهم ونظرت الست بلقيس إليها فقالت له يا نبى الله ما قصدى إلا هذه السمكات الأربعة تكون من ذهب كما هى عليه ولا نلبس بها أحدا من الجان وتكون فيها الروح من غير دخول الجن فيها ويكونون يتناكحون ويتوالدون فقال لها إن هذا لا يكون إلا بفعل القادر الذى لا يعجزه شىء ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم أنت تعلم ما طلبت زوجتى وما قصدها إلا تعجيزى بين دولتى وأنا حقيقة عاجز وأنت على كل شىء قدير اللهم انصرنى عليها ولا تعجزنى فما أتم دعاه حتى هبط عليه الأمين جبريل عليه السلام وقال له يا نبى الله ربك يقرئك السلام ويقول لك اعلم أن هؤلاء السمكات أربعة وأنتم الحاضرون أربعة فكل من كان منكم يبدى ما هو فيه من الحسد ويظهر ما فى قلبه من الكمد حتى تعلموا ما بينكم من البغضاء ومن صدق فى قوله وعلم الله أنه صادق فى قوله أحياله سمكة من أجله **(قال الراوى)** إن الذين كانوا قاعدين حول الفسقية فى تلك الساعة أربعة أشخاص وهم برخيا وولده آصف ونبى الله السيد سليمان وزوجته الست بلقيس فحكى لهم نبى الله سليمان على ما سمع من سيدنا جبريل عليه السلام فأول من تكلم منهم كان برخيا أبو آصف وقال أنا اعلمك يا نبى الله بأننى حسود لولدى آصف والحسد لم يطلع من قلبى والسبب فى ذلك كما تعلم أنى أنا أبوه وهو قد تعلم علوم الأقلام كلها وهو شىء ماله نهاية وأنا لم أعلم شيئاً من علوم الاقلام فبذلك أحسده وهذا الذى فى ضميرى أعلمتكم به فما أتم كلامه حتى تروحنت سمكة ودبت فيها الروح بقدرة الله عز وجل ولما نظر نبى الله سليمان خر ساجدا

لله تعالى وقال لهم أن هذه لا يقدر عليها سواك والتفت إلى وزيره
آصف وقال تكلم أنت بما فى ضميرك حتى تنظر من قدرة الله تعالى
فقال آصف يا نبى الله وأنا أحسدك على ما أعطاك الله تعالى لأننى
تعبت تعبا شديدا وسافرت فى البرارى والأكام وصارعت الجان فى جنح
الدياجى وظلام الليل مقدار مائتين وأحد عشر عاما حتى تعلمت علوم
الأقلام وصار عندى علم من الكتاب حتى صرت لك جليسا من أعز
الأحباب وصرت وزيرك ومتولى جميع أمورك وأنت اعطاك الله هذا
الخاتم فملكت به هذه العوالم واطاعتك الحيوانات والهوام والطيور
والرياح وكل ما دبت فيه الأرواح من بشر وغيره وملكت هذا بغير
اجتهاد ولا مشقة ولاعناد فبهذا أحسدك لكونى تعبت هذا التعب حتى
صرت خادمك فبهذا يا نبى الله قلبى يحسدك.

(قال الراوى) وما فرغ آصف بن برخيا من كلامه حتى حييت
سمكة ثانية وصارت تلعب فى الماء بقدرة الله عظيم العظماء وكل
منهما سجد شكرا لله تعالى وقال السيد سليمان وأنا أحسد زوجتى
بلقيس والسبب فى ذلك أنى أعطانى الله الحكم على كثير من خلقه
وأطاع العالمون حكمى وبلقيس هذه تحكم على والناس تطيع أمرى وأنا
أطيع أمرها .

(يا سادة) فلما قال نبى الله سليمان هذا الكلام حييت السمكة
الثالثة بإذن محى العظام فضحكت الست بلقيس على ما قال عنها
السيد سليمان فقال لها يا بلقيس هاهى ثلاث سمكات قد أحياها الله
تعالى بقدرته وهذه الرابعة على اسمك فهل لك ضمير تخبرين به
حتى يحى الله به السمكة الرابعة فقالت الست بلقيس وأنا أحسد من
الرجال من كان خده ناعما مثل خدى ويكون إبره غليظا شديدا مثل
زندى ويكون نفاقا وسفاقا ولا يعتريه تعب ولا نصب هذا الذى يحب

ويرغب وغير ذلك لا خير فيه ولا اقبله ولا اشتهيه فأحيا الله السمكة
الرابعة وكانت للثلاثة تابعة واقامت فى تلك الفسقية على مدى الأيام
والشهور وبالقضاء والقدر أنها اثنان إناث واثنان ذكور فصاروا يتناكحون
ويتوالدون **(قال الراوى)** ومن الاتفاق العجيب أن هذه الفسقية يملؤها
الجان بالماء فكان فى بعض الأيام قعد نبى الله وزوجته وأمر الخدام
يملؤون الفسقية فقالت له يا نبى الله هل لك مقدرة على أن تجعل
الماء دائما فى الفسقية لا ينقطع عنها ابدا فقال لها نعم افعل ذلك
واحضر آصف بن برخيا وزيره وقال له أن بلقيس تطلب أن هذه الفسقية
يكون الماءفيها لا ينقطع فقال له يا نبى الله هذا القصر عالى فوق
الجبل ونحن نأمر بحفر هذا الجبل من تحت القصر حتى يتصل إلى الماء
وتركب على الماء طلبنا ونجوف العمود الوسطانى ونسلط عليه فيفوت
الماء منه وينزل على الفسقية يملؤها ويفيض من فوقها ويتسلط منها
على البساتين التى حول القصر فيبقى نفعها للفسقية وللزروعات
فقال له افعل فاجتهد آصف بن برخيا وحكم على الجان حتى خرقوا
ذلك العمود من تحت إلى فوق وتركبت الطلنبا عليها أى على الفسقية
وفوتان الماء من قلب العمود المذكور ودارت تلك الطلنبا بالجان ولكن
القصر عالى والماء بعيد مقداره فى الارتفاع خمسون قامة إنسان فصار
كل يوم يموت جماعة من الجان الذين يدورون تلك الطلنبات بسبب
التعب وشكت الجن من ذلك لنبى الله سليمان فأحضر آصف.

وقال له يا ابن العم أنا لا أقدر على ابطال هذه الطلنبات فإن
ابطلتها أخاف من غضب زوجتى بلقيس ولا يخلصنى من الله هلاك
هذه الخلائق من أجل الطلنبا وبلقيس فدبر لى يا اخى تدبير يكون فيه
هداية وراحة قلب لى وعدم تعسير فقال له الوزير آصف موجود واحد
جبار من الجان يقال له الرهق الأسود إذا أحضرته تأمره أن يدور هذه الطلنبا

وحده بيده ولا أحد من الجان يقرب عليه فقال له وأين هذا الذى تذكره فقال له ما يستقيم فى مكان ولا حضر عندك فى ديوان فقال له أنا أحضر فقال له يا نبى الله اصبر وأنا آتى به بحيلة فإنه من جبره لم تجز فيه العزائم أبدا ولا أسماء فقال السيد سليمان ما أريد حضور إلا منك فكتب الوزير آصف خطاب يقول فيه من آصف بن برخيا وزير السيد سليمان إن لم تحضر خاضعا ذليلا فى خدمة نبى الله سليمان وإلا أرسلت لك الوهم يأتى بك عندنا خضيعا ذليلا وأرسل له الخطاب مع خادم وقال له ضعه عند رأسه وهو نائم فإنه إن رآك فما يبقيك عند ذلك فصار الخادم يترقب الرهق الأسود حتى نام فوضع الكتاب عند رأسه فلما أفاق ورأى الكتاب تعجب وقال إيش يكون الوهم هذا الذى يأتى بى إلى سليمان ولكن هذا كلام آصف بن برخيا وأنا أسير إليه وأسأله عن الوهم هذا من هو ثم أخذ على كتفه عمودا من الرخام وسار إلى قدام الوزير وقال له يا ابن برخيا أى شخص اسمه الوهم فلما نظر له الوزير وعلم أنه جبار شرير فاصطنع له قيد بعزم القلم ووضعه فى رجليه فما يشعر الرهق إلا وهو مقيد وعلى أكتافه أغلال بعزم القلم فقال يا وزير لأى شىء كتفتنى وقيدتنى فقال له أعلم أنك عاص لنبى الله سليمان وفى نظير ما أنت عاص عليه فقصده أن تخدم على هذه الطلنبا غصبا عنك وإن خالفت أنزل عليك أليم العذاب ثم أنه عرضه على نبى الله سليمان فأمر له بالطلنبا يدورها دائما فقال له سمعا وطاعة وكان قصده أن يكسرها فما قدر على ذلك لأنها بالحكمة فأقام فيها مدة أيام إلى يوم من الأيام وقد اتفق أن الست بلقيس نزلت تنزه نفسها فى البستان سألت الخدم عن محل الطلنبا حتى تتفرج عليه وكان الرهق واقفا يدورها فنزلت وتفرجت وطلعت ونظر إليها الرهق الأسود فصبر مدة حتى نزل النبى سليمان ووزيره إلى تحت يكشفون

عن الطلنبا فرآهم الرهق الأسود فقال يا نبى الله سألتك بمن خصك بالملك والنبوة أن تزوجنى أو تهلكنى فقال له أزوجك بمن شئت فقال أتزوج بالإنسية التى كانت عندى بالأمس فسأل سيدنا سليمان عنها من هى فقال الخادم هى الملكة فاغتاظ نبى الله عندما علم أنها زوجته وأراد أن يطبع جبهته ليحرقه بنقش الخاتم فقال له الوزير اصبر يا نبى الله إنه عن قريب يظهر ملك من التبابعة ويعمر الأمصار من بعد الخراب والدمار فيكون هذا الرهق الأسود يحمل عتلة يافث ابن نبى الله نوح ويدق بها فى الجنادل يخرقها وتجرى المياه منها ويسير بحر النيل إلى بلاد الأمصار لأن الملك هذا اسمه سيف ويتعسر عليه قطع الجنادل والشلالات ولا ينفع فى ذلك إلا الرهق الأسود وهو الذى يقطعها بعتلة يافث بن نوح عليه السلام.

(قال الراوى) فلما سمع السيد سليمان بذكر ذلك الكلام أرسله إلى القصر الجديد وصنع له على طوله عمودا حديدا مجوفا وأدخله فى ذلك العمود وسد حلقه بالرصاص وختم عليه بالختم وهذا القصر الجديد من ضمن كنوز هود عليه السلام وفرحت الأعوان وكل جنى وكل رهط متمرد بما فعل نبى الله سليمان فى الرهق الأسود وهاهو الآن محبوس فى هذا المكان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال لها يا أم الحكماءهذه صفة الرهق الآن عرفناها وإيش صفة العتلة فقالت له هى أصلها عتلة يافث بن نوح عليه السلام لأولاد نوح ثلاثة حام وسام ويافث فحام أخذ السودان مع البربر والقرم على لفظ سبق وسام أخذ العرب والروم والفرس على لفظ عرف وأما يافث فذريته هم يأجوج ومأجوج وهو كان عندهم فهم وإدراك إن الملك الاسكندر بن داراب الرومى يسد عليهم السد الأقصى ويتركهم فى الخراب ولا يمكن دخولهم العمار لكثرتهم لأنهم يتوالدون ولا يموتون فلما تبين له ذلك

من تحت الرمل اجتهد وصنع له عتلة من الحديد وهى سمكها بقدر
سمك شجرة الجوز أكبر ما يكون فى الأشجار وطولها أربعون ذراعا
بالهاشمى وطرفاها أحدهما على صفة وجه القدوم والثانى على صفة
وجه الحربة والظرفان بالغان فى الحدود لا يرد أحدهما صوان ولا رخام ولا
حديد لأنهما ملقمان بولاذ ومسقيان بماء محكم لمثل ذلك وكان يظن
فى نفسه أنه يعيش لأيام الاسكندر حتى إذا سد على أولاده بين
الصدفين فيحرقه هو بتلك العتلة وطلسم العتلة مخصوصة لقطع
الجنادل وبعده توفى يافث وبقيت العتلة وبلغ نبى الله سليمان خبرها
وتفرج عليها فقال لآصف وإيش لهذه من النفع عندنا قال الوزير
آصف هذه لا يرفعها من الأرض إلا الرهق الأسود وهى التى تخرج المياه
وتخرج الجنادل والشلالات عند ذلك رصدها آصف لهذه الشغلة وهى
إلى الآن باقية فى مكانها فقال الملك سيف وهل تعرفى مكانها
قالت نعم (**قال الراوى**) فعند ذلك أمر بتجهيز الرجال ومعك لوح
عيروض فلما حضر قال له هات عاقصة فأتى محتاج إليها فقال سمعا
وطاعة وغاب وعاد هو وعاقصة فقال لهم الملك سيف أنت يا عيروض
وأويس القافى وعاقصة تكونون معنا لا تتخلو عنا فقالوا سمعا
وطاعة فقال لهم سيروا مع العساكر وباشروا العرضى وكل منكم
يحضر أعوانه ومن تحت يده من الأعوان والارهاط فقالوا سمعا وطاعة
ودق طبل الرحيل وسارت المواكب يتلو بعضها وكانوا خلائق كثيرة وهى
من الإنس مائة ألف توابع الملك سيف وتوابع الملك افراح ثمانون ألفا
والملك أبو تاج وجيوشه وأجلس الملك بولاق الملكة تكرور على مدينة مصر
(**قال الراوى**) فكانت جيوش لا يحصى عددهم إلا الله تعالى والحكيمة
عاقلة فإنها كانت مدبره للعساكر وطلبت كل حكيم وكل كاهن وكل
ملك من ملوك الجان الخادمين فجعلت فرقة من الجان ملزمين بأكل هذه

العساكر كلها وفرقة ثانية ملزمة بشربها وفرقة لنصب طوالات الخيل
والخيام وخدمة الدواب والأنعام ولما توضبت تلك الحالات ركبت ملوك
الإنس على خيولها والحكماء على تخوتها وأزيارها والجان فى مراتبها
وسيرها وسارت بهم الحكيمة عاقلةتقطع بهم الجبال والبرارى الخوال إلى
أن نزلت بهم مدينة جابرصافى وأقامت هناك العساكر مدة ثلاثة أيام
ولما كان اليوم الرابع ركبت الحكيمة عاقلة والملك سيف وسار الاثنان وكان
الملك سيف راكب الجواد الياقوتى والحكيمة راكبة على تختها إلى أن أتيا
إلى كنز هود نبى الله عليه السلام فنظر الملك إلى باب الكنز وهو
مطبوق عليه قاعدة من الرخام فقال للحكيمة ومن أين الدخول قالت له
من هذا الباب اتل حسبك ونسبك وادخل قدامى فتلا حسبه فلم ترتفع
القاعدة فقالت له الحكيمةاضرب برجلك على الرخامة واتل حسبك ثانيا
ففعل ذلك فارتفعت الرخامةوبان على السلالم والطريق فقالت الحكيمة
انزل يا ملك وأنا معك والله معنا فنزل الملك سيف وسار إلى وسط
الكنز فرأى أربعين عمودا من الحديد النصف من العمود غاطس فى
الحجر مثل دق الأوتاد والنصف الثانى عال إلى فوق وفى طرفه سلاسل من
حديد جافى قوى والأربعين عمودا على هذا المثال فيها سلاسل
متصلة من عمود إلى آخر والكل مربوطة فى عمود عالى فى وسط
الأربعين وهو ثقل الزربعين فى الجسم والسمك فقال الملك سيف يا أم
الحكماء انظرى إلى أربعين عمودا بأربعين جنزيرا مربوطة فى هذا العمود
الكبير فقالت الحكيمة اعلم يا ملك أن هذا العمود مجوف ومحبوس فيه
الرهق الأسود وهؤلاء الجنازير التى تراها متصلة بالعواميد الأربعين كل
عشرة من جهة فإن هذا حفظ لذلك العمود لأن الرهق الأسود جبار ومن
شدة جبره يتمطع فى ذلك العمود فيميل فتمسكه تلك الجنازير ولولا
هذه الأعمدة التى تراها كان هذا الرهق الأسود رمى العمود الذى هو

محبوس فيه إلى الأرض فقال لها الملك سيف وإذا كان فيه قوة لم لا يخلع الغطاء ويطلع من ذلك العمود إلى الصحراء فقالت له يا ولدى هذا أطاع السيد سليمان بختمه وإن وصل إليه فماله قدرة أن يقرب عليه فاطلع أنت إلى رأس هذا العمود ودق عليه بكفيك ثلاث دقات وقل يا رهق يا أسود فإن لم يحاربك فى الأول أو فى الثانية أو فى الثالثة فانزل واتركه ودعنى أناله فعند ذلك قال الملك سيف وكيف الصعود عليه وهو ناعم فقالت له أنت ترفعك الارصاد إليه فإنك أنت المطلوب فتقدم الملك سيف وحضن العمود وصار يتسلق حتى طلع أعلاه من غير مشقة وركب على ظهر العمود وقام ووقف وقال يا رهق يا أسود بعد ما دق برجله أولا وثانيا وإذا بالعمود تماوج كما تتماوج المركب فى البحر وصاح الرهق الأسود من داخل العمود وهويقول أجرنى يا سليمان أنا بك مستجير فرد عليه الملك سيف وقال إن سليمان مات فقال له الرهق أنا فى عرضك يا وزير آصف فقال وكذلك آصف مات فقال الرهق الأسود ومن الذى بقى يخلصنى من هذا السجن وقد طال على الحال فقال الملك سيف يا خلقة الله أما تعلم أحدا غير سليمان وآصف وهم سجنوك وما تعلم أحدا أن يأتى غيرهم يخلصك فقال الرهق الاسود كان لى صاحب بأرض الماس اسمه زلفى وهو من توابعى وكان يسترق السمع وقد بشرنى أن يأتى فى آخر عمرى رجل تبعى يخلصنى فقلت له ومن أعلمك به فقال أنا كنت حاضرا فى تقويم الدهقان وسمعته يقول لنا إن فى هذا العام يصير خلاص الرهق الأسود فى يد ملك من ملوك التبابعه وهو ملك جليل القدر والشأن تطيعه الأنس والجان يقال له الملك سيف

(قال الراوى) فقال له الملك سيف يا خلقة الله أنا الملك سيف وقد جئت إليك حتى أخلصك مما أنت فيه لأجل حاجة عرضت لى وأنت تكون معاونا لى فيها فإن طاوعتنى وأعطيتنى قولا صادقا على أنك لا

تخالفنى ولا تغدرنى خلصتك وإن كنت لم ترض بذلك تركتك فى حبسك على حالك فقال له الرهق اصبر يا أنسى حتى أشاور نفسى ثم إن الرهق قال فى نفسه إن هذا رجل مجنون وأنا عمرى ما عاهدت أحدا أبدا إلا وأخون وأنا ما طاوعت سليمان بن داود ولا آصف ابن برخيا فكيف أطيع هذا الرجل الإنسى وأكون له خادما أو تابعا له ولكن أوعده أنى أطيعه وبعدما يخلصنى أقتله وأخرج إلى دار الدنيا وكل ما رأيته أقتله وأجعل الدنيا خالية من الإنس والجان وأقيم فى الدنيا وحدى **(ياسادة)** وأضمر الرهق الأسود على الغدر والخيانة ونادى على الملك سيف وقال له خلصنى يا ملك الزمان وأنا أكون لك عونا على ما تريد مثل الخدم والعبيد وأهون عليك كل أمر صعب شديد **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف من الرهق ذلك الكلام فرح وزاد به الأبتسام وتقدم إلى ذلك الخاتم المطبوع وقشطه من على رأس العمود وإذا بالرهق الاسود هاج وماج واختبط وتساقطت جميع السلاسل وارتفع الغطاء وصاح الرهق بصوت دوى منه المكان وتمطع فى العمود فانفلق وطلع الرهق الاسود دخان وتمثل حتى صار مثل النخلة السحوق وعندما بقى خارج العمود قبض على الملك سيف بيده ورفعه على زنده فصار الملك سيف مرتفعا فى الهواء وقال له يا قطاعة الإنس أيدخل فى عقلك أنى أطيعك أنا وأخدمك بعد ما عصيت على من هو أقوى منك فقال له الملك سيف إن كنت ما تخدمنى بخاطرك ها أنا خلصتك وأنت اعمل بأصلك فإذا أردت أن تكون معى فهو المراد وإن مضيت إلى حال سبيلك فدونك الأرض والمهاد فقال الرهق صدقت ولكن أنا ضميرى أنى ما أبقى عليك أبدا ولابد ما أسقيك كأس الردى فقال له وإيش ذنبى معك حتى تجازينى عليه فقال له الرهق وأقل ما يكون ذنبك إنك غلطت فى حقى وقلت لى اخدمنى وأنا جميع الملوك من الإنس والجان تخاف منى وأراد أن

يهلكه وأيقن الملك سيف بعدم الخلاص وهذا الجبار تملكه فلاحت من الرهق
الأسود التفاته فرأى عاقصة واقفة قدامه وهى تبكى وتنتحب ولكن بكاؤها
بحنين ومغنجة وشهيق وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فعندما
نظرها ألقى الله حبها فى قلبه فأتى إليها والملك سيف على يده
وقال لها ما الذى أبكاك يا صاحبة المحاسن والدلال فقالت له أبكى على
أخى هذا يا زين الأبطال فقال لها ومن هو أخوك فقالت أخى هذا هو
الذى على يدك وأنت تروم أن تقتله وتتركنى حزينة على فقده فقال لها
إن كان أخاك فأنا ما أقتله بل أطلقه كرامة لعينيك ثم التفت إلى
الملك سيف وأنزله من على يده بشفقة وقال له يا ملك الزمان إيش
تكون هذه الجنية منك لأنى أراها واقفة معك فقال الملك سيف يا
رهق هذه أختى فقال له كيف تكون أختك وهى من الجن وأنت من
الانس فقال له أختى من الرضاعة لأن أمها أرضعتنى معها فى الخلا
والبقاع **(قال الراوى)** فقال له الرهق الأسود يا ملك أنا لك على كل ما
تريد وأخدمك خدمة العبيد ولكن يا ملك إذا كنت أقضى لك حاجتك
ولا أتأخر بلا أكون تحت طاعتك هل لك أن تنعم على بزواج أختك حتى
أكون غلامك وخادم تختك فقال له الملك سيف مرحبا بك وأهلا بك
وأهلا وسهلا وأنت أحق من كل أحد بها وأولى ولكن على شرط أنك
تعاوننى على ما انا طالب وتكون مبادرا لخدمتى حاضرا وغائبا وتجتهد فى
معاونتى كما هو واجب فأكون أنا أيضا إليك راغب فقال الرهق الأسود
وحق النقش الذى على خاتم سليمان إن وعدتنى بزواجها لا أتأخر عن
خدمتك طول ما أنا وأنت على قيد الحياة وكل من عصى عليك أو خالفك
لابد أن أعدمه الحياة فقال الملك سيف وأنا أنعمت لك ولا أبخل بأختى
عليك ففرح الرهق الأسود بذلك الكلام وأيقن ببلوغ المرام وتخضع للملك
سيف وذل وترك الخصام **(يا سادة)** وكان عيروض واقف يسمع الكلام ومن

خوفه من الرهق الأسود التجم وأراد أن يسكت فغلب عليه الغرام فقال
للملك سيف يا ملك الزمان قطعت عمرى فى خدمتك وتوجهت إلى
الكنوز وقاسيت أشد العذاب والضير وأنت بذلك عالم وخبير فكيف
يجوز لك أن تغدر بى وتزوج عاقصة للغير فلم يرد عليه الملك سيف
جواب ولا حن عليه ولا التفت إليه فتأخر عيروض وقصر فى مشيته
وزادت حرقته وجرت دموعه على خده وزاد بكاه وأيقن أن عاقصة خرجت
من يده ولو كان مع غير الرهق الأسود لقتله عيروض ولكن شكى حاله
إلى خالقه ومولاه الذى يعلم سره ونجواه هذا ما جرى لعيروض **(قال
الراوى)** وأما ما كان من الرهق الاسود فإنه قال للملك سيف يا ملك
الزمان أعلمنى عن حاجتك حتى أسعى فى قضاها وأبلغ نفسك يا
سيدى مناها حتى تزوجنى الملكة عاقصة وتكون لى زوجا وأملى
برؤياها وها أنا يا ملك خادمك وطائع لأمرك وإن أمرتنى أن أهدم الجبال
لفعلت فى عاجل الحال واعلم يا ملك الزمان أنى طول عمرى ما
خدمت ملك ولا سلطان ولا تبعت أحدا لا من الانس ولا من الجان
وعصيت أيضا على نبى الله سليمان وما أطعتك إلا لتزوجنى بهذه
العروس التى بالنظر إليها تحيا النفوس **(قال الراوى)** وأن الحكيمة عاقلة
كانت مخفية منه ومحصنة بعلوم الأقلام فلما نظرته وقد انطاع
للملك سيف وتولع بحب عاقصة قالت له يا رهق مرحبا بك إن كنت أنت
راغبا فى زواج عاقصة أخت الملك سيف فنحن لك أرغب ولكن نريد منك
أن تقطع لنا السبع جنادل حتى يسير الماء منها ويجرى النيل إلى بلاد
الامصار وأنت عليك قطع الجنادل ونحن نسلط باقى الخدام على
الشلالات ينفذونها وعند ذلك يجرى بحر النيل ويعم البلاد ويروى جميع
الأراضى ويصل حتى يلتطم الماء الحلو مع البحر المالح ونصنع لك أفراح
وتكمل مسرتك وندخلك على عاقصة زوجتك وتبلغ أمنيتك فقال الرهق

الأسود أنا ضامن لكم قطع الجنادل كلها الراسخات وقطع السبع
شلالات وقطع الجداول لجميع المياه الجاريات ولا أكل ولا أتعب من تلك
الفعال ولا أجد تعب ولا ملال وإن كان عندكم كما تقولون عيلة قوية
العزم والحد وعظيمة الجسم حتى نقطع بها لك الجنادل التى تقولون
عنها فأعطوها لى فقالت له الحكيمة عاقلة ما هنا إلاعتلة يافث بن نبى
الله نوح التى كان صنعها ليخرق بها سد الصدفين فكانت منيته
قريبة فإن أردت أن تسير معنا وتأخذ عروستك عاقصة من ظهر السد
فلا مانع حتى تفرح بك عروستك وتتفرج على همتك وشطارتك لأنها
تقول لا أتزوجه إلا إذا كان فيه لباقة وصاحب مقدرة ورشاقة وأما إذا كان
قليل الحيل فإيش أعمل به وما أريد مهرى منه إلا فتح الجداول وقطع
تلك الشلالات والجنادل فقال الرهق إن كانت زوجتى رضيت بذلك وطلبت
ذلك الطلب فأنا من أجلها أقطع كل جبل كان على وجه الأرض
والصحصحان من أحجار ومعدن وصوان سيروا معى إلى سد الصدفين
حتى أنظر العتلة أين هى فركب الملك سيف على برق البروق الياقوتى
وركبت الحكيمة عاقلة على زيرها النحاس وعاقصة قد أخذتها الحكيمة
عاقلة إلى جنبها فقال الرهق الأسود يا أم الحكماء كلفينى أنا بحمل
الزير الذى أنت راكبة عليه لأن خدامينك تعبانين فقالت له جزيت
خيرا أنا وزوجتك عاقصة من حين رأيناك ونحن فرحانين بزواجك لأننا
لم نجد لعاقصة زوجا كفؤا سواك وإنما تفرجنا يا نور عينى على همتك
حتى تقطع لنا الجنادل بشطارتك.

(قال الراوى) ومازالوا سائرين والرهق الأسود لم يفارق الحكيمة عاقلة
طول الطريق وهو ماشى بجنبها مثل خادم وشقيق وعاقصة كانت
قاعدة على يمينها فصار الرهق من جهة اليمين فانتقلت على اليسار
فانتقل على اليسار وصارت تشاغله وعملت عليها سد وحجاب بعلوم

الاقلام وهيبة لها بالعزائم والأقسام حتى أن الرهق الأسود بقى باهت
إليها وما له يد تمتد عليها وهم فى البرارى سائرين طالبين سد
الصدفين **(يا سادة)** وما اتفق من الأمر العجيب أن الملك سيف سار
إلى آخر النهار فوجد خيمة منصوبة من الحرير الأخضر على شاطىء
غدير من الماء فتقدم الملك سيف إلى تلك الخيمة ونزل فرأى فيها سرير
من خشب العرعر مرصع بالدر والجوهر وبجانب السرير كرسى من العاج
مُصَفَّح بالذهب الوهاج فدخل الملك سيف بعد ما أنزل من على
الياقوتى وصرفه وإذا بالطعام قد أقبل ووقف خادم يخدمه حتى أكل
وانشال الزاد واتوا بشربات وحلويات وكان هذا الخادم جواده الياقوتى.

ولما ارتاح الملك سيف قال له الياقوتى يا ملك الاسلام الحكيمه
عاقلة نزلت قدامنا على الجيل البارد هل أروح لها فآتيك بها تتسلى
معها وعندها هذا الجبار الرهق الأسود لا يفارقها ويتمنى أن تجعله من
الحمير وتركبه ولو تقول له افتح قلبك حتى أدخل فيه يرضى لأن يا
ملك بحب عاقصة مستهام وأما خادمك عيروض فإنه بسبب ذلك يموت
فقال الملك سيف وأين عيروض وأخرج اللوح ودعكه فاقبل عيروض
فتأمله الملك سيف فرآه بقى ربع ثيابه وهو زائد بكاءه وانتحابه فقال
له الملك سيف مالك يا عيروض هذه حالتك فقال له يا ملك من
جورك على فإنك قتلتنى واتلفتنى وأمرضت قلبى واهلكتنى وبعد
خدمتى لك طول عمرى تركتنى وتعلقت آمالك بالرهق الأسود وتركتنى
كل يوم فى حزن يتجدد وما كان أملى يا سيدى أن تفعل بى هذه
الفعال إلى هذا الحد ثم أن عيروض بكى وأن واشتكى فرق له الملك
سيف وقال له يا عيروض أنت خادمى هذه المدة الطويلة وأنا ما يهون
على أن أهلكك بهذه الوسيلة ولو كنت أنا أفرط فيك ما كنت سافرت
من أجلك إلى الكنوز ولا كان هذا التعب علينا يجوز وأنا وحق من

خلق الخلق وهو الله الواحد الأحد مادام فى روح وأعيش على وجه الدنيا
لا يتزوج عاقصة أحد غيرك وإنما أخامر هذا الكافر الرهق الأسود حتى
يقضى حاجتى ويقطع لنا الجنادل والأحجار وتجرى المياه وتصل إلى
الأمصار وبعدها يدبرنا الله عالم الأسرار فاقتنع بكلامى الذى سمعته
بأذنك ولا تخف من إعراضى عنك ففرح عيروض بكلامه واطمأن قلبه
وهدأ روعه وغرامه وسارت الحكيمة عاقلة وعاقصة معها تعلمها حتى
وصلوا السد فوجدوا فوق السد سور بالطلاسم فقالت الحكيمة عاقلة
يا ملك الزمان إن العتله فى هذا المكان ولكن لا ينظرها إلا أنت فاتل
حسبك ونسبك حتى ترتفع هذه الطلاسم عنها فقال لها الملك سيف
ولأى شىء جعلت عليها هذه الطلاسم مع أنه لا أحد يأتى إليها
فقالت له هى ليست ذخيره ولا لها انتفاع من حين توفى يافث بن نوح
عليه السلام وإنما طلسم عليها الملك يافث لأجل أن لايعلوها صدا ولا
تترد حدودها إذا أخذها الرهق الأسود وضرب بحدها فى الجنادل تقطع
فيها كما يقطع السلاح الماضى فى اللحم **(قال الراوى)** فتقدم الملك
وتلا حسبه ونسبه فارتفعت الطلاسم وبانت العتلة وهى كأنها جبل
ونظر إليها الرهق الأسود فالتفت إلى الحكيمة عاقلة والملك سيف وقال
لهم أنا سمعت أن لكم خدام وأرهاط وأعوان فأنا لا أحمل هذه العتلة
واسير معكم واقطع بها هذه الجنادل التى أنتم طالبين لها حتى انظر
إلى خدامينكم الذين قد سمعت عنهم فقالت له الحكيمة عاقلة
كأنك يا ولدى قصدك أن تتعادى معهم وتوقع العداوة والخصام فقال لا
وحياتكم وحياة ستى عاقصة لا يحصل لهم جميعا إلا كل امان وإنما
قصدى أعرفهم فصارت الحكيمة عاقلة تذكر له خدامين الخرزة التى
لكوش بن كنعان وأويس القافى الذى كان للثريا الحمراء والكيلكان
والخيلجان والعاطب والسحاب وعيروض والملك الأحمر وتوابع الحكماء

والسحارين وكلما تذكر له واحد يضحك فقال الرهق أريد حضورهم
فأول من حضر أويس القافى فلما نظر إلى الرهق الأسود خضع بين
يديه ورق له بالكلام فقال له الرهق الاسود أنت كأنك بقيت ملك تعد
من الملوك وصار لك لوح إستخدام وأنت خدمت عند ملك من الملوك
وإيش النفع بك فقال له يا سيدى ما أنا عبدك على كل حال فقال له
لا تخف منى فأنا ما قصدى شىء من الجان مطلقا وإنما أريد منك أن
تحضر لى الأرهاط الذين هم تحت خدمة الملك سيف وأولاده وتوابعه
بتوابعهم حتى أعرفهم لأنى أنا صرت خادم الملك سيف وأريد أن أعرف
الذين يخدمون صحبتى وها أنا أحضرتك لذلك الشأن فقال سمعا
وطاعة وغاب أويس وأرسل خدامه فأتوه بالجميع فلما حضروا جميعا
لم يكلمهم بل قال قفوا مكانكم ثم قال يا أويس حضر كل مارد
وشيطان ورهط وكل فرخ جان يحضروا فى هذا المكان من طائع
وغضبان ولا تعلمهم أننى فى هذا المكان فصار أويس يسوق الجن فرقة
بعد فرقة حتى حضروا إلى السد الاقصى ونظروا إلى الرهق الاسود
فخاف كل منهم وارتعد وخضعوا بين يديه فقال لهم الرهق الاسود وقد
علم بحالهم لا تخافوا ولا تفزعوا فإنى وهبت لكم أرواحكم ولا أتعرض
لأذاكم وما قصدى منكم إلا رفع هذه العتله من هذا المكان حتى
توصلوها إلى محل فسقية النيل وذلك المكان لأنى مرادى أن أحرق بها
الجنادل والسبع شلالات لأجل مسير الماء فى بحر النيل ووصوله إلى
بلاد الأمصار من مدينة جابرصافى وأنا من الطريق اخترتكم لتعاونونى
على وصولها من غير تعويق فقالوا له سمعا وطاعة واطمأنوا على
أنفسهم بذلك الكلام وقالوا له مرحبا أيها السيد القمقام واجتمعوا
جميعا حول العتلة وأرادوا أن يرفعوها فما قدر على ذلك واحد منهم
ولا اثنان ولا عشرة ولا أربعون ولا مائة وأخيرا احتاطوا جميعا ليرفعوا

فما قدروا (**يا سادة**) وكل ذلك لأوجه عديدة فالبعض قال إنها أزمنت فى الأرض وبقيت ملتحمة بالجبل والبعض قال من ثقلها وكبرها والبعض قال أنها مرصودة لا يرفعها إلا الرهق الأسود فقط وهذا هو أصح الأقوال وأما الرهق فإنه وقف يضحك عليهم والملك سيف يتعجب الحكيمة عاقلة فالتفتت للرهق الأسود وقالت يا سيدى هؤلاء عندنا من زمان ولو كنا عرفنا أن فيهم من ينفعنا كنا من زمان صاهرناه وصار صهرناه وتزوج بنتنا وأنت المطلوب وبحضورك تنفرج عنا الكروب.

فقال الرهق مرادى أن أعرفكم أن هؤلاء جميعا ما ينفعوكم فقالت له الحكيمة وأنا أعلم بذلك تقدم فخلص اشغالنا حتى نصنع لك الأفراح وتدخل على زوجتك فقال سمعا وطاعة وتقدم فى الحال ورفع العتلة بيده الشمال وأخذها وسار وهو يقول يا للنار فعلموا أنه يعبد النار دون الملك الجبار وسار مطرودا وهى فى يده وقال الحقونى فركب الملك سيف على برق البروق وكذلك الحكيمة عاقلة وصار يحدف العتلة إلى الجو الأعلى وهو سائر ويتلقاها بيده الشمال وتارة بيده اليمين هذا والملك سيف والحكيمة عاقلة وعاقصة والجن جميعا خلفه ولما وصل إلى الجندل صرخ بصوت دوى له البر الاقفر ورفع العتلة إلى الجو الأعلى ونزل من العلو إلى الأسفل وضرب الجندل الأول فطيره قطعا وكانت ضربة مشعة فجعلت الجندل قطع كل قطعة فى فريق ثم صاح على الأعوان وقال لهم هيا شيلوا جميعكم تلك الأحجار وأزيلوها من ذلك المكان فى الحال جهاز وكذا الحصى الذى تخلف من تلك القطع الذى فى ذلك المكان ولما نظر الملك سيف إلى تلك الفعال انذهل وتحير ووقعت له هيبة عظيمة فالتفت إلى عاقصة وقال لها لا تنتقلى من قدامه ولا تفارقيه لئلا يغضب فصارت عاقصة قدامه وقالت له تعينك النار على

قطع باقى الجنادل أيها البطل (**ياسادة**) فلما سمع كلامها قام إلى الجندل الثانى وصاح صيحة عظيمة أعظم من الأولى يا للنار يا للنار وهربت من صيحته أعوان الجان وضرب الجندل الثانى فهشمه وأمر الجان أن يزيلوا ما تخلف من نلك الضربة وقام الرهق وتركهم فى اشغالهم وقعد يتفرج على عاقصة وهى صحبة الملك سيف فقالت له عاقصة قم يا حبيبى إلى الجندل الثالث فقام وضربه فما أبقاه ولم يزل يفعل ذلك بالجنادل واحد بعد واحد حتى خلص منها ستة جنادل وقد اشتغل بالنظر إلى عاقصة بالحب والهيمان وكان جندلا جسيم فضربه فطير نصفه بالسواء وكان ذلك لأمر يريده الله تعالى الذى على العرش إستوى فبينما الرهق الأسود أراد أن يضرب الجندل ضربة ثانية أتاه عون من الجان وساره فى أذنه وقال له اعلم أنى لك من الناصحين لا تظن أن الملك سيف يزوجك بعاقصة لأن هذا أمل بعيد ويضحك عليك حتى إذا قطعت الجندل يقتلك شر قتلة أو يستمسك .

فلما سمع الرهق الأسود ذلك القول انغاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وحذف العتله من سده بشدة حيلة والقوى فتصلبت على باب الجندل السابع بالسوا وبقيت مثل القنطرة وصعد إلى الجو وصار يدور على الجبال وقد تخيل فى أمره وبقيت احواله ناقصة لأجل محبته فى عاقصة وعشقه فقال سيف للحكيمة عاقلة إيش جرى لهذا الجنى فقالت له والله لا أعلم حالة يا ملك الزمان ولكن هذا تقدير من الله تعالى لأنه لو قطع الجندل السابع مثل ما قطع الذى قبله لهاج الماء على الأرض فغرق الناس ولقد لطف الله بنا بتلك الفعال لأنه تسبب لنا فى شىء ما كان لنا على بال فقال لها لا ننزل تلك العتلة عن باب الجندل فقالت لا يا ملك الزمان خليها على حالها وهى باقية إلى وقتنا هذا ويقول الناس إنها عتبة وقالت الحكيمة يا ملك إن الله من

علينا بوضع تلك العتلة فى هذا المكان ونحن ما بقينا نحتاج إلى الرهق الأسود فقال الحكيم بانياس يا حكيمة أنت أكبر منا وأعرف فلا تقولى أننا اغتنينا عن الرهق الأسود وأنت سيدة العارفين قبل كل شىء يجب على مولانا الملك سيف أن يسير وينظر مجرى المياه من أين فقالت الحكيمة عاقلة للحكيم بانياس لا تفسد اشغال الملوك فإن هذا شىء متعلق به نفسه ونحن ليس لنا أن نتعدى على ساداتنا فى غيبتهم ونقوم مقامهم فقال الحكيم بانياس صدقت يا حكيمة فقال الملك سيف ما تعلمينى يا أم الحكماء فقالت له يا ملك مالى مقدرة فقام الملك سيف من بين الجماعة وقال لابد لى أن أنظر منابع المياه من أين نزولها فقالت له عاقلة هذا شىء متعلق بك فقام وطلع وحده على الجبل وهو متوكل على الله القديم الأزل وقال فى نفسه إن الماء القابل على هؤلاء الجنادل لابد له من مكان ينبع منه وأنا لابد لى من إدراكه حتى اعرفه وأكون على علم ويقين وبرهان ثم سار حتى وصل إلى آخر فارة الجنادل فوجد الماء قادما من بعيد وسائرا على تلك الحصى والحجارة الجلاميد فعلم أن هذا شىء لا يدرك إلا بدليل ولم يكن له دليل إلا اللطيف الجليل ثم أنه اغتسل من المياه ورفع قامته لمن يعلم سره ونجواه وقال إلهى وسيدى ورجائى أنت الذى وفقتنى إلى هذه الفعال وليس لى فهم ولا إدراك به ولا لى دليل ولا دلال إلا أنت يا كريم يا ذا الجلال اللهم إنك تعلم جميع اسرارى وعلانيتى فأجب دعوتى واقبل معذرتى واقض حاجتى وساعدنى على ما أنا طالب فإنك أنت الله الطالب الغالب ومسير الافلاك والكواكب ثم عاد إلى طبع العرب وتكلم بالأشعار وقال هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

***

لك الحمد يا مولى له الخلق اجمع   تباركت تعطى من تشاء وتمنع

الهى إذا جمت وجلت خطيئتى   فعفوك عن ذنبى اجل واوسع

الهى أقلنى من عذابك اننى   اسير ذليل خاشع لك خاضع

إذا صار بحر النيل يجرى بساحة   ويروى الأراضى وهى قفراء بلقع

فلا جهد يا مولاى لى غير طاقتى   وجهدى ومالى غير بابك أقرع

فكن لى معينا يا الهى وخالقى   فأنت لأقوالى عليم وسامع

وتعلم أن الماء للأرض نافع   وأنت الذى ترجى لديك المنافع

فيسر أمورى واقض يارب حاجتى   وبلغنى مناى ففضلك جامع

وأنت إله العالمين بأسرهم   جميع الورى بالذل نحوك خاضع

***

(قال الراوى) فما أتم كلامه وتضرعه لمولاه حتى استجاب الله دعاه ونظر بين يديه فرأى شخصا مقبلا عليه ووجهه يتلألأ بالأنوار كأنه القمر السيار فلما نظر الملك سيف إلى ذلك الشخص تقدم إليه وقبل يده وقال له يا سيدى ألا من مساعدة منكم إلى من تعلق بأذيالكم فقال له ذلك الشخص يا ملك سيف المساعد المولى وأنا وغيرى ما لنا تصرف إلا بأمر الله تعالى فالجارى فى علمه هو الذى يكون فلا تظن شيئا فإنه الظنون وأنت ألهمك الله تعالى أن تعيد النيل وتجعله يسعى فى الأراضى القفار وينتفع به أهل الأمصار فأعلم يا ملك أن الرهق الأسود ما أتم شغله وأن الكفار ألقوا له فتنة فأرسل له عاقصة فلا يشغله غيرها واركب حصانك المرصود وخذ كتاب النيل على صدرك واربط خرزة كوش على زندك الأيمن ولوح الخليجان على زندك اليسار وخذ سيف آصف فى يمينك مشهور وأمر عاقصة أن تأتيك وتمضى من عندك إلى الرهق الأسود وتتحايل عليه حتى يرفع العتلة من مكانها ويأتى إلى

البحر المالح فيضرب الأرض بالعتلة ويفجر بها على قدر جهده وجميع الأعوان الذين معك من ملوك الجان وأتباعهم حتى ينزحون التراب ويرفعوه يمينا ويسارا حتى ينظفوا الجداول لمسير المياه إلى تلك الأمصار ولا نترك الرهق الأسود حتى يبلغ الماء إلى محل لزومه فقال الملك سيف يا سيدى مرادى أعرف هذه المياه من أين تأتى فقال له هذه أصلها من أنهار الجنة وهى مجموعة فى بحراية نافذ منها أربعة أنهر أحدها سيحون سائر إلى بلاد الكفار واسمه سيحون لكونه سائحا على الأرض بدون جداول بل برك فى جهات متصلة ببعضها من أنهار جاريات والثانى اسمه جيحون وهو سائر إلى بلاد الروم والقرم وواصل إلى آخرها مسيرة ثلاثة أشهر والثالث يقال له الفرات وهو سائر إلى بلاد العجم وخلالها وعمارها ومتصل إلى أراضى داود يقال إنه فى آخر الزمان ويتواجد ناس اسمهم العباسية ولهم اتصال بنبى آخر الزمان يفتحون منه جداول بواسطة الدجالين على يد كاهن يقال له الكاهن يسبع ويبنوا مدينة ويجددوا نهرا ويسمونه الدجله هذه صفة الثلاثة فرق وأما الفرقة الرابعة فهو بحر النيل الذى يكون على يديك إن شاء الله تعالى واعلم أن الرهق الأسود هذا كافر بالله تعالى وهلاكه على يديك فقال الملك سيف يا سيدى قصدى أن أنظر تلك المياه ومحل مجاريها فقال له سر معى وأخذ بيده حتى أوقفه على البركة وفرجه على الأعين وقال هذه الأربعة أنهر منحدرة من رأس ذلك الجبل تجتمع فى تلك البركة ويخرج كل نهر إلى مكانه وأن الثلاثة أنهر سائرة إلى أماكنها والرابع يكون على يديك مجراه بإذن من خلقه وأجراه فاجتهد كما أعلمتك واركب الجواد الياقوتى وإذا سمعت صراخ وزعيق فلا تلتفت إلى شىء حتى تصل إلى البحر المالح وتوكل على خالق الخلق من غادى ورائح.

ثم إنه قال له هات يدك أبعدت عن جندك وخطى معه ثلاث خطوات وقال له عليك السلام فنظر الملك سيف وإذا به عند الحكيمة عاقلة فخر ساجدا لله تعالى وكان ذلك وقت الصباح فتقدمت الحكيمة إلى الملك سيف وقالت له أنعمت صباحا ولقيت خيرا ونجاحا فتبسم الملك سيف ورد عليها الصباح فقالت له قد علمت يا ملك بما من الله به عليك وأنا أيضا رأيت سيدنا الاستاذ واعلمنى بقضاء حاجتك وكنت أكتم ذلك عنك والآن ما بقى لك مقام والتفتت إلى عاقصة وقالت لها خذى هذه الرقعة منى وضعيها تحت لسانك وسيرى إلى الرهق الأسود وقولى له أنت تركتنى لأى شىء وهجرتنى وأنا عنك ما أغتنى فقم بنا واقضى حاجة أخى الملك سيف وتزوجنى فأنا عن زواجك الآن لا أحيد ولا أقبل غيرك لا قريب ولا بعيد واعلم أن أخى يريد أن يشغل الأعوان فى تفجير الجداول وتطول المدة وأنا قصدى منك أن تساعدهم حتى نفحت الأرض فى أقرب وقت وينتهى الحال وصارت عاقلة تعلم عاقصة حتى افهمتها ما تفعل بهمتها وسارت عاقصة وأدركت الرهق الأسود وقالت له يا حبيبى لأى شىء هجرتنى وعدت عما عزمت عليه فالتفت الرهق الأسود إلى عاقصة فقال لها أنت عندى نور العين والروح التى بين الجنبين ولكن بعض الأعوان اعلمونى أن أخاك بمكر بى ولا يزوجنى بك فقالت له وحياة عينيك التى هم عندى أحسن الأقسام ما أنا لك إلا جارية وخادمه ولو أننا لا نخاف من العار لزوجنى أخى لك بغير مهر ولا صداق وإنما خاف أن نعاير فى جميع الآفاق وأنا كذلك افتخر بك وأقول إن الذى قدر عليه زوجى الرهق الأسود ما قدر أن يفعله منكم أحد ولا أخذنى حتى فعل فعالا تعجز عنها جميع المتمردين من الأبطال فقال الرهق وأنا لأخوك طائع على كل ما يريدو أكون له من أجلك مثل الخدام والعبيد فقالت له عاقصة اتبعنى حتى تكمل مهرى

وتزوجنى فعاد الرهق الأسود وعاقصة قدامه حتى جاءت إلى فم البحر المالح وقالت له أريد الفحت من ذلك المحل حتى تصل إلى آخر الجندل فقال لها سمعا وطاعة وقفز كأنه الطير إذا طار فى مسافة ساعة كان على رأس الجندل وخطف العتلة ونظر إلى الشلالات فرأى ثلاثة منهم تكلسوا وأربعة للآن ما تنظفوا فصاح يا معاشر الجان من أرهاط ومردة وأعوان كل من تأخر منكم عن نزح التراب ضربته بتلك العتلة فأعجنه واعجل له المصاب فصاحت جميع الجان سمعا وطاعة وما مضى إلا شىء يسير حتى نظفت الأربع جنادل وأما الرهق فضرب الأرض بالعتلة فخرقت الأرض مسيرة نصف يوم وثانى يوم وثالث ورابع إلى عشر ضربات والتفت فرأى الدنيا غمامات من الجن المجتمعات وحين ما يضرب العتلة الرهق الاسود ما يلحق كل واحد من الجان أن يملأ يده من التراب (**قال الراوى**) ونظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك وعلمت أن الجداول انشقت فقالت للملك سيف اركب يا ملك الزمان وتوكل على الرحيم الرحمن فركب الملك سيف وكتاب النيل على صدره ولوح الخيلجان على يساره والخرزة على يمينه والحكماء جميعا وملوك الجان من خلف ظهره وركز الجواد وقال له سريا يا قوتى بسير العجل توكلت على الله عز وجل القديم ذو الأزل فخرج به الجواد كأنه سهم خرج من كبد القوس والحكماء على أثره سائرين واذا بالجمع أخذوا من كل جانب ومكان وبرقت البروق وزادت النعوق وعلت الصيحات وقويت الصرخات وتزوبع الغبار حتى علا وسد الأقطار وخرجت عليهم شعل النيران من كل جانب ومكان وصارت الشعل تتساقط من الاعوان والرجال والابطال وهلكت كثيرا من الرجال الذين لا يقع عليهم إحصاء بعْدد الرمل والحصى وختم الله لهم بالشهادة وكتبوا من المجاهدين أهل العبادة هذا وقد رعبت قلوب الحكماء لولا أن الحكيمة عاقلة تثبت الجميع ما بقى

منهم رفيع ولا وضيع (**قال الراوى**) هذا كله والملك سيف قد زاد به الويل والعمى وصار لا يعرف أنه فى أرض أو سما وغاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود وكل ساعة عليهم كألف عام وكل ساعة تزيد عن الأخرى فى الرعد والصياح والبرق والزعاق ولم يزالوا الجميع سائرين لا يعلمون كيف ذلك حتى جاوزوا الحد القبلى من مدينة الملك مصر وزاد الصياح ونظر الملك وإذا بشخص أقبل وقال له هذا ولدك دمر وذبحه وضرب الملك سيف برأسه وبعد ذلك أتاه بمصر وفعل به مثل دمر وبولاق ونصر فظن الملك سيف أن هذا حق وكل ما رآه صدق فلما رأى ذلك الملك سيف وقف على جبل يقال له بركة السحرة وبطن البقرة ومع وقفته انحبس الماء الجارى خلفه فصاحت الحكيمة عاقلة على الجان وقالت لهم لأى شىء وقف ملك الزمان ودفعت سريرها حتى لحقته وهو مغشى عليه فصارت تقول له سر يا ملك وهو لا يلتفت إلى ما تقول وليس له معقول ومن شدة الصراخ كل من خلفه فى ذلك المكان تفرقوا فى السيران وكل فرقة طلبت مكانه ففرقة راحت يسار وفرقة يمين وفرقة اغتالتها أعداؤها وفرقة سارت إلى قدام فمن ذلك المكان تقسيم بحر النيل على طرقات جانب إلى دمياط وجانب إلى رشيد وصرخت الحكيمة عاقلة فى الياقوتى فسار أمامه طالب البحر المالح الكبير وقد امتلأت تلك الطرقات بالماء الزلال ولكن الجان بعد أن سلكوا تلك الطرقات ما أتموها إلى جهاتها بل رجعوا عنها من قريب وكل من كان فى بلد أو مدينة من الملوك والمقادم يفعل على قدر طاقته ومقدرته (**قال الراوى**) وكان السبب فى وقوف الملك فى ذلك المكان أراد الله تبارك وتعالى خلق كهين رصيد عنيد يقال له السيسبان يعزم على الماء يجمد والدخان لا يصعد وهو جامد ما له دين يعتمد عليه من كثرة تجبره وفجره ولا يعتقد فى صنم ولا حجر ولا شمس ولا قمر

وكان فى ذلك الوادى قصور مبنية عددها سبعون قصرا وساكن فيها سبعون كهينا يعبدون النار دون الملك الجبار ولذلك سميت بركة السحرة وكان ذلك اللعين يكره الجميع والسبب فى ذلك أنهم دعوه لعبادة النار فأبى وقال لهم وإيش تكون النار حتى يعبدوها أو غيرها أنا لا أعبد شيئا أبدا ولا أتبع إلا هوى نفسى ورأيى فلما علموا منه أنه مخالف لهم اجتمعوا بأجمعهم عليه يريدون هلاكهه وكان بينهم وبين تلك الأرض التى وقف بها الملك سيف يوم وليلة وكان هذا اللعين فى قلعة بين تلك القصور تسمى قلعة العاصى فركبوا جميعا من قصورهم واحتاطوا بالقلعة التى هو فيها من كل جانب ومكان فلما علم بذلك الكهين نزل إليهم وسألهم عن حالهم فأخبروه إن لم يطعهم ويعبد النار معهم أهلكوه فلما سمع ذلك من الكهناء عزم وترجم فصار الأخرين يعزموا ويترجموا ويرموا عليه أبوابا من السحر كل باب لو نزل على الحجر الأصم لأذابه وهو مع ذلك يضحك عليهم ولا يعتنى بما فعلوه ويسب النار على الذين يعبدونها ولم يزالوا كذلك حتى افرغ ما مع الجميع من أبواب الكهانة ثم أنه أخذ شمعة بيضاء وصورها صفة حرية ونقشها بحروف يعرفها ورماها على أول كهين فخرجت من يده كأنها سهم فوقعت فى صدر أول واحد فخرجت من ظهره وكان اسمه أبو الغيط وقصدت الثانى واسمه باسوس فقتلته والثالث اسمه شلقان قتلته كأنه ما كان ومادامت تقتل واحدا بعد واحد حتى ما بقى من الجميع لا رفيع ولا وضيع وكان هلاكهم بتلك الشمعة وبعد ذلك سار الكهين إلى بركة السحرة وأمر أعوانه بهدم تلك الأماكن التى كانوا فيها وأقام هو مكانهم فى تلك الأرض واحتكمها وترك قلعته وجعل ههنا إقامته ثم إنه ضرب تخت رمل وحققه فبان له أنه يأتى رجل ملك من التبابعة ويجرى الماء على يديه

فى تلك الأرض المعطشة ورأى أن الحكماء والسحرة يعاونوه على ذلك وتأمل فى الرمل فرأى أنه لا يعبد إلا الله الواحد القهار فلما نظر إلى ذلك وأعلم أن الماء إذا جرى فى ذلك المكان يغرق مكانه فاصطنع بقرة من النحاس وطلسمها ووضع فى قلبها أرصاد تمنع الأعوان من الانس والجان وعمل رصد ثقيل لقبض قوائم الجواد الياقوتى وتوقيفه عن المسير قدام الماء الجارى وجعل خلف هذه البقرة مقابلا المياه القادمة حتى تنزل فيها وتتفرق كل سرداب على جهة **(قال الراوى)** ولما حصل ذلك الكلام وتفرقت الجان ودخلوا البلدان نظرت الحكيمةعاقلة وما حصل فقالت للملك سيف يا ملكنا إيش كان وقوفك وأنت على ظهر الجواد الياقوتى فى ذلك المكان فقال لها والله يا أم الحكماء لم أعلم لذلك من سبب فقالت له يا ملك هذه ما هى بلا سبب ثم أنها سألت الجان المجتمعين على ذلك السبب فقالوا لها يا ملكة اعلمى أن الكهين السيسبان هو الذى أوقف جميع الجان ووقوف المياه إلى تلك الوديان فقال الملك سيف أعلمونى بذلك الكهين الذى تذكرونه فإنه قد اجتهد فى إفساد ما صنعناه فى مدة أيام حتى أهلكه وأسقيه كاس الحمام واعجل له الانتقام **(يا سادة)** فبينما هم على ذلك الحال وإذا بسرير من الصاج الهندى قد أقبل تحمله أعوان الجان والراكب عليه الكهين السيسبان ولما نظر الحكماء الذين برفقة الملك سيف إلى ذلك الكهين السيسبان انذهلوا جميعا من رؤيته وخافوا جميعا من سطوته وعلموا أنهم ما هم قدرته ولا لهم طاقة على عداوته ومحاربته فانصرفوا كل منهم إلى جهة وما بقى عند الملك سيف غير أم الحكماء فنظر الملك سيف إلى ذلك الكهين وهو على سرير من الفضة البيضاء وعليه فراش من جلد النمرة وعلى رأس اللعين قلنسوة نورها يأخذ بالأبصار وعليها شخصان على صفة السباع وهما سبع ولبؤة ذات اليمين ومثلها ذات

الشمال ولهما همهمة على بعضهما مثل همهمة السباع ولما نزل ذلك الكاهن فقال لهم أنتم قطاعة الانس تريدون أن تبطلوا على عملى حتى أنكم تسيرون الماء فى ذلك المكان من غير إذنى وكأنكم تظنون أن الأرض من غير أصحاب وترومون هلاكى وقهرى وأنا أتيتكم لأنظر جموعكم وأتفرج على أفعالكم فأين الخلاص من يدى أو الخروج من عندى فقال له الملك سيف يا كهين الذى فعلناه ليس مضرا عليك ولا على غيرك حتى أتيت إلينا إتيان الطاغين والباغين وتعديت وأوقفت الماء عن المسير وهذا هو المكر والسحر المبين ثم أتيت إلينا تروم أن تفترى ولم تراقب رب الأرض والسماء فإذا هداك الله تعالى إلى دين الاسلام وصرت من أهل الحق فما يصعب علينا كل ما فعلته بل نتحمله ولا نأخذ الجاهل بجهله وإذا لم تزل على الكفر والضلال متكبرا على الله الكريم المتعال الذى قدر الأرزاق والآجال فما لك عندنا إلا الحرب والقتال والطعن والنزال وإن كنت زعمت أن باب السحر والكهانة ينصرك واعتمدت عليه فقد خاب ظنك لأن الله سبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين بالفتح والنصر المبين فقبل ما نعمل شيئا شاور عقلك وتذكر الذى خلقك وصورك فإنه قادر على هلاكك ومصرعك وأما قولك إنى تعديت وأجريت الماء العذب فى الأرض المعطشة فما هذا منكرا بل هو منفعة تشرب منه الأرض ويتخالق منه النبات وترى خلق الله القاطنون بهذه الأرض فقال له الكهين يا ملك الزمان اعلم أنى جاوزت عمرا طويلا وأنا لا أعبد أحدا ولكن يا سيدى أعلمك بأنى أنا على دين الاسلام وما أسلمت إلا عن قريب والسبب فى ذلك أننى كنت مقيم فى قلعتى لا يتعرض أحد لى ولما علمت أنك تأتى وتجرى النيل فى تلك الأرض والبلاد اصطنعت بقرة من النحاس وجوفتها ووضعت عليها طلاسم لإفساد ما فعلتم وأنها تبلع المياه الجارية وتجمع

تصريفها فى البحر المالح ثم حكى لهم على البقرة ومكانها وقال لهم وبعد ما فعلت تلك الفعال نمت فى ليلة من بعض الليالى فأتانى رجل وقال يا سيسبان اترك البغى والعدوان واعدل إلى عبادة الملك الديان وخذ هذه الهدية فكلها فإنها نافعة لكل إنسان فأخذت الهدية من يده وإذا هى تفاحة قدر بيضة النعام ولها سبعة أوجه على سبعة ألوان كل لون لا يشابه الآخر ولكل وجه رائحة زكية لا تشابه رائحة باقى الأوجه ففاحت على تلك الروائح التى عمرى ما شممتها ولا رأيت قط شكلها فلما صارت التفاحة فى يدى صرت أتفرج عليها فقال لى انظر ما فى يدك وما فى يدى واختر أيهما تأخذها فتأملت فى يده فرأيت حربة من نار لها سبعة أوجه يشعل منها نار كل وجه على شكل مخصوص وتتساقط من وجه نار لا تشابه نار الثانى وقال لى إلى كم تتجارأ يا ملعون على الذى خلقك وهو الله الذى لا إله إلا هو بادىء النسم ومفنى الأمم وأنت تتمرد عليه وهو الذى أخرجك من العدم وعلمك ما لم تعلم الذى خلق الانسان وكون الأكوان وأنت قد فعلت هذه المضرة للاسلام وكان الذى كان وسوف أقول لك يا سيسبان فإن أطعتنى أدخلك الله دار السلام وتتمتع بالحلل الحسان والحور والولدان وتأكل من مثل هذه الفواكه العظام وإن أنت خالفتنى أذقتك عاقبة العصيان وأطعنك بهذه الحربة فتذهب إلى دار البوار إلى جهنم وبئس القرار وأنت الآن على قدم الاختيار إن شئت أن تكون مع الإسلام وإن شئت أن تكون مع الكفار تقاسى العذاب والإضرار فلما سمعت يا ملك هذا الكلام أخذنى الخوف والفزع فقلت له يا هذا وأنت من تكون وإيش هذه التفاحة فإنى إن أكلتها ما تقنعنى ولا تشبعنى فقال لى كل منها حتى تشبع فإنها لا تنقص ولا تفرغ وكلما أكلت منها جانبا يعيد الله غيره لها فطاوع وانطق بالشهادة حتى تكتب من أهل السعادة

وأنا الخضر مأمور أن أدلك على طريق الهداية فإن أسلمت كان فانظر ما
يجرى عليك إن لم تؤمن بالله فقلت له علمنى طريق الحق حتى أتبعه
لأكون من الفائزين فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم
خليل الله آمنت بالله وصدقت برسالة إبراهيم خليل الله فقلت
مثل ما علمنى فوجدت لها لذة وحلاوة فى لسانى متصلة بقلبى
وجسمانى وقال لى اعلم أن المهالك التى فعلتها يلزمك إبطالها
فقلت له يا سيدى على الرأس والعين وإن إبطالها على يدى قريب ثم
إنى اصطنعت بقرة صغيرة وعجل بقر صغير مثلها وجعلت العجل
البقر فوق والبقرة تحت وفك الارصاد على اجتماع الذكر والأنثى وكون
ذلك العجل يواطىء تلك البقرة الصغيرة فقال له الملك سيف هذا من
أعجب العجائب إذا كانت البقرة والعجل من النحاس وأنت صانعهما
بيدك فكيف يقفز العجل على البقرة وهما أشباح بغير أرواح فقال
الكهين إذا كان قصدك تنظر ذلك فقم وأنا أريك العمل فقال الملك
سيف إذا كان شىء أنت الذى فعلته وأنت الذى تبطله فما يكون
المانع حتى تحتاجنى أن أساعدك فيه فقال الكهين نعم يا ملك الزمان
أنا فعلته وأردت أبطله فما لقيت لى قدرة وضربت الرمل فرأيت ما
ينفك الرصد إلا على يدك أنت وهو أنك تركب على جوادك برق البروق
الياقوتى وأسير أنا معك يا ملك إلى عند البقرة فتضربها أنت بسيف
آصف بن برخيا فتطير رأسها فيظهر لك التجويف فتتلو حسبك
ونسبك وتمد يدك فتطلع الكتاب من بطن البقرة وتضرب به العجل
فيسقط على البقرة يوطئها فعند ذلك تجتمع المياه وتسير من طريق
الجداول التى يجرى فيها البحر فقالت الحكيمة عاقلة يا كهين الزمان
احلف لنا بحق من كون الأكوان أنك لست بغادر ولا خوان فحلف
الكهين السيسبان وقام معه إلى البقرة ووقف الملك سيف وتلا حسبه

ونفسه وضرب به العجل فسقط على البقرة الصغيرة وحمحم عليها
فغارت البقرة الكبيرة فى البحر واجتمع الماء على الطريق المعدودة له
وفرح الملك سيف بذلك وتقدم الكهين السيسبان وقال للملك
سيف اعلم يا ملك الزمان أننى ما بقيت أفارقك مادمت فى دار الدنيا
وأكون دائما فى خدمتك وأنا كنت حجزت النيل واتعبتكم وحجزت
النيل عن مدينة ولدك مصر والآن مضى ثم أن الحكيم قال له أعلم
أن البقرة غطست فى البحر وما بقى لها ذكر يذكر وسميت هذه
الأرض بطن البقرة من بعد ما كانت بركة السحرة ثم أن الملك سيف
جمع الرجال والفرسان والحكماء والكهان والإنس والجان ونادى عليهم
بالأمان وقال للسيسبان أنت الذى أوقفت البحر فى ذلك المكان فقال يا
ملك الزمان الآن مضى فأركب جوادك برق البروق وجرد سيف آصف
كما كان فى يدك وسر من موضعك فإن النيل يتبعك فقال له الملك
سيف كيف أرجع به بعد أن أوصله إلى ههنا فقال السيسبان اعلم
يا ملك الزمان أن هذا الكتاب إذا كان معك وأنت فاتحه وسائر به فإن
النيل يتبعك على كل حال ولو تعلقت على رؤوس الجبال فقال الملك
سيف أما الذى مضى فلا أرجعه ولا أسأل عما صار ولا أتبعه وإن كان
هذا الكتاب فيه رصد للنيل فأنا أريد أن أجعله قدام مدينة مصر
ولدى فلا يتأخر عنها ولا يتقدم فقالت الحكيمة عاقلة لقد أشرت
بالصواب والأمر الذى لا يعاب فقال السيسبان يا ملك الزمان هل لك
أن تسمع ما أقول لك عليه وأنا وحق دين رب العالمين لك من الناصحين
فقال الملك قل حتى أسمع فقال أنا أقيس الأرض وأجعل لك مكانا
يوضع هذا الكتاب فيه بحيث أن الماء لا يضره ولا يقرب فى نواحيه وركب
عن سريره ورجع ثانيا فعاد الملك سيف وجمع الناس حتى أتوا إلى
محل المقياس وكان به قصر للملكة الروضة بنت السيسبان فنزل

الكهين بذلك المكان ونزل الملك سيف ومن معه من الإنس والجان والملوك والفرسان.

(قال الراوى) وكان الماء قد عم جميع الأرض والوديان وهو يسير من منابع الملك الصخرة وهى منابع النيل وآخره بطن البقرة وهى التى وصل الملك سيف إليها وقاسها السيسبان الحكيم النبيل وتلك المسالك التي سلكها الجان قبيل هذا وقد شاعت الاخبار بوصول الماء إلى تلك الديار والامصار وكان عند الناس يوما لا يعد من الاعمار وهرعت الخلائق والأمم السكنى حول ذلك البحر المعظم وجاءت من بلاد بعيدة شيء من الشرق وشيء من الغرب وشيء من الشام وشيء من اليمن وسكنوا فى تلك الامصار والدمن ونظر الناس إلى ذلك البحر وفيه مياه لم يكن فى الدنيا أحلى منها ولكن فيه وحوش يتمسحون على بنى آدم واسمها تماسيح وهو كثيرة البعض قدر الكلب والبعض قدر الحمار وهكذا إلى حد قدر الفيل فبينما الناس مجتمعون على شاطىء ذلك البحر إذا رأوا فرقة وحوش ظهرت عليهم من البحر فأوقع الله الرعب فى قلوبهم وعادوا منهزمين وقد خيل لهم أن الدنيا كلها تماسيح ووحوش فصاروا يصيحون ويزعقون وقد علا من الناس الصياح والعياط وسمع الملك سيف ذلك الصياح فسأل عن الخبر فأخبروه بما جرى فى البلد فلما سمع الملك سيف ذلك قال ومن أتى بهذه التماسيح فالتفت إليه السيسبان وقال له اعلم أيها الملك السعيد أن هؤلاء الوحوش لا تمتنع إلا إذا أحضر لها عمود كبير وهو معد لها لهذا الأمر الخطير فيوضع فى هذا المكان وتضع فيه الكتاب ونختم عليه ويبقى هنا دائما أبدا لا ينتقل وأن هذا تمام بحر النيل ومجراه وتمام العمل فقال الملك سيف وأين يكون ذلك العمود يا حكيم الزمان فقال له فى أرض الشام وهو من جبل يقال له حوران واعلم أن هذا العمود

موضوع فى ذلك المكان من مدة أصف بن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليه السلام وهو الذى قد اصطنعه ووضعه بقاعدتين احدهما فى الأرض والثانية فوق الأولى وصور عليها صور التماسيح وهى إلى الآن موجودة عليها وكان قد استدل على ذلك من خبر نبى الله سليمان بن داود عليه السلام وهى معجزة له وقد قيل إن الذى أخبر سليمان أعوان الجان الذين كانوا يصعدون إلى السماء ويأتون إليه بالأخبار وينطقون للمخلوقات فقال الملك سيف إذا كان ذلك العمود كما تقول بأرض الشام فمن ذا الذى يأتى به إلى هذا المكان فقال الحكيم السيسبان لا يقدر أن يأتى إلى هذه الأرض من دون كل أحد إلا الرهق الأسود وهو الذى غضب عليكم ولجأ إلى الجبال وهو الآن مقيم فى مغارة على ذلك الجبل وأن عاقصة هى الشاغلة له عن أذاكم وإلا كان أباد أقصاكم وأدناكم

(قال الراوى) وأن الرهق الزسود لما جرى له ما جرى وغضب على الملك سيف وعاد ثانيا وفتح الجداول ورمى العتلة على سابع الشلالات لما نظر تعوق البحر وتشتيت الارهاط والذى جرى فكانت عاقصة دخلت على الحكيمة عاقلة وقالت لها اخفينى من هذا الجبار فقالت لها روحى لطامة بأمارة منى تعطيكى قلنسوة افلاطون فراحت عاقصة وأعلمت الملكة طامة فقالت لها طامة أنا أعطيها لك لكن تحلفى لى أنك بعد قضاء حاجتك لا تعطيها إلا لى أنا فحلفت لها عاقصة فأعطتها القلنسوة ولوح المنع فلبستهم عاقصة فصارت فى حرز منيع والرهق الأسود لا يراها لا هو ولا عيروض ولا أحد من الانس ولا من الجان وأما الرهق الأسود فدار على عاصقة مثل المجنون فلم يلقاها فضاقت نفسه فسار إلى جبل وأقام فى مغار يستنشق إلى أن كان فى ذلك النهار لما تكلم السيسبان بسيرته فقال الملك سيف وأين هو فقال أنا أحضره لك بين يديك ثم أن الحكيم السيسبان أخرج شخصا من

الورق وعزم عليه وهمهم وحدفه فى الهواء فطلع كأنه السهم القوى إذا خرج من القوس وقال يحضر عندى الرهق الأسود بقدرة الله الواحد الأحد فما كانت إلا ساعة حتى أظلم الجو بالغبار وأقبل الرهق الأسود كأنه الريح فى الهبوب وله صورة تنزعج منها القلوب فلما نظر إليه الحكيم السيسبان وقد أقبل إليه قام قائما على الأقدام وكذلك الحكيمة عاقلة وتلقوا الرهق الاسود فى الحال واستقبلوه أحسن استقبال وسلموا عليه بعظم اشتياق كأنه لهم من بعض الرفاق وقال الرهق يا حكيم اعلم أنى فى هذه الساعة جاءت ذكرتك على فكرى فقلت لعل أن يكون السيسبان طالبنى فقال له الحكيم صدقت وأنا أيضا كنت محتاجا لك وما أتيت إلا فى وقت الحاجة إليك فقال الرهق الاسود قل لى على ما تريد فقال الحكيم أما آن لك أن تتزوج بعاقصة بنت الملك الابيض فقال له نعم يا سيدى لأننى مغرم بحبها وأسير جمالها ودلالها ومن يوم نظرت إليها أنسقمت وعمرى ما خدمت إنسيا ولكن لأجلها خدمت وأنا عصيت على نبى الله سليمان وخدمت الملك سيف من أجل عاقصة وجمالها الفتان فقال له السيسبان ولأى شىء تمنعت ثانيا بعد الرغبة والمحبة فقال له يا سيدى أنا ما امتنع كيف وعينى لم تذق المنام وإنما الملك سيف وعدنى بزواجها على أنى أقطع له جنادل البحر فقطعتها وعلمت أنه ناوى لى على الغدر فرميت العتلة وهجت فى الجبال وبعد ذلك رأتنى ستى عاقصة وقالت لى لا تأخذ على خاطرك من أخى الملك سيف وأنا لك وبين يديك فشكرت فضلها وطلبت تعجيل السرعة فقمت وساعدت الخدام وسلكت الجداول للبحر قوام ولما بقينا فى بركة السحرة ووقف حصان الملك سيف وهو برق البروق كنت أنا بعيدا فى آخر البحر ولو كنت مع الملك سيف ما كان أحد قدر أن يقف بين يديه ولكن كان الذى كان ومن تلك الساعة ما رأيت

عاقصة ولا نظرتها وها أنا يا سيدى بقيت ميت بين الأحياء وإن قلت أنى أقتل الملك سيف فما يهون على أن أكدر عيش ستى عاقصة وها أنا ما بقى لى عقل ولا محصول **(قال الراوى)** فقال له الحكيم اعلم أننى أرسلت لك لأعاونك على ما تريد لأنى أنا ما أرضى بالظلم أبدا ولا أتبعه وإن حقك علينا فى قطع الجنادل ما نضعه وإن الملك سيف ما ضحك عليك وإنما المارد الذى أتى إليك وألقى لك الفتنة هو الذى ضحك عليك لأنه يكرهك والدليل على ذلك أنه لم يكن فى أرهاط الجان أكبر منك ولا اصلب منك وهو فرحان بك أنك تكون زوج أخته لأنه يريد يعمر بك البلاد ويملك بك رقاب العباد ولا تطلب زواج الست عاقصة إلا منى لأنها هى أيضا تحبك كما أنت تحبها فقال الرهق الاسود يا سيدى وأنا أيضا خادمك فى كل ما تطلبه يا حكيم الزمان فقال له الحكيم أنت لما تساويت مع الملك سيف على قطع تلك الجنادل ألقى الفتنة المارد فرميت العتلة وهجت وهذه أنت أخطأت فيها لأنك ما كنت تروح بل كنت تتم شغلك وتطلب زوجتك ولكن الذى مضى لا يعاد وأنا وكلتنى الملكة عاقصة فى زواجها وقبض مهرها وأنا طالب مهرها منك وهو حاجتان يطلبهما جميع الناس فقال الرهق وماهما يا حكيم الزمان فقال له المهر والحلاوة فأما الحلاوة فهو العمود المرصود من عهد سليمان بن داود والقاعدة التى له وهما مرصودتان مطلسمتان وهما فى الشام فى أرض حوران وأصلهما من جبل حوران وأنت العالم بأصل عملهما يا سيد الأرهاط والأعوان وأما المهر فهو مثل بنات الملوك وأيضا يكون على قدر مقامك وأنت لست من الدون والذى يلوذ بك ويصادقك ما يكون مغبون فقال له الرهق الأسود. وقد أعجبه كلام السيسبان يا سيدى لك السمع والطاعة وها أنا أبادر فى طلبك من هذه الساعة ولكن أريد منك أن ترسل معى من يشيلنى العمود وأنا أسير به من هناك

إلى هنا وحدى بمفردى من غير أن يعاوننى أحد من الأنام فقال له السيسبان لك علينا ذلك يا ابن الكرام ثم أمر له بألف رهط بأعوانهم ومردتهم وأتباعهم أن يسيروا مع الرهق الأسود إلى بلاد الشام وهم من الجان العتاة **(قال الراوى)** وقد أمر الحكيم السيسبان بأوان الجان أن يأخذوا أتباعهم ويسيروا مع الرهق الأسود وكانوا من الجن العتاة فانحدروا كما أمرهم الحكيم وسار بهم الرهق الأسود يقطع بهم البر والقفار حتى وصل إلى أرض الشام وأقبل إلى ذلك العمود وكان من داخل بستان النزهة وكان دخولهم فى الليل الاعكر ولما أقبل الرهق بالجان قال لهم دونكم أقيموه وأوقفوه فى مكانه وكل منكم يجتهد هو وأعوانه فقاموا جميعا أفواج وعالجوا ذلك العمود غاية العلاج وكان الرهق الأسود معاونا لهم حتى أوقفوه مع شدة التعب وهذا لما أنه مرصود ومطلسم عليه بالحكمة والطلاسم أنه لا يؤخذ من هذا المكان وهذا سبب عدم اقتدار الأوان على رفعه ولكن الرهق الأسود جبار ما يقطع فيه طلاسم ولا أسحار فمن شدة جبروته تعاونوا على العمود حتى أوقفوه هو ومن معه وبعد ذلك انحنى الرهق الأسود وأمر الأعوان أن يمسكوا العمود من رأسه ويميلوه إلى الأرض قليلا قليلا ومازالوا به حتى نام العمود على ظهر الرهق الأسود فلما علم أن العمود بقى فوق ظهره قام به قائلا يا للنار فأنساب صوته فى البر والقفار وأراد الأعوان المسير صحبته فقال لهم لا أحد ينتقل من مكانه حتى أوصله وأعود إليكم فامتثلوا ما قال لهم وتعجبوا من قوته وتجبره لما أن العمود يثاقل قلعة مبنية **(يا سادة)** وأما الرهق الأسود فإنه سار فى الهواء بشدة عزمه والقوى حتى وصل إلى قدام الملك سيف والسيسبان ووضعه بين أيديهم فقال له السيسبان أحسنت يا بطل الزمان أتيت بالعمود ثم نريد منك القاعدة والنار المضرمة تكون لك مساعدة فإن

مثلك من تفخر به الملكة عاقصة فإن همتك زائدة ما هى ناقصة وتستاهل أن تكون لك ضجيعة ولقولك سميعة ولأمرك مطيعة وتفتخر بك على جميع البنات لأنك صاحب همة وثبات فقال الرهق الأسود وهو بسماع الكلام يتلذذ يا حكيم الزمان لو أمرتنى أن أنقل أسوار الشام وحوران لأحضرتها لك فى هذا المكان لكن بشرط أن توفى بالضمان فقال السيسبان مرحبا بك فعاد الرهق الأسود يقطع الطريق بالقوى والحيل حتى دخل إلى الشام بجنح الليل وأقبل على الأعوان وقال لهم أريد منكم المساعدة كما حملتمونى العمود تحملونى تلك القاعدة فقالوا سمعا وطاعة فبرك الرهق أسود فى الأرض كما يبرك الجمل للحمل وتعاون تلك الأعوان حتى أتوا بها على كاهله وكانت مثل العمود فى ثقلها وأزيد فاحتملها وسار بها وسارت الأعوان وراءه وهم يتعجبون من عزمه وقواه وهو يضحك ولا يبالى بتلك القاعدة والجن يظنون أن ضحكه مكايدة حتى أوصلها قدام السيسبان والملك سيف قاعد معه فى المكان فقال الرهق الأسود عجل لى يا حكيم بما وعدتنى فقال السيسبان على الرأس والعين وإنما من فضلك تمهلنا حتى نتم أشغالنا ونشرع فى أفراحنا ونحضر ملوك الإنس أصحابنا وأنت أيضا تدعو من تشاء ممن هم أصحابك حتى تفرح أحبابنا وأحبابك فقال الرهق سمعا وطاعة وها أنا منتظر دعاءكم فى أى ساعة **(قال الراوى)** وكان قد صورها على صفة التمساح وطلسمها بالقلم الفولاذ وعزّم عليها وترجم حتى لبستها الروحانية فصارت تمساحا حيا وأخذه وطلع به من بيت الرصد وأتى إلى الملك سيف ابن ذى يزن وقال له أعطنى كتاب تاريخ النيل فناوله إليه وكانت أحضرته الحكيمة عاقلة لأنها عارفة المقصود ولما أخذ السيسبان الكتاب فى يده أقبل على ذلك التمساح وأشار إليه بيده ثلاث مرات وهو يقول له

أقسمت عليك بما هو مكتوب عليك وما تلوته عليك من الأسماء والطلاسم إلا و فتحت فاك وابتلعت هذا الكتاب بحق رب الأرباب فما أتم الحكيم هذه الكلمة إلا والتمساح فتح فاه والتقم الكتاب كما يلتقم الشخص اللقمة وبلعه فصار فى بطنه وانطبق فمه كما كان كل هذا يجرى والحاضرون كل منهم ينظر ويرى وكان العمود الرخام الذى أتى به الرهق الأسود مع القاعدة من الشام ممدودا على الأرض فتقدم الحكيم السيسبان إليه وتأمل فيه وإذا به مجوف وقلبه فارغ من أوله إلى آخره فالتفت الحكيم إلى التمساح وعزم عليه وأدار وجهه إلى فم العمود وقال له ادخل فى ذلك المحل بقدرة الله عز وجل فدخل التمساح فى قلب ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود وكان فم العمود من جهة القاعدة السفلى على قدر ذلك التمساح وبعد ذلك وقف السيسبان على شاطىء البحر وهمهم ودمدم وسار يومىء إلى البحر والماء فانفلتت المياه ذات اليمين وذات اليسار وانكشفت الأرض للنظار فصاح على أعوانه الجن وقال لهم احفروا ههنا فحفروا حتى كشفوا الأطيان السفلى وسارت بئرا عميقة الفحر إلى أسفل فأمر الرهق الاسود أن توضع القاعدة فوضعا على أساس مكين والقاعدة مجوفة على قدر العمود مثل الهون قال له اغرس العمود فى قلب القاعدة فقال الرهق الأسود أنا غرست القاعدة وحدى وهؤلاء الأعوان التى عندنا أى شىء شغلهم أما يغرسون العمود ثم أنه صاح على الجان فأزعجهم صياحه وخافوا منه وتقدموا إلى العمود فما قدروا أن يرفعوه من الأرض أو من ذراع واحد فضحك الرهق الأسود عليهم كل هذا والسيسبان يقول له أنت يا رهق ما تقاس بمثل هؤلاء الأرهاط والأعوان أنت سيد جميع الجان وهذا العمود إذا أنت ما غرسته بيدك فما له أحد غيرك لا من الإنس ولا من الجان ولولاك ما قضيت لنا هذه الأشغال

فاغرس لنا ذلك العمود فى الحال ودعنا نلتفت غير تلك الحال حتى نقيم أفراحنا ونجدد حظنا وانشراحنا ونفتح باب الزواج فقد انقضى الأمر ولا بقى لنا إحتياج فلما سمع الرهق الأسود كلام السيسبان فرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وتقدم إلى العمود واقتلعه من الأرض بين يديه وغرسه فى قلب القاعدة فاستوى العمود قائما موزونا لا يتحرك **(قال الراوى)** ثم أن الحكيم أحضر الرصاص ووضعه فى حفرة كبيرة وأوقدها بالنار إلى أن سال الرصاص وسكبه فى أسفل العمود فالتحم بالقاعدة والعامود فى عاجل الحال ولم يزل يسبك الرصاص السائح حتى غابت القاعدة وغطاها الرصاص ثم أن الحكيم أمر الجن العتاه يأتوا بقاعدة ثانية من الجبل فقطعوا له قاعدة فوقانته كبيرة وقال وضبوها حتى تلبس به من فوق كما لبسته التحتانية من أسفل ففعلوا ما أمرهم وجعلوها إلى رأس العمود من العلو ثم أمر الحكيم السيسبان بأن يبنوا هذه القاعدة الموجودة إلى الآن فصاروا يأتون بالأحجار الكبار والرهق الأسود يبنى لهم وهم لا يلحقونه فى تحويلهم إلى أن تمت القاعدة ولما أن تمت تلك الأشغال واستقر العامود رجعت التماسيح إلى ورائها وفرت هاربة على وجوهها ولم يقدروا أن ينزلوا إلى بحرنا هذا مادامت تلك الارصاد والقاعدة موجودة ثم بعد ذلك أشار الحيكم إلى الماء فعاد كما كان وصار الماء حول العمود ولا يفارقه مادام الكتاب موجودا فى هذه التماسيح النحاس المرصودة **(هذا)** وبعد أن فرغ الملك من ذلك ضم الرجال وسار بهم طالب قلعة الجبل وأمر بالزينة والمهرجان والمنادى يبشر بوصول الماء إلى بلاد الإسلام وهذا المكان فهرعت الناس فرحين بذلك الامر والشأن وجعلوا يدعون للملك سيف بن ذى يزن بدوام الملك والسلطان وذلك لأجل ما فعل لهم هذا الاحسان وقد شربوا من بحر النيل ماء مثل الرحيق السلسبيل وهو من

عند رب جليل وقد طلع الملك سيف بن ذى يزن بالحكماء والأمراء والمقدمين وأرباب الدولة فى موكب عظيم إلى أن وصلوا إلى قلعة الجبل وزال عنهم الهم والوجل وتفرج الكرب عن الأمم بإذن بارىء النسيم ونهلت الناس من بحر النيل أحسن منهل وأقام الملك إلى أن انقضى فصل الصيف وجاء فصل النيل السعيد وأخذ البحر فى الزيادة وأسعفته المشيئة والادارة فاحمر ماؤه الصافى وعاد بعد البياض فى احمرار وكان فى مبدئه أشد بياضا من اللبن أو مثل الثلج النازل من السماء فانقلب بالاحمرار ولكنه زاد بالحلاوة وقويت منه للقلوب الحلاوة وأخذ حده فى الزيادة وكثر ونما حتى فاض على البلاد ودخل إلى المدن وكثر بعد ذلك ولم تنته الزيادة حتى كاد يغرق البلاد والزروع ولا ينتفع بذلك العباد.

(قال الراوى) فلما عاينت الرعايا ظنوا أن البحر امتزج بالدم وقالوا يا لها من مكيدة فعلها كهين من الكهان وأراد بذلك هلاك الناس بالعدوان واتفق رأيهم أن يسيروا للملك سيف فساروا إليه وكان الملك سيف قاعد بين أرباب دولته فى الديوان والناس طالعون إليه هالعون فقال لهم ما الخبر قالوا يا ملك النيل غرقت البلاد وهد أماكن العابد وأتلف الزرع بالفساد إن دام علا فوق الجبال والأوتاد فقال لهم الملك لا تظنوا إلا خيرا وهذا يعود كما كان عن قريب بإذن الله الملك المجيب انصرفوا إلى أماكنكم فما ترون إلا ما يسركم فانصرفوا والتفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الحكماء وقال لهم ماذا يكون العمل فى ذلك الحال والوجل فقالوا له يا ملك هذا أمر سهل. فلا تحمل نفسك منه هماً نحن ننظر لنا منه فعلا نفعله فإن هذا أمر لا نهمله فقامت الحكيمة عاقلة وقالت أنا أسده من جهة الصعيد والجهة القبلية التى هى أقوى من غيرها فقال إخميم الطالب وأنا أعمل له تصاريف

وكذلك برنوخ الاخر وكل من الحكماء قال أنا أصنع له شيئا من التصرفات إذا زاد ينصرف إليها فقال الملك سيف للسيسبان وأنت يا حكيم الزمان فقال له الحكيم السيسبان سوف ترى إذا زاد ينصرف إليها فقال الملك سيف للسيسبان وأنت يا حكيم الزمان فقال له الحكيم السيسبان سوف ترى يا ملك ما الذى أفعل لك من الفعال ثم أنه سار إلى العمود ونقش عليه كتابات وعلامات لا يعرفها أحد غيره من الحكماء وعرفهم بعد ذلك القياس وقال هذا يتبين به الزيادة والنقصان إلى أن يجاوز الوفاء بمثل قيراط أو قيراطين وسماه المقياس فشمره الملك سيف على ذلك وأما عاقلة فإنها اصطنعت حاجزا للبحر من الجهة القبلية وأما برنوخ فإنه أخذ له طريقا منه وكذلك الحكماء والمقدمون وكل منهم جعل يأخذ له طريقا يتوصل به إلى بلاده وقد أعانهم خالقهم على تلك الصناعات واطمأنت المخلوقات بتدبير رب الأرض والسماوات وقد قال المؤلف رحمه الله تعالى عبارة عن النيل السعيد أن له ملكا يكتاله بميزان فى كل عام فلا يزيد ولا ينقص وبعد المكيال يرسله إلى الأرض فيوكل به أملاك فيخرجون للأرض زكاة منه ويردوه كأصله مثل ما خرج بالمكيال وهذا أمر بعيد عن الافهام ولكنه ليس بعيدا على الملك العلام **(قال الراوى)** وربما قيل أنا نجد فى بعض السنين زيادة على بعضها فسنة يكون عشرين وأكثر وسنة يكون تسعة عشر فأقل فالجواب فى ذلك مثل أن الله قادر على كل شىء فإذا رأيت النيل زائدا فاعلم أن الله أمر الأرض بأن تنخفض له وإذا رأيته ناقصا فاعلم أنه أمر الأرض بالارتفاع والعلو وذلك بعد الوفاء وأما هو فلايزيد ولا ينقص فهذا كان من النيل السعيد وجريانه وما كان من أمره فى مجيئه وانتهائه وأوانه بعون الله وسلطانه ولما أن انتهت تلك الأحكام واطمأنت جميع الأنام واستوى النيل على معيار زاد الملك

سيف فرحا مع استبشار .

(**قال الراوى**) وأما ما كان من الرهق الأسود فإنه مازال صابرا إلى أن انقضت تلك الأشغال وجلس الملك سيف فى الديوان بين الرجال والأبطال وقد اجتمعت الحكماء والأعوان والارهاط وكبراء الجان والجميع فى أمان يوحدون الملك الديان وقد زاد فى قلب الملك سيف بن ذى يزن منزلة السيسبان وكذلك السيسبان امتزج بحب الملك سيف بن ذى يزن كما تمتزج الأرواح بالأبدان والملك مصر فرح ببلده وسماها مصر على اسمه وزادها لقبا بالمحروسة لأن الله حرسها بالنيل السعيد وبما سكنها من عباد الله تعالى الصالحين (**قال الراوى**) وذات يوم من الأيام بينما الملك سيف جالس وحوله الرجال الاشاوس وإذا بباب الديوان استد بالرهق الزسود وهو ينادى يا ملك الزمان أعطنى حقى الذى وعدتنى به من الإحسان وأنت يا سيسبان أوف بالعهد والضمان وزوجنى بعاقصة ملكة الجان واعلمو أنى ما انقدت لأحد قط من ملوك الزمان وإنى كنت عاصيا على السيد سليمان عليه السلام و ما أذلنى لكم إلا عشقى ومحبتى لعاقصة وكثرة الهيمان بحبها والمناكصة

(**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف من الرهق الأسود كلامه أراد أن يكلمه فمنعه السيسبان وقال له دعنى أنا له فى مثل هذه الأحكام ثم أن السيسبان قال له يا رهق قال نعم قال له هل أتيت بالمهر فقال الرهق يا سيدى المهر ما هو عنى ببعيد اطلب ما أردت وأنا قادر على كل ما كان ولو تطلب منى كنوز سليمان أحضرها فى هذا المكان وأهلك كل من مانع عنها من الإنس والجان فقال له السيسبان نحن ما نقطع عليك فى المهر وأنت بقيت منا وإلينا على طول الزمان والدهر وإنما أنت هات المهر كل ما تقدر عليه أنت والموجود

عندك والذى تطوله يدك على قدر مروءتك وأما أنا فما أقطع عليك شيئا فربما أنك ما تقدر عليه فأكون قد ظلمتك وتعديت عليك فأنا عرفتك وأنت واجتهادك على قدر ما تعرف مقام زوجتك فقال الرهق الأسود أما من جهة مقامى أنا فإن أموال الملوك كلها تحت يدى وأما مقام زوجتى عاقصة فإنها تستاهل أن يكون مهرها تيجان الملوك فقال له السيسبان يا رهق حصل المهر وهاته لى وأنا أزوجك بعاقصة إن كان طوعا وإلا كرها فقال الرهق سمعا وطاعة وخرج من بين ايديهم على ذلك الشرط وبعد خروجه التفت الملك سيف بن ذى يزن للحكيم السيسبان وقال له أى شىء هذا الكلام أنا ما أزوج عاقصة إلا لعيروض فقال الحكيم هو كما تقول ولكن يا ملك الزمان أنا عندى رأى هو أحسن ما يكون فقال الملك سيف وما هو يا حكيم فقال الحكيم إذا جاء بالمهر نأخذه منه ونرحب به ونكرمه وأنت تجلسه إلى جانبك وحادثه وباسطه فى الكلام واذكر له الزفاف ومتى يكون الفرح والوعد الذى بغير خلاف حتى يبين لنا فيه فرصة وأنا أشاغله بالكلام وأنت تغافله وتضربه بسيف آصف فمتى وصل فيه ولو قيراطين أوقدت فيه النار واحترق ولا يبقى له أثر (**قال الراوى**) وكان عيروض بن الأحمر واقفا يسمع الكلام فقال عيروض يا ملك الزمان اعلم أنه مالى إلا أنت تمانع عنى وأنا والله كان عندى موتى فى الكنوز أحسن من عودتى بالحياة وأنظر ستى عاقصة يأخذها غيرى وعينى تنظره وتراه وإن قلت إنى أمانع الرهق الأسود فما أنا من رجاله ولا لى قدرة عليه ولا فى إمكانى يا ملك إلا قتل نفسى فقط أو أن يقتلنى الرهق الأسود وأروح هدرا فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله يا عيروض إن عاقصة ما يتزوجها أحد غيرك مادامت رأسى على جثتى وروحى تتردد فى جسمى ومهجتى فدعى له عيروض وقال يا ملك الزمان أنا بالله وبك فقال له الملك

سيف مرحبا بك وكان هذا الحديث بينهما فى الديوان وتطاول الحديث إلى آخر النهار وعيروض يبكى بدموع غزار وآخر النهار بعد انفضاض الديوان طلع الملك سيف بن ذى يزن إلى حريمه وكانت ليلة الملكة شامة بنت الملك أفراح فقعد يتحدث معها وإذا بالملكة عاقصة أقبلت وسلمت على الملك سيف بن ذى يزن وعلى الملكة شامة وعلى الملك دمر وبعد السلام قالت عاقصة يا ملك الزمان من حيث أنك اجتهدت حتى أجريت بحر النيل وسقته من بلاد الحبشة إلى أن أوصلته إلى بلاد الأمصار وأنت اسمك ملك مطاع وتحت يدك ملوك ووزراء وارباب دولة وامراء وحكماء وكهان من كل قرم معدود وعندك عساكر وفرسان وجنود وقد احضرت الرهق الأسود فقطع لكم الشلالات والجنادل وبعد ذلك تريد فى نظير تعبه معك تسلمنى أنا له فى نظير ما خدمكم وقضى لكم أشغالكم فما لقيتم شيئا تهادونه به إلا أنا وتريدوا أن تجعلونى فداء عنكم .الله هذا ما هو من مروءة الملوك إنكم عجزتم عن الرهق الأسود حتى تعطونى أنا له مع أنى أنا والله ما تخليت عنك لا فى صغرك ولا كبرك وإن كنت تكذب كلامى افتكر أى جهة توجهت فيها وكنت أنا مقيمة فى قصرى ومستريحة فإن كنت أنت تخليت عنى يا ملك الزمان ما تخليت عنك ولا فرطت فى خدمتك وأنا حرمة فكيف تتخلى أنت عنى وأنت ملك مطاع وحكمك نافذ فى سائر البلاد والأماكن والبقاع وبعد هذا وقبله أنا لا أتزوج الرهق الأسود ولا أنا راغبة فى رجال وإن كنتم قصدتم هلاكى وما لكم مقدرة على فكاكى أنا أعاملكم بضد أفعالكم وأروح للرهق الاسود وأقول له كل ما قاله لك الحكماء والملوك هذا محال وأنا رشيدة نفسى وأريد منك مهرى رؤوس هؤلاء الملوك والحكماء وأريد منك أن تقطع قطعة من الجبل على قدر الديوان الذى هم مقيمون فيه وتطلع للعالى فى الجو قدر مائة قامة

انسان وتلقى الصخرة على ذلك المكان وهى تجعلهم رمائم ولا يبقى أحد سالم ولا ينفعكم كهانتكم ولا علوم اقلامكم وبعد ذلك افارق أنا الرهق الأسود إلى أن أهلكه بالخداع والحيلة أو يقتنصنى وتكون نوبتى معه طويلة.

(قال الراوى) فقال لها عيروض يا سيدتى وأنا من داخل كلامك وأكون من بعض خدامك فقالت له عاقصة اسكت أنت يا قطاعة الخدم يا عديم المروءة والهمم ولو كان فيك نخوة الرجال ما صبرت على الضيم والاذلال **(قال الراوى)** لهذا الكلام العجيب وكانت عاقصة تقول ذلك الكلام ودموعها على خدودها سجام فقال لها الملك سيف يا عاقصة وحق فالق الحب والنوى وهو الله الذى بقدرته على العرش استوى كل من تعرض لك بغير رضاك ماله عندى إلا القتل ولا اتخلى عنك حتى اعدم الحيل والقوى إما أن أحميك من الجن والانس ومن البؤس والضرر أو أننى أموت وأقبر فقال السيسبان يا ملكة عاقصة لا تظننى أنى أرضى أن يأخذك الرهق الأسود ولو أن كلامنا يموت ويلحد وكذلك قامت الحكيمة عاقلة وإخميم الطالب وكل منهم تكلم بكلام فقال الملك سيف أشيروا علينا برأى نعتمد عليه فقال السيسبان إذا حضر الرهق الأسود بالمهر إليك فاقبله منه وافرح بكل ما جاء به من كثير أو قليل وبعد ذلك باسطه فى الكلام واقعده بجانبك فقالت الحكيمة عاقلة كل ما قلتموه صحيح ولكن هذا مثل الطبيخ الذى هو ناقص ملح والطعام إذا كان حار لا يصلحه إلا الملح وشىء من النار فقال الملك سيف يا أم الحكماء اعلمى أنى أنا ابنك وعاقصة أختى اجعليها مثل طامة بنتك وإن كنا نحن عجزنا عن الملح وبهار الطعام فها أنت حاضرة فى هذا المكان والمقام فاعلمينا بما ترين من الأحكام ونحن نمتثل كل ما تقولين من الاحكام فقالت

الحكيمة عاقلة إذا أقبل الرهق الأسود بالمهر اقبلوه منه واشكروه
ونشرع يا ملك فى الافراح ويدور اللعب فى سائر النواح وينتظم
المهرجان فى كل مكان وإذا أردت أن تغدر الرهق الأسود فلا تكونوا فى
الديوان بل افرشوا مغائر الجبال ونستحسن مغارا يكون أكبر المغائر
فى الجبل وكل ليلة يكون فيه الاجتماع على آلات المدام والغناء والسماء
ونجعل النهار للنوم والليل حديثا وسماعا بين القوم ونجتمع كل ليلة
فى ذلك المغار وتكون عاقصة دائما إلى جنبى لا تفارقنى فإذا علم
الرهق الاسود أن عاقصة معنا فلا بد له أن يتبعنا وأينما قعد معنا فى
مكان تميل عليه عاقصة وتسقيه من خمر صاف من خمر الدنان حتى
يغيب صوابه وكلما رأيتموه محترزا على نفسه ألقوه حتى يتألف
عليكم ويؤمن لكم لعل الله تعالى ينصركم وعلى قتله يساعدكم
فقالت عاقصة هذا رأى جيد وأنا على أن أشاغله وبالحديث والمساومة
أناقله حتى يبين للملك سيف فرصة ويتمكن من مقاتلة واتفقوا على
ذلك التدبير والحكم لله العلى الكبير كل هذا وعيروض واقف يسمع
وكبده من شدة الغيظ كاد يتقطع وثانى الأيام اقبل الرهق الاسود
وصحبته سبعون عونا من أعوان الجان وكل عون منهم حامل سرير
على قدر المركب الكبير والجميع مملوءة أقمشة من الديباج المدثر ومن
الحرير الملون ومن الفضة البيضاء والذهب الأحمر وقطع المعادن
وفصوص الماس وحجارة الياقوت الأحمر وسرير من جملة الاسرة ملآن
من حب اللؤلؤ الكبار وفيه عقود منظومة كل عقد مائة حبة من
اللؤلؤ الكبير الرطب وعقود جوهر كل عقد أربعة عشر فص جوهر كل
فص منهم يقوم بخراج إقليم وجواهر مفروطة خام مستخرجة من
بحر الظلمات وألوان تعجز عنها الألسن الواصفات وكل من نظر إلى
تلك الأموال انبهر وذهل عقله وقال الملك سيف بن ذى يزن والله إن

هذه أموال لا يقدر عليها أحد من الملوك وأقل شىء منها يغنى ألف
فقير وصعلوك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قال يا رهق يا أسود إن هذا
مال لا ينفذ ولا ينهد ولا يقدر عليه ولا على بعضه غيرك أحدوها أنا
حكمت البلاد واطاعنى خلق كثير من الاجناد ولم أقدر على جمع قدر
ذلك المال وأنت جمعته من أى الجهات يا سيد الابطال فقال الرهق
الاسود وقد كبرت نفسه اعلم يا سيف أن لى جزية على سائر ملوك
الجان من قديم الزمان ولما انطلقت سرت اليهم حاسبتهم من حين
حبسنى نبى الله سليمان إلى هذا الأوان وأخذت بعض حقى وبقيت
لى جزية هذا العام عندهم بالتمام وأنا يا ملك لا يبعد على أموال ولو
أردت دخلت كنوز الأرض وأخذت كل ما كان فيها ولا يقدر على منعى
خدامها المقيمون بها ولا الملوك الذين كنزوها وإذا كانوا حاضرين
وتعرضوا إلى أهلكهم أجمعين **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف
منه ذلك الكلام قال له اقعد يا رهق فأنت لنا نعم النسيب والصاحب
الحبيب ولا بقى إلا إقامة الأفراح لك ولعاقصة ست الملاح ثم أن الملك
سيف أطلق المناداة فى مدينة مصر ولده بإقامة الأفراح لأخته عاقصة
وزواجها بالرهق الأسود وأمر أن ينصبوا الفراشين ويفرشوا الأماكن
أجمعين فقام الحكيم السيسبان وقال يا ملك الزمان مرادى أن أتخذ
لى فى وسط الجبل مكان يكون على قدر حالى أنا وجميع من يلوذ بى
من الأخوان فقال له الملك سيف بن ذى يزن افعل ما تريد فقالت
الحكيمه عاقلة وأنا معك وعاقصة بنتى تكون معنا وإذا طلعت
للزفاف يكون طلوعها من عندنا فقال الملك سيف أصبت وأنا اجعل
أكثر مقامى عندك لأجل خاطر عاقصة أختى فقام السيسبان واتخذ
له مغار فى جبل الحجر الاصفر وهو جبل عالى متصل من وادى الامصار
إلى حد البحر المالح وهو جبل طويل والمدينة التى بناها الملك مصر

والملك سيف فهى بجانبه وأما القلعة فهى فوقه وبسبب ذلك تسمى قلعة الجبل والمغار الذى اختاره السيسبان قريب من القلعة مقدار فرسخ واحد فأمر الخدام أن ينظفوه ويوسعوه ويساووا حيطانه وأرضه وأجنابه وينقروا فى سقفه طاقة صغيرة لأجل دخول النور منها فى ذلك المغار إذا كانوا مقيمين فيه بالنهار.

(قال الراوى) وما وقع من الاتفاق أن الحكماء لما رأوا السيسبان اتخذ هذا المغار فكل حكيم اتخذ له مغارا على قدر حاله ودارت أفراح عاقصة والرهق الأسود فرحان بتلك الأمور المتراخصة وكل الناس فرحون كبير وصغير وما أحد يعلم بباطن التدبير ودخل السيسبان فى المغار وعزم الحكماء الكبار والصغار وعزم الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان خل ولدك مصر يتعاطى الأحكام وأنت تكون معنا تباشر الأفراح لتمام النظام وكذلك الحكيمة عاقلة قالت لعاقصة يا بنتى أنت تكونى معى مقيمة حتى أصلح لك من شأنك ويوم الزفاف تطلعى من عندى إلى مكانك **(قال الراوى)** وكان هذا الكلام يجرى والرهق الأسود واقف يسمع ويرى فقال للملك سيف يا ملك الزمان دخلتى على ستى عاقصة تكون فى أى مكان فقال له الملك سيف ليلة دخلتك هى غاية أفراحنا ونهاية سرورنا وانشراحنا وليلة دخلتك يا أخى بالعروس أخلى لك أحسن الأماكن فى قلعة الجبل وهو قصر زوجتى أم الملك مصر الملكة منية النفوس وهو اكبر القصور كلهم واحسنهم وازينهم ففرح الرهق الاسود بكلامه وشكره على حسن اهتمامه ولما دارت الافراح أمرت الحكيمة عاقلة بنات الجان أن يطلعن فى أحسن صورة ويقعدن حول الملكة عاقصة يضربن بالآلات المطربات فاجتمعوا وكان الوقت صافيا على سماع وشراب واجتماع أحباب وعلم الرهق الاسود بذلك فأتى إلى الملك سيف وقبل يده وقال له يا

ملك الزمان أريد من إحسانك أن تنعم لى بالحضور فى حانة الغنا حتى افرح وأتسلى ويزول عنى العنا لأنى كما تعلم بحب عاقصة يا ملك مستهام وتطول مدة الفرح فيطول على الهيام فقال الملك سيف بن ذى يزن يا رهق يا أسود يا مرحبا بك إننا وجميع الحاضرين كلنا أحبابك وأصحابك وأنا جعلت هذه المغار مخصوصا لأهل الأفراح فإن أردت الدخول فلا أحد يمنعك لأنك أنت المحكم فيه ولو جعلته لمنامك وها أنا أيضا سائر إلى هناك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن سار إلى ذلك المغار واجتمعت أرباب الدولة من صغار وكبار وقعدت عاقصة بجانب الحكيمة عاقلة فى هناء واستبشار وكان يوم يعدل جميع الاعمار ودخل الرهق ولم يعلم بما جرى عليه وتجدد عليه وما خبىء له فى الغيب وحكم عليه الواحد الأحد ولما جلس فى صدر المجلس جعل الخلق كلهم دونه وقعد هو فى صدر المكان وقال للحكيمة عاقلة أنا قصدى أن تقدم زوجتى عاقصة من جانبك باهتمام حتى أنها تملأ لى الكاس فى هذا المقام وتسقينى أنا المدام وتباسطنى بالحديث والكلام فقامت عاقصة مسرعة وواقفة على الاقدام وقالت له أهلا وسهلا بالبطل الهمام الذى هو بحبى مستهام وهذا مجلس الشراب والأفراح والابتسام يبطل فيه العتب والملام وها أنا لك وبين يديك ولا أبخل بروحى عليك ثم أن عاقصة وقفت وملأت الكاس وشربت وملأت ثانى كاس وزمزمته وناولته للرهق الأسود عشيقها فأخذه منها وشربه وحب عاقصة يكمن من مجامع قلبه هذا وعيروض ظل واقف على باب المغارة وقد أضرمت فى قلبه النار فقال له الملك سيف بن ذى يزن هذا ليس يومك أطلع من هذا المغار لعن الله قومك فعرف عيروض المعنى وطلع من المغار وركب على ظهر المغار الذى فيه الطاقة التى جعلها الحكيم لأجل النور وهو ينظر ما يجرى من المقضى والمقدر ودار الغناء

ذلك اليوم فى جوف المغار وخلعت العذار بنات الجن الابكار هذا وعاقصة تغازل الرهق الأسود وتشاغله حتى هاجت به بلابله وصارت تملأ وتسقيه حتى ترك الحذر ونسى كل ما كان فيه ومن عظم تجبره التفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وكان بجانبه وقال له يا سيف أنت صار عندك من الجن والإنس جيوش وجنود ولكن مالك حكم فى أحدنا وأنا موجود وأنت تروم أن تفتخر عند كل أحد وتقول أنى أنا خدمنى الرهق الأسود وأنا وحق النار لابد لى من أخذ عاقصة غصبا وإن أنت عارضتنى نهبت مهجتك نهبا فالتفت السيسبان للملك سيف وغمز وقال للرهق الأسود وأنت من الذى منعك عن عاقصة وعن زواجها وقد أخذنا منك مهرها فالتفت الرهق الأسود للسيسبان وقال له وأنت يا كلب الكهان لك مقدرة أن تقعد فى مجلسى وتتكلم بلسان ولا تخاف منى فى هذا المكان **(قال الراوى)** وكان الملك سيف يده على قبضة سيف آصف والرهق ماهو منه خائف فضربه الملك سيف فوقع الضرب فى وسط رأسه فقام الرهق من شدة بأسه قاصدا الطاقة التى هى فى سقف المكان فما يشعر إلا وعمودا من الرخام نزل من سقف المكان فوقع فوق سيف آصف فغاص السيف فى رأس الرهق الأسود فاشتعلت فى بدنه النيران ومن شدة ما أصابه فارق المغار فى وقته وطلع من جميع جثته فما لحق ينفد من المغار حتى التهبت جميع أعضائه بالنار وهو يصيح النار النار ونزل عليه غضب الله الجبار ونظرت الرجال والملوك والحكماء والمقدمون إلى ما جرى على الرهق الأسود الملعون وهو قد التهبت به النار ويتوقدوا له روائح ذفرة تدل على أنه من الطاغين الكفرة والفجرة وبعد ساعة صار دخانا وتقطع بعضه من بعض ونزل منه رماد على وجه الأرض وكل من نظره يحمد الله تعالى على هلاك الرهق الاسود وقد ارتاحت منه جميع الخلق والبشر والحكيمة عاقلة أمرت بنات الجان أن

ينصرفن إلى أماكنهن والأوطان وقام الملك سيف من قلب المغارة وركب على جواد من أفخر الخيل الجياد وركبت من حوله أكابر دولته وأولاده وتبعه جميع عساكره وأجناده وشاع الخبر فى مدينة مصر بأن الفرح الذى كان صنعه الملك سيف ابن ذى يزن لأخته الملكة عاقصة كان حيلة على قتل الرهق الأسود حتى قتله وعجل من الدنيا مرتحله وركب الملك سيف ابن ذى يزن كما ذكرنا وانعقد له موكب ونادى فى مصر بالزينة والمهرجان ودام الموكب إلى قلعة الجبل وجلس الملك سيف بن ذى يزن على تخت السلطنة فى ديوانه الكبير وأحاط بمجلسه كل مقدم وأمير وكذلك جلس الملك مصر فى ديوانه وخدمته جنوده وأعوانه وأيضا جلس الملك دمر بديوان مخصوص له وأتباعه المقدمون حوله وجلس الملك نصر والملك بولاق وتكاملت الدواوين بالملك سيف وأولاده ورفقته وأجناده وهم فى أمان من حوادث الدهر والأزمان وغالب الخلق تثنى على الملك سيف بن ذى يزن الثناء الجميل لكونه أجرى لهم مجرى النيل وتركهم يشربون ويرتعون فى ماء عذب سلسبيل وصار له الافتخار على كل قبيله وقد بطل القيل والقال إلى يوم من بعض الايام والملك جالس فأقبل إليه عيروض خادمه وقد تمثل بين ديه وقبل الأرض وقال يا ملك الزمان الحمد لله الذى أراحنا من الرهق الاسود وكان هلاكه على يديك ويا سيدى مضى قليل وكثير وأنا تحت طاعتك وأنت يا سيدى وعدتنى بزواج ستى عاقصة فأوف لى بوعدك أدام الله يا ملك سعدك وأنت تعلم أنها بنت الملك الابيض وأنا ابن الملك الاحمر وأنا قاسيت عليها كل صعب شديد **(قال الراوى)** وكانت عاقصة واقفة فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن بجملة الواقفين لأن الله ألقى محبة الملك سيف فى قلبها ولا تقدر على بعده ولا طرفة عين فالتفت الملك سيف بن ذى يزن وقال يا عاقصة أريد منك أن تعترفى بنفسك وتقولى

أنا اخترت عيروض ليكون لى بعلا وأكون له أهلا فقالت عاقصة وقد
غضبت والله يا ملك لا أريده بعلا ولا أرضى أن أكون له أهلا إن غصبتنى
أنت على ذلك قطعت صحبتى عنك ولا ترانى بعدها ولا أراك فقال لها
الملك سيف أما تستحى منى وتبطلى كلامى بين يدى رجالى وألزامى
فقالت عاقصة إيش هذا الكلام يا هل ترى انقطعت بنات الجان عن
عيروض فلا يتزوج إلا أنا وأنقطعت الرجال من الجان فلا آخذ إلا عيروض
زوجنى لمن تريد فأنا ما أتزوج فاغتاظ الملك سيف منها وجذب عليها
سيف آصف فهربت من قدامه وهو يقول لها يا قطاعة الجان لا كنت ولا
استكنت ولاعمرت بمثلك أوطان فخرجت هاربة على وجهها فى القفار
وصعب عليها فعل الملك سيف معها وقصدت بلاد وأقسمت أنها ما
بقيت تعود للملك سيف بن ذى يزن ولاصارت تعود إلى بلادها والامصار
وهذا ما جرى من عاقصة **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف
ابن ذى يزن فإنه طيب قلب عيروض وقال له لا تخف ولا تحزن فما يتزوج
عاقصة أحد سواك ولا لها من يدى خلاص ولو غاصت فى تخوم الأرض
السفلى وصعدت إلى عنان السماء وإن وقعت فى يدى وقالت مثل ذلك
الكلام أورثتها كاس الحمام ثم أقاموا على ما هم عليه مدة ثلاثة أيام
وفى اليوم الرابع طلع الملك سيف بن ذى يزن إلى قصر زوجته الملكة
منية النفوس وجلس عندها وتحدث معها ساعة وقضى منها وطرا
وطلب المنام وراحة الاجسام وشتت روحه فى الملكوت ولم يزل فى
منامه حتى مضى ثلثا الليل ثم أفاق من منامه وتنبه لنفسه وإذا به
يجد نفسه سائرا بين السماء والأرض والريح يزقه ويزمر فى آذانه
فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لحامله أيها العون الشديد
والشيطان المريد من أنت ومن أرسلك لى حتى خطفتنى وما الذى
تريده منى حتى تجاسرت على مكانى وأخذتنى من بين أصحابى

وخلانى فقال له العون يا ملك الزمان أنا ما أخذتك إلا لتحضر زواج
أختك عاقصة فإنها عند زواجها قال لها قاضى الجان من توكلين فى
زواجك فقالت لا يكون وكيلى إلا أخى الملك سيف بن ذى يزن فقال
الملك سيف ومن الذى يريد أن يتزوج بها فقال له رهق من الجزائر
السود وهو من أتباع الرهق الأسود يقال له الرهق عبود وهو قد خطب
الملكة عاقصة وارسلنى لك حتى تحضر الأفراح والليالى الملاح **(قال
الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من حامله ذلك الكلام
غضب منه غضبا شديدا وقال فى نفسه والله إن قصدى قتل ذلك
المارد ولو أنه يرمينى من خمسمائة قامت وأموت أنا أيضا ولا يقال عنى
أنى شرعت فى زواج خادمى لواحدة من الجان فما قدرت على ذلك
الشأن ثم أنه مد يده لسيف آصف ليجرده فلم يجده وكان قلعه لما
أراد المنام ورأى نفسه بلباس النوم فقال لحامله يا أخا الجان من أنت وما
أسمك بين الأعوان فقال له لا تسألنى عن اسمى فى هذا المكان فقال
الملك سألتك بالله العزيز الديان بحق النقش الذى على خاتم سليمان
فقال له أما القول الصحيح فاسمى عاقصة بنت الملك الابيض وأنا
أختك فى الرضاع أيها الملك الشجاع (قال الراوى) فلما سمع الملك
سيف بن ذى يزن وعلم حامله عاقصة برد قلبه ثم إنها قالت له وأنا
الذى تجاسرت وأخذتك من فراشك لكونى على كل حال محسوبة
عليك أولا وآخرا ولا يجوز لك أنك عن نصرتى تتأخر فقال لها الملك
سيف أخبرينى بقصتك فأنا ما أتخلى عن نصرتك ولو أبذل مهجتى
دون مهجتك ولكن أنت أخطأت معى وخالفتينى فيما قلت لك عليه
من زواج عيروض فقالت له يا أخى تحكم على طوعا وكرها فأنا من
خلفك لا أخرج أبدا وإن كان صعب عليك عدم طاعتك منى وقولى لا
أتزوج عيروض فها أنا بين يديك فاحكم بما تقر به عيناك فقال لها

أنزلينى فى مكان واحكى لى على ما أصابك من الأمر والشأن وإن كنت خائفة منى فلك منى الأمان فأنزلته على جبل وقالت له أحكى لك يا ملك الزمان ثم تقدمت إليه وقبلت رأسه ويده واتعذرت له فقبل عذرها وقال لها احكى لى قصتك وكانت أنزلته فى بستان حسن وقالت له يا ملك الزمان ها أنا بين يديك إن كنت تصفح عنى فأنا آتيك بسيفك حتى تقتلنى وإن عفوت عنى فهذا بعض الأحسان فقال لها يا عاقصة لا تزيدى ولا تعيدى فى الكلام فأنت أختى على كل حال والسلام احكى لى ما جرى لك ولا تخافى من ملامى ولكن قبل كل شىء سيرى إلى قصر منية النفوس وهاتى لى سيف آصف فقالت له سمعا وطاعة وغابت قليلا وجاءته بالسيف.

فلما رآها قال لها أعلمت بى أولادى فقالت له نعم فقال لها احكى لى على قصتك فقالت له اعلم يا أخى أنى لما طلعت من بين يديك وأنا الإهانة ولم أزل سائرة فى شدة البكاء والشهيق حتى أنى توسطت الطريق وكنت قاصدة إلى بلادى وتلك الديار وإذا قد ظهر لى من بين يدى غبار وقد علا وسد الأقطار وتزوبع وعلا وتزعزع على الأرض والفلا وانكشف الغبار وبان من تحته ثمانون عونا من الأعوان العتاة ومقدم عليهم ملك من ملوك الارهاط الكبار وهو يقال له عبود الجبار والكل يعبدون النار ولما رأونى سائرة فى الطريق أمسكوا رأس المضيق وأرادوا إلى التعويق فلما دنوت منهم وقربت إليهم قبضونى وقدمونى بين يدى كبيرهم عبود فقال لى من أنت ومن تكونى ومن أين أتيت وإلى أين أنت سائرة وما اسمك بين الجان المصورة فقلت لهم أنا اسمى عاقصة بنت الملك الأبيض وقادمة من عند أخى الملك سيف وسائرة إلى قصرى فى منابع النيل فلما سمع منى هذا الكلام قبل الأرض بين يدى بعد ما ترحل عن مركوبه وكذلك جميع الأعوان الذين فى صحبته فعلوا

كفعلته وترجلوا جميعا وسجدوا بين يدى وهم ينادون باللنار ذات الشرار فلما رأيت ذلك تعجبت وقلت لهم لأى شىء تفعلون لى هذه الفعال وأنا أنثى وأنتم رجال وتزيدون عنى فى الإفضال فقالوا لى يا صاحبة الحسن والجمال نحن لك خادمون وبين يديك صاغرون لما أنك تزوجت أستاذنا وهو ملكنا والحاكم على رقابنا ونحن عن خدمته لا نتأخر ولا نجحد وهو سيدنا الرهق الأسود وأنت بقيت سيدتنا والحاكمة على رقابنا ونعمتنا ونحن قد أتينا كلنا فى طلبه إلى تلك الدار ونحن أصحاب الجزائر السود وهو ملكنا الملك عبود وبلغنا الخبر أنه تزوج بك ونحن كل واحد منا يحكم على قلعة من قلاع الجزائر السود والحاكم علينا جميعا الملك عبود والرهق الاسود يحكم على جميع الجزائر البيض والحمر والسود والخضر والزرق والصفر وكل منا أحضر هدية للرهق الأسود واتينا نهنيه ونفرح بما قد تجدد فأعلمينا أين هو الرهق الأسود ثم قال لها الملك عبود ما لى أراك باكية وما الذى جرى عليك حتى أرى الدموع تذرف من عينيك وما لك سائرة فى البرارى وحدك.

(قال الراوى) قالت عاقصة فلما سمعت يا أخى منهم ذلك جعلت أظهر لهم البكاء والعديد وجعلت أصيح فى وجوههم صيحات عالية فسألنى عبود عن سبب ذلك فقلت له إن أستاذكم قد مات وانقضت أيامه وفات وأن المسلمين أرادوا أن يزوجونى بعده بالخادم الحقير عيروض ابن الملك الأحمر خادم الملك سيف فلما علمت منهم ذلك الحال هربت على وجهى فى البرارى والروابى وإن هذا سبب بكائى وانتحابى فلما سمعوا منى ذلك الكلام تصارخوا كلهم ولطموا على وجوههم وقالوا لى ومن هو الذى قعد على استاذنا وقتله فاخبرنا حتى نأخذ له بالثأر ونمحو عنا هذا العار فقلت لهم إن الذى فعل ذلك بأستاذكم هو الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى وهو الذى

ملك سيف آصف بن برخيا وبه أهلك جميع ملوك الجان وذلت له
المردة والأعوان فتشاور بعضهم مع بعض وأنا واقفة أسمع قولهم وما
دار بينهم من الابرام والنقض فقالوا نسير كلنا إليه ونهجم عليه
ونعدمه مهجته ونخرب مدينته التى بناها وقلعته التى يسكن واياها
فقال عبود كبيرهم ما نبلغ منه الأرب لأن معه سيف آصف بن برخيا
وزير نبى الله سليمان وبه يهلك أرهاط الجان وما لنا إلا الرواح إليه
ونسرق منه السيف وبعدها نحيف عليه كل الحيف ونملك منه قلاعه
وبلاده ونهلك عسكره واجناده **(قال الراوى)** ثم قالت عاقصة وأنا لما
سمعت منهم ذلك المقال خفت عليك من شرهم لأنهم من أهل
الكفر والضلال فتقدمت إلى كبيرهم عبود وقلت له أنت كبير هؤلاء
الأعوان وملك جزائر السودان وتلك البلدان فقال لى نعم فقلت له أما
ترضى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا لأنك اعجبتنى وقد خطبتك
لنفسى فما الذى تقول حتى أنى أتخالف من المسلمين الذى قصدهم
تزوجى ببعض الخدامين وأنا كرهت إقامتى عندهم ومجالستهم فإن
رضيتنى أن أكون لك أهلا حتى تكون لى بعلا فها أنا بين يديك ولا
أبخل بروحى عليك وأنت خير لى من غيرك بعد الرهق الأسود فلما
سمع كلامى تبسم بعد البكاء وقال أنت جوازك كان مشئوما على
استاذى وأخاف أن أتزوجك فتكونى مشؤمة على مثله فقلت له يا
سيدى اعلم أن الرهق الاسود هو الذى أخطأ حق أخى الملك سيف وأراد
أن يهلكه ويهلك رجاله لأنه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وأنت لا
يخفى عليك ذلك فلما سمع ذلك الكلام قال لى صدقت يا عاقصة وما
الذى تريدين فقلت له تروح معى إلى بلاد القمر ومنابع النيل
وتخطبنى من أبى فإن هو أنعم لك بزواجى فنعمل أفراحنا فى جبال
القمر ومنابع النيل وإن أبى ولم يزوجنى لك تركته ودخلت معك إلى
بلادكم وجزائركم وأقمنا أفراحنا فيها وبعد تمام الأفراح وقضاء سرورنا

ندبر فى ركبة كبيرة نركب على أبى ونهلكه هو وعسكره ونسير بعد
ذلك إلى الملك سيف ورجاله وحكمائه وأبطاله ونفعل بهم كذلك
وهكذا حتى لا يكون غيرك له ملك وسلطان ويبقى لك أنت العز
والمجد والشأن وكل من عصى علينا أهلكناه ومن أطاعنا استخدمناه
وبذلك تنقاد لنا البلاد وما فيها من العباد وكنت أقول له ذلك الكلام
بحسن ألفاظ ولين وانعطاف فلما سمع منى صدقنى فى كل ما قلت
له حتى أنه تولع بحبى وقال لى أنا لك على ما تريدين فقلت له هيا
بنا على جبال القمر فقال سمعا وطاعة ورجع معى هو والثمانون
ومعهم من الذخائر شىء كثير من جوهر ومعادن ويواقيت وحجارة
الماس ولؤلؤ رطب كبار وذخائر كثيرة يعجز عن وصفها كل لسان وهو
شىء كثير يعم الصغير من الخلق والكبير وتلك الذخائر كان قصدهم
أن يهادوا بها الرهق الاسود استاذهم وأنا لما رأيت ذلك فما زلت بهم
بعد ذلك الحال إلى أن ساروا معى فى الروابى والتلال حتى وصلت إلى
بلادى ودخلت على أبى بصحبتى فلما رآهم سلم عليهم وأكرمهم لما
رآنى معهم فى غاية الاكرام وقربهم إليه بحسن المودة وأطيب المرام
وأقاموا عندنا ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع قام عبود ووقف قدام
أبى بين أصحابه وقال له أيها الملك أنا جئتك خاطبا راغبا فى
كريمتك الملكة عاقصة فهل ترغب فيمن هو فيك راغب فانعم لى ولا
تردنى وأنا خائب وأنت إذا قلت وجب أطلب المهر كما تحب من المعادن
والجواهر والقماش والفضة والذهب فقالت عاقصة وأنا كنت أعلمت
أبويا بتلك القضية فلما سمع منهم ذلك الكلام التفت إلى عبود
وقال له اعلم أيها البطل الهمام والفارس الضرغام أنك أعز من
خطب وأجل من فيك يرغب لكن يا بطل الزمان وهذه البنت متولى
أمرها أخوها الملك سيف بن ذى يزن فلا يمكن أن أزوجها إلا بإذنه
ورضاه لأنه صنع معها جمائل كثيرة وخلصها من أعدائها مرات

عديدة وهى صغيرة وكبيرة ولولا هو الذى يحميها من أعدائها ويذب عنها فى الحرب والقراع هو أخوها فى الرضاع فمن ذلك أنا تركت أخرها إليه وهو أيضا لا يقول شيئا فى مثل ذلك وسوف أرسل إليه وأحضره إليك وترى ما تقر به عينيك **(قال الراوى)** وقالت عاقصة ثم إن أبى الملك الأبيض التفت وقال ائتنى بالملك سيف فلما سمعت منه ذلك أخبرته بالذى جرى لى منك والذى حصل بينى وبينك وطلوعى من عندك حردانه والسبب فى ذلك هو أنك أردت أن تزوجنى بعيروض فقال لى أبى عندما سمع كلامى يا عاهرة ومن أجل ذلك تغضبين الملك سيف أخاك وهو يريد أن يزوجك بعيروض وتتمنعين عنه أما عيروض مسلم مثلنا أما هو ابن الملك الأحمر مثل ما أنا الملك الأبيض والله يا عاقصة ما فعلت إلا فعل لئيم وهو غير مستقيم وشكر الله للملك سيف بن ذى يزن الذى لم يكن قتلك وعجل من الدنيا مرحّلك وإنما أبقىً عهد الرضاع القديم عنده وما ضاع ثم إن عاقصة قالت للملك سيف وكان هذا الكلام بينى وبين أبى لم يعلم به أحد وكنا خلف الاستار وبعد ذلك أقسم أبى بالذى خلق الخلق وبسط الرزق إن لم أجىء بك إليه ويكون أمرى كله برسمك وإلا قتلنى أشر قتلة ومثل بى أقبح مثلة فخرجت من بين يديه زائدة البكاء فى أشد الضر والبؤس ومازالت سائرة فى جنح الليل العبوس حتى دخلت عليك فى قصر الملكة منية النفوس وأخذتك وطلعت بك وقد سألتنى فأخبرتك والحمد لله يا أخى وقد مضى ما مضى وها أنت طلبت سيفك فأحضرته بين يديك وأنا مالى خلاص من عند هؤلاء الأعداء إلا على يديك وما هم أكثر من المختطف وها أنا اعترف بالذنب الذى منى وأنت عادتك يا ملك فى ذلك أن تسامحنى وكم وقعت وقعة فيها أكثر من ذلك وأنت تخلصنى فاسعفنى على عوائدك الجميلة فإن فضائلك على ما هى قليلة فضحك الملك سيف بن ذى يزن من كلامها وقال لها يا

عاقصة أنى إذا قلت لك تزوجى بعيروض امتنعت وحين وقعت فى محذور تأتينى وفى الخلاص تطمعينى فقالت عاقصة سألتك بمن مرج البحرين وأنار القمرين لا تتخلى عنى أبدا فلا أبغى خلافك ملتجاء ولا سندا فقال لها الملك سيف مرحبا بك سيرى معى وأورينى اتباع الرهق الاسود حتى انظر ما يتجدد فأخذته على كاهلها حتى اوصلته إلى قصرها وكان أبوها هيئ للملك عبود وجماعته محلا برسمهم وفيه أجلسهم ولما دخل الملك سيف على الملك الابيض قام إليه وسلم عليه واستقبله بأحسن استقبال وتحدث هو وإياه فى تدبير تلك الاشغال وقال الملك سيف مالهم إلا الاحتيال والتوكل على الملك المتعال وقام الملك سيف وتجرد من ملابسه ولبس فروة مقلوبة وجعل ذيلها عذبة نازلة على جبهته فتدلت بين عينيه وربط يديه ووسطه ورجليه وأخذ بيده عصا موصلة ثلاث أوصال وربطها ببعض حلقات رثة وتقلد بسيف آصف تحت إبطه وسار يتمشى قليلا قليلا وهو كأنه سائل محروم من مائة سنة فلما قرب من الدار التى فيها عبود وجماعته وقرب منهم جعل يسب الزمان بهذه الأبيات الحسان يقول :

رمانى زمانى بداء الكبر ... ومن طال عمرا بلاقى العبر ... وقد كنت فى صغر والشباب
أبارى لمن رامنى بالنظر ... ولما عدمت القوى يا كرام ... وقد قل حيلى وكف البصر
جفانى الاحبا وجمع الرفاق ... وما أنا امرىء فى فكر ... أيا دهر كم لك من سوء فعل
وحسبك يا دهر ما قد غير ... أتيت لعبود ذى الفضل والجو ... دكيما أنال العطا المفتخر
فليس سواه يغيث الفقير ... يجلب انتفاع ودفع الضرر ... سيمنحنى من يديه النوال
وألقى عيالى بجمع البدر

(وإلى هنا انتهى الجزء الثالث عشر
ويليه الجزء الرابع عشر وأوله "قال الراوى")

الجزء الرابع عشر
من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

(قال الراوى) فلما أن أقبل الملك سيف بن ذى يزن على تلك الأرهاط والأعوان وتكلم بذلك الشعر المستحسن من الأوزان ونظر إليه عبود وجماعته من الرجال والأعوان وكل منهم ظن أنه سائل فالتفت عبود وقد استحقر به وقال لمن حوله ما هذا الرجل المسكين فقال له الملك سيف أنا نسيبك أخو عاقصة التى قد أرسلتها تشاورنى فى أمر زواجها فقال له عبود وحق النار ذات الشرار إذا كنت أنت نسيبى حقا فلا خوف عليك ولا فزع بل مرحبا بك ولابد أن أغنيك بما يكفيك ويرضيك وبعده أشفى عقلك وأجعلك حاكما على قلعة من قلاعى ولا أتركك بمثل هذا الذى أنت فيه لأن هذا عار على مثلنا منك ولكن ضلت عليك الدنيا فما رأيت أحدا تواخيه إلا عاقصة مع أنها جميلة الصورة وأنت شنيع المنظر ولكن أكرمك لأجلها فاخبرنى الآن وأوجز لى فى الكلام ما الذى تريده منى من المهر بالتمام وتزوجنى أختك عاقصة بنت الكرام فقال له الملك سيف بن ذى يزن اعلم أيها المارد أن هذه البنت أمرها إلى وما أحد غيرى يتكلم عليها ودع الرأى من أبيها وأمها وغيرهما وأنا أريد منك مهرها فقال له وما الذى تريده من المهر فقال له الملك سيف أنا لا أريد منك فضة ولا ذهبا ولا جواهر وما أريد منك إلا شىء واحد وهو أقرب ما يكون وتقدر عليه وأنت قاعد فى مكانك ويرتفع به عظيم قدرك وشأنك وهو قريب غير بعيد فقال له الملك عبود وما هو ذلك أعلمنى به وأنا أفعله فقال له الملك سيف بن ذى يزن اعلم أن هذه الدنيا كلها فانية والآخرة هى الباقية وأنا أريد

منك أن تتبرأ من عبادة النار وتدخل فى دين الإسلام وهو ديننا وتتبع قبلتنا وتعبد ربنا ووالله العظيم إن دخلت فى دين الإسلام عقدت لك على عاقصة بلا مهر محدود ولا مال معدود بشرط أنك تقر لله بالوحدانية ولإبراهيم خليله بالرسالة وتقول أنت ومن معك مثل قولى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله وأنا أزوجك عاقصة أختى فى هذه الساعة ويشهد على كل من حضر من هؤلاء الجماعة وهو الذى أريد منك وأما إن امتنعت من الذى قلت عليه لك فما لك عندى زواج **(قال الراوى)** فلما سمع عبود ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال للملك سيف يا أنسى وحق النار وما يخرج منها من دخان وشرار لولا أنى أخاف أن يعايرنى ملوك الجان ويقولوا أن الملك عبود صاحب الجزائر السود افترى على رجل صعلوك فقير الحال وقتله وأنزل به الوبال لكنت قتلتك أشر قتلة ولكن امض إلى حال سبيلك وخل عاقصة وأنا آخذها من أبيها رضى أو لم يرض وإن تكلم أبوها أنزلته عن مقامه وأسقيته كأس حمامه وجعلت هذه الأيام آخر أيامه ثم صرخ فى وجه الملك سيف بقوة صوته فلم يتقلقل منه وما افتكر فى صرخته بل أنه قال له يا ملك عبود اهتد بالله تعالى واترك الغرور وادخل فى دين الله الملك العزيز الغفور فقال له عبود يا إنسى اترك هذا الكلام الهذيان وشقشقة اللسان فإن عبود لا يحول ولا يزول عن عبادة النيران فقال له الملك سيف يا أخى إذا كنت على ذلك الحال فإن قتلك قد وجب ولا علينا فى قتلك ذنب لأنك بقيت أقل من كلب ثم أن الملك سيف وضع يده على قبضة الحسام وهوسيف آصف بن برخيا وعبود ينظر إليه وقال له يا انسى إيش تعمل بهذا الحسام يا قليل العقل والمقام فقال له الملك سيف بن ذى يزن سوف ترى ما افعل فيك يا ابن الكفار اللئام وجذب السيف ورفع زنده وضرب عبود

بالحسام على كتفه فغاص فيه شبرا كاملا فالتهبت النار فى الجنى فصاح يا للنار قتلنى قطاعة الانس وما اتم هذه الكلمة حتى التهبت النار فيه وصار رمادا وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار والتفت الملك سيف ين ذى يزن إلى الثمانين عونا اتباع عبود وقال لهم ايش تقولون أنتم فى دين الإسلام وتصيرون مؤمنين وكان سيف آصف فى يده مشهورا فقالوا له يا ملك الزمان أغمد سيفك فإننا جميعا لك طائعون ولقولك سامعون فقال لهم قولوا صدقا عدلا اشهد أن لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فدخلوا فى دين الملك سيف كلهم الثمانون عن آخرهم وأوقع الله محبة الإيمان فى قلوبهم وقالوا له يا ملك نحن نخدمك ونكون جملة اعوانك وانصارك فقال لهم الملك سيف ابن ذى يزن مرحبا بكم فقد وجب على إكرامكم ثم أنه خلع عليهم الثياب التى ذكرناها وقال لهم هذه هبة منى إليكم فقال له الملك الأبيض يا ملك الزمان ما وهبت إلا شيئا غالى الأثمان وأما الأعوان فصار ينظر بعضهم إلى بعض فقال لهم الملك الأبيض خذوا ما اعطاكم الملك فإن هذه بركات الملك حلت عليكم فافرحوا بما أنعم الله عليكم من الإيمان وانظروا ما جرى على عبود من القتل والهوان فقالوا جميعا والله يا ملك ما بقينا نتأخر من حواليه ولا نموت إلا فى خدمته وبين يديه فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن أين الهدايا الذى أتى بها الملعون عبود فقدموها بين يديه ففرقها عليهم بالسوية وكانت شيئا كثيرا وقال لهم أنا عندى إسلام الواحد منكم خير من كل اموال الدنيا ثم اقام الملك سيف فى تلك الضيافة سبعة أيام وأراد الرحيل فقال له الملك الابيض لا يجوز رحيلك من عندى حتى تكمل الضيافة فقال الملك سيف أما كملت الضيافة سبعة أيام فقال الملك الابيض يا سيدى الضيافة تكون سبعة أعوام ويكون

صحبتك كل من يتبعك من الملوك والحكماء والمقادم والخدام وتقيم بهم فى ضيافتنا هذا المقام وبعد تمام السبعة أعوام تبقى مخيرا بين الرحيل والمقام إن أقمت فلك الثلثان فى هذه الارض والآكام وإن رحلت فلك كل ما تحويه ايدينا من المال والحطام فتبسم الملك سيف ضاحكا وقال أنتم سرقتمونى من أرضى وبلادى فكيف تضيفوننى أنا وعسكرى وأجنادى فأنا إذا كنت بين رجالى فما أبالى أن كانت الضيافة سبعة أعوام أو عشرة فقال له الملك الأبيض حبا وكرامة فماذا تقول فقال الملك سيف جزيت خيرا أيها الملك الضرغام وأنا يا ملك ما أريد معك إلا المزاح والمباسطة فى الكلام والانشراح ثم التفت إلى الثمانين عونا أتباع عبود وقال لهم أنا قصدى بأن أمر عليكم واحدا منكم بمعرفتكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن كل واحد منا له جزيرة واحدة وهو مقيم فيها بعسكره وجنده وهذا عبود كان متآمرا علينا بطريقة أنه يقرب الرهق الأسود فبسبب ذلك كنا رأسناه علينا ونحن كلنا من بدنة واحدة كلنا نسمع قول بعضنا فقال لهم لابد لكم من واحد كبير يكون عليكم نعم الأمير فاختاروا هوجع صاحب الجزيرة الوسطى وقال لهم الملك سيف إن أمكنكم أن تجعلوا بلادكم إسلاما فدونكم وان رأيتم أن ليس لكم بهم طاقة فهاتوا حريمكم وأولادكم وعيالكم وأموالكم وأقيموا هنا فى جوارى برفقة أحبابى وأنصارى فقالوا والله يا ملك مالنا فى الجزائر السود مقام لأننا ثمانون نفسا ودخلنا دين الإسلام وحبب الله إلينا الإيمان والذين فى الجزائر كلهم يعبدون النيران وأن منعناهم عن الكفر فمالنا عليهم مقدرة فقال الملك سيف اعلموا أن وادى الأمصار بعدما كان مجدبا صار ريان وجرت فيه الماء فهو الآن بالخصب والزرع ملآن فأى مكان أعجبكم انزلوا فيه وأجعلوه لكم سكنا فقالوا هذا رأى صواب وودعوه وساروا على هذا

الرأى هذا ما كان منهم وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه بعد ذلك صاح على عاقصة فأتت إليه فقال لها هيا احملينى حتى توصلينى إلى أهلى كما سرقتينى من أولادى فقالت عاقصة يا ملك الزمان اعلم أن أولادك ووزراءك ومن عندهم من الملوك والحكماء والمقادم فإنهم فى أمان الله تعالى ثم أنها تقدمت إليه وحملته على كاهلها وكان ذلك ضحى نهار وارتفعت به عاقصة إلى الجو الأعلى وكان الملك سيف بن ذى يزن حديد البصر ينظر شيئا يلوح على بعد ولكن ضوءه فاق الشمس فى لمعانه فقال يا عاقصة يا أختى اعلمى أنى رأيت فى الهواء على بعد شىء يلمع وهو مثل الفضة البيضاء وأريد أن أتفرج ولكن سبحان الله يا عاقصة لما أكون معك فما أراك إلا تسيرين كالمجنونة ولا تفرجينى على شىء فى الأرض أبدا فقالت له عاقصة وحياة رأسك يا ملك الزمان ما بقيت أوصلك حتى اريك البر شرقا وغربا وافرجك على جبال القمر ومنابع النيل وقبة البلور وافرجك على عجائب لا تكون رأيتها طول عمرك لأنى قد اسأت الأدب فى حقك وأخاف أن تكون على غضبان كغضب أبى وأمى من أجلك فقال لها الملك سيف إذا فرجتينى على شىء فيكون على سبيل العجلة فقالت له عاقصة سمعا وطاعة ثم أنها قالت له هل تريد أن تتفرج على ما أنت ناظره فقال لها نعم فقالت له يا ملك هذه قبة البلور فإن أردت أن تتفرج عليها فلا مانع فقال الملك سيف هذا قصدى فسارت به إلى بابها ثم قالت له انزل ادخل لتتفرج فيها وها أنا مقيمة لك حتى تأتى بعدما تتفرج وما بينك وبينها إلا ساعة واحدة وبعدما تتفرج عد إلى ههنا فقال لها أما تدخلين معى فقالت يا أخى عليها أرصاد وما أقدر على الوصول إليها وأحترق من كثرة أنوارها وما أجده من شعاعها ثم أن عاقصة انزلته بعيدا قدام مغارة وقالت له

سر فيها أنا منتظرة عودتك **(قال الراوى)** وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه سار إلى أن وصل إلى القبة فرآها من البلور الابيض وهى تضىء على سائر الألوان بالنهار ومن لمعان الشمس فيها وفى الليل تضىء بالليل حتى إذا رآها إنسان يظن أنها القمر انقسم قسمين فى الأرض على أديم الثرى وقسم فى السما وكان الذى اصطنع القبة برخيا أبو آصف اصطنعها لأجل النزهة والفرجة عليها واقامته فيها أيام الخريف وفصل الربيع وكان قد أتى من كنز هود نبى الله عليه السلام وهى من الجوهر قطعة واحدة وقد طلسمها بسائر الطلاسم والاسماء وجعلها فى ذلك الوادى لأجل اعتدال هوائه وهى منصوبة على أربعة عمدان كل واحد منهم لا يشبه الآخر فالأول من الذهب الكنوزى والثانى من الزمرد الأخضر والثالث من العقيق الأحمر والرابع من الفضة النقية التى هى من أكاسير الكنوز والقبة مرتفعة على تلك العمدان وهى فى برج أخضر كثير العشب والنبات فى ذلك الوادى فلما نظر إليها الملك سيف أعجبته غاية العجب ورأى مكتوبا على بابها بالكوفى هذه قبة البلور صناعة برخيا عبد الملك الغفور فدخل إليها الملك سيف وقد زال عنه كل الهم والخوف ونسى الأهل وجميع الأقارب لما رأى من تلك العجائب وقد كان الأوان أوان الربيع فلما أن دخل القبة دار يتفرج فى جنباتها فرأى شاذروان وعليه سرير من خشب العود القمارى وهو مصفح بألواح الذهب الأحمر ومفروش بالابريسم ومضرب من ريش النعام إذا جلس الإنسان عليه ينخفض وإذا قام عنه يرتفع فقعد الملك سيف بن ذى يزن على ذلك السرير فوجد للقعود لذة وراحة فاضطجع على جنبه الايمن وهو يستنشق روائح الأزهار فأخذه النوم وغلب عليه فنام وتوكل على الملك العلام الذى لا يغفل ولا ينام ولم يزل نائما حتى فات الليل بأكمله وأقبل الصباح وأظهر

بنوره الوضاح فأفاق الملك سيف بن ذى يزن من نومه فرأى الشمس تعالت وهو فى هذا المكان فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم أنه قام وخرج من القبة وسار قاصدا إلى ناحية عاقصة ولم يزل سائرا حتى قارب منها وتوسط الطريق وبعد عن القبة بمقدار ثلاثة فراسخ وإذا بقعقعة نازلة عليه من الجو الأعلى وقد اختطفته تلك القعقعة إلى الجو الأعلى وهو يظن أن ذلك عاقصة وقد فعلت معه ذلك لأجل أنه غاب عليها فقال لها يا عاقصة فقال له الذى اختطفه شىء يكسر عاقصة رقبتك يا قطاعة الإنس ثم أنه أخذ منه سيف آصف وهو حامله.

(قال الراوى) فلما رأى الملك سيف ذلك وأن المارد أخذ سيف آصف منه انكسرت نفسه وتندم على دخوله القبة البلور وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال حسبى الله العظيم من كل شيطان رجيم فصاح عليه المارد الذى هو حامله وقال له يا أخا الإنس اعلم أن بينك وبين الأرض طول خمسمائة قامه إنسان وهذه الأسماء التى تذكرها مالى أنا طاقة على سماعها فإنها تحرق الجان وان تكلمت بها ثانيا أطلقتك من يدى إلى تحت وأتركك تهوى إلى ناحية الأرض فما تصل إلى الأرض إلا وأنت ذائب وها أنا قلت لك من قبل أن تتكلم وإن تكلمت اعرف حالك وما تقدم عليه واعلم أن هذا آخر كلام بينى وبينك ولا بقيت ابدؤك بخطاب ولا أرد عليك الجواب ثم أن المارد سكت وسار بالملك سيف وهو ساكت إلى أن أنزله بين يدى عجوز قهرمانة كبيرة الرأس مطوطة البوز فلما أن صار الملك سيف قدامها استهال خلقتها وقال لها من تكونين أيتها العجوز النحس ورأس المكر والفساد فقالت أنت الملك سيف بن ذى يزن فقال لها نعم وأنت من

تكونين وما الذى تريدين منى يا ماكرة يا فاجرة فقالت له أريد منك أن تفعل كل ما أمرتك فى ثم أن تلك العجوز انطرحت على ظهرها ورفعت له أطمارها بعد ما حلت سروالها فبانت سرتها وبطنها وعورتها فلما نظر الملك سيف بن ذى يزن إلى رجلين كأنهما الصوارى من منجز ويدين كحطب الجريد ليس فيها شىء من اللين ورأى أفخاذا كرواجع فحم الجزع المحروق وبين هذين الفخذين كانون مهريد الحلق لو وضع فيه عمود بولاد لداب من شدة ما فيه من الالتهاب فقال الملك سيف بن ذى يزن أعوذ بالله من ذلك العذاب وتأخر إلى ورائه وقال أعوذ بالله من شر هذه الملعونة الساحرة الماكرة المفتونة ولما أن رأت العجوز أنه تأخر قالت له أنا أريد منك الوصال وأنت تمتنع عنى يا ابن الانذال وحق زحل فى علاه إذا استوى والنجم وما هو إن لم تواصلنى أعدمتك الحياة فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك الحال أيقن بشرب كأس الوبال وظن أنه من الهالكين وقال فى نفسه لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم أنه رقق لها فى السؤال وزخرف لها الضلال وحسن الكذب والمحال وقال لها أنا أريد أن يجعلك لى زوجة وأكون لك زوجا وأنا مرغوبى هذا ولكن ربما تحملين منى ويأتينا أولاد فأريد منك قبل كل شىء تعلمينى عن حسبك ونسبك واسمك وهل لك بى معرفة وما الذى أحوجك إلى هذا الحال مع ما أنت فيه من هذا الحسن والجمال وبعد ذلك ائتينى بالطعام حتى آكل وأشبع ويكون المطلوب فقالت العجوز صدقت وقد دخلت على الملعونة حيلته لأجل ذلك أجابته وأحضرت له طعاما من أفخر المأكول وكان الملك سيف جائعا فأكل من تلك الأطعمة وقال لها ها أنا أكلت من زادك فوجب على حفظ ودادك فأحضرت له الشراب وجعلت تحادثه وقالت له اعلم يا ملك أنى من بنات ملوك الجان ولكن فى صغرى كنت جميلة وقد ابتليت بداء

الغليان وفى أيام صباى تعلمت أبواب الاسحار والكهانة كما تعلم أرباب الاقلام واستخدمت الجان كما استخدم السيد الخدام فالمارد الذى يعجبنى أحضره بين يدى وآمره بجماعى حتى تبرد همته ولايبقى فيه نفع للجماع فأقتله وآخذ منه أصبعه وأحضر غيره إما من الإنس وإما من الجان ومالى صبر على عدم الجماع ولا ساعة واحدة وقد اجتمعت عندى أصابع كثيرة ثم أخرجت له علبة ملآنة بالأصابع فقال لها الملك سيف وما الذى تصنعين بالأصابع وأين تصنعى بلحوم الناس قالت اللحم أرميه للوحوش وأما هذه الاصابع فباقية كما ترى ثم قالت إلى أن أتانى ذلك المارد وهو الذى خطفك واسمع رفراف فصار يجامعنى بقوة وانعطاف مدة أربعة أعوام من غير خلاف وبعدها كلت سواعده فصار يبحث وهو راقد مدة العام الخامس حتى كلت همته وزادت بليته فطلب منى العتق وقال لى أعتقينى فطالما نكحتك فلا تؤذينى فقلت له إنى أريد رجلا يكون صاحب همة من الأنس فقال لى الإنس ما فيهم أقوى من الملك سيف بن ذى يزن فقلت له أحضره لى وأنا أعتقك فأجاب بالسمع والطاعة ثم أمرته بعدم الغياب عنى فتركنى وسار فى طلبك وقد وجدك خارجا من القبة وهى قبة البلور فاحتملك وقد عرفك بالسيف الذى أنت حامله وهو سيف آصف وأخذه منك من خوفه على نفسه وجرى لك معه ما جرى فى الطريق وكنت أنا أيضا تابعة أثره خوفا أن يهرب ويحوجنى أن أدور عليه ومازال كذلك إلى أن أتى بك إلى وقد سألتنى فأخبرتك وهذه قصتى فقم الآن على حيلك وأنكحنى ودع المطاولة لأننى بقى لى يومين وأنا لا أذوق طعاما ولا شراب لأجل عدم لذة الجماع والضراب **(قال الراوى)** ونظر الملك سيف بن ذى يزن إلى تلك العجوز وما هى فيه من داء المحن فتأسف على نفسه وعلى ما فعل معه الدهر والزمن وقال فى نفسه

يعنى ضاقت عليك الدنيا فما رأيت أحدا ينكحك إلا أنا ثم أنه أظهر الجلد وأخفى الكمد لكن مرارته كادت أن تنشف وقال لها بقلب مكسور وما اسمك بين الجان فقالت له أنا سيدتك الملكة عنفرة صاحبة الأفعال المكدرة والأحوال المنكرة الفاجرة الساحرة فقال لها يا عنفرة اعلمى يا ملكة أنى أنا أيضا أعرف أنك دائما تحبين جماع الرجال وأنا أحب جماع النساء ولكن يا ملكة قلبى مكسور والذى كسر قلبى هذا خادمك رفراف لأنه شغل قلبى لما أخذ منى سيفى وشغل خاطرى عليه وأنت يا ملكة تعلمى أن الإنسان إذا كان مشغولا بشىء ما تبقى نفسه تشتهى جماعا وأما إذا خلى بال الانسان يتعلق قلبه بالجماع مع النسوان وأنا عدم سيفى قد أشغل بالى ولا يطمأن قلبى إذا لم يكن سيفى معى الذى أبلغ به آمالى فقالت له يا سيدى سيفك يأتيك ومالك عندى إلا ما تقر به عينيك فقال لها يا ملكة وأيضا بحمل سيفى معي قوتى تزداد ويرتاح منى القلب والفؤاد وأنت تعلمى أيضا أنى متزوج من النساء بخمسة ولم يطيقونى فى الجماع بسبب هذا السيف وحمله على عاتقى وأنا أكفيك مطلوبك بذلك الحال وأغنيك عن جميع الرجال فقالت له وأنا على كل ما تريد وأكون لك مثل الخدم والعبيد فقال لها سوف ترين ما يسر فعند ذلك صاحت على العون وقالت له يا كلب الجان يا رفراف فقال لها لبيك يا سيدتى أما قلت لى هات الملك سيف وأنا اعتقك وها أنا قدمته إليك وهو أقوى منى واصبا من كل من على وجه الأرض من انسى وجنى فقالت له يا كلب الجان وحيث تعرف ذلك منه وأن سيفه لا يستغى عنه فلأى شىء أخذته وشغلت باله عليه هيا اعطيه سيفه حتى يطيب قلبه ويأمن خوفه فقال سمعا وطاعة واخرج السيف من تحت كاهله فقالت له أعطه له فناوله للملك سيف بن ذى يزن فلما احتوى الملك سيف

على سيف آصف أيقن أنه ملك الدنيا بما فيها فأخذه وتقلد به والتفت إلى عنفرة وقد ظهر على وجهه الغيظ والحنق وقال هيا يا عنفرة يا من غضب عليك الله رب الدنيا والآخرة اعلمينى ما هو دينك ومن تعبدين من الأديان فقالت له إنها تعبد النار ذات الشرار فقال لها اعلمى أن النار لا تعبد فأنا أريد منك أن تقولى اشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن ابراهيم خليل الله وانى بريئة عن النار وكل معبود دون الله الملك الجبار فإن طاوعتينى واسلمت اسلاما صادقا فإن الله تعالى ببركة دين الاسلام يبرد عليك هذه الشهوات والآلام ويزول عنك الضرورات والأسقام فقالت له دعنى على دينى وأنت على دينك واعلم أنى ما طلبتك الا لتنكحنى وما طلبتك لتنصحنى فلا تكن فى الكلام فضولى بل امتثل كلامى وتبع مقولى فما تمت كلامها إلا والملك سيف جذب سيف آصف فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده وضربها فى وسط راسها فغاص بين اكتافها فاشتعلت فيها النار وصار لها دخان وقتار وخرجت روحها الخبيثة وجلس الملك سيف مكانه وهو لا يحرك ساكنا حتى اقبل عليه الرفراف ونظر إلى عنفرة فلم يجد إلا الرماد فقال له يا إنسى أنت قتلتها لقد ارحتنا من خدمتها فقال له الملك سيف بن ذى يزن قل لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع الرفراف هذا الكلام قال له يا إنسى أنت نسيتنى فدعنى على دينى وسر فى حالك وخلينى والتفت بوجهه واراد أن يسير فضربه الملك سيف فوقع الضرب على يده اليمين فاشتعلت النار فى اعضائه أجمعين وبقى الملك سيف وحده فى قصر عنفرة بعد ما جرى له الذى جرى فصار يفتش الأماكن فرأى أموالا وذخائر بكثرة لا تعد ولا تحصى ولكن لم يجد شيئا يؤكل ولا يشرب فقال فى باله هل هذه الملعونة ما كانت تأكل ولا تشرب ولكن لله فى خلقه ارادة ثم

أنه خرج من ذلك المكان ومشى فى البر وهو لا يعلم إلى أين يسير ولكن توكل على الله اللطيف الخبير وتعجب من قدرة الله عز وجل وعلم أن لا قدرة إلا لله وحده وبالأمر المقدر لم يكن معه لوح خادمه عيروض بل كان خلعه من ذراعه تلك الليلة ورام أن يربطه على ذراعه الثانى فاستكلف الرباط وقال فى باله الصبح اربطه وأما سيف آصف فإنه كان دائما مضاجعه ونفذ وعد الله تعالى بما جرى به القلم فسار الملك سيف بن ذى يزن وهو وحيد وفريد واتسع بين يديه القفر والبيد ولا يجد أحدا من خلق الله تعالى من آدمى ولا من حيوان والأرض خالية من الأنس والجان فسار طول النهار حتى أقبل المساء وهو يتعلل بلعل وعسى فبات ليلته طاويا بغير زاد بأكمله ولا ماء يشربه فلما جن عليه الليل وظهر نجم سهيل رمق بطرفه إلى السماء وهى قبلة الدعاء وصار يدعو الله تعالى بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

***

يا من بجانبه المنيع تعلقت ... دون البرية كلها آمالنا
أنت المعد لكل نائبة إذا ... نابت تجليها بفضلك معلنا
كم ذا يروعنى الزمان بكيده ... ولديك نلقى فى المخاوف مأمنا
والآن قد أصبحت فى وسط الفلا ... وعدمت جمع أحبتى والمسكنا
إن طال إلحاحى عليك بحاجتى ... فسواك ليس يزيل عن قلبى العنا
كيف السبيل إلى سواك ولم أجد ... لى راحما إلا جنابك محسنا
فامنن على بغيث فضلك سيدى ... يا غاية الآمال يا كل المنى
فالباب بابك ليس يرجى غيره ... والكل يقرع باب فضلك للغنى
فبحق بيتك والحطيم وزمزم ... والمروتين وبالمحصب من منى
فرج بفضلك يا إلهى كربتى ... وأفض على قلبى بالمسرة والهنا

(قال الراوى) بعد ما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من هذا الانشاد والتوسل بالله الملك الجواد بكى وأن واشتكى وجرت دموعه على خديه وبينما هو سائر حتى رمته الطريق على البحر المالح فأتى على شاطئه فقعد وقضى حاجته واستنجى واستبرأ وبعد ذلك توضأ وصلى فرائضه التى تعلمها على دين الخليل إبراهيم وصار يذكر الله اللطيف الجليل ويتوسل بالدعاء والتكبير والتهليل وإذا بالحبر اضطرب بعضه ببعض وتكاثرت أمواجه بالرفع والخفض وخرج من وسط البحر حصان أحمر عال من الخيل مضمر ولكنه اعجوبة بين الخيل وله رأسان ورقبتان وأما الجثة فواحدة بأربعة أرجل وذنب وهو من أعجب العجب فقال الملك سيف هذه قدرة الله العزيز الماجد من قدام حصانين ومن خلف حصان واحد فتبارك الله أحسن الخالقين وأن ذلك لما طلع من البحر حتى صار قريبا من الملك سيف بن ذى يزن وقف ولا خاف من الملك سيف ولا ارتجف فقام الملك سيف على حيله وسار إلى الحصان وتقدم عنده وأمسكه من معرفته فطاوعه الحصان واستأنس به حتى اخرجه بعيدا عن البحر وأتى تحت درة الجبل وتركه فلم ينتقل من مكانه.

فقال الملك سيف ما هذا الجواد إلا مليح ومؤنس وإن ملكته اسميه المؤنس وذا الرأسين والحواض ثم قام وأمسكه فلم يجفل ولم يخف فمشى الملك سيف فى الطريق فما سار إلا والجواد تابعه وإن جلس يقف الجواد فتعجب الملك سيف من ذلك الاتفاق والتفت إليه وقال له يا هذا من أين تأكل وتشرب فى البر فلم يلتفت إلى كلامه ذلك الجواد ولكن الملك سيف اشتد عليه الجوع . فبينما هو كذلك وإذا بالجواد انحدر إلى البحر سريعا وخرج وفى فمه سمكة كبيرة وطرحها قدام الملك سيف وتباعد عنه ووقف فقام الملك سيف على حيله وقال له بأى شىء نشوى هذه السمكة حتى يطيب أكلها فصار الحصان بالجرى حتى غاب

عن عينه وعاد وهو حامل شجرة غيلانة ناشفة فقام الملك سيف وأخذها وكسرها وقال له من أين لنا نار حتى كنا نضرمها ونشوى هذه السمكة ونأكلها فضرب الحصان بكفه على الزلط فأخرج منه شرارا فرفع الملك سيف المعبى وأخذ من الأرض صوانتين وطرقهما على الأرض فخرج منه شرر فقطع قطعة خرقة من أطماره فأسقط من الصوان عليها الشرر فالتهبت فأضرمها فى الخشب وشوى تلك السمكة وأكل منها حتى اكتفى ولما شبع من لحم تلك السمكة عطش وطلب الماء ولم يكن فى ذلك المكان بئر ولا عين إلا البحر المالح فالتفت إلى الجواد وقال له أريد أن أركبك حتى توصلنى إلى مكان يكون فيه الماء فقد اشتد بى العطش والظمأ وقفز إلى وسط البحر وصار يهمز همزات متتابعات وقد أيقن الملك سيف بالممات ولكن ثبت نفسه والجواد منحدر حتى وصل به إلى البئر الثانى كل هذا والملك سيف شابط فى معرفته وراكب على ظهره ولما رأى نفسه طلع إلى البر حمد الله تعالى وله شكر وقال الحمد لله الذى نجانى من الغرق ونظر إلى تلك الأماكن فرآها مثل أماكن العجوز عنفرة فقال أظن هذا الجواد ماردا وهو أخورفراف الذى كان خادم عنفرة وأتانى ليخلص منى ما فعلت بأخيه وما جرى ثم التفت إلى الحصان ويده على سيف آصف وقال له والله يا كلب الجان ما يحصل منك غدر أو خيانة أو إتلاف إلا لحقتك بعنفرة ورفراف فإنى والله العظيم كرهت حياتى فلم يرد الحصان عليه كلام فنزل عن ظهره وسار فى تلك الجزيرة فرأى الجواد خلفه ولم يتأخر عنه إلى صدر الجزيرة فرأى بستانا فدخل إليه وهو طالب أن يجد مياها فيشرب منها فرأى قصرا عالى البنيان مشيد الاركان وله درجات من الرخام على سائر الألوان وذلك القصر ارتفع عن التراب وتعلق بأكتاف السحاب فأعجب الملك سيف ذلك القصر فإنه نزهة

للناظرين وراحة للمتنزهين وسار إلى الدرج وطلع على أول درجة وإلى الثانية فتبعه الجواد ولم يتأخر عنه ومازال الملك سيف طالعا والجواد خلفه حتى انتهى إلى آخر الدرج وإذا هو دهليز للقصر فسار وهو يتعجب لما رأى من تلك العجائب.

ثم أنه قطع الدهليز ووقف على باب القصر وهو مفتوح ومد بصره فرأى زوجته منية النفوس وهى جالسة على سرير من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الدر والجوهر وعليها بدلة من الحرير الاطلسى الغالى الثمن المزركش ولماأن نظرت إليه نهضت قائمة على الاقدام وفرحت بقدومه وأبدت الابتسام فقال لها وقد تحقق عنده أنها زوجته ومن أتى بك إلى هذا المكان يا منية النفوس وقد تركتك فى بلادى فقالت له وقد زادت فى الابتسام يا بطل الزمان ما أنا منية النفوس وإنما أنا نفيسة الدر بنت الملك جابر صاحب جزيرة العجائب ومن تكون أنت يا وجه العرب فقال والله كأنك إلا زوجتى منية النفوس بنت الملك العبوس لكن سبحان من خلق وصور وهو الحكيم الخبير أما أنا فاسمى الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الحميرى صاحب مدينة حمراء اليمن فقالت له ومن أتى بك إلى هذا المكان فقال لها أنا حديثى عجيب وشرحى يطول لكن أنت أى شىء اجلسك على هذا السرير وحدك وما أحد من خلق الله عندك فقالت له لا تسألنى وانج بنفسك من قبل أن تسكن خالى رمسك يا ملك الزمان ولا تسألنى عن ذلك الأمر والشأن فأننى أخاف عليك من الرفراف لأنه مارد جبار وبطل مغوار وقد أضمر لك أنه يأخذك ويوصلك إلى ستة عنفرة الكاهنة الفاجرة فإنها برته وأضعفت قوته ومن غيظه منها حلف بالنار أن يوصلك إليها حتى تحكم عليك أنك تجامعها وتفقد حيلك وقوتك وتطعم الوحش جثتك فضحك الملك سيف وزاد الابتسام وقال لها اعلمى أن الرفراف قد مات

وشرب كأس التلاف وما بقى عندى فى موته شك ولا خلاف وإن تسألينى عن ستك الملكة عنفرة فقد ماتت وما دفنت فى مقبرة بل إحترقت بالنار المسعرة وأنا الذى قتلت الاثنين بحد الحسام وسقيتهما كأس الحمام.

(قال الراوى) فلما سمعت نفيسة الدر هذا الكلام تهلل وجهها بالابتسام ونهضت قائمة على الأقدام وقبلت يد الملك سيف وضمته إلى حضنها وقالت يا ملك الزمان وكيف قدرت عليهم وما سبب وصولك إليهم فقال لها لا أعلمك بحديثى وقصتى حتى تعلمينى بقصتك وماسبب إقامتك فى هذا المكان ووحدتك فقالت له اعلم يا بطل الزمان أن لنا مدينة تسمى العجائب وتلك المدينة لها سور عال من الحجر الأصم الصخر من النحاس ففى دائرتها أربعون بابا بين الباب والباب الثانى مسافة مد البصر والأبواب كلها من النحاس الأصفر وكل باب من أبواب المدينة عليه حاكم يحكمه ويتكلم عليه وأبى هو الحاكم على الجميع وما رزق فى عمره أولادا إلا أنا لا ذكور ولا إناث وهو متولع بمحبتى و يقال له بحر شير شاه وكان من شدة محبته إذا خرج إلى الصيد والقنص يأخذنى معه وأنا راكبة على صفة غلام وكل الوزراء يعلمون أننى بنت وكذلك حكام الأبواب ولكن ما أحد منهم يتطلع إلى ولا يدير وجهه إلى نحوى خوفا من سطوة أبى فاتفق لى فى بعض الأيام أنى خرجت مع أبى على العادة ولم أعلم ما تقتضيه المشيئة والارادة فاختطفنى الرفراف وما فزع من سطوة أبى ولا خاف فأتى بى إلى هذا المكان فسلط الله عليه هذه عنفرة وشغلته بأشغال تهد الجبال حتى أعدمته قواه وصار عبرة لمن يراه وكان. وعدنى أن يأتينى هلال كل شهر فصار يأتى على ذلك الحال وهو ضعيف الأوصال والذى يحمله هذا الحصان حتى يأتى به إلى هذا المكان وعند وصوله إلى ههنا يقع على

الأرض كأنه ضعيف من سنة وينكفى على وجهه إلى الصباح ثم يركب المهر ويطلب الرواح وأنا لما رأيتك وهذا المهر معك ظننت أنك الرفراف وقد قلبته سته عنفرة على تلك الأوصاف لأنى بقى لى مدة ما رأيت أحدا أتانى غيره ولما رأيت المهر وسألتك أعلمتنى أنك من بنى آدم فخفت عليك من شر الرفراف وأنت أيضا داخل عليك الغلموس وظننت أنى زوجتك منية النفوس فلما سألتك عن اسمك أخبرتنى بأنك أنت الملك سيف فلما عرفت ذلك قلت لك على سبيل النصيحة الخ بنفسك خوفا عليك من الرفراف فأخبرتنى بأنك قتلته وسقيته كاس التلاف وكذا عنفرة جعلتها بالتراب معفرة والله تعالى ينصرك على أعاديك ويبارك لنا فيك فقال لها الملك سيف هذا الكلام سمعته وهل عندك شىء من الماء فإنى قد قتلنى الظمأ فقالت له حبا وكرامة الماء بين يديك فنظر الملك سيف إلى حوض من الرخام ملان ماء زلالا وعليه طاسة من الفضة فشرب حتى ارتوى والتفت إلى المهر وقال له أنت عطشان فلم يرد عليه جوابا فقالت له البنت يا سيدى أما تصرفه إلى حاله وعندما تحتاجه يحضر فقال لها بأى شىء أصرفه فقالت له أنت ما أخذت من الرفراف خاتم هذا الحصان قال الملك سيف لا أنا ما أخذت إلا سيفى هذا وقتلته به فقالت له انظر السيف ألا يكون علق الخاتم فيه فالتفت الملك سيف فرأى خاتم من الفضة صغيرا معلقا بشعرة فى قبضة سيف آصف فقال هذا الخاتم فقالت الملكة نفيسة الدر الله أعلم أن الرفراف لماأخذ منك السيف وضع الخاتم هذا معه ولما رده عليك كان الخاتم فى موضعه ·وهذا سبب انقياد الحصان إليك وطاعته لديك فأره الخاتم وقل له انصرف وان احتجته فامعك الخاتم فإنه يأتيك ففعل ما أمرته به وانصرف المهر وأقام الملك سيف بن ذى يزن وقال لها يا نفيسة الدر إن الرفراف قتل والآن من يأتيك بالأكل والشرب

فقالت له يا سيدى اعلم أن الرفراف ما كان يأتينى بأكل ولابشرب وإنما
أنا أكلى وشربى يأتينى من عند أبى مع الوزير وكل ما احتاج إليه من
غير تقصير وهو يأتى فى كل ثلاثة أشهر مرة بكل ما أحتاج إليه من
أكل وشرب وملبوس وأبى الذى يرسله لى من كثرة محبته فقال الملك
سيف وأبوك يعلم إنك فى هذا المكان قالت نعم فقال لها ومن الذى
أعلمه قالت أبى من شدة محبته لى لى لما فقدنى صار يبكى وينوح
مدة من الأيام وهو لا يستطعم بطعام ولا يتلذذ بمنام وكان وزيره صاحب
خيل وتدابير وهو يضرب الرمل فاجتهد وضرب الرمل فرأى أن الذى
أخذنى هذا المارد رفراف ولكنه جبار من جبابرة الجان ووضعنى فى ذلك
المكان وما كان له مقدرة على الرفراف ولايقدر على أخذى من ذلك
القصر فصار أبى يتجرع كاسات الصبر وقال للوزير هل تقدر على
خلاصها وحضورها فقال الوزير ليس لى مقدرة على هذا الجبار فامتثل
أبى للقضاء والقدر وصار فى كل ثلاثة أشهر يأتينى الوزير بما يكفينى
من مأكول ومن مشروب ومن ملبوس ومن فراش على هذا الحال وبقى لى
فى ذلك المكان مدة ستة أعوام وكل ثلاثة أشهر يأتينى بما يكفينى
وهذه حكايتى وأنت إيش حكايتك وكيف قتلت الرفراف وعنفرة وما
سبب قدومك إلى هذا المكان **(قال الراوى)** فجعل الملك سيف بن ذى
يزن يحدثها بقصته وما جرى له من أول الأمر إلى آخره وكشف لها
عن باطنه وظاهره وكيف أن عاقصة أرادت أن تفرجه على قبة البلور
ومغار النور وكيف خطفه الرفراف من هناك وأوصله إلى عنفرة وأخذ
منه السيف وكيف خدع عنفرة حتى أعطته السيف وكيف أخذه
منها وقتلها به ومن بعد قتلها قتل الرفراف خادمها وبعد ذلك لم
يجد شيئا فى المكان يقتات به وقال لها لا يمكننى القعود وحدى
فريدا فطلعت وسرت إلى البحر ودعوت الله تعالى فأتانى هذا المهر

حتى وصلت إلى ههنا **(قال الراوى)** فلما سمعت نفيسة الدر ذلك
الكلام قالت وهى متعجبة من أمره لاشك أنك على الحق ودينك صدق
ولولا ذلك ما قدرت على هذا الشيطان لأنه كافر جبار خوان وأيضا
هذه العاهرة العجوز عنفره ثم أجلسته إلى جانبها وقد أوقع الله
حبهما فى قلوب بعضهما وأقام الملك سيف بن ذى يزن عندها عشرة
أيام وهم على ضحك ولعب فى ذلك المقام فبينما هم على ذلك الأمر
والتدبير وإذا قد أقبل عليهم الوزير وكان اسمه حابس من عند الملك
بحر شيرشاه وصحبته عشرة من الرجال والاكابر ولم يزل حتى أقبل
إلى الملكة نفيسة الدر أومأ إليها بالسلام فسلمت عليه وحيته
بأحسن تحية واحتشام وكلمته بفرح وابتسام ونظر إلى الملك سيف
وهو جالس فى صدر المكان وكان ذلك الوقت حاضرا عنده الحصان وهو
المؤنس ذو الرأسين **(قال الراوى)** فلما نظر الوزير ارتعب وخاف وظن أن
هذا هو المارد رفراف فتقدم إليه وقبل الأرض بين يديه وقال له أنعمت
صباحا يا سيد أدامت النار عليك حفظها وهيبتها ووقارها وأرخت
عليك دخانها وشرارها اعلم يا سيدى أنى عبدك الوزير حابس وقد
أتيت إلى محبوبتك بطعام وشراب وكل ما يليق لها حتى تداوم على
طاعتك فأرجو منك أن تصفح عنى ولا يحصل عندك غيظ منى النار
تحتك وتحفظك وتمسك وتحرق جميع الشعر الذى فى رأسك وتشوى
عصعوصة قلبك فقالت له نفسية الدر لمن تعنى بذلك الدعاء
والأوصاف وقد أدركك الفزع والرعب والخاف فقال لها لأستاذنا وملكنا
وهو الملك الرفراف فقالت له وأين هو الرفراف فقال لها يا ملكة ما هذا
الرفراف صاحب الكرام والجود والانصاف فقالت له يا وزير حابس دع
عنك هذا الارتجاف واعلم بأن استاذك الرفراف شرب شراب التلاف فقال
لها يا ملكة أما هذا جواده ذو الرأسين قالت له نعم يا نور العين ثم

أنها ضحكت عليه وقالت له هذا أعظم من الرفراف فإنه قتله ودمره وقتل أيضا سيدته عنفرة وأخلى منهما الأرض واسكنهما المقبرة وأنه يقال له الملك سيف بن ذى يزن التبعى الحميرى اليمانى صاحب مدينة اليمن ثم أخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها **(قال الراوى)** فلما سمع الويزر ذلك الكلام أظهر الفرح والابتسام وقال للملكة يجب علينا أن نبشر الملك بحر شيرشاه بتلك الأسباب فقالت له ولأى شىء البشارات أنا مليت من إقامتى فى هذا المكان خذنى ونسير من ههنا إلى ديارنا فقال لها يا ملكة الزمان وما نصنع فى هذه الأموال والذخائر وأصناف اليواقيت والأوطان والجواهر وكل شىء فاخر وإنما أقول لك على رأى وهو صواب فإن كان مناسبا نفعله فقالت له قل ما تريد فأنا عن رأيك لا أحيد فقال لها سيدى الملك سيف يقيم ههنا فى ذلك المكان وأنت تسيرين معى حتى أوصلك إلى أبيك وأعلمه بما جرى من خلاصك وأن الذى خلصك مقيم فى قصر الرفراف ليحفظ ما فيه من تلك الجواهر والمعادن والأصناف فإذا علم أبوك يأتيه بكل ملك وأمير ويأخذه إلى مدينة العجائب فى موكب كبير ويقوم أبوك بإكرامه ويعمل له ضيافات على قدر مقامه فقالت له افعل ما بدا لك فأنا لا أخالف مقالك وعرضت هذا الرأى على الملك سيف بن ذى يزن فقال لها وهذا غاية مرادى حتى انتظركم أنا ههنا ومعى جوادى فأخذ الوزير الملكة نفيسة الدر وسار بها اياما قلائل حتى وصل إلى مدينة العجائب وأقام خارج المدينة وأرسل من عنده بشيرا يعلم الملك بقدومه وصحبته الملكة نفيسة الدر فركب الملك يتلقاه وأدخله فى موكب عظيم والملكة نفيسة الدر دخلت الحريم وكان الوزير أسر فى نفسه سريرة غير التى أظهرها للملك سيف بن ذى يزن وللملكة نفيسة الدر وهو أنه لما طلع الديوان قال للملك بحر شيرشاه يا ملك

الزمان أنا لى عليك حق تعبى فإنى قتلت المارد الرفراف وخلصت بنتك من التلاف وقتلت أيضا عنفره وبقت أحوالك ميسرة وهذا يا ملك بحسن تدبيرى تنكر يا ملك فضلى وخيرى فقال له الملك لأعدمتك من وزير صاحب رأى و تدبير والله لقد فرحت قلبى وأرحتنى من تعبى ولكن بحق ما بينى وبينك وما بينت من الوداد والقبول أحق ما تقول أنك الذى خلصت بنتى من اعدائها فقال نعم يا ملك الزمان وهلكت عدوك بحد السيف اليمان ومن غيرى يقدر أن يقدر على هذا الشيطان ولم يذكر الملك سيف ولم ينبىء عنه وكان ذلك حسدا منه لذلك أمر الملك بالخلع السنية للوزير وانعم ثم اكثر له فى العطية وأمر بالزينة فى المدينة ثم أن الملك من شدة فرحه ترك الديوان وطلع السراية لأجل ينظر ابنته وهو لا يصدق أن يراها من كثرة محبته لها وتولعه بمشاهدتها حتى طلع إلى أعلى المكان وناداها يا نفيسة الدر فقالت له لبيك يا ابى وخرجت تخطر كأنها غصن بان أو غزال عطشان فضمها إلى صدره وقبلها فى خدودها بمين ويسار وكذلك البنت قبلت عوارضه ولما تعانقا وقد غشى عليهما وقعا معا إلى الأرض ولم يعرفا الطول من العرض فأتاهما الخدام بالماء ورشوه على وجوههما فأفاقا من غشيتهما وهم على ضمهما **(قال الراوى)** ولما افاقا على نفسهما جلسا يتحادثان ويتناجيان ما لقيا من بعدهم وطول الفرقة وما حصل من الضرر والمشقة فقالت نفيسة لأبيها يا أبى هل جازيت الرجل الذى اجتهد فى تخليصى وانقذنى من مذلتى وتنغيصى فقال لها نعم أحسن الجزاء جزيته وعلى فعاله كافئته واعطيته اموالا كثيرة وأغنيه لكى يا بنتى وهو صاحب الفضل على لكونه اجتهد وردك على فقالت يا ابى اتخذه لك خير صديق لأنه ينفعك فى كل شدة وضيق فقال لها يا بنتى أنار بيته وهو صغير وفضلته على كل سيد وأمير حتى أعليت قدره

وجعلته أول وزير وبعد ما فعل معى هذا الجميل فسوف أعطيه خيرا
كثير فقالت له يا أبى هل نظرت إلى سيفه فقال لها نعم رأيت سيفه
وأعطيته من عندى سيفا أحسن منه فإنى ما لى غنى عنه فقالت
له ومن أين لك سيف مثل سيفه أنا أعرف أن سيوفك لا تقتل إلا فى
الانس فقط وهذا سيفه يقتل الجان فضلا عن الانس يا ملك الزمان
فقال هو سيف مجوهر فقالت يا أبى هل نظرت إلى حسنه وجماله
وقده واعتداله فقال لها يا بنتى إنى لم أر فيه شيئا من الجمال بل هو
رجل مثل الرجال فقالت له رأيت جواده فقال لها جواده اصيل
فقالت له رأيت بطول عمرك جواد مثله فقال لها يا بنتى إيش يكون
جواده أما تعلمى إن عندى ثلاثة آلاف جواد وهم من أرقى الخيول الجياد
غير ألف فرس من الأصائل الكحائل ادخرتهم لنسل الأولاد وبالله أقسم
أن أقل ما فى خيلى من كبير وصغير أحسن من حصانه شكلا وأقوى
منه فى الجرى جلدا فقالت له يا أبى هل رأيت عمرك جوادا يخوض
البحر باليدين والرجلين وهو بجثة واحدة وله رأسان وأنا ما رأيت فى
الخيل قط مثله فقال لها وأين ذلك الجواد يا بنتى الذى تذكرين فقالت
له جواد الرجل الذى خلصنى واهلك اعدائى له رأسان فقال لها متى
طلعت له رأس ثانية أما الوزير الذى خلصك من الأسر والتلاف وقتل
عنفرة وقتل بعدها خادمها الرفراف **(قال الراوى)** فلما سمعت البنت
ذلك الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وتغير لونها بالاصفرار بعد
الابتسام وقالت لأبيها والله لقد ضيعت الجميل وقد سمعت كلام
الوزير حابس وإيش الدليل يكون وزيرك حتى أنه يخلصنى وما أنا فيه
ينقذنى وإنما أنا الذى خلصنى الملك سيف بن ذى يزن اليمانى ثم حدثته
بالقصة من أولها إلى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فلما
سمع الملك بحر شيرشاه من ابنته ذلك الكلام وما أخفاه عنه الوزير

من أمر ذلك الشأن اشتد غضبه وقام من عند ابنته ونزل إلى الديوان
واحضر الوزير بين يديه وقال له انت الذى خلصت ابنتى فسكت ولم يرد
جواب فقال له انطق بالخطاب أيها الوزير الكذاب فلم يرد فأمر الملك
بقتله جزاء لما كذب عليه فتقدمت إليه الاعوان واوثقوا منه اليدين
وعصبوا العينين وأستاذنوا الملك من جهته فأمرهم بضرب رقبته وعند
ذلك تقدم وزير الميسرة وخدم وترجم واحسن ما به تكلم وقال أيها
الملك إن امرك مطاع وكل ما تأمرنا به نحن له فى الاستماع ولكن
نحن قد عرفنا منك الفعل الحسن وكم لك من فضائل علينا ومنن ولا
يحيق المكر السىء إلا بأهله ولا نعامل الجاهل بجهله ووزيرك ما فعل
ذلك إلا طمعا فى إحسانك وعلو قدره عنك قد اختلج لسانه عند
مقابلتك ومن فرحته نطق وتكلم بما تكلم وكلنا نرجو منك العطية
والهدية السنية حيث جاءت إليك الملكة سالمة مرضية سيما الذى
أتاك بالبشارة وأنه والله يستحق منك العطايات والامارة وبعد انهاء
الأمر إليك فافعل ما تريد والسلام ثم أن الوزير بعد ذلك رجع وهو
ساكت حتى جلس فى مكانه ولم يتحدث بشىء بعد ذلك ابدا فلما
سمع الملك من الوزير ذلك الكلام هدأ روعه وبردت ناره وتبسم
للمتكلم وقال له إن هذا قد كذب على فى المقال وما كنت أستحق
منه تلك الفعال لأنه نفض فى حقى بين الرجال وقد غضبت عليه
والآن قد عفوت عنه لأجلكم من الوبال ولكن وحياة رأسى إن لم ينزل
فى هذه الساعة ويأتينى بذلك الرجل فى عز وإقبال وإلا ابليته
بالنكال وبعد ذلك قد ابحت له دمه من بعد أن يحضر إلى هنا إن
شاء قتله وإ شاء عفا عنه وأن لم يأت به زورثته الهلاك والوبال ولو أن
ينزل قاع البحار وهذا ما عندى والسلام وبعد ذلك سكت الملك بحر
شيرشاه ولم يجاوب أحدا من كثرة الغيظ الذى خنقه فعند ذلك

تقدم الوزير وقبل ركبة الملك وفكه الوزير وقال قم يا أخى أحضر لمولانا
ما قال ولا تتأخر حتى لا ينزل بك العطب فقام الوزير وقد غاب صوابه
عن كل انسان وهو ينفض غبرات الموت من على بدنه وقد احتار فى
أمره وقال أنا بحاسب ولو كنت حاسب ما كنت فى أمورى غير
محاسب ولابقيت اعلم عقلى إلى أين أنا ذاهب فسار وخرج من بابا
المدينة وقال فى نفسه إن الملك يقول إن لم أحضر له بالملك سيف
بن ذى يزن وإلا أنزل بى البوائق والمحن ولكن القضاء ما منه هارب وقد
ضاقت فى وجهه سائر المذاهب فبينما هو كذلك وإذا به يرى ناسا
مجتمعين ولهم جلبة وأنين فقصد إلى نحوهم حتى وصل إليهم
وإذا بالجواد الخواص ذى الرأسين والملك سيف بن ذى يزن راكب عليه
والناس مجتمعون يتفرجون عليه وهم يتعجبون من صفة ذلك الجواد
فلما نظر الوزير حاسب إلى ذلك الجواد زاد فرحه وقويت حركته وفرق
الناس سطرين ودخل حتى بقى عنده وقبل رجله فى الركاب وقال له
يا ملك أنا جئت إليك وقدمت عذرى بين يديك فاقبل عذرى ولاتؤاخذنى
بذلتى وذنبى وأنا تمنيت عليك أن تشفع فى عند الملك وأنا مستجير
بك وإلا فافعل بى ما تريد فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك
الكلام قال له لا تخف وحق الملك العلام فقد أعطيتك الأمان والزمام
فحكى له على ما تقدم ذكره وقال فى آخر كلامه وأنا بك مستجير
فضحك الملك سيف وأخذه وسار حتى وصلا إلى بحر شير شاه فلما
نظر الملك إلى الوزير وإلى من بصحبته وهو جميل الصورة ونظر إلى
الحصان الخواص ذى الرأسين وهو لا يفارقه عرفه الملك وقام إليه وقبل
يديه ورجليه وأخذه من تحت ابطه وأجلسه إلى جانبه هذا واصطفت
الصفوف يمينا وشمالا وهجعت الضجات وراق الديوان كل هذا والملك
والوزير واقف بين أيادى الملوك على الأقدام وأما الحصان فصار إلى أن

جلس بجانب سيف كما جرت عادته ثم أن الملك قال للملك سيف
بن ذى يزن أيها الملك السعيد والبطل الصنديد اعلم أن هذا الوزير لما
أتى بابنتى أنكر جميلك وقال لى إنه هو الذى خلصها وقتل اعداءها
ولم يذكرك لى وأنا صدقته لما علمت منه أنه صادق وبعد ذلك
أخبرتنى بنتى بالصحيح فعلمت أنه كذاب منافق فأردت أن أقتله
فعارضنى زميله وزير الميسرة فقلت له حتى يحضر الملك سيف بن ذى
يزن وأهبه دمه ويبقى الأمر له فإن شاء قتله وإن شاء عفى عنه وها
أنت حضرت الآن موهوب إليك ماله ودمه فافعل به ما تريدوها أنا
أعلمتك أيها الملك السعيد فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك هذا
ما يستحق منك إلا غاية الاكرام لأنه خدم ابنتك ستة أعوام وهو ينقل
إليها كل ما تحتاجه من شراب وطعام ولما أحسن الله خلاصها من يدى
قناصها بقى يستحق الاحسان والانعام وأما أنا فما فعل معى شيئا
أقتله من أجله وإن كان تكلم أيضا بكلام فأنا يا ملك سامحته
وأعطيته الزمام وأنا اترجاك يا ملك فى العفو عنه فإنه اوجب
ولاتؤاخذه بهذا الذنب وإن عاد إلى مثل ذلك انزلت أنا به المهالك ثم
أمره بالجلوس فجلس فى محل وزارته بعد ما قبل يد الملك فعفى
عنه إجلالا لقدر الملك سيف بن ذى يزن وبعد ذلك التفت الملك بحر
شيرشاه إلى الوزير حاسب وقال له يا حاسب هل أنت سرت إلى مدينة
عنفرة وأعلمت الملك سيف بن ذى يزن هذا وأنا معك فى يوم واحد وكان
بينك وبينه ميعاد وأتاك فيه فإنى قد تحيرت فى ذلك الأمر والشان
ومرادى أن يتضح لى بذلك برهان فقال الوزير والله يا ملك الزمان أنا
ما وصلت جزيرة وإنما لما شفع فى الوزير قمت وأنا فى أشد التعسير
وطلعت من بابا البلد فرأيت الناس مزدحمين فسرت إليهم فرأيت هذا
الملك راكبا على جواده هذا وواقفا بينهم فتقدمت إليه وحكيت له

قصتى فسامحنى وعفا عن خطيئتى.

(قال الراوى) فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الوزير هذا الكلام والاشارات أخذه الانبهات والتفت إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الزمان من أوصلك إلى هنا واعلمك بمكاننا من غير أن لم يكن لك معرفة بنا وعمرك ما وطئت أرضنا مع أنك بقدومك شرفتنا فقال له الملك سيف والله إنى لا أعرف أرضكم ولا كنت قاصدا إليها وإنما لما توجه الوزير وأخذ بنتك معه بقيت أنا وحدى فى ذلك المكان قلت فى نفسى وإيش الذى يلجئنى أن أقيم فى هذا المكان أنتظر من يأتينى من الإنس والجان وبقيت متفكرا فضاقت حضيرتى فقمت على حيلى وقلت للجواد سر بى إلى محل يكون فيه راحة هذا وكنت أقمت ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع ركبت الجواد فنزل بى فى البحر وخرج من الشاطىء فسار بى حتى توسط الطريق فاجتمعت الناس على وهم يتعجبون من ذلك الجواد وكيف خلق برأسين وكيف خرج من البحر فلما رأيت ذلك فما رضيت أن أنفر فى الناس ولا أسير من بينهم بل كان قصدى أن أسألهم عن اسم بلدهم وعن اسمكم وعن اسم ملككم فما أشعر إلا وهذا الوزير قد اتانى وبالسلام بادانى فلما رأيته عرفته وعلى ما أراد طاوعته وسرت معه حتى أتيت إليك وكان قد استجار بى فأجرته وأتيت صحبته والسلام وهذا سبب مجىء فلما سمع الملك كلامه زاد عجبه وقال له أنت تقول إنه نزل بك البحر وأنا أرى ثيابك ناشفة وأن الذى ينزل البحر تبتل ثيابه وهذا بخلاف العادة فقال الملك سيف بن ذى يزن إن جوادى عادته إذا نزل البحر لا يبتل لا هو ولا راكبه فقال له الملك هل شىء ينزل ولا يبتل فما أظن ذلك يكون أبدا فقال الملك سيف نعم جوادى هذا وإن أردت يا ملك أن تجربه فأنا أريك حتى تقر بذلك عينيك وتعلم أن كلامى صحيح ليس فيه سفه ولا تجريح فقال له الملك لابد

أن تجربه يا ملك الزمان حتى تأخذ لنفسك الراحة لأن هذا شىء عجيب وإن صدقنى حزرى ولم يخطىء زجرى فما هذا الجواد إلا خادم من الخدام أو كبير من كبراء الجان وكان الحساب الذى حسبه بحر شيرشاه صحيحا وسوف نذكره فى مكانه بعون الله السلطان ويظهر من ذلك الجواد كل عجيبة وبدائع غريبة **(قال الراوى)** وبعد ذلك أقاموا فى حديثهم وسرورهم يومين وفى اليوم الرابع أمر الملك بحر شيرشاه عساكره أن ينصبوا له الصيوان على البركة وكان لهم فى تلك البحيرة بركة من الماء كبيرة جدا والماء فيها أصله نابع من الأرض مثل الآبار ولكنه ماء حلو عذب وجميع أهل ذلك الوادى لا يستقون إلا منها ولم يكن عندهم مياه غيرها فلما نصب الملك صيوانه على تلك البركة وكذلك أرباب الدولة كل منهم نصب له صيوان حول البركة فى هذا المكان وتباسطوا وتلاعبوا واستباحوا اللهو والطرب ثم بعد ذلك طلب الملك الطعام فأكل الخاص والعام وبعد الطعام طلبوا المدام فأحضره الخدام من الخمر العتيق الذى صفى وراق وصار أصفى من دموع العشاق إذا تباكوا من شدة ألم الفراق وأن الملك بحر شيرشاه نظر إلى الملك سيف وقال يا ملك الزمان أنا مرادى منك أن تركب ذلك الجواد هذا وهو جوادك ذو الرأسين فإن سماع الأذن ما هو مثل نظر العين وانزل به فى هذه البركة حتى نتفرج على طلوعك به منها غير مبلول فإن هذا أمر لا تسمعه العقول فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان ترى ما يسرك إن شاء الله تعالى ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قام وركب الجواد ولم يعلم قدرة رب العباد وإذا بالجواد قفز به مثل السهم بهمة وحركة فما سقط إلا فى وسط البركة وما يشعر إلا والمياه غارت والأرض انكشفت وضربها الهواء فتشقَّقت ولم يبق فيها من الماء ولا قطرة هذا والملك بحر شيرشاه ينظر إلى ذلك الحال ويتعجب من تلك الفعال

والملك سيف بن ذى يزن لم يجدوا له أثرا مع أنه نزل قدامهم وكان السبب فى ذلك هو أن الجواد لما نزل فى تلك البركة والملك سيف على ظهره انفلق الماء فرقتين وانكشفت له تلك الأرض فنظر بين يديه شخصا جالسا على سرير من الجلد فى وسط تلك البركة ولما نظر إلى الملك سيف قد أقبل عليه قام له قائما على قدميه وقال له اهلا وسهلا بالملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى فقال له الملك سيف بن ذى يزن من أنت يا هذا ومالى بك علم فكيف تعرفنى فقال له الخادم يا ملك أنا خادمك ومقيم فى انتظارك من مدة ثلثمائة عام فقال له الملك سيف بن ذى يزن ولأى شىء قعدت فى انتظارى فقال له يا سيدى إن الحكيم الكبير كان ملكا على تلك المدينة وكان لا يعتمد على عساكر ولا رجال فى الحرب والقتال بل انه اصطنع له خاتما مطلسما ورسمه بسبعة أوجه وكل وجه له صفة فى استخدامه ولكن لا أعرفك بصفة تلك الوجوه ومنافعهم إلا بعد قضاء الحاجة ولكن يا ملك انظر على يمينك فالتفت الملك سيف على يمينه فرأى عقربا من النحاس الأحمر فقال له الخادم افركه ثلاث فركات تذهب هذه المياه الغزيرة ففعل ما أمره الخادم فذهبت المياه وبان للملك سيف رخامة مدورة وفى وسطها حلقة فقال له الخادم ارفع هذه الحلقة إلى فوق فترى تحتها سردابا بمدرج من الرصاص وهو واحد وعشرون وترى باب الكنز على آخرهم والباب من الحديد وله حلقة وسندال فاطرق على سندالها فيصيح عليك أربعة من الخدام صيحة واحدة حتى يكاد المكان ينهدم من عظم صيحتهم وترج الأرض تحت رجليك عند صياحهم ويقولون لك من أنت أيها الطارق فقل لهم لابأس عليكم فأنا الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى ثم اتل حسبك ونسبك فيفتح لك باب الكنز فادخل وتوكل على الله تعالى واقصد إلى صدر المكان تجد أربع لواوين

اثنين بعد اثنين الأولين خلفك واقصد على يمينك الليوان الثانى وهو الرابع من الأربعة وأما الثلاثة الآخر فاتركها ولا تطلع إلا على الليوان وهو الثانى على يمينك فتجد عليه سريرا من الحديد الصينى وتجد الحكيم الدهقان راقد على ذلك السرير فتأتى من ناحية رجليه وأنت عنه بعيد وبينك وبين السرير سبع رخامات لا تعديهم بل صح عليه وأنت واقف فى مكانك وقل له يا دهقان أنا الملك سيف بن الملك ذى يزن التبعى اليمانى فإن قلت تلك الكلمة تخرج عليك ثلاث سباع من الثلاث لواوين وتفتح أفواهها وكل منها قاصد أن يهمرك فلا تخف منها واقعد على الأرض وأنت ثابت مكانك لا تتحرك من فوق الرخامة فإذا نظرتك فعلت ذلك صارت أشخاصا من الورق الأبيض واعلم يا ملك أن هذه الأشخاص صنعها الدهقان يريد هلاك من يأتى غيرك إلى هذا المكان **(قال الراوى)** ثم أن الخادم قال للملك سيف اعلم يا ملك الزمان أن الحكيم الدهقان لما اصطنع ذلك البلد ورصده وعمل تلك البحيرة بعلم القلم أقام يحكم فى المدينة مدة من الزمان وبعد ذلك أصابه مرض شديد وقد عجزت عنه الأطباء وما أحد عرف له دواء وعلم الحكيم يقينا أن هذا مرض الموت فضرب الرمل لينظر بعده من يملك هذا الخاتم ومن الذى يحكم بعده على مدينته فبان له أن الذى يملكه ملك يقال له الملك سيف بن ذى يزن ويكون حاكما على الإنس والجان وهو أكبر الملوك وأبركها فلما بان له ذلك فى الرمل فرح واستبشر ثم أنه جعل هذا الكنز مسكنه من بعد موته ووضع هذا السرير وجلس عليه ووكلنى أنا على هذا المكان لما بان له أنك تأتى إليه وجعل على ثلاث لواوين كل ليوان سبعا إذا أتى غريب فإنها تخرج عليه فتهلكه إذا كان من الكهان أو من أرباب الأقلام وقد لبس الخاتم فى يده ووكل شخصا من الجن أنه إذا أقبل الملك سيف بن ذى يزن المذكور عنه فإنه يقيمه من على

السرير ويتحدث معك ويقضى لك طلبك ويسلمك الخاتم وبعده نزل إلى ذلك الكنز وجلس على هذا السرير إلى أن قضى نحبه ولحق بربه وها هو فوق السرير على حالته وآن الأوان وتداولت الأيام ومضت سنين وأعوام إلى أن تولى الملك بحر شيرشاه على تلك القرى وولى صاحب الملك على ملكه من يشاء وأتيت إلى ههنا بسبب بنت الملك نفيسة الدر وأما الجواد الخواض فإن الذى صنعه أيضا هو الحكيم الدهقان وهو مارد من مردة الجان غواص البحار وأمره بخدمتك وطاعتك فى كل ما طلبت وهو مخصوص بهذه الأشياء فهذا هو السبب لإقامتى أنا فى انتظارك والحمد لله أنت قد حضرت **(قال الراوى)** ثم قال الخادم للملك سيف بن ذى يزن فإذا رأيت السباع سقطت إلى الأرض وقد صارت أشخاصا فابسط يديك واقرأشيئا من صحف الخليل إبراهيم عليه السلام واستغفر الله تعالى للحكيم الدهقان الكبير واطلب له الرحمة من الله اللطيف الخبير ثم انك بعد ذلك اتل حسبك ونسبك وقل فى آخر كلامك أعطنى ما وعدتنى يا دهقان انزل الله عليك الرحمة والرضوان فيمد إليك يده فتأخذ الخاتم من اصبعه وقل له بعدما تأخذ الخاتم نم يا دهقان فى أمان الملك الديان الله يجعل لك القبول والإحسان ويسكنك فى الجنان إنه حكيم ديان **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من الخادم ذلك الكلام قال له يا هذا كيف أدعو له بتلك الدعوات وأنا ما اعلم به على أى دين مات فقال الخادم اعلم يا ملك الزمان إنه توفى على دين الرحمان ولولا أنه مؤمن ما فعل تلك الأفعال الحسان لأنه قرأ صحف الخليل إبراهيم وآمن بالملك الجليل واجتهاده هذا كله لأمور قد اطلع على باطنها ويعلم أنه فى آخر الزمان يظهر نبى من أطيب ولد عدنان وله دلائل وبرهان وينزل عليه من الله آيات وقرآن ولكن يا ملك كل شىء

له وقت وأوان وأنت من بعد ما تأخذ الخاتم من الحكيم الدهقان فاتركه وامض عنه ترى خزانة مقابلة لليوان وبابها من السنديان فاطرق بابها سبع طرقات متواليات تفتح لك تلك الخزانة فانظر فى داخلها تجد بقجة فيها بدلة مزركشة نسيجها من شرائط الذهب وعليها أسماء وطلاسم من صناعة الحكيم وتجد تاجا ملوكيا ودرعا داوديا مذهبا ومنطقته وتجد سيفا مجوهرا وأيضا تجد لجاما لجوادك هذا هو الغواص وهو من الفضة المعدة وتجد أيضا حنفية وهى من الرصاص فخذ الجميع وآت إلى فإذا حضرت ولم تغب عنى وجئت بتلك الذخائر وقضيت جميع الحاجات فإنى أعلمك منافع تلك الذخائر وما لها من الاشارات **(قال الراوى)** ففعل الملك سيف كل ما أمره به الخادم وأتى بها عنده جميعا وقال له يا سيدى اعلم أننى أتيت جميع الذخائر كما علمتنى فقال له الخادم أحسنت فيما فعلت فاعلم يا ملك الزمان أن هذا الخاتم إذا البسته أصبعك الخنصر فهو خاتم على عاديه وإذا نقلته فى أصبعك البنصر فإنك تنظره أنه نصب على رأسك اعلام تسمى اعلام الصعود وهى عالية مرتفعة فإذا نقلته فى أصبعك الوسطى فتسمع طبولا ضربت فوق رأسك تسمى طبول الرعود يسمع دويها من مسيرة ثلاثة أيام وهى تدوى مثل الرعد القاصف وإذا نقلته إلى السبابة ينصب فوق رأسك صيوان له ثلثمائة وستون عمودا من خشب الأبنوس وفيه فروشات من الحرير والديباج وفيه عجائب البر والبحر شىء كثير لا أقدر أن أصفه لك بلسانى وإن نقلت الخاتم إلى أصبعك الابهام تتقدم إليك سفرة طعام تسمى سفرة الغرائب لما فيها من غرائب الأطعمة وهى مشتملة على صحن له لون آخر وإن نقلته إلى الخنصر رجع خاتما كعادته وتختفى كل هذه الأشياء وإذا وضعته على رأسك من داخل هذا التاج وجدته وقد انتصب لك عرضى من خيام

مملوءة من عساكر وأقدام تمشى فى طوله ثلاثة أيام كلهم عساكر حاملون السلاح وآلة الحرب والكفاح ومعتمدون لقبض الأرواح وإذا كان لك خصم فأمرهم ينزلون إليه ويأخذون روحه من بين جنبيه ويهلكون كل من كان لديه من الرجال والأفيال وينزلون بهم التلف والعدم والنكال ولو كانوا بعدد الحصى والرمال أما إن لبست الخاتم فى أى أصبع من يدك الشمال حضر بين يدك مائة ألف عون من الأعوان الطوال ينتظرون ما تأمرهم به من الفعال وهذه منافع الخاتم وقد أطلعتك عليها بالتمام أيها الملك الهمام قبل أن تترحم على الحكيم الدهقان كما أولاك من هذه المنافع والاحسان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له والله يا أخى أنه يستحق أن أمدحه بما أقدر عليه ثم الملك سيف بن ذى يزن أنشد هذه الأبيات يترحم على الحكيم الدهقان ويقول صلوا على طه النبى الرسول :

***

رحمة الله على هذا الحكيم ... وحباه الخلد فى دار النعيم
كم سعى فى الخير سعيا حسنا ... ينفع الإسلام من كيد الخصوم
يا إله العرش دارك الرضا ... عبدك الدهقان ذا الطبع السليم
صنع الخاتم بالسبع الوجوه ... ولها يظهر فعل مستقيم
هو فى الخنصر ملبوس وإن ... كان فى البنصر يا نعم النديم
وإذا البسته الوسطى سمعت ... رعود الطبل فى هول جسيم
كان منه نشر أعلام الصعود ... فتراها وهى كالدر النظيم
وإذا ألبسته سبابة ... نصب الصيوان مأوى للمقيم
بفراش سندسى لا يضاهى ... وأمور حيرت عقل الفهيم
ثم للابهام البسه تجد ... جملة الأعوان كالليل البهيم

هم لنصر الدين فى الحرب ترى ... فتكهم فى كل جبار لئيم
وبه تاجك إن كللته ... فوق رأس صرت فى حفظ الكريم
فهو يغنيك عن الأبطال إن ... ضلّ عنك النصر فى خطب عميم
كم لذا الخاتم من منفعة ... يشتفى منها فؤاد السقيم
كل ما تطلبه تدركه ... منه حتى حور جنات النعيم
فيه للاكل سماط واسع ... ولشرب الراح ساق حميم
إنما أبكى على الدهقان إذ ... غاب عنا نفعه وهو رميم
يا إله العرش فاغفر ذنبه ... أنت يارب غفور ورحيم

***

(قال الراوى) ثم أن الملك سيف لما نظم هذه القصيدة كان الخادم كلما يسمع بيتا منها يتعجب من الملك سيف بن ذى يزن ومن فصاحته وقال فى آخر كلامه يا ملك الزمان جزاك الله خيرا كما ترحمت على الحكيم الدهقان ومدحته بتلك الأبيات الحسان وأرى أن ذخيرة الخاتم ها أنت عرفتها وأما هذه الجفنة فإذا وضعتها فى أرض معطشة وكان معك جيوش لاتعد قدرها على جهة اليمين فينزل منها ماء يسقى جميع الجيوش ولا ينقطع الماء النازل إلا إذا دورت اللوثب ثانيا على الشمال وترفع الحنفية من مكانها إلى مكان آخر وأما ذلك اللجام فإنه لجوادك الغواص إذا ألبسته له فإنه يكون فى طوعك ولاينتقل إلا بإرادتك وأما البدلة والعدة والسيف فإنهم لك أنت تلبسهم فإنهم ملبوس التبابعة الذين هم مثلك وهى فى الأصل صنعه الحيكم الدهقان لنفسه ولما دنت وفاته تناز عنها لك يا ملك الزمان ولم يعلم أنك تمدحه بهذه الأبيات الحسان فكان يجعل ذخائر على مديحه ولكن يا ملك الزمان اعلم أنه توفى ومات وصار فى علم كان فلتعذره فى

التقصير ولا تقل أنى مدحته ولآنالى منه خير فضحك الملك سيف بن
ذى يزن على كلامه وقال له يا هذا أنا قلت فى حقه هذا الكلام لما
رأيت منه من الخير والإكرام جعل الله مسكنه الفردوس ودار السلام ثم
أن الملك سيف بن ذى يزن الجم الحصان بذلك اللجام وودع الخادم وقال
للجواد وصلنى إلى محل ما كنت قوام فقفزا الجواد فى البحيرة فرآها
الملك سيف ناشفة من الماء فوضع الحنفية وكان قصده أن يجرب ما قال
له الخادم وإذ بالماء نبع من الأرض وملا البحيرة فى أقل من ساعة واحدة
وغطى الملك سيف وجواده فنزل الماء فاتراً وأخذ الحنفية وطلع من
البحيرة قاصدا الملك بحر شيرشاه ومن بصحبته من رفقائه **(قال
الراوى)** وكان الملك بحر شيرشاه ومن بصحبته ولما نظروا الملك سيف
وقد غطس فى البركة ونظروا البركة وقد انكشفت الأرض والماء هرب ولم
يجد للملك سيف خبر ضاقت حضيرتهم واغتم الملك غما شديدا ما
عليه من مزيد وتحير وقال كيف يكون الحال إذا كانت المياه عدمت من
بركتنا فكيف إذا نشفت أرضنا من المياه يحصل لنا غاية المشقة فقال
الوزير وقد بان له باب فى الكلام والله يا ملك الزمان إن دخول هذا الملك
فى بلدنا لمشؤم علينا وما كنت فعلت تلك الأمور إلا لمثل هذا السبب
لعله يكون أجله انتهى فى هذا المكان ولكن نحن محتاجون إلى المياه
وهذا أوقعنا ونحن متحيرون فبينما هم فى أمرهم متحيرون وفى ذهاب
الماء متفكرون وإذا بالأرض تزلزلت واختبطت ونبع الماء من جميع جوانبها
وسأل على بعضه وفاض إلى أن توسط البحيرة وعلا وصار له خرير
وهدير وتلاطم وهاج وتدفق وماج وفى دون ساعة امتلأت البركة كما
كانت وسارت مثل البحر العجاج المتلاطم بالأمواج هذا والناس إليها
ينظرون وإلى المياه يتعجبون وفرحت العالم بالمياه وأيقنوا بالفرح
والهنا فقال الملك بحر شيرشاه لا تكمل فرحتنا إلا إذا ظهر صاحبنا

وبأن حتى يتم لنا العز والشان فما أتم كلامه حتى ظهر الملك سيف
بن ذى يزن من وسط البركة وصار قدامه فلما نظر الملك بحر شيرشاه
قام إليه قائما على الأقدام وأخذه بملء الأحضان ووضعه إلى صدره
وقبله فى عارضه ونحره ونتعه من تحت إبطه وأجلسه إلى جانبه
كأنه من أعز أقاربه وأمر بإحضار الطعام والشراب فلما حضر أكلوا
وشربوا ولذوا وطربوا وقد نظروا إلى الملك سيف بن ذى يزن وبيده الخاتم
يضىء مثل الكوكب على سبعة ألوان وما كانوا يعهدون ذلك معه من
قبل أن ينزل إلى تلك البحيرة فقال له الملك بحر شيرشاه أيها الملك
السعيد ما الذى جرى عليك لما نزلت وسط البركة لأننا رأينا عجائب
كثيرة وأمورا غريبة وقد غبت عن أعيننا بالجواد وكان قد عدم هذا الماء
فبسبب ذلك حصل لنا غاية المشقة من وجهين الوجه الأول أننا
فقدناك من عندنا وأنت فى أرضنا وبلادنا ولك علينا الجميل والوجه
الثانى الذى معاشنا منه وقد قال الوزير حاسب كذا وكذا يا بطل
الزمان وحكى على ما قال الوزير ثم قال الملك فأخبرنى يا بطل الزمان
ما الذى جرى لك فى هذا المكان فقال الملك سيف أما من خصوص
الوزير حاسب إذا قال كل ما قال فإنه كما يعلم أنه فى زمامى وأمانى
وأما من خصوص نزولى فى المياه وهذه البحيرة فقد جرى لى عجائب
كثيرة وقد احتويت منها على أعظم ذخيرة وأنا وحق الملك الديان
احتويت على ذخائر ما ملك مثلها أحد قبلى من ملوك هذا الزمان ثم
أن الملك سيف بن ذى يزن حكى للملك بحر شيرشاه على كل ما
جرى له من ابتداء ما ركب على ظهر الجواد إلى حين عودته ونزوله عن
ظهره فى تلك الأرض والوهاد وليس فى الإعادة إفادة إلا فى الذكر
والتوحيد والعبادة.

(قال الراوى) فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الملك سيف بن ذى

يزن ذلك الكلام قال له الحمد لله على سلامتك أيها الملك الهمام وهذا الذى أخذته فهو نصيبك من هذا المكان وقد أنعم به عليك الملك الديان وأما الوزير فإنه انفطرت مرارته من سماع هذه الأخبار وتمنى لو أنه مات وانقبر ولا كان يسمع ذلك الخبر وقد أخذه الكيد والحسد لما رأى تلك الذخائر النافعات ثم أنه تقدم بين يدى الملكين وقال للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى نريد أن تفرجنا على ما ذكرت لنا من منافع هذا الخاتم فقال له سمعا وطاعة ثم أنه نقل الخاتم من الخنصر إلى البنصر وإذا باعلام نصبت فوق رأس الملك سيف من سائر الألوان والأزهار حتى كادت أن تأخذ عقول كل من حضر من السادات الكبار ثم نقله إلى الوسطى وإذا بالبوقات زعقت والطبول دقت فجاوبتها الجبال والأقطار من سائر الأماكن حتى ظنت الناس أن الدنيا كلها طبول امتلأت فانكمد الوزير وتحير فى أمره وكادت روحه أن تخرج من جثته هذا والملك سيف نقل الخاتم إلى أصبعه الشاهد وهو السبابة فانتصب صيوان العجائب قدام العساكر وهو قدر بلد كبير منقام على تلك العمدان المقدم ذكرها وقد نظروا فيه من العجائب ما يعجز عن وصفه اللسان ثم نقله إلى الإبهام فسقطت لهم سفرة طعام فيها ألف صحن لو أكل من كل صحن خمسون رجلا لكفاهم وهى من الجواهر فأكل الملوك وأكابر الدولة وأهل المملكة وامتنع الوزير حاسب من الأكل لما جرى عليه من الضرر هذا وقد فرجهم الملك سيف على جميع منافع الخاتم وهم يزيدون عجبا وبعد ذلك ركبت الملوك والأكابر وساروا إلى أن وصلوا البلد وكان الملك سيف بن ذى يزن قد ركب على الجواد الخواص وقد جعل الخاتم فى هلال التاج فنظرت الرجال إلى عسكر جرار انتصب بين يدى الملك سيف موكب تعجز عن وصفه ملوك الزمان ولم يزالوا كذلك حتى انهم دخلوا البلد هذا ما كان من هؤلاء وأما ما

كان من الوزير حاسب فإنه مات من شدة الحسد وتمزقت أعضاؤه من الكمد ولم يزل كذلك حتى رحل النهار بضيائه وأقبل الليل الحالك بظلماته وتفرق كل واحد إلى منامه هذا وقد اختلى الملك بنفسه فدخل عليه الوزير حاسب وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك أنت هان عليك هذا كله وإنما يا ملك الزمان تلك الذخائر صنعتها أجدادك ووضعوها فى هذا المكان وهل يهون عليك أن هذا الرجل يدخل إلى بلادك ويأخذ منها ذخائر آباءك وأجدادك وأنت تقعد عنه ولا تأخذ تلك الذخائر منه وأنا يا ملك أخاف عليك أن ينزعك من ملكك ويقطع عنك سائر أعوانك فإنهم على تلك الحال يميلون إليه لأنه إذا طلب أن يحاربك ما فى الدنيا ناس تلقى حربه بهذه الذخائر التى معه فإن طاوعتنى يا ملك الزمان فاقبض عليه وخذ تلك الذخائر منه فإنك أحق بها لما أنها ذخائر آباءك وأجدادك **(قال الراوى)** فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الوزير الكلام قال يا حاسب لا نتعرض لشىء باطل فإن هذه الذخائر من نصيبه وما كان واحد حرمنى منها وأنا مالى حاجة إلى التعرض للباطل فاترك عنك هذه الفعائل فلما سمع الوزير حاسب هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وما أعجبه ما أبداه له الملك من المرام فرجع إلى إلحاحه وقال أيها الملك الهمام اعلم أنه شاب غريب وماله فى الممالك لا كثير ولا قليل وإن كان من الملوك فيكون أتانا ليأخذ بلادنا ويهلكنا عن آخرنا ويأخذ أموالنا وذخائرنا لأن هذه الأفعال فعل السحرة وأهل الضلال وله مقدرة وسطوة على الحرب والقتال وأنا رأيته نفسه مستعدة لشدائد الأهوال ولاسيما بهذه الذخائر التى ملكها فلا أنت وغيرك ملكتم مثلها وسوف تضرب بنا الأمثال فى الأراضى والأطلال ويقول الناس أن رجلا بدويا ملك ذخائر من مدينة الملك بحر شيرشاه وما قدر أن يخلصها منه مع أن الملك أحق بتلك

الذخائر وكل ما يوجد من اللقطات تكون من الشيطان ما هى من الرحمن ومازال الوزير يحكى بمثل ذلك الكلام إلى أن احتوى على قلب الملك بحر شرشاه بمثل ذلك المقال وهو يحكى له الكذب والضلال حتى لان جانبه وتمكن الشيطان من مناكبه وقال أيها الوزير لاشك أنك بمثل تلف الاشياء خبير فاخبرنى كيف يكون الرأى والتدبير فقال الوزير أنا عندى رأى هو أحسن ما يكون وهو أن نأخذ من حشيشة ونُقرِّبها من أنفه واصبر حتي يدخل عليه النوم بشرط أن تكون أنت متحملا بصدها وهو الخل الحاذق والثوم وتاخذ الخاتم من أصبعه وباقى الذخائر كذلك وخذ منه سيفه وجرده وبعد ذلك اذبحه وارمه فى الخلوات تاكل الوحوش لحمه فى الآكام وأنا قد صرحت لك والسلام **(قال الراوى)** وكانت حشيشة الشاة هذه موجودة في بلادهم مثل حشيشة البنج إذا أكل منها إنسان أوشم رائحتها ولو كان بعيدا عنها لايفيق إلا إذا قطروا له فى أنفه من الخل الحاذق أو ماء الثوم أو ماء البصل وهذه عندهم معلوم أمرها والملك بحر شاه والوزير يعرفانها ولما قال للملك هذا الكلام قال له الملك يا وزير حاسب من أين نأتى بتلك الحشيشة وأنا لم يكن عندى منها فقال الوزير يا ملك هاهى عندى ثم أن الوزير أخرج الحشيشة وقال له هاهى الحشيشة يا ملك الزمان فأخذ الملك الحشيشة من الوزير حاسب وسار إلى المخدع الذى فيه الملك سيف بن ذى يزن فلقيه نائما على ظهره ووجهه إلى سقف المكان فوضع الحشيشة قدام مناخيره وصبر حتى علم أنها أخذت فى نافوخه فهزه فوجده كالخشبة الناشفة فاطمأن الملك بما فعل فجرد السيف من غمده وأراد أن يذبحه وهو راقد ولم يعلم بشىء من ذلك وإذا بوزير الميسرة قد أقبل ودخل على الملك وهو عند الملك سيف وكان يعلم بما قال الوزير حاسب الملك وما دبر له من التدبير فلما دخل على الملك

ورأى الملك سيف مطروحا والملك بحر شيرشاه واقف على رأسه وعيناه فى رأسه تدور فقال له يا ملك تأن على نفسك ولا تعجل بقتل هذا الملك فربما يكون له ناس يدورون عليه فلا تطاوع الوزير فربما شاعت عنك الأخبار ويحوجونا إلى حرب وقتال وإن طاوعتنى دعه فى السجن وترتبت له المأكول والمشروب بحيث أنك لا تذكرة عند أحد ولا أحد ينظره فى الحبس فإن ظهر له ناس ودورت عليه فتنظر إن كانت يدهم قوية دخلنا عليه واعتذرنا إليه وهو قريب الرجوع فنصالحه على أى حال كان وإن كان الذى يدور عليه ناسا كل من كان قتلناه قدامهم وعجلنا هلاكهم ودمرناهم وإن لم يدور عليه أحد فنجعل هذا السجن قبره حتى يلقى ربه إلا إذا طالت مدته فاقتله إذا لم يجد من يسأل عنه وهذا ما عندى والسلام ولاتطيع حاسب فإن تدبيره غير صائب فلما سمع الملك بحر شيرشاه كلام الوزير إمتثل وخاف من عاقبته ووضع الملك سيف بن ذى يزن فى القيود والأغلال والباشات الثقال وأنزله فى السجن وهو مبنج على تلك الحال هذا والجواد نظر إلى ما جرى فسار خلف الملك سيف إلى أن قعد على باب السجن وما أحد يجسر أن يتقدم عليه فلما رأواه جعلوا الباب بين يدى الملك سيف وبين الجواد حائلا وأدخلوا الملك سيف بن ذى يزن من داخل السجن وبعد ذلك شمموه الخل الحاذق فأفاق من غشيته فرأى نفسه وحيدا فريدا مصفدا بالحديد فتأسف على نفسه وتحسر ولم يعلم ما سبب ذلك كله وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وتذكر أمر غربته وما جرى من فراق أحبته وكيف ذلك وما فعل ذنبا يلجىء إلى ذلك الفعل فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال :

***

رمانى زمانى بالحوادث والغير   وحاذرت منه ثم لم ينفع الحذر
لقد حار لبى فى زمانى فان أقل   صديق أراه يبدل الصفو بالكدر
وإن كان له منه عدو فإننى   مهيب لاعدائى كليث إذا زار
أيا نسمات الصبح بالله خبرى   إذا سرت تلقاء الأحبة فى السحر
ونادى دمر ابنى وبولاق بادروا   ومصر ونصرا ثم من عندهم حضر
وعاقصة لم أنسى قط جميلها   وكانت ورائى دائما تقتفى الاثر
بليت بقوم لايدينون بالوفا   ولا يحفظون ودا كأنهم بقر
بدأتهم خيرا فثنوا بشرهم   وقد أضمروه ليته كان لى ظهر
سأصبر صبرا من أولى العزم نلته   فلا خيب الرحمن بالضيم من صبر
وسلمت أمرى للذى رفع السما   إله علا شأنا على الكل واقتدر

***

(قال الراوى) وقام الملك سيف بن ذى يزن يتعجب من فعل هذا الملك وما كان ظنه فيه إلا خيرا فرآه جازاه بفعل القبح لكنه امتثل لحكمة الله تعالى وامتثل للقضاء والقدر الذى ما للعبد منه مهرب ولا مفر وأما الملك بحر شيرشاه فإنه بعد ما ترك الملك سيف بن ذى يزن وأراد أن يأخذ ما على الجواد من العدة واللجام فما قدر على ذلك لاهو ولا أحد من دولته مطلقا لأن الجواد وقف على باب السجن وقفة الاسد وكل من تقرب إليه ضربه بيده أو بأحد رجليه فيقضى عليه فهابته الناس وتركوه على باب السجن وعاد الملك بحر شيرشاه وأخذ الذخائر إلى قصره فصار يقلبها حاجة بعد حاجة ويتفرج على كل حاجة إلى أن وصل إلى سيف آصف بن برخيا وأراد أن يجرده من غمده فما قدر أن يخرجه أبدا فلما أعياه الأمر أحضر الوزير حاسب وقال له خذ الحسام هذا واطلع به إلى خارج البلد وجرده هناك وائتنى به مجردا فإنى

عالجته فما تجرد معى فعلمت أنه مطلسم والمدينة مطلسمة فلا يتجرد فيها فقال الوزير سمعا وطاعة وأخذ الحسام وسار به إلى أن بقى خارج المدينة وأراد أن يجرد السيف فما تجرد معه فجعل يعالجه بقوته فبينما هو كذلك إذ نزلت عليه من السماء قعقعة ودوى مثل الرعد القاصف وكانت هذه عاقصة ووقفت بين يديه وقالت له من أنت فقال أنا الوزير حاسب قد أتيت إلى هنا وأنت من تكونى قالت له وأى شىء الذى معك قال لها هذا سيف قالت له ولمن هو قال هذا لملكنا قالت له ومن هو ملككم قال حاكمنا الملك بحر شيرشاه قالت له كذبت يا حاسب فإن هذا للملك سيف بن ذى يزن اليمانى فقال نعم يا سيدى فقالت له وأين صاحبه فقال لها هو عندنا محبوس فقالت له وما السبب فى ذلك فقال لا أدرى فقالت له وحق دين الاسلام والركن والمقام إن لم تصدقنى عما فعلتم معه حرفيا وإلا أعدمتك الحياة وأعذبك أشد العذاب.

(قال الراوى) فلما سمع الوزير حاسب من عاقصة ذلك الكلام قال لها وقد ارتعدت مفاصله ومات فى جلده يا سيدى أمنى على نفسى وأنا أحكى لك ما جرى فقالت له لك منى الأمان فجعل يحدثها بالقصة من أولها إلى آخرها وكيف أنه خان الملك سيف أولا وشفع فيه وكيف دبر حبسه لأجل أن يأخذ منه الذخائر وكشف لها كل ما جرى وهى تسمع منه وصارت لا تتمالك نفسها من شدة الغيظ الذى دخل عليها وبعد انتهاء الحديث قالت له وأين السجن الذى هو فيه فوصفه لها وقال لها فى محل كذا وكذا وجواده واقف على باب السجن وهو ذو الرأسين الخواض فقالت له وعلى أى دين أنت فقال لها مجوسى فقالت له تعبد النار قال نعم فقالت له وهل يجوز لك أن تنجى نفسك من الهلاك وتؤمن بالله تعالى لأنه لا ينفعك إلا أن تؤمن

بالله واليوم الآخر فقال لها إذا كان أمسكك أحد وأمرك أن تغير دينك وهو يطلقك هل ترضى بذلك قالت له لا كان ذلك أبدا ولو سقونى شراب الردى فما أغير دينى أبدا فقال لها وأنا أيضا مثلك فلما سمعت منه ذلك ارتفعت به إلى الجو الأعلى وهى قابضة على رجله اليمنى حتى صارت به فى علو خمسمائة قامة ورمته من يدها وصبرت إلى أن قارب الأرض وخطفته ثانية وصعدت به وجذفته وتلقته ومازالت معه حتى انقطعت منه الحركة ثم فصلته نصفين فالنصف الأول رمته على الملك ورجاله والنصف الثانى رمته على أهل السرفية والقصر ثم زعقت على الملك وقالت يا بحر شيرشاه إن لم تطلق الملك سيف بن ذى يزن من سجنك وإلا فعلت بك مثل ما فعلت بوزيرك حاسب ثم بعد ذلك تركته وسارت إلى خارج المدينة وسيف آصف معها هذا ما جرى لعاقصة وأما ما كان من الملك بحر شيرشاه فإنه لما سمع ذلك الكلام ورأى ما حل بالوزير خاف على نفسه وقال للوزير الثانى وكيف العمل والله إنك لى ناصح وإنى أريد أن أطلقه من سجننا ويرحل عنا ولا ننظره ولاينظرنا لأننى مالى وجه أقابله به فقال الوزير ارسل أحدا من طرفك ليفتح باب السجن على آخره ويكون الملك سيف نائما ويدعه مفتوحا على حالته فإذا انتبه الملك سيف ورأى ذلك ربما يظن أن السجان نسيه ويرى نفسه من غير عدة ولا سلاح ولا ذخائر فيقول فى نفسه خذ جوادك وسر عن أهل البلد أو أرحل عنهم ليلا وهم نيام وأنج بنفسك فيرحل عنا ونستريح منه وتبقى لك هذه الذخائر العظام وهذا ما عندى من الرأى والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له ومن قتل الوزير حاسب ورجمنا به وصاح على وأمرنى باطلاق الملك سيف بن ذى يزن وفعل تلك الفعال فقال والله ما أدرى يا ملك الزمان بشىء من ذلك ولكن اعلم أن الذى فعل تلك الفعال قادر عليك وعلينا

وربما يكون عامرا من عمار المكان الذى أخذ منه الذخائر ومتى خرج من السجن لا يأتيك عامر ولا ساحر **(قال الراوى)** فاستصوب رأيه وأرسل بعض الخدام ليفتح باب السجن كما علمه الوزير وكان ذلك الحساب والتدبير معرفة رجل خبير هذا والخادم صبر إلى الليل وفتح السجن كما أمره وتركه وسار إلى الملك وأخبره بما جرى هذا ما كان من الملك والخادم وأما ما كان من الملك سيف فإنه أفاق نصف الليل فوجد باب السجن مفتوحا والحصان عنده فتعجب من ذلك وقال هذا من فضل ربى وكرمه وأظن أنهم نسوا باب السجن مفتوحا وتركونى وأنا خالى من السلام وما لى أوفق من الخروج من هذا البلد ثم ركب الجواد وسار به وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل سائرا إلى أن جاوز المدينة بقدر عشر فراسخ وإذا بعاقصة نازلة عليه وسلمت عليه وقالت له يعز على ما قد جرى عليك فقال لها بعدما سلم عليها تركتينى يا عاقصة ولا سألت عنى فقالت له اعلم أنى قعدت أنتظرك ثلاثة أيام فما بان لك خبر ولا رجعت لى من قبة البلور فعلمت أنك اختطفت فسرت من تلك المدة وأنا أدور عليك ودرت سبعمائة مدينة وقدمت إلى هنا فوجدت سيف آصف مع الرجل الوزير الخائن فأخذته منه واستخبرته عن أمرك وأظهرت له الأمان فأصدقنى بما جرى بالصحيح بعد أن هددته وعرضت عليه الاسلام فلم يسلم فقتلته وقسمته قسمين وحذفت النصف الأول على الدولة والثانى على الملك وأمرته باطلاقك وتسببت لك فى الخلاص وأعلمته أن الوزير كان سبب ذلك كله وها أنا جازيته على فعله **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف كلامها شكرها على ذلك وقال لها اعلمى يا عاقصة أن الملك هذا قد أخذ منى الذخائر العظيمة وتحايل على وغصبها منى وخاننى فيها فقالت له أخبرنى بذلك الوزير الذى دبر كل هذا التدبير وكان سببا لهلاكه فبينما هم

فى الكلام وإذا بغبار قد علا وثار وسد الأقطار وتمزق الغبار وبان عن
عسكر جرار كأنه البحر الذخار وهم راكبون على الخيول ومازالوا إلى
أن أقبلوا إلى الملك سيف بن ذى يزن وترجلوا عن خيولهم فسأل الملك
سيف بن ذى يزن عاقصة وقال لها من هم هؤلاء الجيوش المقبلون
فقالت له إن هؤلاء رجالنا وهم أويس القافى وسحاب والعاطب
والستة ملوك أصحاب قلاع الضباب وخدام خرزة كوش بن كنعان
والحكيم السيسبان وإخميم الطالب وباقى الرجال والأعوان هذا وقد
أقبل الرجال وقبلوا الأرض قدام الملك سيف وسلموا عليه وهنوه
بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له فحدثهم بالقصة التى جرت
له فى غيبته ثم أنه سألهم عن سبب قدومهم إلى ذلك المكان فقالوا
له اعلم أيها الملك السعيد أن أولادك بعد فقدك من عند منية النفوس
جعلوا ينتظرون قدومك وقالوا ربما يكون ذهب إلى أشغال عرضت له
فمضى على ذلك شهر كامل فلما أبطأ عليهم خبرك أمروا الحكماء
وقالوا لهم نريد أن تعملوا تقاويم وانظروا أبى فى أى مكان فامتثلوا
أمر الملك دمر وضربوا الرمل وحققوه فى أشكاله وميزوه ونظروا إلى
الخارج والداخل فبان لهم أنك نازل بهذه الأرض فأمرنا ولدك مصر
بالارتحال فرحلنا من ساعتنا ومازلنا كذلك حتى أقبلنا إليك وهذا كان
سبب قدومنا عليك والآن نريد أن ترحل معنا إلى أرضك وبلادك حتى
يطمئن أولادك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام قال لهم
أنا ما أرحل من هنا حتى تقضى حوائجى فقالوا له هانحن بين ديك
فمرنا بما تريد فإننا عن أمرك لا نحيد وأعلمنا بحاجتك حتى نقوم
ونجتهد فى قضائها فقال لهم أريد أن تأتونى بالأربعين ملكا الذين على
أبواب هذه المدينة وتأتونى بالملك بحر شيرشاه حالا وسريعا وتأتونى
بهم عندى جميعا فقالوا له سمعا وطاعة ثم أن إخميم الطالب قال

لهم استريحوا أنتم وأنا آتيكم بكل هذه الشرذمة اليسيرة ثم
تركهم وسار وقد غاب ساعة وعاد إليهم وصحبته أربعون رهطا من
الجان أتباعه وكل رهط منهم يحمل ملكا وقد وضعوا الجميع قدام
الملك سيف بن ذى يزن والحكيم قدم الملك بحر شيرشاه فى وسطهم
ولما وقعت العين على العين ونظر الملك بحر شيرشاه إلى الملك سيف
بن ذى يزن أخذه منه الحياء والخذلان فقال له الملك سيف بن ذى يزن
أى شىء كان ذنبى معك حتى تأخذ ذخائرى وتضعنى فى السجن فى
القيود والاغلال وذلك من بعد الجميل الذى فعلته معك وخلصت بنتك
من أذاها وقتلت أعداها وأرسلتها إليك معززة مكرمة بعد ما كانت
عند الاعداء مثل الأمة هذا جزائى منك يا قليل الخير فقال له الملك
بحر شيرشاه يا ملك الزمان اعلم أن هذا ما كان بإرادتى وإنما الوزير
حاسب هو الذى أغوانى وقد جازاه الله على فعاله وخسر فى جميع
أعماله وأنا يا ملك ما كان لى ذنب أبدا إلا كونى طاوعته وها أنا بقيت
قدامك على قدم الاعتذار إن عفوت فأنت أهل العفو وإن قتلتنى فأنت
معذور فقال له الملك سيف بن ذى يزن وأين الخاتم والبدلة والتاج
والحنفية وذخائرى جميعا فقال هاهى يا ملك حاضرة فإنى مالى فيها
نصيب لأنه ليس للمرء إلا نصيبه فخذها يا سيدى واعف عنى فلما
سمع الملك سيق كلامه قال لعاقصة ائتنى بالذخائر التى فى خزائن
هذا الملك فأجابت بالسمع والطاعة ثم انصرفت من بين أيديهم
وغابت قليلا وعادت بالذخائر فأخذها الملك سيف وقال للملوك الذين
يحكمون أبواب هذه المدينة أعلمكم أنه ما بقى لكم من يدى خلاص
إلا بكلمة الإخلاص فإن أطعتمونى سلمتم منى وإلا ضربت رقابكم
وأنت أيضا أيها الملك أريد أن تجدد إسلامك ثانيا لأن هذه الفعال التى
فعلتها ما هى فعل إسلام وما أثق بإسلامك أبدا فماذا تقول فى ذلك

فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام وكذلك الملوك تمام صار الضياء فى وجههم ظلام وصار ينظر بعضهم إلى بعض وهم لا يقدرون على كلام فغضب الملك سيف وقال لعيروض خذ هذا الحسام واضرب به رقابهم جميعا فانتدب عيروض بالحسام على رؤسهم فتأمل الملك بحر شيرشاه فلم يجد له خلاص من ضيق الأقفاص فبادر بالكلام وقال يا ملك أما أنا فإنى مطيع لك فى كل ما تروم وكذلك الملوك الذين فى تبعى ولكن نخاف من أهل البلد لأنهم يقومون علينا ولا يطاوعونا على ذلك ولذلك نكتم إيماننا والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك قال له أنت مالك بأهل البلد تعلق وبالله أقسم أنى لا ابرح من هذا المكان إلا إذا طهرتها من الكفر والطغيان ولا أترك فيها أحدا يعبد الأوثان ولا النيران ولايعبدون جميعا إلا الله الملك الديان خالق الإنس والجان فما أنت ملزوم إلا بنفسك فأسلم وإلا كنت من الهالكين وكذلك هؤلاء الملوك الاربعين فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام اعترف وأجاب وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله وقد تبعه كل الملوك الأربعين وأسلموا أجمعين وقالوا مثل ما قال ملكهم فعند ذلك قال الملك سيف لا يثبت عندى إسلامكم حتى تمسكوا ذلك السيف واحدا بعد واحد فأول من أمسكه الملك بحر شيرشاه أخذه فى يده وهزه حتى دب الموت فى فرنده ثم ناوله للوزير فأخذه وفعل مثل ما فعل الملك وناوله إلى أحد المؤمنين من بعده وهم الأربعون الذين على أبواب مدينة العجائب وكل منهم يمسكه ويهزه ويناوله للآخر إلى تسعة وثلاثين واتمام الأربعين فأنه أخذه فى يده وأراد أن يفعل كما فعل رفقاؤه وإذا بالحسام استوى وارتفع بالحيل والقوى وارتفع إلى الهواء واسود والتوى ومال على الذى كان ماسك قبضته فأزاح رأسه عن جثته فعلم الملك سيف بن ذى يزن

والناس الحاضرون أن إسلام ذلك الرجل باطل وما هو على حق اليقين ونظر الملوك إلى هذه الفعال فاعتقدوا دين الإسلام أنه ثابت اليقين وقويت عندهم البراهين وبعد ذلك أطلق الملك سيف بن ذى يزن سبيلهم ووجدوا دين الإسلام راحة عظيمة فى قلوبهم وقال الملك سيف كل ملك منكم يعود إلى مكانه ولايبد ولا يعيد وأما الباب الذى قتل صاحبه فالوزير يمضى إليه ويستلمه حتى أريكم ما أريد فعله فقالوا له سمعا وطاعة وتوجهوا إلى أماكنهم وأقاموا.

(قال الراوى) وأما الملك سيف بن ذى يزن فالتفت للحكيم السيسبان وقال له أريد منك أن تحضر لى كل ملك من ملوك الجان الذين تحت يدك وتحت يد الحكماء غيرك وكذلك توابع ولدى نصر وولدى مصر حتى آمرهم بشىء يفعلونه وكذلك أويس القافى وعيروض وعاقصة توابعى وأن يكونوا جميعا حاضرين ولقولى سامعين فقال له يا ملك على الرأس والعين وأحضر له الجميع وقال له يا ملك الزمان قضيت حاجتك وأحضرت ملوك الجان لخدمتك فقال الملك اسمعوا يا معشر الجن أجمعين الزمتكم أن تحيطوا بهذه المدينة وكل أهلها ذكورا وإناثا صغار وكبار ولا يكن شخص منكم جنى إلا وهو قابض على شخص إنسى فإذا سمعوا المنادى من طرفى يأمرهم بالإسلام فكل من كان قابضا على شخص إنسى يقول له قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فإن قالها فليأت به على اليمين بصحبة المؤمنين والذى لا يؤمن بالله يأتى به على اليسار بصحبة الكفار ويكون ذلك فى وسط البلد وحاذروا أن لا ينفلت من أيديكم أحد واعرضوا على الجميع فقالوا سمعا وطاعة وانصرفوا كما أمرهم من تلك الساعة **(قال الراوى)** ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن أمر عيروض أن ينادى بصوت عال سمعه أهل البلد جميعا فنادى وقال يا أهل مدينة العجائب اسمعوا ما قال

الملك سيف بن ذى يزن فالحاضر منكم يعلم الغائب أنه يأمركم بالدخول فى دين الإيمان وعبادة الله تعالى الملك الديان واعلموا أن ليس منكم إنسان إلا وعليه رقيب من أعوان الجان فمن أسلم منكم سلم من الهلاك ومن تأخر عن دين الإسلام فماله خلاص ولا فكاك وها أنتم جميعا حاضرون وسامعون وأعوان الجان عليكم موكلون فأجيبوا بما تريدون واعلموا أنكم لا تبرحون إلا إذا كنتم تسلمون فانطقوا وتكلموا وحفاظكم منكم يسمعون ما أنتم قائلون فما أتم عيروض كلامه حتى بقى قدام البلد خلائق من نساء ورجال وبنات وعيال وأطفال وعجائز ومشايخ كبار حاصلة كل من كان فى البلد من بنى آدم صار خارجها فى ذلك المكان ومقسومين قسمين قسم على اليسار وقسم على اليمين **(قال الراوى)** والسبب فى ذلك أن الأعوان لما أمرهم الملك سيف كما قدمنا تقاسموا البلد وتوكلوا بها كما أمرهم الملك وعندما نادى عيروض كل من كان متوكلا بشخص يقول له اسلم يا فلان فيقول له من أنت فيقول أنا خادم من خدام الملك سيف بن ذى يزن فإن اسلمت لا بأس وإن لم تسلم فأنت من الهالكين فإن أبى الإسلام فأوصله إلى جهة اليسار والذى يسلم يوصل إلى جهة اليمين فما مضى ساعة حتى صار جميع أهل المدينة خارجها على هذه الصفة ولم يبق فى المدينة آدمى أبدا وفى جملتهم بحر شيرشاه ووزيره الذى كان نصحه عن قتل الملك ونهاه فلما نظر إلى ذلك الحال قال للملك يا ملك الزمان كيف كنت تعمل إذا كنت أنت تجاسرت وقتلت ذلك الملك كانت هذه العالم فى هذا الوقت ضربت رقابهم وإذا أردت يا ملك الزمان تجاربه فإن الناس الذين فى المدينة من عساكر وأجناد ورعايا وأولاد ونساء صاروا فى قبضة ذلك الملك الجواد هذا والملك سيف نادى يا مؤمنون ادخلوا المدينة من باب واحد ووقف هو على باب البلد ومعه سيف آصف فى يمينه

مجرد وهو يهوى به على الناس وهم داخلون وكل من كان إسلامه باطلا ما يشعر إلا ورأسه طارت عن جثته وما دخل أهل الإسلام بيوتهم حتى بقى على باب المدينة أزيد من ستمائة قتيل من الذين أسلموا نفاقا وأما الذين أسلموا قلبا ولسانا فوصلوا إلى أماكنهم سالمين كل هذا يجرى والملك بحر شيرشاه ينظر ويرى وكذلك الوزير وقد رسخ الإسلام فى قلوبهم وبعدها عاد الملك سيف بن ذى يزن على الناس الذين ما أسلموا ونادى عليهم فأسلم منهم جماعة فأدخلهم البلد وفعل كما فعل فى الأولين وعاد إلى الباقين وقال لهم يا ناس اعلموا أن الله الذى خلق الخلق وبسط الرزق وصوركم فأحسن صوركم وكان الملك مصر واقفا يسمع كلام أبيه فقال له يا أبى أنت ما تصلح إلا أن تقرىء الأطفال وإلا لأى شىء على قدر كذا طولة البال الذى لا يؤمن بالله اقتله فى الحال فقال له الملك سيف يا ولدى هذه الأفعال ينتج منها عمار الأرض والاطلال ومادام الملك سيف بن ذى يزن يعظ العالم بمثل ذلك الكلام حتى دخلوا جميعا فى دين الإسلام وقد هداهم الملك العلام وأمر الملوك كلا منهم بلزوم ديوان وأن يجلس فى مكانه وأمر الملك بحر شيرشاه بزينة البلد فرحا بانقلابها إسلاما وركب الملك سيف ابن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى ومشى بجانبه جواده الخواص ذو الرأسين وقد انعقد موكب لملوك الإنس وملوك الجان واندقت طبول الكوش بن كنعان وكذلك كل ملك له طبول على قدر حاله وآخر الملوك كان الملك سيف وهو كأنه يوسف فى زمانه ومادام الموكب سائرا من وسط البلد حتى وصلوا إلى الديوان والطبول تضرب فى أفراح ومهرجان حتى وصلوا إلى الديوان وأمر الملك سيف بن ذى يزن عيروض أن ينادى معاشر المؤمنين أنتم جميعا نساؤكم ورجالكم على سماط الملك سيف بن ذى يزن معزومون وطلع الملك سيف بن ذى يزن

إلى خارج البلد حيث أسلم الناس ووضع الخاتم فى أصبعه السبابة
فانتصب صيوان العجائب وهو قدر مدينة كبيرة طوله ألف ذراع بالذراع
الهاشمى وعرضه كذلك وله ثلثمائة وستة وستون عمودا التى تحمل
قبة سقفه وهى من العمود القمارى وأما أطرافه وحيطانه فهى ألف
عمود وفيه صفات جميع الوحوش والطيور وصفة الأشجار والخيل
وصفة القمر والنجوم ولم يكن فى الدنيا شىء يوصف إلا وهو موجود
بهذا الصيوان ولأجل هذا سمى صيوان العجائب لأن عجائب الدنيا
كلها مصورة فيه وبعد ما انتصب الصيوان أمر الملك سيف الناس
جميعا بالدخول فدخلوا وترتبوا للجلوس حتى لم يبق أحد إلا وجلس
وبعد جلوس الناس وهم يتعجبون من ذلك الصيوان نقل الملك سيف
الخاتم إلى أصبعه الإبهام فعندها امتدت سفرة الطعام وهى ألف صحن
وحولها عيش لا يعد وقال عيروض باسم الله يا مؤمنون فأكلت الناس
أجمعين وكل يوم أفراح وطبول وزمور من أوله إلى آخره وبعد ذلك
انصرفت جميع الناس كل منهم إلى مكانه وبعدها عمل الملك بحر
شيرشاه للملك سيف بن ذى يزن وليمة وركب بنفسه وطلع إليه فى
صيوان العجائب خارج البلد وقال له يا ملك الزمان أرجو من جنابك أن
تجابرنى وتأكل ضيافتى فإن جبر الخواطر مطلوب فقال له الملك سيف
بن ذى يزن يا أخى إذا أردت فالسماط يكون من عندى كما تعلم فإنى
لا أكلف فراشين ولا طباخين بل أنقل الخاتم فاتفق الحال أن الوليمة من
عند الملك بحر شيرشاه والأكل من عند الملك سيف بن ذى يزن وكان الأمر
كذلك وانعملت تلك الوليمة فى يوم لا يعد من الأعمار واجتمعت
جميع ملوكهم وهم توابع الملك سيف بن ذى يزن وتوابع الملك بحر
شيرشاه فى ذلك اليوم وأكلوا الطعام وشربوا المدام وابتهجوا بغاية
الحظ والابتسام ولما راق الحى قام الملك سيف بن ذى يزن قائما على

قدميه ومشى حتى بقى فى محل الطلب والتفت إلى الملك بحر
شيرشاه متكلما وقال أيها الملك السعيد واللؤلؤ النضيد أنا جئتك
خاطبا راغبا فى مصاهرتك يا ملك راغبا وجئت بالمهر فلا تخيب يا
ملك طلبتى ولا تردنى بغير قضاء حاجتى فى الست المصونة والجوهرة
المكنونة وهى الملكة نفيسة الدر التى نور ضياها وجمالها يسبى كل
حر وأنا يا ملك هائم فى هواها كما ترى من وقت ما نظرت إليها
وخلصتها من المارد الملعون رفراف وقتلته أنا مع الملعونة عنفرة وهاهى
يا ملك صارت تحت حجرك والأمان وانتقلت من الكفر إلى الإيمان فارغب
يا ملك فيمن فيك راغب واطلب منى كل ما أردت من المهر وأنا أوفى
لك الطلب ولو طلبت ملء الأرض ذهب **(قال الراوى)** فما أتم كلامه
حتى قام الملك بحر شيرشاه وصار قدامه وقال له يا ملك الزمان اعلم
أن العبد وما تملك يداه لسيده ومولاه ولكن يا سيدى اعلمك أنه لم
يكن عندى غيرها أولاد وأنا مولع قلبى بها ولا أقدر على بعدها وأنا يا
ملك الزمان وقعت بين أمرين خطيرين أنت ما يهون على قلبى بعدك
وكذلك بنتى ما أقدر على بعدها ولا دقيقة واحدة وأنا والله يهون على
ملكى كله أسلمه إليك ولا أبخل به عليك فقال له الملك سيف بن
ذى يزن يا ملك هذا أمر ما هو بعيد علينا إذا عقدت عقدها علىَّ
وصارت زوجتى ودخلت فى عصمتى فإن أقامت عندك فالفرق من بلادى
إلى بلادك ما هو بعيد وإذا أرادت المسير معى إلى بلادى فتكون أنت
معى وأى مكان أقامت فيه بنتك فهو مكانك وبحكمك وإن أردت نبنى
لك مدينة تكون مثل مدينتك وأجعل فيها إقامتك وأى وقت أردت
التوجه إلى بلدك فبعض خدمنا يحملك إلى أرضك فى أقل زمن
بوصلك وكذلك بنتك أى وقت أرادت الوصول إليك فما هو بعيد عليها
أى خادم من خدمنا يأتى بها ويردها فهذا شىء ما فيه تعب وأيضا

إما أن أقيم أنا عندك وإلا فأقم أنت عندى وأما بلادنا فمحكومة بأنفسنا غائبين وحاضرين بقدرة الله رب العالمين فهذا العذر الذى ذكرته يا ملك ما هو إلا غير مقبول فقال الحاضرين صدق الملك فيما قال لأنها عتيقة سيفه وأمينة خوفه ولولاه ما كان قدر أحد على خلاصها من الرفراف وعنفرة **(قال الراوى)** فقال الملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان أجبتك فيما تريد وأنا لك من جملة العبيد ولكن أريد مهرها فقال له الملك سيف بن ذى يزن اطلب كل ما تريد فقال يا ملك أريد منك أن تبنى لى قصرا عاليا لتسكن فيه زوجتك يكون مرتفعا عن الأرض قدر عشرين قامة إنسان وهو مركب على عمدان من الرخام ويكون على صفة صيوان العجائب بما فيه من التصاوير لا ينزل عما وصفته ولا يزيد ولا ينقص عنه وأما فروشه فعلى قدر ما تفرش الملوك الذين يكونون مثلك فإن مجلسك يا ملك لا يكون إلا شكلك فقال الملك سيف بن ذى يزن رضيت بذلك ووضع يده فى يد الملك بحر شيرشاه وصافحه وناكحه وفى الحال عقد له عقدة الزواج وبطل من بينهم اللجاج وقال الملك سيف بن ذى يزن لا أدخل عليها إلا فى قصرها ويكون قريب المدة فى بناءه وبعد ذلك قضوا باقى يومهم بالمنادمة والكلام حتى انفض المجلس وانصرف الناس إلى أماكنهم فأرسل الملك بحر شيرشاه يعلم ابنته بما جرى وأنه قد عقد عقدها وكان الرسول وزير الميمنة وهو الذى كان نصح للملك بعدم قتل الملك سيف وكان وزير الميسرة فلما كان فى تلك الأيام جعله وزير ميمنة وكان اسمه شاه جون وولى غيره وزير الميسرة واسمه زيان شاه ولما سار الوزير شاه جون إلى سراية الملكة نفيسة الدر بعد ما استأذن بالدخول لأنه خادم أبيها على كل حال فلما وصل إليها فرآها قاعدة بين أترابها باكية العين وخدمها بين يديها يتوجعون من أجلها وهى حزينة القلب فقال لها يا ملكة مالى أراك

باكية كفالك الله شر كل بؤس وكل داهية وكان ذلك الوزير صاحب أمر ونهى وبأحوال الدهر خبير فعلم بما أصابها وأن حب الملك سيف تمكن من قلبها واحتوى على مجامع لبها ولكنه أنكر ذلك خوفا على نفسه من المهالك فقالت له كيف لا أبكى وقد آلمنى العشق والجوى وبليت بداء الغرام الذى ماله دوا حتى أضاع منى الحيل والقوى وهذا داء قد أعيا جميع الأطباء لاسيما الهيمان بفراق الأحباء فقال لها الوزير يا ملكة قد جئتك بما تقر به عيناك وتبلغى به قصدك ومناك واعلمى أنى قد عرفت قصدك ومطلوبك ولابد من اجتماعك بمحبوبك فقالت له إن كان كلامك صحيح وبشارتك صادقة فأنى أعطيك ما يغنيك ويرضيك وتقر به عينيك وما بشارتك أيها الوزير فقال لها قد كتب كتابك فى هذا اليوم على الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى الذى خلصك من الرفراف وقتله وقتل سيدته عنفرة وخلصك من أيديهم قوة ومقدرة وهو ذو الوجه الصبيح والقد المليح واللسان الفصيح والشامة الخضراء والشعر الأصفر والخد المدور والجبهة الغراء والباع الطويل سيد السادات ومفنى القادات ومظهر دين الإسلام ومفنى الكفار بالحسام وما أحيا عباد الأوثان والأصنام الحاكم على الإنس والجان وسيد ملوك الزمان المتصل نسبه إلى التبع حسان **(قال الراوى)** وكانت نفيسة الدر تمكن الحب منها غاية التمكن ومن حين نظرت الملك سيف بن ذى يزن أدركها الهوى فما صدقت أن تسمع ذلك الكلام حتى تخيل لها أن هذا منام أو أضغاث أحلام ومن شدة فرحتها قامت على حيلها وزغرتت حتى خيل لجواريها وخدمها أنها جننت وأمرت الجوارى أن يعطوا الوزير خلعة سنيه مرصعة بالفصوص والجواهر وأمرت له بخمسين دينارا ذهبا ووهبت له صندوقا ملئان ذخائر عقود جوهر وبقجة ملئانه كافور وعنبر ومسك أذفر وأعطته خمسين جارية

تركيات وروميات وحبشيات وأربع سيوف كل سيف يقوم بخراج مدينة وأعطت له أربع بدل من الزاد وأربع خوذ وأربع عدد كلها مغموسة بالذهب وأعطته تاجا وعمامة وشيئا كثيرا من المال ثم سألته وقالت له يا وزير أين هو الملك سيف بن ذى يزن فقال لها قد أمره أبوك بأنه يبنى لك قصرا يكون مثل صيوان العجائب فاستعادت منه ثانية من الحديث فحدثها بكل ما جرى فأنعمت عليه مرة ثانية وصرفته فانصرف وهو شاكر جميلها وقد زاد قدره بين الرجال وصار وزير اليمين بعد الشمال هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من الملكة نفيسة الدر فإنها جعلت تكسو جواريها وتزيد فى إصلاح شأنها وتجهز حالها وهى مجتهدة فيما يليق من تصليح الحلى والعقود والجوهر وأمها تهندس لها كل ما يليق بحالها **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف فإنه لما تعاهد مع الملك بحر شيرشاه على بناء القصر فإنه أحضر الحكماء وهم السيسبان وعاقلة وإخميم وبرنوخ وسيرين وقال لهم هذه حاجتى عندكم فما سمعوا ذلك إلا وفى ظرف ساعة نقشت الجدران وتفرق جماعة يقطعون الأحجار من الجبل وجماعة ينحتونه وجماعة يهندسون وجماعة يبنون وبقيت سائر العمارة ما بين بنيان وتبليط ونجارة وبياض ونقش وترخيم وتسقيف وانطلقت ألوف من الجان لا تعد وأما ملوك الخرزة فإنهم التزموا بالعمدان والرخام وخرطهم وقواعدهم وتركيبهم فى أماكنهم وما مضى إلا زمن يسير حتى أن القصر قام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب بقدرة رب الأرباب ثم أن الحكيم السيسبان أقبل على الملك سيف وقال له يا ملك اعلم أن القصر قد تكامل ولا له فى الدنيا مماثل فسار الملك سيف ليتفرج على هذا القصر فرآه عاليا متركبا من فوق ثلثمائة وستين عمودا فى الأرض والقصر راكب عليها وأما قلب القصر فإنه يقينا على صفة

صيوان العجائب ولكن الصيوان قماش وهذه أحجار فحمد الله تعالى على ما أعطاه من الأقتدار ولكن لم يعلم من أى مكان يكون الصعود فقال للحكماء وكأنكم ذهلتم أو عقلكم غاب عنكم هل رأيتم مكانا من غير درج يرتقى الناس منه إذا أرادوا الصعود فقال الحكيم السيسبان وقد تبسم وحياة رأسك يا ملك الزمان أن الذى يريد الصعود إلى هذا القصر لا يطلع إلا وهو جالس على سريره مثل السلطان وكذلك فى النزول فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له كيف ذلك يا حكيم قال له انظر إلى آخر العمدان التى تحمل القصر فإنك تجد لولبا من النحاس الأصفر فافركه ذات اليمين تنظر العجب فتقدم الملك سيف إلى ذلك اللولب وفركه كما أمره الحكيم وإذا قد نزل من جانب القصر سرير من النحاس الأصفر معلّق بسلاسل أربعة من الأربعة أركان وهم من السلك الأصفر فلما نظر الملك إلى ذلك السرير أخذه العجب فقال له الحكيم اجلس على ذلك السرير يا ملك الزمان فجلس الملك سيف فما أحس اللولب بالملك سيف وثقله حتى دار جهة الجدار على اليسار وارتفع السرير إلى فوق فى أقل من لمح البصر واستوى الملك سيف على بابا القصر فترك السرير ودخل إلى القصر وصار يتفرج على ما فيه من تلك العجائب وتلك الأحوال فأخذه من ذلك الانذهال وتفرج على ما فعلت الحكماء من تصاوير الأشخاص وبالجملة فإن كل مكان فيه موضوع فيه ثروة من الفضة وموضوع عليه فص جوهر يضىء آناءالليل وأطراف النهار فقال الملك سيف بن ذى يزن فى عقله نحن ما نحتاج لسراج فإن جميع هذه الأماكن يكون فيها النهار والليل على حد سواء وأما الظلماء فلا تأتى إلى هذا المكان ثم التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الحكيم السيسبان وقال له يا أخى أنا عمرى ما رأيت ولا سمعت أن فى الدنيا جوهرة تزيد على قدر بيضة

الدجاجة وهؤلاء كل واحدة تزيد عن بيضة النعامة فى القدر فأعلمنى هذه الجواهر من أين أحضرتها أنت والحكماء الذين صحبتك فضحك السيسبان من كلام الملك سيف بن ذى يزن وقال يا ملك الزمان هؤلاء بالصدق ما هم جوهر وإنما هو من معدن البلور ولكن أنا وضعت فيهم صنعة يخرج منها النور بالحكمة ولايبطل ضوءه ليلا ولا نهارا مطلقا فقال الملك سيف والله إن هذا أحسن ما يكون فى الحكمة فقال الحكيم يا ملك الزمان أعلمنى أى شىء لا يعجبك فى ذلك القصر حتى أنى أغيره فقال الملك سيف والله يا حكيم كل ما فيه أعجبنى وما هو إلا قصر يزيل الهموم وينفى الحصر وبعد ذلك تفرج الملك سيف على القصر وأخذ رجاله والحكماء وكل من كان من أكابر دولته وسار إلى الملك بحر شيرشاه والجمع بصحبته فلما رآهم قام على الأقدام وقال للملك سيف بن ذى يزن اجلس يا ملك فقال الملك سيف أنا من أمرى على عجل واعلم أن القصر الذى طلبته منى تكامل بنائه بالتمام والكمال فقم معى وتفرج فإن أعجبك وإلا فمرنى أن أصنع لك خلافه فقام الملك ووزراؤه ووصلوا إلى القصر وأراد الطلوع فنزل السرير وطلع فيه جماعة بعد جماعة حتى أن الجميع بقوا فى القصر وتفرجوا جميعا فرأوا شيئا يحير العقول ويذهل كل معقول وقال الملك سيف بن ذى يزن أى شىء رأيت يا ملك بحر شيرشاه فقال بحر شيرشاه أى شىء أقول وأنا والله لو أنفقت كل ما أملك من مال ونوال وفضة وذهب لم أقدر أن أفعل مثل هذه الفعال ولو عمرت فى الدنيا أعمار النسور فقال الملك سيف بن ذى يزن على ذلك أنا أستاهل ابنتك أن تكون لى أهلا وأكون لها بعلا فقال يا ملك ابنتى لك أمة وأنا من بعض الخدم ثم أمر بالأفراح ثلاثين يوما فكان الملك سيف بن ذى يزن كل يوم يدور الخاتم فى أصبعه البنصر تنتصب الأعلام والأزهار على سائر الألوان حتى

تكاد أن تأخذ عقول السادات ثم ينقله إلى الوسطى فتدق الطبول وتجاوبها الأقطار من سائر الأماكن ثم ينقله إلى السبابة فينصب الصيوان كما ذكرنا وهو صيوان العجائب ثم ينقل الخاتم إلى الابهام فيحضر الطعام ويأكل منه الخاص والعام وجميع الحاضرين من قعود وقيام وبعد ذلك يضع الخاتم فى التاج على رأسه فينعقد موكب يذهل عقول الحاضرين وهكذا شهر كامل على هذا المثال فقال الملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان كأن فرحك وفرح زوجتك أنا ما كلفت نفسى فيه لا بكثير ولا قليل ولا كان ذلك إلا من همتك ومروءتك أيها الملك الجليل فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان إن كنت ما قنعت بذلك فاطلب كل ما تريد فقال الملك بحر شيرشاه ما بقى إلا الزفاف ودخولك بزوجتك من غير خلاف وأمر الملك بزينة البلد ذلك اليوم ونزلت الملكة نفيسة الدر وانعقد لها موكب الحلم فلم يكن موكب مثله وطلعت إلى قصرها الذى بناه لها الملك سيف وعند المساء أتاها الملك سيف ودخل عليها فرآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ماركبت فسلط المدفع الغضبان على برجها وضربها به ضربة جبار فأسال الدم كالأنهار وأقام الملك سيف عندها ثلاثة أيام وهو فى أرغد عيش وأعظم لذة وبعد ذلك نزل من القصر وفرق الخلع على أربابها وأكرم الوزير غاية الاكرام وبعد أيام قلائل اشتكت الرجال للملك سيف من الغربة وقالوا يا ملك الزمان نحن جئنا نستعجلك وإلا نقيم في بلاد الناس فاعزم بنا على الرحيل فقال لهم السمع والطاعة.

(قال الراوى) فذات يوم التفت الملك سيف بن ذى يزن إلى الملك بحر شيرشاه وقال له اعلم يا ايها الملك أنى أنا قائد جيوش بكثرة شىء فى حمراء اليمن وشىء فى أرضى الأمصار التى أجريت فيها بحر النيل بقدرة الله الملك الجليل وأنا غائب من مدة مستطيلة وهذه الجيوش

الذين تراهم معى فما هم إلا شرذمة قليلة من بعض الأجناد الذين فى حكمى وملكى وما هم مدينة ولا إثنتان حتى كنت أوكل فيها وكيلا أو أقيم فيها نائبا لا بل هذه ممالك واسعة ما بين إنس وجان ومردة وأرهاط وأعوان وسحرة وحكماء وكهان فأنا ما بقيت أقدر أن أقيم ساعة واحدة فإن أردت أن تسير معى على الرحب والسعة والكرامة والدعة إن أردت أن تقيم فى ملكك وتخلى بنتك عندك فإنا إذا احتجتها أرسلت أخذتها هى وقصرها معها وبعدما يكون القصر مبنيا تجده قاعا صفصفا والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام قال له يا ملك الزمان اعلم أنى أقمت الوزير نائبا على بلدى وأنا وبنتى نسير معك وأينما توجهت أتبعك ولاأتأخر عن طلبك يا ملك ولا قدم واحد ولانفرق بينى وبين ابنتى ولا تكدر يا ملك عيشى فقال له الملك سيف أنا ما أضرك ولا أكدر عليك وإنما أنا نويت التوجه إلى الاقطار المصرية وقصدى أن أعمل فرحا لعيروض خادمى وازوجه بعاقصة وارسل اعزمك فيه فإذا حضرت عندى تكون بنتك تأتى صحبتك والسلام فقال له السمع والطاعة يا ملك الإسلام **(قال الراوى)** فودعه الملك سيف وأمر بالرحيل وركب على جواده برق البروق الياقوتى وسار بجانبه الجواد الخواص ذو الرأسين وارتحلوا فى برهة قليلة حتى وصل إلى الأقطار المصرية وسبقت المبشرون يبشرون بقدومه فركب الملك مصر والملك دمر وإخوته وأكابر دولته وطلعوا إلى لقاء الملك سيف وفرحت المقيمون بلقاء القادمين وسلم بعضهم على بعض ودقت الكاسات ونعرت البوقات ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى مدينة مصر فى موكب عظيم ولعب الخاتم على سائر الوجوه حتى وصل إلى القلعة وجلس على التخت وأطلق من فى الحبوس وأبطل المظالم وتعاطى الأحكام وارتاحت الناس فى أماكنها وإذا بعيروض تقدم وقبل الأرض وقال نعم يا ملك

الزمان أوف لى بما وعدت فإن كلامك عندى تمام وقد جئتك خاطبا راغبا فى أختك الملكة عاقصة لاتردنى خائبا فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عيروض ذلك الكلام أراد أن يكلمه أو يرد عليه وإذا بأربعة يقبلون الأرض بين يديه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور فقال لهم الملك مادهاكم ومن بشره رماكم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان أننا من أرض الصعيد وقد ركب علينا أربع ملوك بأربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس واحتاطوا بنا من كل جانب والملك الأول منهم يقال له ملوى والثانى أسوان والثالث أرنوس والرابع شريان والسبب فى ركوبهم علينا يا ملك الزمان أنه كان بجوارنا ملك يقال له عبد الصنم وكان له صنم يعبده يسمى هبل وكان ذلك الملك جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان قد بلغه أنك عمرت هذه المدينة والمدائن التى حولها وجعلت أهلها مسلمين وأنك أخليت الأرض من الكافرين وأجريت لهم بحر النيل وصار لك الذكر الجميل وأطاعك أهل الأقاليم من الأغنياء والفقراء أجمعين فاغتم لذلك غما شديدا ما عليه من مزيد ودخل على صنمه فى هيكله وتذلل بين يديه وسجد له من دون الله تعالى وقال فى سجوده سألتك أيها الإله أن تنصرنى على أعدائى ثم أنه رفع من سجوده وإذا بالشيطان جاوبه فى جوف الصنم وقال له ان أردت أن تملك بلاد المسلمين فأرسل هؤلاء الأربع ملوك وأمرهم أن يسيروا بعساكرهم واطلبهم وأنا أهبهم النصر لأجلك لأنك مطيع لى فى كل ما أمرتك به ولابد أن أملكهم بلاد المسلمين **(قال الراوى)** فلما سمع عابد الصنم أرسل فى عاجل الحال إلى الملوك الأربعة يأمرهم بالمسير فى جميع عساكرهم وأبطالهم وأعلمهم بما قال له هبل فلما أن وصل الرسول إليهم وحدثهم بذلك فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصفوا عساكرهم وساروا إلى أن أتوا إلى الصعيد

وأحاطوا بنا من كل جانب ومكان هذا وقد حاصرونا من كل جانب فأمرنا ملكنا الهجام بالمسير بين يديك فسرنا ليلا ولم نزل إلى أن وصلنا إليك وأخبرناك بهذه الأسباب والذى جرى علينا أعلمناك به فالبلاد بلادك ونحن فيها من قبلك رعيتك والأمر أمرك فدبر نفسك بما تريد من أمرك والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن الكلام أخذه الوجد والهيام والتفت إلى عيروض وقال له ما أنحس طلعتك وما أشأم خطتك فانصرف عنى فى هذه الساعة يا قطاعة وأى قطاعة فلما سمع عيروض علم أن الملك ضاق صدره فرجع إلى ورائه وصار لا يبدى ولا يعيد وما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن إلا أنه أمر بتجهيز العساكر والرجال وأراد المسير إلى هؤلاء الملوك فتقدم إليه سعدون الزنجى وقبل الأرض بين يديه وقال له لاتبرح أيها الملك السعيد من مكانك فأنا للكل كفاية وحق رب البراية فأمرنى أن أرحل بعسكرى إلى هؤلاء الكلاب وأنا ما أبقيهم بل أسقيهم كاس العذاب وإن كانت الأخرى فأكون لك الفداء (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن كلام المقدم سعدون انفرج عنه همه وغمه وأمر له بالخلع السنية وجعله مقدم الركبة ومده بعساكر غير عسكره من عنده وأرسل فى صحبته المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث والمقدم ميمون وأمرهم بالمسير فبرزوا وساروا هذا ما كان من أمر الملك سيف وأما المقدم سعدون الزنجى والمقدمون فإنهم ساروا بالرجال ليلا ونهارا وهم يقطعون الحصى والجلاميد إلى أن وصلوا إلى الصعيد فأمر العساكر بالنزول فنزلوا ونصب الخيام وركز الأعلام هذا وقد خرج إليهم أهل البلد والملك الهمام فى أوائلهم وسلموا على المقدمين ثم أن الملك همام أخبر المقدمين بما كان من أمرهم مع هؤلاء العساكر الذين حولهم فطيبوا قلوبهم المقدمين وقالوا لهم لاتخافوا فما يكون إلاالخير

إن شاء الله تعالى ثم أنهم باتوا على مثل ذلك إلى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأمر سعدون بدق طبول الحرب فدقت الكاسات ونعرت البوقات واصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف وترتبت ميامن ومياسر وقلبا وجناحين ولما رأت العساكر المجتمعة ذلك فعلوا مثل فعلهم وركبوا على الخيول وتقلدوا بالنصول هذا وقد برز فارس فى الحديد غاطس كأنه قلة من القلل أو قطعة من جبل وهو مثل البرج المشيد راكب علي جواد أدهم مثل الليل المظلم بحافر كالدهم وجال وصال وطلب البراز وسأل الانجاز وهو ينشد ويقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

***

اليوم ذا يوم المعامع ... والضرب بالبيض اللوامع
هيا ابرزوا للحرب كى ... من فى الرجال له مطامع
سأبيدكم بالمرهفات ... وبالقنا والطعن واقع
وأصول بالسيف الذى ... يذر الديار له بلاقع
أنا فارس الخيل الذى ... ذكرى بجمع الحرب شائع
وليستعد لحمتى من ... كان لى منكم يسارع
فقليلكم وكثيركم فى ... الحرب عندى كالضفادع

***

(قال الراوى) فلما فرغ الفارس من مقاله وما أبداه من نظامه جعل يلعب فى الميدان واضطرب وصاح هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز فارس لفارس أو مائة لفارس فمن عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فما بى خفى أنا أعرفه بنفسى أنا فارس الفرسان أنا مبيد الأقران أنا منكس الشجعان ناصر دين الايمان أنا الفارس المصون الملقّب

فى الحرب بالجنون أنا المقدم سعدون فبينما هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وإذا قد برز إليه فارس كأنه الليل الدامس وانطبق عليه انطباق الأسد الضرغام فتلقاه سعدون بقلب أقوى من الجلد وانطبق الاثنان كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما وبعد الشباك والعراك خرج من الاثنين طعنتان واصلتان قاتلتان لكن كان السابق بالطعنة المقدم سعدون فوقعت فى صدر خصمه خرجت تلمع من صدره فوقع صريع يمج علقما ونجيع وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار وكان للمقتول أخ فلما رآه قتل ما هان عليه فانحدر إلى الميدان وانطبق على المقدم سعدون يروم أن يأخذ بثأر أخيه وأراد أن يجول ويصول فما أمهله المقدم سعدون بل مر على رأسه الحسام فشقه إلى حد الحزام ثم أن المقدم سعدون قال الله أكبر فجاوبه المسلمون بالتهليل والتكبير فبرز إلى سعدون فارس ثالث فقتله ورابع فجندله وخامس ما أمهله وسادس وسابع جعلهما لمن قبلهما توابع وهكذا إلى أن قتل خمسين وجعلهم على الأرض مطروحين فوقفت عنه الفرسان وكان قد انتصف النهار وتحكمت الشمس فى قبة الفلك ونظر عابد الصنم إلى ما فعل المقدم سعدون فزاد به الجنون وزعق بصوته على العساكر وقال إيش هذه الفعال ومن الذى أشار عليكم بالبراز والصبر على الانجاز وأنا لو أردت البراز فما كنت ارسلت إليكم ولا أحضرتكم أنا قصدى فى المكاثرة وقلة النصفة فإن هؤلاء ناس جبارون ومالهم شبيه ولاصفة احملوا أولا على ذلك الفارس الذى هو واقف فى الميدان ولا تتركوه يتمكن من الفرسان بل شيلوه على رؤوس السنان وقطعوه بكل سيف ايمان فعند ذلك حملت الملوك الأربع وحملت الرجال والفرسان من كل جانب ومكان فلما نظر سعدون الزنجى إلى العساكر وقد حملت عرف المعنى ونبه عزمته ورمى الرمح من يده وجرد سيفه من

غمده وصاح الله أكبر وحمل على الاعداء بقلب كأنه الحجر وجنان أجل من تيار البحر إذ ادخر ونظر المقدم سابك الثلاث وميمون ودمنهور الوحش إلى ذلك فحملوا وطلبوا المجال وجودوا الضرب والقتال والطعن والنزال ومالوا على الأعداء بضربات قاطعات نافذات وحكمت بينهم السيوف واسقوا اعداءهم كاسات الحتوف واختلط الجمعان وجالت الخيل فى الميدان وغنى السيف اليمان ونفذت الأسنة فى نواعم الابدان وطلع الغبار إلى العنان وحامت على القتلى العقبان فما كنت ترى إلا رأسا طائر ودما فائر وجوادا بصاحبه غائر وتفرقعت المرائر وجرى على الجميع حكم الله القادر القاهر وطارت الرؤوس كالأكر والكفوف كأوراق الشجر واذل الله من طغى وكفر ودام القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن ولى النهار وأقبل بظلام الإعتكار واندق طبل الانفصال ورجعوا عن الحرب والقتال وكل طائفة رجعت إلى مكانها ولكن حصل النصر لأهل الإسلام ووقعت الخمدة على أهل الكفر والطغيان ولما نزلت العساكر فى أماكنها قام عابد الصنم وأمر نقباء العساكر أن يتفقدوا القتلى فغابوا وعادوا إليه وقالوا له قتل اثنا عشر ألف وزيادة عن ذلك فلما سمع الكلام كفر وهمهم وشتم الصنم الذى ما نصره على تلك الخلائق والأمم وشق ثيابه وقال إذا كان هذا الصنم ماله منفعة فأنا أكسره ومابقيت اعتبره وقد كذب على ثم أنه جمع الملوك الأربعة واكابر الدولة وقال لهم ما الذى ترون من الرأى مع هذه العصابة اليسيرة وقد فتكوا برجالنا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فقالوا له إعلم أيها الملك الكبير أننا طول عمرنا ما رأينا مثل هذه الأسود وخصوصا سعدون الزنجى وهو الذى فى الأول قتل جماعة من حماة العسكر وكذلك الثلاثة الذين حملوا ليعاونوه ودفعوا خيلهم حتى لحقوه وعلى حربنا ساعدوه فما هم إلا جبابرة وشجعان ومالنا إلى هلاكهم وسيلة ولا على

وقوعهم فى أيدينا حيلة فإن كل واحد منهم يريد لرأسه قبيلة وتكون
بين يديه يا ملك قليلة ولكن يا ملك إذا أراد الصنم فى غداة غد نبرز
إليهم ونسلب أرواحهم لأن الذين بارزوهم فى اليوم الماضى ما هم على
قيامهم وأما نحن فما تأخرنا عن برازهم فى يومنا هذا الذى مضى إلا
خوفا من العار والفضيحة والشنار وأنا ما أسمح أن يقال عنى أن الملك
ملوى برز إلى الميدان لقتال العبيد السودان الذين ليس لهم قدر ولا
شان وهو ملك من ملوك الزمان ثم أنهم باتوا على مثل ذلك الشأن
هذا ما كان من أمر هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر المقدم
سعدون الزنجى وأصحابه فإنهم عند عودتهم من الميدان افتقدوا رجالهم
فرأوا قد قتل منهم مائة وخمسين وختم لهم بالسعادة من رب العالمين
فاغتنم المقدم سعدون وكذلك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون
كثر عددهم وقالوا لبعضهم نحن ما حاربنا على سبيل التجربة وما
هم إلا جمع كثير وجم غزير ونحن إن شاء الله تعالى رابحين وإن بارزونا
أبدناهم وإن حملوا علينا التقيناهم وصبرنا على بلاهم والله يعطى
النصر لمن يشاء وإن شاء الله الملك المتعال تكون هذه النوبة وقعة
الانفصال ويأتوا على تلك الأحوال فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره
ولاح ركبت الفرسان على ظهر الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالسيوف
الصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات
والألوف ووقف المقدم سعدون ينتظر من أمرهم ما يكون وإذا بالملوك قد
برزوا إلى الميدان ومحل الضرب والطعان فلما نظروا إلى الملوك وقد
برزت فرحة الإسلام واستبشرت قالوا عسى يكون هذا اليوم يوم
الانفصال ثم حملوا المقدمين الأربعة على تلك الملوك الأربعة وانطبقوا
عليهم مثل الأسود وانفرد كل واحد لواحد وثار الغبار وغيبهم عن الابصار
ومازالوا إلى أن توسط النهار وإذا بالغبار قد انجلى وبان على الأربع

مقادم وكل منهم قابض على ملك من الأربع ملوك وكان الملك ملوى
من قسم المقدم سعدون فقاتله واتعبه وذهل من افعاله ومن وقع
مضاربه فلما علم سعدون أنه فارس لا يطاق وفى الحرب علقم مر
المذاق فما كان له إلا أن تعلق فى خناقه وعصر على أطواقه حتى كاد
أن يخرج روحه أمامه وجذبه وأخذه أسيرا وأما سابك الثلاث فكان
خصمه الملك أسوان أخذ منه وأعطاه وبايعه وشراه ومادام معه إلى أن
ساواه فقام الملك أسوان وضرب سابك الثلاث بالسيف ثلاث ضربات
وهو يبطلها بمعرفته وحسن خبرته وبعد ذلك ضربه سابك الثلاث
بالحسام فزاغ الملك أسوان فوقعت الضربة على رأس الجواد فوقع إلى
الأرض فانقض عليه سابك الثلاث وأخذه أسيرا أما المقدم ميمون فإنه
نزل على خصمه كالمجنون وضايقه أشد الضيق وسد عليه كل طريق
وصاح عليه فأذهله وضربه على رأسه بالحسام فقطع البيضة والرفادة
وفتح جبهته بجرح بليغ فوقع على الأرض فنزل عليه ميمون وشده
كتاف وهو فى غشوته وشد على جواده وطلع به من تحت الغبار وأما
المقدم دمنهور الوحش فإنه لما طلع مع خصمه فى القتال واتسع
عليه المجال استل من تحت فخذه حربة حبشية بسم المنية مسقية
وزرقة دخلت فى كتفه ونفذت من خلفه فلما علم أن خصمه انجرح
من حربته أدركه سريعا وهو فى غفلته وضربه بالسيف صفحا على
قمته وأخذه اسير وقاده فى حبال الذل والتعثير وانكشف الغبار
للنظار ونظر القاعد والقائم وإذا بالأربع ملوك أسارى مع الأربع مقادم
ولما نظر الملك عابد الصنم إلى ذلك الحال أمر العساكر جميعا بالحملة
على القتال فعند ذلك سلموا المقادم ما بأيديهم إلى توابعهم وعادوا
إلى الحرب بأجمعهم ودارت الحرب بين الشيوخ والشباب ووقع الضرب
خطأ وصواب وتقطعت الجماجم والرقاب وتفطرت الخيل والدواب وأنزل

الله على الكفرة البلاء والعذاب وسود لهم الجو وعاد كأنه ضباب وزعق
على الجميع البوم والغراب ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل
والسؤال لم يقبل إلى أن فات وقت العصر ونزل على المسلمين من
الله النصر وأما الكفرة فأحاط بهم الذل والحصر وظهرت المسلمون
على الكافرين وبقى الفارس المسلم يقتل من الكفار اثنين والبعض
قتل خمسة والبعض قتل عشرة وفيهم من قتل عشرين وألقى الله
الرعب فى قلوب الكفار وما بقى لهم على حربهم اصطبار وعمل
فيهم السيف البتار والرمح المختار فما كان منهم إلا أن ولوا الأدبار
وركنوا إلى الهرب والفرار ولما علموا أن ملوكهم بقوا فى الأسر والاضرار
وأما عابد الصنم فصار كأنه كبش بين الغنم وعلم أنه كذب عليه
الصنم ونزل عليه الذل والعدم فهاج على وجهه فى البرارى والقفار
خوفا من الهلاك والدمار وهو لا يصدق بالنجاة وتبعه كل من كان تحته
حصان فى أوسع البر والوديان.

(قال الراوى) ورجع المقدم سعدون الزنجى ومن معه من الاصحاب
فأمر بجمع الاسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة وأمر بجمع ما خلفه
الاعداء من الحطام والاسلاب وأقاموا للراحة ثلاثة أيام ولما كان فى اليوم
الرابع عولوا على الرحيل وأمر الناس بالتحميل وإذًا قد أقبل عليهم
غبار وعلا وسد الأقطار وانكشف الغبار وبان عسكر جرار كأنه السيل
الجدار والكل ينادون يا لهبل الأعلى فلما رأوا ذلك تعجبوا غاية
العجب وقال سعدون الزنجى للمقدم ميمون هل ترى ما حصل من
هؤلاء الملاعين ولكن النصر من عند رب العالمين ثم أن جميع الاسلام
افتقدوا أسلحتهم وجردوها ولم يعلموا ما سبب ذلك ولا من هم

(قال الراوى) وكان السبب أن اللعين عابد الصنم لما انكسرت
عساكر ه هرب هاجا على وجهه كما ذكرنا ومازال سائر إلى أن دخل

على صنمه وسبه وشتمه وبصق عليه وأراد أن يكسره وقال له يا
أخس الألهة يا كذاب تبشرنى بالنصر وتكذب على وتفقدنى رجالى
فجاوبه الشيطان من داخل الصنم يرفق عليه وجعل يقول له لا
تغضب يا عبدى فإن لك النصر عليهم وكل شىء بأوان من عندى فامتثل
بما قدرت به عليك من أمرى ولا آخذك بما فعلته وفيما به تكلمت وما
فعلت بكم تلك الفعال إلا لأنظر سرائركم والآن فقد وهبتك النصر
والظفر فلا تفزع ولا تخاف فاجمع عساكرك والرجال وخذ معك أخوك
الملك قوس أبو الغارات وخذ أيضا ولدك عبد هبل وسيّر إليهم الفرسان
والأبطال وأنا أعطيكم النصر عليهم وسوف تخلص الملوك من أيديهم
ولاأبقى منهم ديار ولا من ينفخ النار **(قال الراوى)** فلما سمع عابد
الصنم من صنمه ذلك الكلام قال له أنت قلت لى فى المرة الأولى ذلك
وطاوعتك فقال له أنا كنت امتحنك فإن رأيتك على طاعتى نصرتك وإن
كنت تخالفنى خذلتك فى القتال وكسرتك فقال عابد الصنم وأنا إن
رأيت لكلامك صحة عبدتك حق عبادتك وإن لم يقع لى النصر رجعت
إليك وكسرتك وحرقتك فقال الصنم رضيت منك بذلك وإن كان
غيرك كنت أنزلت عليه سخطى وعذابى ولكن أنت ما يصيبك شىء
من عتابى **(قال الراوى)** فتركه وسار من عنده وأخذ صحبته ابن أخته
قوس وولده عبد هبل وسار طالب عسكر الاسلام فهذا كان السبب
(قال الراوى) ولما وقعت العين وتقابلت الطائفتين حملوا على بعضهم
البعض ووقع الطعن والضرب فى فسيح تلك الأرض وكانت العساكر
التى مع عابد الصنم شىء لا يعد ولا يحصى لأن ولده عبد هبل كان
معه ثلاثة آلاف خيال مقادم كل مقدم يتبعه عشرة أنفار وهم حاملين
السلام ومعتدين للحرب والكفاح وفيهم من يتبعه خمسة عشر
وفيهم من يتبعه عشرون وهكذا على ذلك المثال فعلى هذا الحساب

تكون عسكر عبد هبل يزيدون عن خمسين ألف وأكثر وأما الملك قوس أبو الغارات فإن عساكره مقدار عبد هبل أضعاف وأما أبطال المسلمين وتوابعهم فإن عددهم ستة آلاف فقط ولكن الله يعطى النصر لمن يشاء وحملت الأربع مقادم وهم سابك الثلاث ودمنهور الوحش وسعدون الزنجى وميمون وتوابعهم من كل فارس مصون فاسقوا الأعداء كاسات المنون وأبلوهم بالبلاء والغبون وفرقوا تلك المواكب ومزقوا الألوف والكتائب ومازالوا فى حراب وضرب بالحسام البتار وطعن بكل أملود كعوب ختار حتى لبست الشمس حلة الأصفرار ودقت طبول الانفصال ورجعت كل طائفة إلى مكانها وأضرمت النيران وحارس الفريقان إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على ظهور الخيل الجراد القراح وكان لهم يوم أقوى من اليوم الماضى ولما كان ثالث الأيام حملوا على بعضهم البعض وتقاتلوا قتالا شديدا وزاد المدد على الاسلام وطمع فيهم الكفرة اللئام وداروا بهم من كل جانب وضاقت عليهم المذاهب ونظر أهل الإيمان ما يشيب الذوائب وصدمهم الأعداء مواكب وكتائب وأملوا الكفار ببلوغ أملهم كما وعدهم صنمهم وأما عابد الصنم فإنه صار ينادى على عساكره ويحرضهم على القتال ويقول لهم يا بنى عمى لقد صدق إلهكم فيما وعدكم به من النصر والظفر حتى تعرفوا حق عبادته وينصركم بكرامته وكلما سمع الرجال من ملكهم عابد الصنم هذا المقال يجتهدون فى الهجوم على الأهوال ويطبقون على الإسلام من اليمين والشمال والمسلمين صابرين صبر كرام الرجال وراضين بالهلاك فى طاعة الله الملك المتعال ولما نظر المقدم سعدون الزنجى إلى ذلك الحال ورأى طائفة الإسلام وقد أشرفت على النكال والتفت فلقى أن الرجال تضعضعت واشرف الإسلام على الهلاك والانتقال رفع رأسه إلى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وقصد وجه الكريم

المتعال وبسط يديه يمينا وشمال وجنح بالدعاء والابتهال إلى المهيمن ذى الجلال وأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال :

***

يا من يرى ما نحن فيه جميعنا ... أنت الذى تعلم بنا وبحالنا

يا من تنزَّهَ فى علاه ولم يكن ... ملجأ سواه لكل من ذاق العنا

يا من له حسن العوائد دائما ... وله المشيئة والإرادة والثنا

يا من جميع العالمين لوجهه ... تعنوا وللعاصين يغدوا محسنا

يا حى يا قيوم يامن أمره ... ما بين كاف ثم نون معلنا

إنى دعوتك والهموم تزايدت ... عبادك الإسلام أدركها الفنا

وعليك لم يخفوا وقد حكموا العدا ... فيهم بطعنات الأسنة والقنا

من ذا الذى فى وسعه دفع العدا ... عنا ويدر أن يفرج كربنا

إلا جنابك رد عنا كيدهم ... يا من له فضل عميم عمنا

***

(قال الراوى) فما أتم سعدون الزنجى دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى استجاب منه مولاه وظهر من البرغبار وقد علا حتى طبق الأرض وزعزع جنبات الفلا وبعد ساعة انكشف وبأن عن عساكر مثل السيل راكبين على جياد الخيل وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويوحدون الله الملك الجليل ويصلوا على نبيه إبراهيم الخليل والطائفتان كل منهم تعلق آماله بما تحت ذلك الغبار ولكن لما سمعوا أهل الإسلام يقولون الله أكبر تفاءلوا بالنصر والظفر وكان ذلك الجيش جيش المسلمين وهم من الحكماء والمقدمين والرجال والأعوان فلما أن نظر المقدم سعدون الزنجى ذلك قوى عزمه على القتال ولما نظر المسلمين وقد أقبل اطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه أومأ بطرفه ساجدا شكر الله تعالى على ذلك الفتح

المبين وأما العساكر الذين قدموا لما رأوا القتال عمال فحملوا على القتال وهزوا فى أيديهم السيوف الصقال وشرعوا عوامل الرماح الطوال وضربوا فى العدا ضربا مثل فتوق الاعدال ونثروا الرؤس كالأكر وطيروا الكفوف كأوراق الشجر وسال الدماء من أنابيب النحور وغاصت الأسنة فى القلوب والصدور وقدت السيوف بحدها القدور والخصور فما تسمع للسيوف إلا الرنين وللرماح إلا الطنين وللجرحى إلا الأنين وصارت القتلى على الأرض كيمان والدماء تجرى كالخلجان والحصى كالمرجان وكانت وقعة هائلة فى ذلك المكان وتجلى على عباده الرحيم الرحمن وأيد الله أهل الايمان بالنصر على أهل الكفر والطغيان فما ترى إلا جوادا غائرا ودما فائرا وشجاعا صابرا وجبانا حائرا ودام الحرب دائرا ولما ثقل الحال على أهل الطغيان وأيقنوا بالهلاك والفنا والقلعان صاحوا الورك الورك يعنى الأمان الأمان وسمع الملك سيف نداءهم فعلم مقصودهم ورجاءهم فعندها أمر عيروض أن ينادى بصوته ويقول لا أمان إلا لمن يدخل فى دين الايمان ويتبرأ من عبادة الصنم والأوثان ويعبد الله الملك الديان الرحيم الرحمن فنادى عيروض بذلك النداء وسمعه جميع الأعداء فمنهم من رضى بالإسلام فسلم ومن جهل ندم ومن ولى أدركه الجان وأنزلوا به الهلاك والهوان وانقسم الكفار أربعة أقسام قسم هرب ولحقوه وقسم قاتل فأهلكوه وقسم آمن بالله فأمنوه وقسم مات فى القتال وتقصّفت أعمارهم والآجال وأما قوس أبو الغارات فإنه شرب شراب الممات وكذلك عبد هبل بن الملك عابد الصنم فإنه أراد الهروب فقبضه لملك قلل قاف الملك أويس القافى وقدمه للملك سيف فلما رآه قال له أنت من تكون فقال له أنا أبى عابد الصنم ابنه واسمه عبد هبل فقال له أين ذهب أبوك فقال لا أعلم فقال الملك سيف بن ذى يزن احضروه فقال عيروض يا ملك الزمان أبوه قتل أول

قدومنا والذى قتله العاطب وهنا أربع ملوك مسجنون أسرهم الأربع مقادم فأمر الملك سيف بإحضارهم فلما حضروا عرض عليهم الإسلام فلم يرضوا به فضرب رقابهم الملك دمر بيده وأمر الملك سيف بن ذى يزن بجمع الأسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة وترجلت الرجال عن خيولهم وسلموا على الملك سيف وقبلوا الأرض بين يديه ونزل الملك سيف على مدينة ملوى وأقام فيها لأجل الراحة فتقدم المقدم سعدون إلى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك سيف إيش السبب الذى أقدمك إلى هذا المكان فقال له اعلم يا سعدون يا أخى أنه من بعد ما توجهتم إلى ذلك الجهاد بأيام قلائل وكان أبطأ خبركم علينا فسألت أم الحكماء عنكم وقلت لها اضربى تخت رمل حتى تنظرى ما فعل الزمان فى المقدم سعدون ومن معه من الرجال فضربت الرمل واخبرتنى بجميع ما جرى لكم من النصر الأول وأن الأربع مقادم اسروا الأربع ملوك فى الميدان وقد انتصروا فى الحرب والطعان وشتتوا عساكرهم فى البرارى والقيعان وبعدها قالت لى إنه قد ركب عليكم عابد الصنم وابن أخيه قوس أبى الغارات وابنه عبد هبل وزحفوا بعساكر عدد الرمال ثم قالت لى لا تتوان يا ملك الزمان فإن النصرة لا تكون إلا على يديك فجهزت الركبة واتيت إليك فهذا كان السبب فى مجيىء إلى هنا فشكره المقدم سعدون وقال لا عدمت هذه الهمة ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أمر بتكسير الصنم وفرق الغنائم على الرجال وجلس الملك سيف بن ذى يزن للراحة ورجاله حوله مطمئنون.

(قال الراوى) وأما ما كان من الذين انهزموا وكان اجلهم فى تأخير فإنهم ساروا فى هزيمتهم حتى بقوا فى داخل الصعيد ودخلوا على كاهنة يقال لها الكهينة اسنا وهى من الكهان الموصوفة بالسحر والمكر والخداع وقد فاقت على كل من تعلم علوم ضرب الأقلام

ولها على ذلك قوة واهتمام فلما دخل المنهزمون عليها وبكوا بين يديها وكانوا فى دخولهم حفاة عراة حاسرين متقطعين من عشرة إلى عشرة وقبلوا الأرض بين يديها وقالوا يا كهينة الزمان خربت البلاد وفنيت العباد وهلك عباد النار وصارت البلاد إسلام **(قال الراوى)** فلمّا سمعت الكهينة اسنا ذلك الكلام قالت لهم من الذى فعل بكم هذه الفعال فقالوا لها ملك الانس والجان والملك سيف بن ذى يزن اليمانى فلما سمعت ذلك اغتاظت وقالت لهم وما سبب ذلك وإيش اغراه على ذلك الحال فأعلموها بركوب عابد الصنم والأربع ملوك والذى جرى واحتكم فلما علمت هذا احضرت بعض أعوانها وسألتهم عن الملك سيف بن ذى يزن فقالوا لها أنه ملك عظيم الشأن وتحت يده حكماء كثيرة وملوك ومقادم وأعوان وأنه حامل سيف آصف يرد عنه الكهان والأعوان وعنده كل حكيم يحكم على جزائر وأقاليم وأنت ماأنت من قياسه وتركه أحسن لك من نفاسه فقالت سوف ترون فعلى وماصنع بهم من كهانتى وسحرى ثم أنها دخلت فى مكان واصطنعت رصدا من الورق وعزمت عليه حتى لبست فيه الروحانية وأحضرت بنتها وكان اسمها أرميدة وقالت هذا عافة واكتبى عليه اسماء المسلمين وصارت تمليها والبنت ارميدة تكتب على ذلك الرصد والذى يعلم الكهينة اسنا أعوان الجان وأول ما كتبت اسم الملك سيف بن ذى يزن بعد المقام الأربعة وبعده أولاده وهم دمر ومصر والحكماء وهم اخميم وبرنوخ وسيرين وهم الذين كانوا معه والأربع مقادم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وبعد ما كتبت اسماءهم قالت لأبنتها هاتى الرصد فأنا داخلة به بيت الرصد اقعد فيه سبعة أيام فلا تخلى أحد يفتح على الباب وكل من أتاك من المسلمين ضعيه فى القيود والأغلال وثقلى عليه الباشات الثقال إلى أن أخرج أنا إليك بعد مضى سبعة أيام فأنا على

إحضارهم وأنت عليك وضعهم فى السجن والتحفيظ عليهم حتى اخرج من الرصد وأوريك كيف أفعل بالمسلمين حتى أهلكهم أجمعين ثم أنها أخذت الرصد فى يدها ودخلت إلى بيت رصدها وأضرمت النيران وأطلقت البخور وقعدت تعزم عليهم وتهمهم وتدمدم وتكتب بالقلم أحرفا وسطورا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وكانت المسافة بين الكهينة إسنا وبين ملوى مسافة عشر أيام فاتفق أن الملك سيف بن ذى يزن بعدما احتوى على مدينة ملوى أراد أن يكشف على بلاد الأربع ملوك الذين قتلوا علي يده فانتقل من مدينة إلى مدينة حتى وصل إلى مدينة اسوان وكان وصوله مدينة اسوان فى اليوم الذى فعلت فيه الكهينة فعلها وما أحد من الاسلام ملتفت إليها ولم يعلم حالها وعندما ورد العرضى على مدينة تلك الكهينة وهم مارون على تلك الطلول فأمرهم الملك سيف بن ذى يزن بالنزول فعند ذلك نزلت العساكر ونصبوا الخيام واستقر المقام فما كان من الملك سيف إلاأنه قام على حيله وسار يهرول وحده حتى دخل البلد ولم يتبعه من رجاله أحد حتى وصل إلى محل الكهينة أسنا وصاح نعم يا كهينة الزمان ولما بقى فى مكان العمل وأراد الدخول فتلقته أرميدة بنت الكهينة وهو فى هذا الحال ووضعته فى القيود والأغلال والباشات الثقال وهو لا يعلم يمينه من الشمال هذا ما جرى للملك سيف بن ذى يزن وبعد ساعة أفاق الملك دمر والتفت يمينا ويسار وهو مثل شارب الخمر وقال لمن حوله أين أبى سار فقالوا له ما هو قدامك طلع من بين الخيام واستبعد عنا فى البرارى والآكام وهو ماش على الأقدام فقال دمر سبحان الله العظيم إن أبى إذا أراد أن يتسلى فى وجهه لم يعلم أحدا أين هو سائر فقال مصر يا أخى لو كان قاصدا مكانا بعيدا كان ركب وأما هو فسار ماشيا على الأقدام فقال دمر لابد لى ما أتبعه إلى أى مكان وأعرف

موضعه ثم أنه سار فى جرة أبيه ومازال سائرا حتى دخل البلد وبعدما
هرول حتى دخل إلى ذلك المكان وهويقول نعم يا كهينة الزمان فما
يشعر بنفسه إلا وهو إلى جانب أبيه فى الباشات وبعد ذلك قام الملك
مصر وفعل كما فعل دمر وبعده قام الملك نصر ولحقهم وبعده
الحكماء واحدا بعد واحد والمقدمون أبطال السودان وهكذا واحدا بعد
واحد حتى تكاملت أكابر العساكر وبقى العرضى كمثل الغنم الذى
بلا راع **(قال الراوى)** وكان هذا الباب يقال له باب السكتة وهو ينزل على
الناس مثل الغفلة وما أحد ينتبه إلى أصل ذلك كله وماأحد يفوق حتى
تمكنت الكهينة أسنا من الجميع وجعلتهم داخل السجن الرفيع منهم
والوضيع وما تكاملت السبعة أيام حتى احتوت على الجميع بالتمام
وبعد ذلك خرجت من الرصد وهى كأنها الحية الرقطاء أو آفة النقد
فطلعت بنتها أرميدة وقالت لها يا أماه غيابك شوش خاطرى وما
صدقت بك حتى خرجت إلى ونظرتك بعينى فقالت لها الكهينة
اسنا اعلمى يا أرميدة يا ابنتى أننى تعبت فى هذه السبعة أيام حتى
قبضت على أكابر الاسلام وأنا وحق زحل فى علاه لولا أننى دخلت فى
رصدى فأرى أن المسلمين مالهم هلاك على يدى وأنا يا بنتى لما رأيت
ذلك فرصدت ذلك الرصد بالسم الخارق ثم أنها أخذت الرصد الذى
صنعته بيديها وأحضرت طاسة من الزجاج وملأتها من السم الخارق
وصنعت مائة وسبعين من الورق وركبتهم فى هذا الرصد وقالت لبنتها
يا بنتى يا أرميدة اعلمى أن هؤلاء المسلمين لا يقطع فيهم حسام لأن
الحكماء لابد ما تتلى عزائم وأقسام فخذى هذا الرصد في يدك وادخلى
عليهم واضربى كل واحد ضربة فأى محل جرح قية سفوت من هؤلاء
السفافيت وينجرح أى محل من بدنه إلا ويذوب لحمه وعظمه فقالت
أرميدة يا أماه هذا أمل بعيد إيش كتيبه هذا الرصد وإيش يكون

السفافيت وأنا أخاف أن يكون لهم ضد وهؤلاء المسلمون تعرفه
فقالت لها هذا شىء ماله ضد أبدا لأنه مجموع من السحر والسم
ولا أحد يصيبه شفوت حتى يذوب لحمه ويموت لوقته **(قال الراوى)**
فلما سمعت أرميدة من أمها الكهينة هذا الكلام أبدت الضحك
والابتسام وأخذت الرصد فى يدها مثل الحسام ودخلت به على ملوك
الإسلام ونظرت إلى الملك سيف بن ذى يزن ومن حوله من الأبطال الكرام
فقالت لهم وقعتم يا مسلمين يا خاسرين غير رابحين أى شىء الذى
أغراكم على ذلك المعنى حتى أنكم تعاديتم مع والدتى الكهينة أسنا
فقال لها الملك سيف إن والدتك لا نعرفها ولا بيننا وبينها معاملة ولا
عندنا لها شىء تطلبه منا بل هى التى تعدت علينا وأوصلت أذيتها
إلينا ولكن نحن لنا رب كريم مطلع علينا فقالت له أنت ملك الإسلام
فقال لها نعم فقالت له أمى أعطتنى هذا الرصد المسمم وقالت لى
اضربى كل مسلم ضربة واحدة حتى تموتوا وتبقى الأرض منكم
خامدة ولكن قبل كل شىء أخاف أن يكون ما يصيبكم لأن إلهكم
يحفظكم ثم عادت إلى أمها والرصد فى يدها وقالت لها ادخلى معى
فدخلت معها فقالت أرميدة أعلمينى أضرب منهم أى واحد فى الأول
فأشارت لها على الملك سيف فرفعت أرميدة يدها وضربت فلم تنزل
الضربة إلا على جسد أمها وارتشقت جميع السفافيت فى جثتها
وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها إلى النار وبئس القرار
هذا وقد تقدمت فى الحال وأطلقت الرجال من الأسر والاعتقال فقاموا
على حيلهم وهم فى غاية السرور بما شاهدوا من تلك الأمور فتقدمت
أرميدة إلى الملك سيف بن ذى يزن وقبلت يده وقبلت أيادى أولاده من
بعده وسلمت على الحكماء والمقادم وهنتهم بالسلامة من تلك الأمور
العظائم ثم قالت للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى مرادى أن أجدد

إسلامى على يدك وأجعل إقامتى عندك وأكون من توابعك وجندك فقد ثبت عندى أن دين الإسلام هو الحق وغيره باطل والحمد لله الذى هدانى إلى طريق الهدى وأرشدنى ووالانى وأنت ملك الإسلام فلا تتخلى عنى والسلام (**قال الراوى**) فتعجب الملك سيف وقال لها أما من جهة دخولك فى دين الإسلام فأهلا وسهلا ولكن ومن جهة أن تكونى عندى فعلى الرحب والسعة والكرامة والدعة ولكن يا أرميدة أريد منك إن تعلمينى ما سبب إسلامك وقتل أمك وخلاصنا على يدك فقالت له يا ملك الإسلام اعلم أن هذا له سبب عجيب لم يكن اعجب منه فى الدنيا وهو انكم لما جرى عليكم ما جرى ووضعتكم هذه الملعونة فى الحديد وسجنتكم ووكلتنى أنا عليكم وكان قصدها هلاككم وأنا أيضا كنت مساعدة لها على ذلك لأنها والدتى على كل حال وأنا مثلها على عبادة زحل ولكن من بعد الأمور أمور وجرى ما هو فى الكتاب مسطور والسبب فى ذلك أنى أقمت كما أمرتنى والدتى حتى قبضتكم وليلة أمس وأنا نائمة فنظرت إلى رجل ايقظنى من منامى وقال لى يا أرميدة يا مغرورة وبليدة أما يصعب عليك أن تخلدى فى النار وتستهونى غضب الله الملك الجبار ارجعى عن الكفر والغرور وادخلى فى حزب الملك الغفور وكونى من حزب الإسلام فإن الله سريع الانتقام فقلت يا سيدى وأنت من تكون بين الأنام عرفنى كيف يكون الدخول فى دين الإسلام فقال لى أنا الفقير إلى الله الخضر عبد الله وأما دخولك فى دين الإسلام فأن تقولى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله إنى بريئة من كل دين يخالف دين الإسلام وأسلمت على يد الخضر عليه السلام فقلت مثل ما علمنى وقد وقعت محبة الإسلام فى قلبى ولاح نوره على وجهى ومن حلاوة تلك الكلمة التى علمها لى جعلت أكرر فيها من حلاوتها إلى الصباح وقلت فى بالى ما بقى

لى صبر عن خلاص هؤلاء المؤمنين ولكن لا يمكن أن أبلغ خلاصهم مادامت أمى باقية فإنها تهلكهم وتهلكنى معهم لأن الكفر يزين لها ذلك فتنزل المهالك بى وبهم ثم أنى صبرت حتى طلعت من رصدها والزمتنى أن أقتلكم بيدى فتوكلت على الله وجعلت على الله معتمدى وكانت صنعت هذا الرصد وأمرتنى أن أضربكم به فضربتها به فماتت وتسبب فى خلاصكم كما أمرنى الأستاذ الخضر عليه السلام وقال لى أضربى الكاهنة اسنا بالرصد وتوكلى على الفرد الصمد فإن لك نصيب فى زواج ابن الملك سيف ولا عليك بأس ولا حيف وهذه حكايتى والسلام (**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام خر سا جدا لله تعالى الملك العلام وشكر ارميدة على فعالها وحمد الله على الخلاص وقال لها يا أرميدة إن شاء الله الرحمن الرحيم إذا وصلنا إلى أرضنا أزوجك ولدى دمر وتكونى من حزبنا والتفت إلى دمر وقال له يا ولدى هذه زوجتك إن شاء الله تعالى فقال دمر يا ملك الزمان أنا لها خادم لكونها دخلت فى دين الإسلام ثم أن الملك سيف بن ذى يزن التفت إلى أرميدة وقال لها الصواب مسيرك معنا إلى بلاد الإسلام فقالت له أعلم يا مولاى أن قرب بلادنا عبدا لئيما عند رجل يقال له ابن المعيد وهو جبار وعنيد وشيطان مريد وهو عبد أسود وكان بمدة ما كانت الكهينة أسنا على قيد الحياة كان يراعينا وتراعيه ولما قتلت اسنا فلابد أن هذا الرجل يركب علينا ويعاكسنا وأخاف أن أسير معكم إلى بلاد الإسلام فيركب على بلادنا ويهلك رجالنا وأجنادنا لأنه أسود جبار وفارس من جبابرة الفرسان وكل أتباعه حبش وسودان وأيضا أهل بلادنا على دين زحل ولم يعرفوا دين الإسلام وأخاف أنهم إذا علموا بإسلامى يخالفونى ويتبعونى عدوى ويحاربونى وإذا قدروا على فإنهم يقتلونى فقال لها الملك سيف صدقت ونحن ما نرحل من هذا المقام

حتى نجعل هذه البلد كلها إسلام يعبدون الله الملك العلام وأما هذا العدو فلابد أن نسير إليه وأن نأخذ روحه من بين جنبيه ثم أن الملك سيف ابن ذى يزن أمر العساكر أن يدخلوا المدينة ويملكوا جميع أماكنها وازقاتها وأمر عيروض أن ينادى فى مدينة اسنا إلا من يؤمن بالله واليوم الأخر فإن له مالنا وعليه ما علينا ومن لم يدخل فى دين الإسلام فماله إلا الضرب بالحسام وها أنتم سامعون يا أهل المدينة فلما نادى عيروض بذلك النداء القى الله الرعب فى قلوب أهل المدينة جميعا وهداهم الله تعالى للاسلام فاسلموا عن بكرة أبيهم ففرح الملك سيف بن ذى يزن وقال ما بقى إلا أن نرحل إلى ذلك العدو الذى ذكرته لنا أرميدة فأمر العساكر أن يأخذوا الأهبة وطلع من مدينة اسنا حتى بقى على ظاهر المدينة وبات تلك الليلة وعند الصباح أمر العساكر بالرحيل وإذا بغبار قد ثار وعلا وتزوبع وملأ الفلى وانكشف وانجلى عن عسكر جرار كأنهم النيل الحدار ويقدمهم العبد سعيد بن المعيد وأكابر دولته ورؤساء مملكته مقبلين بأجمعهم يدعون بالتكبير والتهليل والصلاة على سيدنا ابراهيم الخليل ويقولون لا إله إلا الله ابراهيم خليل الله فلما نظرهم الملك سيف بن ذى يزن وأراد أن يرسل من يكشف الخبر وإذا بالجميع ترجلوا عن خيولهم وقبلوا الأرض بين يدى الملك سيف بن ذى يزن فرحب بهم واكرمهم غاية الاكرام وأنزلهم فى أعز مقام وأمر بإحضار مقدمهم سعيد بن المعيد فلما حضر بين يديه قبل الأرض وخدم ودعى للملك سيف بن ذى يزن بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف يا مقدم سعيد أنا ما رأيت أحد أتانى طائعا مسلما إلا أنت وأهل بلادك وقد أحضرتك أسألك على ما فى مرادك وسبب إسلامك وقدومك إلى عندى اصدقنى بصدق الكلام من غير نقض ولا ابرام وأيضا أعلمنى أن كانت بلادك كلها أسلمت أم أنت

وعسكرك فقط.

(قال الراوى) فقال المقدم سعيد يا ملك الإسلام أما سبب اسلامنا فهو هداية من الله تعالى والسبب فى ذلك أنه تواترت علينا الأخبار بأنك قتلت عابد الصنم وولده عبد هبل وقتلت ابن أخيه الملك قوس بالغارات والأربع ملوك قتلتهم ثم بلغنا أنك قتلت الملكة الكهينة اسنا وأسلمت على يدك بنتها فلما علمت أنا بذلك ضاق صدرى وانغظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد رجعت كل عساكرى واجنادى وكل من كان من الخلق فى بلادى وكذلك أهلى وأولادى واعتمدت أن اقاتلك ولاأعود من قدامك مطلقا إلا على أحد الحالتين أما أن أقتلك وآخذ بلادك وأهلك عساكرك واجنادك وإلاأموت ويفوت فى الفوت وأخذت الأهبة إلى المسير من غير تعويق وأنا قاصد حربك على التحقيق إلى أن بقيت فى نصف الطريق وكنا نسير بالليل ونقيم فى النهار فما نشعر إلا وشخص قد عارضنا فى الطريق وهو راكب على جواد من أرقى الخيل الجياد وقال لنا ما لكم طريق تمشون منها وإذا بالدنيا بقيت حولنا مسدودة من كل جانب مثل البنا وأظلمت الدنيا من هناك ومن هنا فتقدمت أنا إلى ذلك الشخص وقلت له إيش لك عندنا حتى أنك سجنتنا وعن طريقنا عوقتنا أخل لنا الطريق نسير وإلا أنزلت بك الهلاك والتدبير فقال لى وأنت بأى شىء لك مقدرة فقلت له أضربك بحد الحسام أجعلك أربعة أقسام فقال لى وأنا أيضا معى حسام يفلق الجماجم ويقد العظام فقلت له وما هو يا ابن الكرام ثم أخرج من تحت إبطه سيفا من الخشب وعليه كتابة فناولنى إياه وقال لى أنظر هذا السيف لعن الله من على خصمه يحيف فرأيت مكتوب على السيف لاإله إلا إبراهيم خليل الله فقال لى قل الذى هو مكتوب تنمحى عنك جميع العيوب وارجع عن بابا الكفر وتوب ويغفر الله لك

الذنوب وإلا أفعل هكذا ورفع ذلك الحسام وكنت أنا مستهزئا به فلما رفع يده بالسيف لم يبق فينا كلنا مطلقا وألقى الله علينا النوم أجمعين ونحن مع ذلك كنا واقفين فرأينا ذلك الأستاذ وهو واقف والحسام فى يده مشهور وهو يوقول أنتم تضحكون على فما بقى لكم منى خلاص إلا بكلمة الإخلاص وإلا أخذتكم بالقصاص فقلت له وما تكون كلمة الاخلاص فقال مكتوبة على سيفى فإن قلتموها أطلقتكم وتعودون بالسلامة وإلا فهذه قبوركم له علمنا شيئا نعرف منشأه فقال قولوا جميعا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقلنا جميعا كما قال نساء ورجال وأولاد وأطفال وشباب وكهال وعبيد وإماء وموال واستيقظنا ونحن نقول هذه الكلمة فما أفقنا إلا وكل منا يكرر ها فرأينا الأستاذ واقف يضحك علينا فلما أفقنا قال يا سعيد سر إلى الملك سيف وجدد اسلامك على يديه وسلم لى عليه وقل له أن الأمارة بينه وبينك اسلام أرميدة قبلنا على يده فلم أجده بالرصد المسموم وذلك بقدرة الحى القيوم فأردت يا ملك أن تقدم إليه وأقبل يده فلم أجده وهذا سبب إسلامنا وما جرى علينا وسرنا حتى إليك وصلنا والسلام **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال لهم أبشروا بالهنا والخير ثم أنه حمد الله تعالى الذى أراحه من المسير والحرب إلى ذلك الأمير واختلط عساكر اسنا بعساكر سعيد وجعله نائب على المدينتين وأقام بعد ذلك الملك سيف بن ذى يزن مقدار سبعة أيام حتى تمهدت البلاد وبطل الشر والفساد وأمر أرميدة بالمسير صحبته فصنع لها الحكيم أخميم سرير وركبت عليه وساروا طالبين الأقطار المصرية ومازالوا كذلك إلى أن أقبلوا إلى مدينة الملك مصر التى بناها وانعقد موكب للملك سيف وأولاده دمر ومصر وكل منهم مع دولته فكان موكب

دمر بين الملوك والمقادم والحكماء وموكب مصر بين الملوك السبعة الذين هم خدام خرزة الكوش بن كنعان وموكب الملك سيف فوق الجميع وهو على ظهر برق البروق الياقوتى والخواص سائرا بجانبه ومازال سائرا بهذا الموكب العظيم حتى طلع إلى قلعة الجبل ولما جلس الملك سيف ابن ذى يزن على كرسى القلعة سأل عن الرعية فاعلموه أكابر الدولة أن الرعية فى أمان من جوار الزمان والدنيا كلها بخير فقال الملك سيف الحمد لله على ذلك ثم أنه أمر بعقد عقدة النكاح لأرميدة بنت إسنا على ولده دمر فانكتب الكتاب فى أسرع وقت وانقامت أفراحها سبعة أيام وفى الليلة الثامنة اختلى بها الملك دمر فى ليلة أبرك الليالى وتهنى معها بالحظ والوصال وبلغ المنى والآمال فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاقتنصها وزال بكارتها وبات عندها إلى الصباح ونزل إلى الديوان وتقدم إلى أبيه وقبل يده قدام إخوته وأكابر دولته فأمر له بالجلوس فتمنى فقال له لأى شىء تتمنى يا ولدى يا دمر قل لى على أى حاجة لك وأنا أقضيها واقعد على كرسيك فى ديوانك ولا تطل فى وقفتك بارك الله فيك وفى إخوتك فقال الملك دمر اعلم يا أبى أن أخى الملك مصر صار له خدم من الجان وهم السبع ملوك توابع الكوش بن كنعان وكذلك أخى نصر كما تعلم فما يخفى عليك ماله من الخدام وكل منهم أينما أراد أن يسر فيحمله خدامه على المسير ويقطع بهم كل أرض وهجير وكذلك أنت عندك عيروض وأويس والعاطب ومن يجرى مجراهما وبقى عندك خدام الخاتم وأما أنا يا أبى فإنى أسير مرحلة بعد مرحلة فهل ترى ما أنا ولدك فقال له الملك سيف يا ولدى أى ما قلت عليه فهو لك وبين يديك ولا أبخل به عليك فقال له أريد الخواص ذا الرأسين لأنه هو مقصودى وغاية مرادى فقال الملك سيف ابن ذى يزن هو لك وإنه والله يا ولدى نعم الذخيرة ومتى

ركبت على ظهره فإنه ينفذ من بحر وجزيرة وأنا ضامن عليه أن يكون من قسمك ويبقى على اسمك ثم أشار للحصان الخواض وقال له أنت المؤنس وأنا وعزة ربى لو يعطونى قدر ملكتى عشرة مرات فى شعرة من شعرك لم تسمح نفسى إلا لدمر ولدى فلا تأخذ على خاطرك فإن دمر ولدى وأنت وهو سواء ثم قام على حيله ومسح على جبهته وسلمه إلى ولده بيده فامتثل الحصان ولكن دمر أيقن أنه ملك الدنيا بأجمعها وفرح بالخواض ذى الرأسين وصار ملكه وأقام الملك سيف بين أولاده مدة من الزمان وهو فى أمن وأمان إلى يوم من الأيام والديوان محتبك وإذا بعيروض داخل على الملك سيف بن ذى يزن وقبل الأرض بين يديه وقال يا ملك الإسلام أنا خادمك سنين وأعوام وقد أنعمت لى وأوعدتنى وطال الميعاد واحترق قلبى بنار الأوقاد أنعم لى بستى عاقصة أيها الملك السعيد فإننى عنها ما بقيت أحيد وأنا خادمك وأنت لى نعم السيد فقال له الملك سيف بن ذى يزن يا عيروض أنت كل ما تخطب عاقصة يتجدد لنا حرب وقتال وتنتقل من حال إلى حال روح من وجهى وانصرف عنى فإن خطبتك مشؤومة وإن أحوالك دائما مذمومة فقال عيروض هاهم أولادك قاعدون بين يديك وأنا لم أجد أحدا أعز منهم أسوقه عليك وأنا فى عرضهم ومستجيرهم لديك وكذا أرباب دولتك من مقادم وملوك وحكماء وكهان فلا تردنى خائب عما أنا له طالب يا ملك الزمان **(قال الراوى)** فما تم عيروض كلامه حتى قام دمر ومصر ونصر وبولاق وكل منهم على أقدامه وقالوا لأبيهم يا ملك الإسلام شأن الملوك أن يكون كلامهم تمام وأنت تعلم أن عيروض ساقنا فلا ترد سياقنا ونحن أيضا متشفعون عند عمتنا بأن تصل حبل عيروض فقال الملك سيف مرحبا بكم ولا لكم إلا ما يسركم ففرح عيروض وقال أنا ما أعرف قضاء حاجتى إلا من سادتى فقال الملك سيف

ابن ذى يزن مرحبا بك يا عيروض مضى ما مضى وأنت لك الرضا وفوق الرضا وسوف أصنع لك فرحا عظيما وأدخلك على عاقصة فى سماء وسعة ونعيم مقيم **(قال الراوى)** ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أعلم الحكيم بانياس وقال له يا أخى أكتب إلى سائر المحبين والأصدقاء مثل الملك الأحمر أبى عيروض والملك الأبيض أبى عاقصة وكل ملك من ملوك الجان وكل من كان له معرفة بعيروض وعاقصة وآبائهم وكذلك ملوك الانس المسلمين والذين فى أماكنهم لأن كل ملك منهم قد اتخذ له بلدا وبناها بمعرفته وأقام بها والمقدمون كل منهم يحضر فإن هذه أخت السلطان عاقصة وأما عيروض فهو أول خادم خدم الملك سيف بن ذى يزن من أول الزمن **(قال الراوى)** وكان الأمر كذلك وسارت النجاب من الجان ومن الأنس فما مضت غير ساعتين إلا وجميع الكتب عند أصحابها وأما الملك سيف بن ذى يزن فأقام ينتظر قدوم الناس فكان أول من أقبل بحر شيرشاه وصحبته ابنته نفيسة الدر وهى زوجة الملك سيف بن ذى يزن والذى كان نجا بهم عيروض لأنه يعلم مدينتهم بعيدة فسار هو بنفسه ودخل على الملك بحر شيرشاه وناوله الكتاب فلما قرأه فرح فقال له عيروض يا سيدى اعلم أن البلاد بعيدة عليك والرأى عندى أن تقعد أنت وبنتك ومن تريده يسير معك على ذلك السرير حتى أوصلك أنا وباقى رجالك يأتوا على مهلهم فقال له نعم ما أشرت وفط الملك بحر شيرشاه والملكة نفيسة الدر ابنته فى السرير ومعهم من أصناف الحلى والتحف ما يليق للملوك ورأى عيروض أن السرير ثقيل فغاب ساعة وأحضر من أصحابه أربع ملوك كل ملك يتبعه ألف رهط يتبعه ألف مارد وعاد إلى الملك بحر شيرشاه وقال له كل ما كان سائر معك فليحضر فحضر من يعتمد سفرهم وكانوا عشرين ألفا بخيلهم فاحتملهم الأعوان وما صحبهم من الجان

فما مضى ذلك النهار إلا والجميع فى مدينة الملك مصر وتلك الديار ودخل الملك بحر شيرشاه على الملك سيف بن ذى يزن وسلم عليه فقام له وفرح لقدومه إليه وأما الملكة نفيسة الدر فطلعت إلى السراية عند الملكة منية النفوس ونظرتها منية النفوس فتخيل لها أنها أختها وقامت واعتنقتها ولم تعلم بأنها ضرتها ولما تحدثوا مع بعضهم البعض قالت نفيسة الدر والله يا أختى إذا لبست أنا وأنت ووقفنا بجانب بعضنا فإنه لا أحد يعرف أيتنا منية النفوس وأيتنا نفيسة الدر ولكن هذا يكون إن شاء الله تعالى **(قال الراوى)** هذا ما جرى ههنا من الحديث والكلام وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فإنه صارت تقدم عليه الملوك الذين تحت طاعته ملك بعد ملك من الإنس والجان والحكماء والكهان والملك سيف بن ذى يزن يستقبلهم أحسن استقبال وينزلهم فى الأماكن الواسعة الخوال شىء فى الجدار وشىء نصب خيامه فى القفار والذى ما كان معه خيام ينصب له الملك سيف بن ذى يزن خيام تسعه هو ومن يتبعه من القوم الكرام ويذبح لهم من النوق والجمال والأبقار ومن المعز والغنم وأما عيروض فإنه أمر توابع أبيه الملك آلأحمر أن يتفرقوا فى الجبال ويجمعوا من وحش البقر والغزال فاتوه بشىء كثير لايعلم عدده إلا الملك المتعال وصنعت الولائم واتسع المدد على الملك سيف وأحضر الحكماء بين يديه وقال لهم اعلموا أن هذه عاقصة أختى وهذا عيروض أعز من أختى وأريد منكم أن تعملوا له قصرا على ذمته ويكون فى مكان متسع حتى يكون الاجتماع فى نواحيه فقالوا له سمعا وطاعة ولكن يا ملك الزمان إن خارج هذه المدينة قصر الهليجة والذى هو ابنية الملك الهدهاد فإن أردت يا ملك الزمان أن تتفرج عليه فإن أعجبك أصبح فيه فرح أختك وإن كان ما يعجبك صنعنا له غيره **(قال الراوى)** فلما

سمع سيف ذلك الكلام انشرح خاطره وقال لقد آن الآوان ثم أن الملك سيف بن ذى يزن قال للحكماء قوموا فرجونى على ذلك القصر وقام الملك سيف بن ذى يزن وأولاده وأكابر دولته وأجناده ومازالوا سائرين إلى أن وصلوا ذلك القصر فعبر الملك سيف ومن بصحبته وتفرجوا على القصر فرأوه أعجوبة من أفخر العجائب وبه فروشات وطرازات ووسائد ومراتب وسقف ذلك القصر كله نجوم وكواكب وهى من الجوهر الخاص النقى كأنهم الشهب والثواقب والحيطان كلها مذهبات تحير فى وصفها الواصفات من أسرة ذهب وفضة وكراسى مثلها تطعيم من الزمرد والياقوت والكهرمان ما يحير عقل كل إنسان وقرص من خاص الحرير المدثر وقد اندهشت الأعيان من النظر فى هذا المكان فلما تفرجوا على القصر وما فيه من تلك العجائب قال الحكماء للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الزمان إن هذا القصر فيه الكفاية من وجوه متعددة إنه إذا دخلت فيه أهل الدنيا لم يضق بهم وكل من أراد أن يجلس على كرسى وقال كرسى فيرى الكرسى بين يديه ولايعلم من قدمه إليه وثانى وجه إذا كان فيه إنسان وله عدو طالبه فلا يعرف لباب القصر مكانا ويعمى الطالب عن المطلوب والثالث أنه بنى فى طالع مسعود والمقيم فيه دائما صدره مشروح ولا يضيق صدر من فيه أبدا والرابعة هذا حاضر حالا ولو أردنا أن يبنى مثاله فما نخلص منه فى أقل من عشرين عاما فالصواب أن تصنع الأفراح ورأيك يا ملك الزمان أعلى فقال الملك سيف ابن ذى يزن رضيت بذلك وبعد تمام الفرجة أراد الانصراف فأول من طلع من الباب الملك سيف بن ذى يزن فما طلع من باب القصر إلا ويد رفعته إلى الجو الأعلى فأسمعته تسبيح الأملاك فى مجارى قبب الأقلام يا مؤمنا برب سواك وحد من لابنساك ومن بعده طلع ولده دمر ومن بعده مصر ونصر وبولاق

والحكماء والمقادم وجميع من كان صحبة الملك سيف فى ذلك المكان فما نفذ منهم ولا إنسان بل جميعهم رفعتهم ارهاط الجان ولم يعلموا ما سبب ذلك ولا من فعل بهم هذه الفعال وإن تكلموا فما أحد يجيبهم بمقال فالسكوت كان لهم أولى ومازالوا محمولين إلى أن نزلوا بهم فى مغارة واسعة فى وسط جبل وقد أوقفتهم الأعوان قدام رجل كهين رصيد من أعظم الكهان العظام الذين لهم اقتدار على الاستخدام وحفظ علوم الأقلام وأما الحكماء فلما رأوه وعرفوه وكل من الحكماء بقى منذهلا وخائف وقد أيقن فى نفسه أنه تالف هذا والكهين صار يتميز فيهم وهو ساكت وأشار بيده على الملك سيف وقال قدموا هذا الرجل فعند ذلك انجذب الملك سيف بن ذى يزن إلى أن صار بين يديه فلما بقى بين يديه وقال له يا قطاعة الإنس الضائعة وآخر أولاد التبابعة أما كان موجود فى الدنيا جدودك قبلك وما أحد منهم فعل فعلك كيف طاب على قلبك أنك تبطل على أرباب الأقلام علوم أقلامهم وتبطل على الكهان أعمالهم وتريد أن تبطل على الناس أديانهم وتجادل أصحاب الأرصاد وتبطل عليهم أرصادهم.

(قال الراوى) وكان ذلك الكهين يعبد النار دون الملك الجبار فلما قال ذلك المقال قال له الملك سيف بن ذى يزن وأنت إيش جرى بينى وبينك فى هذا الحال وما فعلت معك من الفعال وأنت من تكون من أهل الكفر والضلال فقال له يا قطاعة التبابعة أنت أخطأت وظلمت وتعديت وهذا القصر الذى فتحته ودخلته أنت وهؤلاء الزقاليط الأرازل أما يعلمون أن القصر هذا له صاحب حتى يأتوا بك إليه لتفتحوه فى غفلة صاحبه من غير أن يعطيك إجازة بالدخول فقال له الملك سيف بن ذى يزن تبا لك من حكيم ومعه هذه الفطانة والحكمة والكهانة

ما لقيت حجة تحتج بها على غير هذه الحجة مع أنك تعلم أن هذا من أجل زواج أختى بخادمى وإن كان هذا القصر ملكك وأنت صاحبه فيجب عليك أن تكون كريما ولا تكون لئيما وكان الواجب عليك أن تهادينى وتساعدنى فى الأفراح لأنه ما سبقت لك منى عداوة ولاحرب ولا كفاح ومثلك يكون كريم إذا كنت صاحب هذا القصر العظيم فقال له يا إنسى وحق النار ذات الشرار أنا منذ علمت أنك تضاد الكهان وتغير ما هم عليه من الأديان أردت أن أقبض عليك وأرميك فى تنور النيران وأجعلك لها قربان ولكن اشتغال قلبى بحاجتى وسجودى إلى صورة محبوبتى هى التى تركتنى أبقى عليك ولا ألتفت إليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله يا ملعون إن القول الذى قلته هذا لا يكون وما أنت إلا ضال مفتون وسوف ترى النصر من عند الله كيف يكون وإن كان عقلك أراك أنك ظفرت بى وبأصحابى فإن الله تعالى خلاف الظنون.

(قال الراوى) فلما سمع الكهين ذلك الكلام امتزج بالغضب وعبس وقطب وصار وجهه كظلام الغيهب والتفت إلى الأرض وقال يسجنون جميعا وإذا بالجميع صاروا ممسوكين فى الأرض وهم ينظر بعضهم إلى البعض وقام الحيكم ودخل إلى بيت رصده وخرج وقال للحكماء لقد ضاع الذى فعلتموه فى أيام صباكم حتى أتاكم هذا الرجل وجعلكم له أتباع وكل من عبد النار والشعاع طاوعوه وصاروا له أتباع ولا أحد منكم إلا وترك دينه خوفا من هذا الملك أن يهينه فقال له إخميم الطالب يا حكيم الزمان ما أحد إلا وجادله ولكن رأينا الحق معه فتبعناه **(قال الراوى)** فقال له أما أنت أول من أعطاه ذخائر حام بن نوح وهو السيف واللوح قال نعم ولكن ما أعطيته باختيارى ولكن هذا بأمر أصحابهم فغضب الكاهن وجذب السيف وصار يهدر

كالحصان الذى حل من الشكال وتمكن من رأسه الغيظ فى الحال وأراد
أن يرمى رؤوس الجميع ويصنع بهم أقبح صنيع وجذب السيف وخطا
إلى نحوهم والسيف فى يده فما هو إلا أن قرب وإذا بالسيف وقع من
يده ورغرغت عيناه فى الحال بالدموع ونزل عليه الخجل والخشوع ساعة
زمانية وأفاق وصاح ينفك الجميع فانطلق الملك سيف وكذلك أولاده
ومن معه من أجناده وقال يا ملك سيف علمنى حتى اسلم على يديك
وأكون من جندك فلما سمع الملك سيف من الحكيم قال له يا حكيم
الزمان إن كنت تستهزىء بدين الإسلام فو الله ما بقى لك فى الدنيا
مقام وفى هذه الساعة يبعد عليك أن تسطو على مثلى فإن الذى
كان منك ما هو إلا غفلة منى وهذا الوقت دونك وما تريد إن كنت تدعى
أنك بطل صنديد فقال الكهين أبسط العذر يا ملك الزمان فما أنا
إلاأكون لك من جملة الغلمان وأنا وحق مكون الأكوان وخالق الإنس
والجان وهو الذى لا إله إلا هو العزيز الديان إلا لك غلام على طول الليالى
والأيام فقال له الملك سيف وما السبب فى ذلك فقال له يا ملك الزمان
أنا لى حديث عجيب وهو أنى يقال لى الهدهاد ومتولع آمالى
بمحبوبتى الهليلجة وحبى بها يطول شرحه ومن جملته أنى صنعت
هذا القصر علي باب كنز له أربعون بابا وبين الباب والباب شىء على
مائة خطوة وشىء على مائة قدم وشىء على مائة باع وشىء على
مائة ذراع وشىء على مائة فرسخ وهذه الأرض المعطشة التى أجريت
فيها بحر النيل أنا فاحت الأرض تحتها وجاعلها كنزا نافذا على
بعضه وكل ما على وجه الأرض من حيوان وأشجار ومياه لغاية البحر
والسمك موجود فى ذلك الكنز لغاية الزرع والحرث وأقمت ثلثمائة عام
حتى حفرت وركبت وللآن يا ملك ما جاء ميعاد الوعد الذى يكون لى
باجتماعها مع أنى أحكم على أرهاط أقوى وأشد من الرهق الأسود الذى

أنت أمسكت به النيل أنا عندى أقوى منه أرهاط كأنهم من أولاد
قابيل ولكن يا ملك كما أحكم على ذلك تحكمنى الملكة الهليلجة
وإلى الآن ما رأيتها ولا أعلم مكانها وإنما عندى صورتها أجعلها بين يدى
وآمر بعض بنات الجان أن تلبسها وتكون قدامى كالآدمية وتارة أضعها
قدامى وأسجد بين يديها وهى التى شغلتنى عن الزحف على الممالك
وخراب البلاد وهلاك العباد وحيثما اروح محلا يأتونى بها الخدام فى
أى مكان **(قال الراوى)** فقال له الملك سيف هذا شىء عرفناه ونعلم
جيدا أن الله سبحانه وتعالى إذا ابتلى عبده ابتلاء ولا يندفع يسلط
عليه حب شخص مثله حتى ينهمك له فى الجوى والغرام فاعلمنى
إيش الذى أجاك حتى أطلقتنا وادعيت أنك دخلت إلى دين الإسلام
فقال الحكيم الهدهاد وهذا أيضا له سبب أعلمك به يا ملك بما أنى
جاعل كل بواب على باب قصر ومن جملتهم قصر الأهرام وفى كل قصر
غلمان وخدام والباب دائما مفتوح للحاضر والبادى ومن يدخل فلاأحد
يمنعه ويتفرج الناس ولكن أمرت الخدام إذا طمع أحد فى شىء ليأخذه
فيقفل عليه الباب ومااحد يقدر أن يأخذ ولا شعرة وأنت لما دخلت أنت
ومن معك فلا أحد منعك ولكن قالوا لبعضهم هذا ما هو رجل دون
هذا أكبر ملوك الإنس والجان والواجب أننا نعلم صاحب المكان ثم جاء
الخدم وأعلمونى فأمرت الخدم قبل كل شىء أن يرصدوا عنك سيف
آصف وبعدها يأتون بك إلى وأرسلت أرهاطا للحكماء بعدما حفظت
كل واحد منهم بتحفيظ لما أن الحكماء إذا فعلوا شيئا ما يبلغون أرب
حتى أقضى أنا مالى من الطلب وجرى ما جرى حتى كنتم كما ترى
وقمت لكم وكنت مفتريا عليكم وإذا بشخص أشار على فأزعجنى
ووقع السيف من يدى وخدر ساعدى وزندى ثم أشار لى وقال يا هدهاد
انتبه من هذه الغفلة والرقاد واترك البغى والعناد لقد قضيت عمرا

طويلا فى الضلال والفساد واغضبت الله رب العباد فارجع إلى الملك
الجواد واسش على طريق الهدى والرشاد واتبع هذا الملك الصالح للخير
فى كل ما أراد وكن معه ولا تخالفه تنجو يوم الميعاد واجتهد أنت وهو
وبادر للجهاد فى طاعة رب العباد فلما سمعت منه هذا الكلام بقيت
فى نقدش وإبرام وقلت من أنت من الرجال الكرام فقال لى أنا الرجل
الفقير إلى الله القدير أنا نقيب الرجال الصالحين التابع آثار الأنبياء
والمرسلين واسمى بين جميع الناس الخضر أبى العباس عليه السلام
فإن طاوعتنى فيما قلت لك وتركت المشاجرة كتبت لك السعادة فى
الدنيا والآخرة ثم قال لى إن عبادة النار باطلة لأنها مخلوقة والمخلوق
لايعبد وكذلك المصنوع ولايعبد إلا الله الذى خلق الخلق وأحصاها وهو
الذى لا إله إلا هو الواحد الأحد الفرد الصمد فقلت له وما الذى أقوله
حتى أصير من حزبك فقال لى قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
إبراهيم خليل الله فقلت كما علمنى وانصرف عنى وقد انتبهت من
نومى وأنا أكرر فى هذه الكلمات ووجدت لها حلاوة فى قلبى ولسانى
وأنا أعلم أن الله أراد بى خير وللإسلام قد هدانى وكنت عدو لكم
فصرت محبا وصديقا لدين الإسلام وقد أعلمتك والسلام فلما سمع
الملك سيف والرجال والحكماء ذلك الكلام قالوا له مرحبا بك يا حكيم
الزمان ثم أن الملك سيف قال للهدهاد وصلنا إلى القصر الذى كنا
فيه فقال له يا ملك سوف أفرجك عليه وعلى غيره ثم أنه قال آتيكم
بخيل تركبونها من عندى أم خيولكم فقال الملك سيف أنا لا أركب إلا
جوادى برق البروق الياقوتى فقال الهدهاد هاهو حاضر فقال دمر وأنا
أركب على جوادى الخواص ذو الرأسين فقال الهدهاد هاهو حاضر يا
قرة العين وكذلك المقادم كل واحد منهم حضر له جواد من أفخر الخيل
الجياد كل من ركب حصانا منه يسميه حصان الهدهاد وهو يسير به

إلى أى مكان أراد فقال الهدهاد يا ملك ما بقى لى افتراق منكم
واجعلونى خادمكم ثم أمرهم بالركوب ودخل بهم إلى القصر وفرجهم
عليه فقال الملك سيف وأين محبوبتك فقال فى القصر الثانى فقال
الملك سيف ومن حيث أنها صورة فلأى شىء تحجزها عمن ينظرها
فقال الهدهاد يا ملك أنا أفرجك على صورتها لكن أخاف عليك أن
يتولع قلبك بمحبتها فقال الملك سيف الله يجمع شملك بها ففرح
الهدهاد وقال يحضر الملك فما يشعر الجماعة إلا وقبة من الفضة ولها
باب من الذهب ولكن لها رؤية عجب ففتحت تلك القبة ومن داخلها
سرير مغطى بشبكة لؤلؤ من الكبار الرطب فتقدم الملك سيف بن ذى
يزن ليتفرج على صورة تلك العروس وإذا هى مثل زوجته منية النفوس
فقال فى نفسه جل من لاله شبيه ولا مثيل وبعدما انتقلوا إلى
قصر آخر فرأوا مثل الأول لا يفترق شىء عن شىء أبدا وقد أحضر
العروس وأجلسها مثل ما كانت فى القصر الأول وقد انتقلوا إلى
قصر ثالث ورابع وخامس وهكذا أربعون قصرا وكلما وردوا على قصر
يأكلون فيه الضيافات والهدهاد يحضر الصورة ويقف بين يديها كما
يقف الخادم بين يدى ملك من الملوك حتى تفرجوا على الجميع فقال
له الملك سيف هل هذه القصور جميعها على كنز واحد أو على كنوز
مرادى أن تعلمنى فقال له يا ملك الزمان أن أصل ذلك إن الله خلق
رجلا وكان اسمه الهدهاد عابد النجم وله أب يقال له عابد النجم وله
أخت اسمها الهليلجة ولكنها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وعابد
له مشاديد كان قد رباهم فى زمان صباه وهم أربعون حكيما وكل
واحد منهم كان دهقان زمانه فصار يأمر الأعوان أن يأتوه بأشجار
الذهب من الجبال التى يعرفها ويدلهم عليها ويرسل البحار ليأتوه
بالمعادن من محلات يعرفها حتى صنع فى الأرض كنزا طوله أربعين

ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وعمقه أربعين ذراعا وبنى عليه هذا القصر وهو على قدر الكنز عمقا وطولا وعرضا وأقام هو ولده والأربعين غلاما الذين هم مشاديد يسرحون ويروحون عليه وبعد ذلك مات عابد النجم وبقيت بنته وهى الهليلجة وولده الهدهاد فتحالفوا لا الهدهاد يتزوج ويترك الهليلجة ولا الهليلجة تتزوج وتترك الهدهاد فجاءت مشاديد عابد النجم يخطبون بنته فخافت أنها إذا عادتهم ربما يعادونها ويمكن أنهم يغلبونها فقالت لهم أريد كنزا مثل الذى بناه أبى يكون لى مهرا وهو مطلبى فالتهوا جميعا واجتهدوا مقدار سبعين سنة حتى أن كل واحد منهم عمل كنزا على قدر اجتهاده وأول ما أتاها أحدهم وقال لها قد بنيت الكنز قالت له حتى أتفرج عليه فقال لها حبا وكرامة فنزلت معه وهى مستحضرة على ما تريد أن تفعل فلما بقيت فى الكنز وتفرجت عليه وأعجبها قالت له اخلطه على كنزى الذى صنعه لى أبى فلما خلطه كان بيدها شىء من الرمل الأصفر وقد ضربته فى وجهه وقالت له أنت رصد عليه لا تنفك حتى يأتى الذى هو موعود به فتصلب الرجل وصار رصدا وفى ثانى الأيام جاءها واحد آخر وكان فرغ من أعمال كنزه فنزلت وتفرجت عليه ويدها ملآنة من الرمل وضربته وجعلته رصدا على كنزه وهكذا الثالث والرابع حتى تكاملت الأربعون كنزا وصار الأربعون مشدود من أرصادا لها وهذا أعظم ما يكون فى الأرصاد لأن الرصد يعرف أن هذا هو الذى جمعه فلا يفرط فيه أبدا وبعد ذلك قالت لأخيها إذا كان أبونا وأمنا توفيا ونحن أن صبرنا بلا زواج نموت وتنقطع شجرتنا والصواب زواجنا فكان موجودا الدهقان وتزوج بالهليلجة ووضع لها هذه القبة واتصل بها فحملت وصعب على الهدهاد أن أخته حملت من الدهقان فتحايل عليه وقتله وبعد مدة مات الهدهاد وخلفت الهليلجة ولدا وسمته الهدهاد وهو أبى

وأقاما مع بعضهم حتى كبر وماتت الهليلجة وقد تزوج أبى والدتى وكانت أيضا إسمها الهليلجة وأقاما حتى وضعتنى والدتى وكان أقام أبى مع أمى قبل وضعى سبعين عاما فلما توفيت والدتى حلف لا يسكن العمران ولا الجدران وأخذنى وزهد فى الدنيا وجعلنى شغله وهو يعلمنى السحر والكهانة والنجوم حتى صرت كما ترانى ومات أبى وله أربعة وستون عاما وها أنا من بعده مقيم وحدى وجميع خدام أبى وأجدادى احتويت عليهم وصاروا تحت طاعتى وكذلك الكنوز جميعا تحت يدى وكلما أضرب الرمل أجد لى زوجة جميلة ولكن الأمل باق على زواجها حتى تجرى المقادير باجتماعى بها وهاهى صورتها عندى الكنز عليه خدمه وكل قصر عليه خدمه وأنا أى محل أردته أقيم فيه ولما تداولت الأيام وظهرت أنت وأجريت بحر النيل وأخرجت الأرصاد وكلما تفعل شيئا يخبرنى به الأعوان ولهم عون كبير يقال له النشار لأنه ينشر لى جميع الأخبار بالحرف الواحد وأنا أعزم على اقلاعكم من الدنيا ولم أزل على مثل ذلك إلى أن آن الأوان ودخلتم إلى قصر الهليلجة وجرى ما كان من المقدور وأتيت بكم وأسلمت على يد الأستاذ وهذا كان السبب **(قال الراوى)** وسنرجع إلى سياق ما كنا فيه من كلام بإرادة محى العظام فنقول فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال يا حكيم الزمان إنى أريد أن أزوج عيروض فى هذا القصر فقال الكاهن الهدهاد يا ملك إنى وهبت هذا القصر إليك حيث أنك أردت ذلك وإن كان اسمه قصر الهليلجة فمن الآن وصاعد أسميه قصر العارض ولكن بعد أن أعزمكم فيه وتأكلون ضيافتى وأنا ما بقيت أفارقكم إلى الممات ولابد من حضورى معكم وإقامتى فى الفرح حتى يدخل عيروض على عاقصة فإنى بقيت من حزب الإسلام ثم أنه شدد عليهم بالأقسام على أنه يعزمهم فى جزيرة الهدهاد وقصر العارض

هذا وقد سار بهم إلى القصر وأجلسهم على الكراسى وقال لهم أريد أن أعمل لكم العزومة فى هذه الساعة فلاأحد يبرح حتى يأكل من عزومتى وفتح جربنديته وأخرج منها ماشكا صغيرا ووضعه على الأرض وقال أعلموا أن هذا كانون العزومة فتعجبوا وزاد ضحكهم على فعله ثم أخرج من جربنديته قشرة نصف بيضة من بيض الدجاج وغسلها وركبها على الكانون المقدم ذكره وقال لهم وهذا القزان ثم أنه وضع قليلا من الماء وأوقد النار فى فتيلة من القطن مغموسة فى الزيت فصارت نارا ضعيفة أضعف من فتيلة السراج فزادوا عجبا وضحكا وبعد ذلك أخرج علبة صغيرة وفتحها وإذا هى ملآنة أرزا فأخذ منها أربع حبات ووضعها فى يده وقال لهم يكفيكم ذلك الأرز أو أزيدكم عليه مثله فقالوا له كثيرعلينا وكانوا يستهزءون فقال لهم صدقتم أنه كثير ثم أنه أرجع منه حبة إلى العلبة ووضع الثلاث حبات فى تلك القشرة وولع النيران تحتها وكانت النار تأخرت عنها إلى خارج الكانون فدفعها ثم أخرج من جربنديته حقا صغيرا من الفضة البيضاء وفتحه وإذا فيه سمن فأخرج معلقة من الهلال وأخذ بها سمنا من ذلك الحق ووضعه فى القزان ثم مد يده إلى الهواء فمسك عصفورا صغيرا ضعيفا وأخرج سكينا وذبحه ورمى ما عليه من العفش والريش وأخذ منه الجناح اليمين وجعله فوق القزان ثم قال لهم هلموا يا رجال انزلوا عن كراسيكم لتأكلوا الطعام فضحك الرجال وأخذهم العجب وجعلوا يميل بعضهم على بعض وكل اثنين صاروا سوية

(قال الراوى) فبينما هم كذلك إذ اقبل الفراشون ووضعت البيزات وهى من الحرير الملون المزركش بالفضة والذهب ووضعوا صوانى من الذهب الكنوزى وعليها الأوانى ثم تقرب الفراشون من القزان واحتملوه وأنزلوه من على النار وكان عدة الفراشين مائة رجل من الرجال المعدودين

ثمانزلوا القزان إلى الأرض ونظر الملك سيف ومن معه من الرجال فرآوه قزانا حقيقة ولكن كيفيته ما تغيرت وقد صار قدر القبة الكبيرة وفيه من جميع الطعام كل الذى يؤكل وهو على اختلاف الألوان وأما اللحم فهو قدر لحم مائة جمل وأزيد فصار الفراشون يقدمون الأوانى والحكيم يغرف لهم من جميع الأطعمة حتى تكامل سماط لا يكون مثله إلا عند نبى الله سليمان ثم أن الهدهاد تأخر وقعد على كرسى وقال لهم دونكم والطعام واعذرونى يا كرام فإنى رجل عازب ما أنا متزوج ولم يساعدنى غير الخدام فتقدموا وكل من كان مشتهيا طعاما يجده قدامه فأكلوا من تلك الأطعمة وتلذذوا حتى اكتفوا وتأخر الناس جميعا ولم ينقص من الأوانى شىء والناس يتعجبون وآخر النهار لم يتركهم بل عشاهم جميعا وعند المنام رأوا فراشات يتحير فيها الأفهام فباتوا إلى الصبح وكان الفطور حاضرا فأكلوا كذلك وهكذا سبعة أيام تمام فلما كان فى اليوم الثامن بعد تمام العزومة أخرج اللحم والرز الباقى ووضعه فى القزان وأوقد النار تحته وقال يعود إلى أصله وإذا بالمياه نشفت واجتمع القزان حتى صار قشرة كما كان فأخذ منه الثلاث حبات الرز ووضعها فى محلها بعد ما مسح القشرة بالمعلقة وأطلع السمن فأعاده إلى مكانه وكذلك جناح العصفور وضعه مكانه وغطى العصفور بريش من عفشه الذى كان أخذه من عليه وإذا والريش بالجناح التصق والعصفور طار فى الهواء ولم يعد أحد يراه كل هذا يجرى واختفى الفراشون وعاد كل شىء إلى الجربندية كما كان **(قال الراوى)** وبعد ذلك أومأ بيده وإذا بكل واحد قدامه كأس من الجوهر ملان شرابا والكأس لا يثمن بل يقوم بخراج كل أرض فكل منهم شرب الكأس ووضعه مكانه إلا دمر فشرب الكأس وقال هذا الكأس لاأعطيه لأحد وهو من الجوهر ونوره يأخذ بالبصر فقال هذا الكأس أشرب به الخمر لأنه مافى الكاسات أحسن منه وأدخله إلى

داخل ملابسه ولما شربت الرجال وناولوا الكاسات للخدام فقال لهم الهدهاد يا رجال أعطونا حقنا فقالوا له وما يكون حقك فقال لهم قد غاب كأس من الكؤوس فقالوا إن هذا شيء لا يكون ومالنا به من علم لأنهم ما ظنوا أن الملك دمر يفعل مثل ذلك فقال الهدهاد دستور أتأذنون لى أن أطلع الكأس ممن أخذه فقال الملك سيف وإيش يكون ذلك الكلام يا هدهاد ومن من رجالى وكل عنده مثله أضعافا ولكن افعل ما بدا لك.

(قال الراوى) فعند ذلك أخرج من يده مقرعة وقال لها أمرتك أن تضربى الذى أخذ باش الكؤس فسارت المقرعة وقد أقبلت إلى الملك دمر بن الملك سيف وضربته ثلاث مرات فلما أن رأى ذلك أبوه تغير والتفت إلى دمر ولده وكان يهابه مهابة عظيمة لشجاعته ولولا ذلك لكان قتله فقال له يا ولدى فضحتنا مع الهدهاد فقال دمر يا أبى أنا ما فعلت ذلك مع الهدهاد إلا على سبيل الانشراح ولأجل أن أنظر ما يفعل من المزاح فقال الهدهاد وأنا أيضا أريد أن آخذه منك بالإنشراح وأزيل من قلوبكم الاتراح وأن هذا الكأس ما عندى أنا مثله مطلقا ولا فى الدنيا شكله وعنه يقطع بملك ملك كبير وسوف يراه الحاضرون وينظرون إلى صحة قولى هذا وقد وضع دمر يده فى أطماره وأخرج الكأس من بين أثوابه وتأمله ورده إلى محل ما أخرجه فقال الحاضرون يا ملك دمر قد أعجلك هذا الكاس لحسنه حتى ترينا إياه فقال لهم إن هذا الرجل هو الذى يضحك علينا وما نحن الذين نضحك على فعاله فانظروا إلى شكله هذا هو الكاس وأخرجه لهم ووضعه بين أيديهم وإذا هو من الفخار الأحمر فلما رأته الرجال ضحكت على ذلك الحال (قال الراوى) وبعد تمام الوليمة قال الهدهاد للملك سيف يا ملك الزمان أما تزوج عيروض بعاقصة فقال له يا حكيم الزمان اعلم أنى حالف أنا لا أزوجها به إلا إذا نطقت بلسانها ثلاث مرات بين الرجال

والأمراء والسادات قائلة أنا مرادى أتزوج عيروض أنا ما أريد إلا عيروض فقال الهدهاد وأنتم قد عجزتم عن ذلك فإتنا بها حتى ننظر جوابها (قال الراوى) وكانت عاقصة مع أمها حاضرة كما ذكرنا فأرسل الملك سيف فأحضرها فلما حضرت قالت لبيك لبيك ما الذى تريد منى فقال أريد أن تقولى ثلاث مرات أنا أريد أن أتزوج عيروض واعلمى أن هذه الملوك كلها ما تجمعت وحضرت إلا بسببك من أجل الافراح والزواج (قال الراوى) فلما سمعت عاقصة ذلك قالت له لاتطل على الكلام فأنا لا أريده أبدا ولو سقيت كأس الردى ثم أنها تركته وخرجت من الديوان وأرادت أن تسير وتبعد عن تلك الأرض وإذا بأمها قد لحقتها فقالت لها أين تذهبين يا بنتى وأنا حاضرة الذى جرى من أوله إلى آخره ولكن أنا أعلمك شيئا تخلصين به من هذا المارد ثم أنها ساررتها فى أذنها خوفا أن أحدا يسمع كلامها فرجعت عاقصة إلى الديوان وهى فرحانة بالذى سمعته من أمها ثم أنها وقفت بين يدى الملك سيف بن ذى يزن ثانيا وقالت له ماذا فعلت فى هذا الأمر فقال لها وما فعلت أنت فلقد أتعبتنا غاية التعب ولولا الخوف لكنت بطشت بك فاخبرينى ما الذى فى مرادك فقالت له أعلم أن عيروض خادم ما هو من مقامى وأنا ما أتزوج إلا مثلى فربما أن نكون نائمين مع بعضنا وعرض لك حاجة فتمعك اللوح فيقوم من منامه ويتركنى وحيدة فريدة فربما حصل لى من ذلك ضرر من أحد الجان وإذا أنت أمعكت اللوح وتوانى عيروض احترق بالنار لوقته وربما يكون له ولد منى ويكون حامله أو فى حضنه وتطلبه أنت .

إلى هنا انتهى الجزء الرابع عشر
ويليه الجزء الخامس عشروأوله "فيرمى")..

الجزء الخامس عشر
من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذى يزن

فيرمى ولده إلى الأرض خوفا على نفسه من الحرق ويتركنى أنا وإياه ويأتى إلى الخدمة وهذا لا يكون شأن أولاد الملوك فلأجل هذا لا أريده **(قال الراوى)** فلما سمع الملك من عاقصة قال لها يا عاقصة هذا عذرك فيه فقالت نعم فقال لها الأمر أقرب من ذلك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أخرج لوح عيروض فى الحال وسلمه إلى الهدهاد وقال له يا حكيم الزمان أمسح هذه الأسماء من اللوح واعطه لصاحبه فإنى قد أعتقته لوجه الله تعالى ونزلت عن خدمته فإن أقام عندى مثل الملوك فهو أخى وإن تركنى فمالى عليه يد وأنتم تشهدون على بذلك فأخذ الهدهاد اللوح وأبطل طلاسمه ومسح ما كان عليه من الأسماء فكاد عيروض أن يحترق فى مسحها ثم أنه ناول اللوح لعيروض فأخذه وكسره قطعا ورماه وقد بطلت الخدمة عن عيروض وصار أمير نفسه وكان هذا سببه عاقصة سبحان مسبب الأسباب هذا ما جرى.

(قال الراوى) وأما ما كان من عاقصة ومن أمر عاقصة فإنها لما نظرت إلى هذه الفعال وقد بطلت الحيلة التى علمتها لها أمها تركت الجميع وخرجت وهى تقول أنا لا أتزوج أبدا فلما صارت خارج المكان لاقتها أمها وقالت لها قد صار عيروض فى حكم نفسه الآن ولا بقى لأحد عليه سبيل فهذا هو المراد يا بنتى فقالت لها عاقصة إن لم تدبرينى بحيلة أخلص بها وإلا قتلتك أشر قتلة فعند ذلك علمتها

أمها حيلة غير الأولى ففرحت عاقصة وتركتها ودخلت القصر على
الملك سيف وهو فى الديوان وقالت له يا أخى لا تتعرض لى واعلم أنى
ملكة بنت ملك ولا يتزوج بى إلا ملك مثل أبى وما مثل أبى إلا أنت
فلما سمع الملك سيف منها ذلك تبسم ضاحكا وقال لها يا عاقصة
أنا ما أكرمك إلا لوجهين الأول لأجل أبيك هذا والثانى لأنك أختى فى
الرضاعة وهل رأيت أو سمعت أن أحدا يتزوج بأخته فهذا لا يكون فى
دين الإسلام وأما قولك لا أريد إلا ملكا مثل أبى فهذا أمر قريب ولكن
تمهلى على ثم أنه نهض من مكانه قائما على أقدامه وخلع من عليه
التاج والخاتم والبسهما لعيروض وأخذه من تحت إبطيه واجلسه مكانه
على الكرسى وأول من خضع له بين الرجال الملك سيف وخدم
وترجم واحسن ما به تكلم ودعا له بدوام العز والنعم ثم نادى بأعلى
صوته اعلموا يا معاشر الحاضرين إن هذا هو السلطان الحاكم على
الإنس والجان وكل من خالفه منكم يكون عدوى فعند ذلك نهضت
أعوان الجان والأرهاط والمردة والرجال والأبطال وقبلوا الأرض بين يديه
وخدموا وترجموا والتفت الملك سيف إلى عاقصة وقال لها هل بقى
لك حجة تحتجى بها فقالت عاقصة وقد علمت أن الحيلة ما نفعت يا
ملك الزمان أريد أن يكون متوج الرأس فقال الملك سيف سمعا وطاعة
ثم أمر بفتح الخزائن وقال ائتونى بالتاج الذى للملك التبعى الكبير
فقالت عاقصة يا ملك أنت من الإنس وعيروض من الجان فلا يتتوج
بذلك التاج الذى تقول عنه فقال لها وما مرادك فقالت أريد الملك
القافص بن الحيد الذى يتوج عيروض ويلبسه التاج.

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال ذلك الكلام أخذهم الهيام وأما
الحكيم الهدهاد فقام من بين الرجال وقال لعاقصة قطع الله لسانك
يا عاهرة فاجرة فلا كنت ولا استكنت يا قطاعة الجان وقال عيروض أنا

رضيت بعتق رقبتى ولا أريد زواجا فقال الملك سيف لا أحد يتكلم أبدا
ولابد من تمام هذه القضية على أى وجه كان **(قال الراوى)** وكان الملك
سيف بن ذى يزن طويل البال وقصده أن ينفذ كلامه على أى وجه كان
فقال للهدهاد يا حكيم الزمان اعلمنى من يكون هذا القافض بن
الحيط الذى ذكرته فقال له الهدهاد اعلم أن هذا الذى يحكم على
سائر الملوك الذين فى جبال قاف وغيرهم وهم اثنا عشر ألف ملك
وكل ملك يحكم على عسكر ورجال وجنود وأرهاط وما تعرفه أنت ولا
هو فى دفتر ملكك ولكن الأمر قريب والرأى عندى أن تكتب له كتابا
وأنا أيضا أكتب له كتابا وتعطى الجوابين إلى خادمك أويس لأنه خبير
بتلك الأرض والفيافى ثم أنهم كتبوا الجوابات واعطوها إلى أويس
القافى وقال الهدهاد له إذا دخلت على القافض فتأدب وسلم إليه أولا
كتاب الملك سيف فإن رأيته قد غضب ومزق الكتاب فناوله الكتاب
الاخر من بعد الأول وهات لى منه رد الجواب فأجاب بالسمع وأخذ
الكتابين وسار من تلك الساعة **(قال الراوى)** وأما الحكيم الهدهاد
فإنه قال للملك سيف مرادى أن تطاوعنى يا ملك الزمان فأعط سيف
اصف إلى خادمك عيروض واركبه على جوادك برق البروق الياقوتى
وأعطله ختام الصعود وطبول الرعود ولوح أويس القافى وخرزة كوش
ولوح الخليجان والكليكان فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم أعطاها
لعيروض من تلك الساعة ثم أن الهدهاد اطلع من جربنديته سلسلة
وعزم عليها وشبكها فى افخاذ عيروض وبعد تلك الأمور قال الهدهاد يا
ملك الزمان أأمر العساكر والرجال بالرحيل لتسير إلى هناك وتتبع
أثر أويس القافى والتفت الحكيم الهدهاد وأمر الملك الأبيض أن يتسلم
بنته حتى يحضرها وقت ما نطلبها وأمر الحكماء بإحضار الأعوان وأن
يحملوا العساكر إلى تلك الأوطان فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا

كما أمرهم من تلك الساعة هذا ما جرى للملك سيف وأما ما كان من أمر أويس القافى فإنه مازال يجد المسير إلى أن أقبل على جبل قاف ودخل على ديوان القافض بن المحيط وقبل الأرض بين يديه **(قال الراوى)** وكان ذلك الملك جبارا من أكبر الملوك الجبابرة وهو الذى يحكم على ملوك الجان ولا يلبس ملك التاج إلا من تحت يديه وهو مع ذلك له هيبة ووقار وطول عمره ما ضحك ابدا مطلقا بل دائما عبوس وملوك الجن جميعا يتقون سطوته ويسمعون كلمته فلما أقبل أويس القافى هذا اليوم وناوله الكتاب فضه وقرأه وإذا فيه من ملك ملوك التبابعة الملك سيف بن ذى يزن مبيد أهل الكفر والحن إلى أيادى الملك القافض بن الملك المحيط اعلم أنى قد عرضت لى إليك حاجة وأروم منك قضاءها ويكون لك بذلك الجميل وأنت تكون البادى بالإحسان وصاحب التفضيل وحاجتى عندك أن تتوج لنا عيروض تاجا حتى يصير ملكا بين الملوك ويبقى صاحب مقام لأنه كما تعلم ابن الملك الأحمر ويبقى ملك بن ملك وهو صاحب همة واجتهاد وتعب معنا مرارا فى الجهاد فلابد أن نلبسه التاج حتى نرتاح من اللجاج وهذه حاجتى عندك والسلام فلما قرأ الكتاب وعرف ما فيه وتبينه وعلم أنه الملك سيف بن ذى يزن غضب غضبا شديدا والتفت إلى أويس القافى وقال له ومن هو هذا الملك الذى يأمرنى أن أتوج ولدا ما بلغ من العمر خمسمائة عام وثانيا أنه عاش أكثر عمره من جملة الخدام فقال أويس القافى أنا يا ملك رسول ولالى دخل ولا خرج فى أفعال الملوك وقد جئتك بكتاب وأنت بشأنك أخبر فعند ذلك مزق الكتاب ورماه وأشار على أعوانه وكانوا بالعادة إذا رأوه مزق كتابا فيضرب حامله بالأعمدة الحديد حتى يذوق العذاب الشديد فلما عاين ذلك العناد ناوله الكتاب الثانى وهو كتاب الحكيم الهدهاد فمد الملك القافض يده وأخذ الكتاب الثانى وهو

فى حالة الغضب فلما فتحه ونظر إلى علامة الهدهاد سكن غضبه وهدأ روعه وفتح الكتاب ونظر فرأى فيه من الهدهاد إلى الملك القافض المراد منك يا ولدى أن تتوج لنا عيروض لأجل خاطرى والحذر أن تخالف كلامى فإن هذا الشىء لابد منه وأما القاصد الذى أتاك حامل كتابى هذا فإنك تكرمه غاية الاكرام فإنه كما تعلم أنه تابع الملك سيف بن ذى يزن والجميل الذى تفعله يبقى لك عندى والسلام **(قال الراوى)** فلما قرأ الكتاب تبسم وباس الكتاب ووضعه على رأسه وصاح على أعوانه وقال لهم اكرموا هذا القاصد فأخذوه إلى دار الضيافة وقال له يا أويس كان الواجب أن تعطينى كتاب الحكيم الهدهاد لانى ما أقدر أن أخالفه فقال له أويس القافى والله يا ملك إن الملك سيف الذى حططت من قدره وشرمطت كتابه لو تعرفه سابقا لما كنت تفعل ذلك فإن أكثر ملوك الأرض تحذره وتتقى شره وهذا الحكيم الهدهاد أيضا قد سار فى ركابه من تحت أمره فقال الملك القافض يا أويس لا تكن من أهل الفضول أنا أكتب لك رد الجواب وأقضى له حاجته بمعقول.

(قال الراوى) ثم أن الملك القافض أراد أن يكتب رد الجواب بما جرى وإذا بالطبول دقت وهى طبول الرعود على رأس الملك سيف بن ذى يزن تسمع من مسير ثلاثة أيام فلما سمع ذلك الملك القافض سأل عن الخبر فقال له الخدام يا ملك هذا ملك الإنس والجان سيف ابن ذى يزن التبعى اليمانى والطبل هذا طبل الرعود وهو يدق على رأس خادمه الملك عيروض وهاهم قادمون إليك فأمر أن تركب دولته وأعوانه ويحضر هو للركوب ليكشف الخبر وسار وتوسط الطريق وفى قلبه نيران الحريق وإذا بالغبائر طلعت والقوائم تزوبعت وانكشف الغبار وبان عن الملك عيروض وهو مقبل فى مقدمة الرجال والأجواد على يمينه

الملك سيف بن ذى يزن وعلى يساره الحكيم الهدهاد وأولاد الملك سيف خلفه والحكماء خلف أولاد الملك سيف والمقدمون والملوك خلف الحكماء ومن خلفهم أعوان الجان السبع ملوك توابع الخرزة وتوابع الألواح وتوابع الختام وتوابع الياقوتى فارتاع الملك القافض وأراد أن يعرف من قائد ذلك المواكب وهذا الجيش الذى لا يحصى عدده كاتب فرأى الذى تحت الأعلام الكبار عيروض القمهار والملك سيف بن ذى يزن عن يمينه والهدهاد عن اليسار ونظر إلى الخيلجان وهو قدام الملك يلعب وهو فرحان مثل لعب البهلوان وعيروض لابس بدلة الملك سيف بن ذى يزن الكنوزية الذى أخذها مع الخاتم من الكنز والملك سيف بن ذى يزن لابس بدلة نظيرها وأما الهدهاد فلابس بدلة لا توصف ولا تكيف وهى من الجوهر كلها تفصيل واحد وكل من نظر إلى ذلك الموكب يقول ما بقى فى الأرض كنوز إلا وظهرت وأخذها هؤلاء القوم وقد انقسمت الشمس قسمين نصفها فى الأرض ونصفها الثانى فى قبة الفلك هذا من المعادن الزرد والخوذ والأسلحة والملابس **(قال الراوى)** فلما نظر القافض إلى ذلك الحال ترجل عن جواده ونظر الملك عيروض إلى ترجل القافض فترجل هو أيضا عن جواده والملك سيف بن ذى يزن ترجل كذلك والهدهاد الملوك الذين هم فى الموكب فعلوا مثل فعال الملوك ونزلوا من على مراكبهم وسلم بعضهم على بعض والتفت الملك سيف إلى الملك القافض وقال له أين أويس القافى فقال له هو عندى فى ضيافتى يا ملك الزمان وبعد ذلك ركبوا خيولهم وساروا يجدون المسير إلى أن دخلوا إلى محل الملك القافض وطلعوا معه إلى الديوان فأجلسهم وأكرمهم غاية الإكرام وحياهم واجتهد لهم فى عمل الضيافات ثم أنه كاتب ملوك الجان الذين تحت يده يأمرهم بالقدوم عليه جميعا حتى يحضروا تتويج الملك عيروض ابن الملك الأحمر ولم

يزل الملك القافض يزيد للملك سيف والحكيم الهدهاد فى الكرم حتى تكامل الملوك أصحاب التيجان وهم ملوك لا تعد ولا تحصى ولهم توابع قد ملأت الأرض ذات الطول والعرض وقد اجتهد الملك القافض فى إكرام الجميع وهو يقدم ضيافات وعلوقات مدة سبعة أيام متواليات ولما كان فى اليوم الثامن جلسوا للمشورة فى ذلك الأمر فقال القافض يا ملوك الأعوان اعلموا أنى ما أحضرتكم إلا حتى أعلمكم بما تجدد وهو أن عيروض بن الملك الأحمر كان خادم الملك سام بن نبى الله نوح عليه السلام والملك سام عند وفاته أهداه إلى هذا الملك الهمام وهو الملك سيف بن ذى يزن وأقام فى خدمة هذا الملك إلى الآن ولما أراد الملك سيف بن ذى أن يزوجه بالملكة عاقصة أخته فى الرضاع أعتقه من الخدمة وأعطاه لوحه ويروم أن تلبسه التاج حتى يصير ملكا مثل أبيه أوجده وها أنا أحضرتكم لأعلمكم لعل أن يكون فيكم ملك يريد أن يفتخر ويكون من حمية ويرد كلام الملك سيف بن ذى يزن ملك الانس والجان والهدهاد حكيم الزمان وقد أحضرتكم فما أنتم قائلون فلما سمع ملوك الجان ذلك المقال قالوا جميعا يا ملك نحن ما نرضى بالفساد والله ثم والله إن عيروض ما ربى إلا فى الجهاد والعز فى طاعة رب العباد ويستحق أن يلبس التاج وهذا شىء ما فيه لجاج ولا يتكلم فى ذلك إلا كل ضال عن الحق والمهاج فلما سمع الملك القافض هذا الكلام نادى على خزنداره وكان اسمه دلهم فلما طلبه قال لبيك يا ملك فقال له خذ هذا الملك عيروض ورفرف له عينيه وأدخله إلى قاعة التيجان ودعه حتى يأخذ منها تاجا ويلبسه فى رأسه وتأتينى به والتاج عليه بعد ما تعصب عينيه فقال سمعا سمعا وطاعة **(قال الراوى)** فتقدم الخذندار وأخذ عيروض وعصب له عينيه الاثنين بعصابة من جلد الحوت الأسود وادخله القاعة وأوقفه بجانب التيجان قال له

خذ التاج الذى لك فيه النصيب فأراد عيروض أن يمد يده ليأخذ تاجا وإذا بالذى ساره فى أذنه وقال قف على حيلك ومد يدك اليمنى وخذ هذا التاج المعلق فوق رأس التيجان واعلم أن هذا التاج هو للملك القافض وأنا من خدام الهدهاد وهو الذى أمرنى أن أعلمك بهذا الحال فقام عيروض ومد يده اليمنى إلى ذلك التاج وخرج به من القاعة ولبسه وأقبل عليهم فلما نظروه الملوك ورأوا التاج العظيم على رأسه طارت عقولهم ولحقهم الانذهال وحاروا فى أمورهم وقالوا حاشى قط لا يكون أبدا ولا سمعنا به مدة أعمارنا وأرادوا أن يهجموا على عيروض ومن معه بالأسلحة وإذا بالملك القافض قال لهم لا أحد منكم يتحرك ولا يأتى بحركة واحدة وعيروض ما أخذ إلا تاجى أنا وأنتم ليس لكم كلام فأنا الذى أمرته ووقع تاجى قسمته وهو نصيبه ثم أشار إليهم بيده فجلسوا فى أماكنهم وامتثلوا أمره ثم أن الملك القافض قام على أقدامه وأخذ عيروض من تحت إبطيه وأجلسه مكانه وقال له اجلس يا ملك وأوقفه ثم قال له قف يا ملك وأجلسه بجانب الملك سيف وقال له اجلس يا ملك ثم أخذه من تحت إبطه وقال قف يا ملك وأجلسه على سرير الملك القافض وقال له أنت ملك علينا ونحن لك مطيعون ولقولك سامعون هذا وجلس الملك القافض بجانب الملك سيف وجلس عيروض فى مكان السلطنة وأطاعته الرجال وقد تولى الأحكام وأيقن ببلوغ المرام **(قال الراوى)** وكان أفرح الخلق الملك سيف والحاضرون أطاعوه إكراما للملك سيف بن ذى يزن ورعاية للهدهاد فبينما الناس كذلك وإذا بشخص قد دخل عليهم وهو طويل القامة عريض الهامة بشيبة مثل الفضة وقد دخل على الجميع من غير سلام ولا كلام وكل من الجالسين كأنه ألجم بلجام ولا بقى أحد منهم يبدى ولا يبعد وإذا بالشيخ قال لهم قد قضيت حاجة عيروض وقد أخذ

التاج وأنتم حاضرون وأنا ما حضرت وقد شرطت على عيروض شرطا وهو أن عندنا قيما ومصارعين فإن صرعهم كان يستحق عندى التتويج وإن انصرع هو منهم فلا يستحق ذلك عندى **(قال الراوى)** فلما سمع الحاضرون ذلك المقال قالوا هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وبعد ذلك بهتوا جميعا وصاروا ساكتين فقال ذلك الشيخ أين أنت يا صدام وإذا بالصدام دخل يقبل الأرض بين يدى ذلك الشيخ النحس فقال له أنا منتظر لمثل هذا الأمر فأنزل الميدان مع عيروض وتصارع معه وكان هذا الصدام جبار بحر ماله قرار فعند ذلك عزت نفس عيروض وقام على أقدامه وخلع الملابس ولكنه قد ارتاع من رؤية الصدام ثم أن الملك القافض خاف على عيروض من الصدام أن يصرعه وإن صرعه يعتب عليه الهدهاد فعند ذلك لام أمره هذا وعيروض قد نزل إلى الميدان ونادى برفيع صوته وحقى على كل مارد وشيطان من أرهاط وأعوان أجمعين وأنا الملك عيروض بن الملك الأحمر فمن كان له عندى ثأر فليأت لأخذ ثأره منى ومن استكثر على هذه الأشياء فيبرز إلى الميدان فبينما هو على مثل ذلك إذا أقبل عليه الصدام وهو مثل الجرف المائل فتلقاه عيروض وقد نظر نفسه فى التقصير بعدما تعافر معه شيئا كثير وقال فى نفسه أنا ما كنت طالبا تاجا ولا مملكة تورثنى الهلكة وأراد أن يعطى الصدام ظهره ويولى من بين يديه هاربا وإذا بشىء ساره فى أذنه وقال له توكل على الله الحليم الستار فإنه يعينك على هذا الجبار ولا تولى هاربا وتلبس ثياب العار وتذكر السلسة التى ألبسها لك الهدهاد ففيها بلوغ المراد وهى نافعة لذلك الايراد **(قال الراوى)** فلما سمع عيروض ذلك اشتد عزمه ونام فى الأرض وإذا بالصدام أقبل على عيروض وأمسكه وأراد أن يقتلعه من الأرض فرآه مثل الجبل الراسخ وكان هذا بسر السلسلة فعالجه فلم يقدر عليه

بحركة من الحركات ثم أن الصدام تركه ونام فى الأرض وأثقل نفسه
وظن أن عيروض لم يقدر عليه هذا وقد أقبل عيروض عليه وقبضه من
منطقته وجذبه فقلعه من الأرض وصار على يده مثل النخلة السحوق
ولم يحس بثقله ببركة السلسلة التى سبكها له الهدهاد فى أفخاذه
كما ذكرنا ثم أن عيروض رفعه على يده حتى بأن سواد إبطه وجلد
به الأرض فرض عظامه أعظم رض وكاد أن يقضى عليه تركه حتى أفاق
على نفسه فلما أفاق الصدام أخذ عمودا وزنه أربعمائة قنطار من
الحجر الأصم وأراد أن يضرب به عيروض فلما نظر عيروض ذلك العمود
انذهل وحار فى أمره وإذا بشىء ساره فى أذنه وقال يا عيروض لا تفزع
من هذا العمود وتلقاه بالقضيب المطلسم فثبت عيروض واطمأن
قلبه وأما ما كان من الصدام فإنه تمطى فى العمود وضرب به
عيروض وأراد بذلك هلاكه ونظر عيروض إلى العمود وهو مقبل عليه
كأنه صاعقة فتلقاه بالقضيب المطلسم فطار العمود قطعا بسر
الأسماء التى على القضيب وكان هذا القضيب هو الذى كان يخوض به
الملك سيف البحر لما أحرز لوح الخليجان فيما تقدم من الديوان وكان
الهدهاد قد أتى به لأجل هذه الأسباب **(قال الراوى)** ثم أن عيروض بادر
الصدام وضربه بالقضيب فطلع منه نار فالتهب الصدام لوقته
وساعته وصار رمادا وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار فعند
ذلك نزل إليه ثانى مصارع ففعل به مثل الصدام وثالث ورابع ومازال
كذلك إلى أن قتل سبعة من المصارعين فأراد المصارعون أن يهجموا
عليه جميعا فمنعهم الملك القافض وقال لهم كل هذا برأى هذا
الشيخ الذى أشار به علينا وهو كأنه فتنة وقد أتى إلينا حتى أنه
أهلك سبع تيجان من تيجاننا فعلى به حتى انظر من هو هذا شيخ
السوء **(قال الراوى)** فتجارت الخدام إلى الديوان ليأتوا بذلك الشيخ

فلم يجدوا له خبر ولا وقفوا له على أثر فرجعوا إلى القافض بذلك
فتعجب هو والرجال جميعا ثم أن الملك سيف قال للحكيم الهدهاد
أى شىء يكون هذا الشيخ يا حكيم الزمان فقال الهدهاد هذا اللعين
إبليس التعيس النحيس أبو مرة إبليس وقد ورد على كل ذلك فى علوم
الأقلام وما عملت هذه السلسلة وألبستها لعيروض إلا لمثل هذه
الأمور لأنى علمت فى تختى أن هذا الصدام يموت بفتنة برأى هذا
القرنان وفتنته وكذلك الباقى من رفقته ولما انفصلت المصارعة كان
الغالب عيروض فرجع وهو فرحان وجلس فى مكانه وقالت الأعوان
ومن يعرف عيروض من زمان إن عيروض أستاذنا ويستاهل أكثر من ذلك
قال وبعد ذلك جلس الملك عيروض فى مجلس القافض يتعاطى
الأحكام ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الملك عيروض بالرحيل فقال له الملك
القافض اصبر يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان ولا تبرح حتى تمضى
أيام الضيافة فقال له الملك عيروض قد مضت أيام كثيرة فقال الملك
القافض أنا ضيافتى مائة سنة إكراما للحكيم الهدهاد ومائة أخرى
لأجل الملك سيف بن ذى يزن ومائة أخرى لأجل الملوك الذين صحبتك
فقال الملك عيروض إن الملوك جميعهم يريدون أن تقضى هذه الأشغال
لأجل أن يتوجه كل واحد منهم إلى مكانه ثم قام الملك عيروض
والملك سيف ودعوا الملك القافض وساروا مجدين المسير إلى أن
وصلوا إلى مدينة مصر وأرسلوا المبشرين يبشرون بقدومهم فقال
الحكيم الهدهاد اعقدوا موكبا عظيما يدخل به عيروض فقال الملك
سيف يا هدهاد إيش يكون عيروض حتى يدخل بجميع مواكب الاسلام
فقال له الهدهاد اعلم أيها الملك أن فى ذلك الأمر لك الفخر من دون
الرجال وعلى كل حال تفرح الرعية ويفرح الراعى بفرحهم سيما وهو
خادمك وأيضا أنه ابن ملك من الملوك وسوف اجتهد فى موكبه وأريك

موكبا ما دخلت أنت به أبدا ولا صنع مثله فى الملوك أحد ثم أن الهدهاد أقبل على عيروض وقال له إياك أن تقوم لأحد من الملوك أو من أرباب الدولة لا من الانس ولا من الجان ثم أن الهدهاد والملك سيف أرسلوا خدما ينادون فى جميع الشوارع والأسواق أن تخرج أهل البلد لملتقى الملك سيف والملك عيروض والحكيم الهدهاد وأن يزينوا الأماكن ويستحضروا بالموكب هذا وقد صاروا ينادون واتصلت الأخبار فنزلت أرباب الدولة من الديوان وجعلوا يقبلون الأرض بين يدى الملك عيروض وهو يشير إليهم بالجلوس ولا يتحرك من مكانه ولما أن تكاملت الرجال حرك الخاتم على سفرة الغرائب فامتدت الموائد والمآكل والمشارب فأكلوا وشربوا حتى اكتفوا جميعا وحمدوا الله تعالى ثم أن عيروض أمرهم بالشراب والخلع ووهب وقد كبر فى أعين الجميع حتى أنهم رأوا التاج على رأسه فالتفت عيروض إلى الملك سيف وقال له يا سيدى أتأذن أن أرتب الموكب فقال له دونك وما تريد فتقدم عيروض إلى الهدهاد وقال له أنت أكبر الحكماء وأنت الذى ترتب موكبى كما تعرف وأنا مالى قدرة أحكم على الحكماء فإن أقل حكيم منهم إن أراد أن يهلكنى لا يمنعه عنى مانع فأنت تكون كفيلى وإن أكرمتنى فتكون أكرمت سيدى الذى نصبنى واعتقنى وجعلنى ملكا متوجا من بعد خدمتى له ومن اليوم أنت وكيلى وعلى الله ثم عليك توكلى فقال له الهدهاد مرحبا بك ولا لك إلا ما يسر خاطرك بإذن الله تعالى ثم قام الهدهاد وأركب الملك عيروض على الجواد الخواض وأركب الملك سيف على جواده برق البروق الياقوتى وجعله على يمين الملك عيروض وركب الملك دمر على يسار الملك عيروض ورتب الموكب ميمنة وميسرة وجعل فيه عجائب وغرائب وقد شخصت له عين النظار ثم إن الهدهاد أمر جميع الحكماء أن يعملوا ملاعب قدام ذلك الموكب الكبير فأجابوه إلى ذلك فمنهم

من جعل يعمل أشخاصا من الورق يلعبون بالسيوف والدرق ومنهم من عمل أشخاصا تلعب بالحكم ومنهم من عمل على هيئة المصارعين ومنهم منعمل مثل البهلوان ومنهم من عمل على صفة السباع والضياع والوحوش ومنهم من جعل خيلا بمراكب ذهب وعليها فرسان بعدد يلعبون البرجاس قدام الناس وغير ذلك وترتب الموكب وفعل كل واحد من الحكماء ما يقدر عليه من العجائب ولما نظر الهدهاد إلى أفعالهم التفت إلى الحكماء وقال لهم هل انقضت أشغالكم وملاعبكم فقالوا له نعم يا حكيم الزمان فافعل أنت ما عندك من الفعال فقال لهم صدقتم أنتم عملتم شغلكم وما بقى فاضل إلا شغلى أنا سوف أفرجكم على ملعوبى أنا الآخر ثم مد يده إلى جربنديته وقبض منها على شىء بيديه الاثنين وقال لهم يا حكماء الزمان تعلمون ما فى يدى قال واحد منهم هو شخص من ذهب وقال آخر من فضة وقال آخر هو جوهر مثل جوهر الكاس يعنى الفخار فقال الهدهاد إن الذى فى يدى لا هو ذهب ولا فخار ولا جوهر وإنما هو بساط من الحرير الأحمر مزركش بالذهب مرصع بالجوهر أريد أن أجعله يمتد تحت أرجل خيلكم من ههنا إلى قلعة الجبل وبيدى كرم من العنب فيه من العناقيد أشكال جميع الأعناب أريد أن يظلل رؤوس الرجال من ههنا إلى قلعة الجبل فإذا أراد أحد من الإنس أو من الجان أن يأخذ شيئا منه يهرب العنقود بعيدا عنه ولا يحصله ثم بيدى أطيار أريد أن أجعلها فوق ذلك المكعب تنادى بسائر اللغات وبيدى خمسمائة مملوك أريد أن أجعلها على ميمنة الملك عيروض ومثلها فى الميسر وكل منهم بيده المباخرة من المسك والعود والعنبر وأيضاً خمسمائة مملوك بأيديهم القماقم الملآنة بماء الورد ومثلهم بماء الزهورات يرشونها على وجوه الرجال من ههنا إلى قلعة الجبل وبيدى ألف جارية جنكيات كلهن ابكار بنات

حسان منهدات تدق بسائر النغمات من ههنا إلى قلعة الجبل وبيدى بستان ملقى حوله درابزين فوقه فواكه على الأشجار ذات اليمين وذات اليسار من جميع الثمار فإذا أراد إنسان أن يأخذ منه شيئا يهرب فى الشجرة وأجعله من ههنا إلى قلعة الجبل وهذا الذى ذكرته لكم ما كان بيدى اليمين وأما الذى بيدى الشمال فهو بحر عجاج متلاطم بالأمواج وفيه من المراكب ما يحير كل ماش وراكب وهذا ما فى يدى يا رجال **(قال الراوى)** فلما سمعت الرجال مقاله ومانطق به من ألفاظه ازدادوا عجبا وتقدم إليه دمر ابن الملك سيف وقد أخذه الغيظ من كلامه وظن أنه مزاح فقال أخرب الله ديارك يا هدهاد الآن أنت عندى كذاب وما ذكرته محال وإن كان كلامك له صحة فافتح يديك وأرنا ما فيها فلما سمع كلامه تبسم ضاحكا وقال له الآن قلت الصحيح ثم أنه فتح يديه فإذا قد خرج منها دخان عظيم حتى بقى الأخ لا يقدر أن يرى أخاه ولا الصاحب ينظر صاحبه فأشار الهدهاد على الدخان فانقسم أقساما نزل بعضه إلى الأرض وبعضه ارتفع عاليا والباقى تفرق فرقا وتمزق مع الرياح فما انتهبت الرجال من ذلك إلا وقد ظهر لهم جميع ما قاله الهدهاد من الكلام ونظرت الناس تحت أرجلها بساطا من الحرير وفوقها دوالى العنب وحولها البستان فيه من سائر الفواكه على الأشجار وحوله بحر بمراكب سائرة والموكب معقود فى وسط ذلك البستان وخرجت أهل مصر يتفرجون والنساء الموصوفات والبنات المخدرات والشباب وقد دق طبل الرعود حتى خيل لأهل مصر أن الطبول من الأربع جهات متلاحقة ببعضها ثم أن الهدهاد سار فى وسط الموكب وهو يقول كل من كان عطشان فليشرب من هذا البحر وكل جائع يأكل من هذه الفواكه هذا وقد سارت الرجال والموكب والملك سيف والأمراء والحكماء يتعجبون من فعال الهدهاد وقد قصد

دمر إلى قطعة من العنب أعجبته لأنه رآها فى الحر على كرمها مثل اللؤلؤ الرطب فمد يده إليها ليأخذ منها شيئا يأكله كما قال لهم الهدهاد فارتفع العنقود قليلا فمد يده إلى آخرها ليأخذها فزاد فى الارتفاع فوقف فى ركابه ومد يده فارتفع فوقف دمر على ظهر الجواد ومد يده إلى آخرها فلم يصل إلى العنقود فتركه وعاد إلى سرجه فرآه قريبا منه فجعل كلما عالجه ارتفع وكلما تركه إليه رجع فتعجب دمر من ذلك وقال مالى به شىء ثم تركه وسار وقد أجهده العطش فصاح يا هدهاد فأقبل عليه وقال لبيك فقال له اسقنى فقال له خذ هذا الكأس ارفعه إلى الهواء فإنه يمتلىء من ماء البحر فاشرب به كأسا واحدا ولا تزد ثم تركه الهدهاد وسار إلى أشغاله هذا ودمر أخذ الكاس منه ومد يده إلى الهواء فإذا به امتلأ ماء صافيا باردا عذبا فشربه فرآه أحلى من العسل فأراد أن يمد يده ليأخذه ثانيا فإذا بشىء أخذ الكاس من يده وغاب به فأتاه الهدهاد وقال له شربت يا ولدى قال نعم شربت فقال هنيأ فقال له أدام الله هناك فقال له أعطنى يا ولدى الكاس فقال له حتى نصل إلى القلعة وأنا أعطيه لك قال له لماذا هو أعجبك مثل الكاس الأول قال لاوإنما الكاس مالى به من علم بعد أن شربت فقال له صدقت وأنا الذى أخذته ثم تركه الهدهاد وسار ولم يزل سائر ذلك الموكب على هذا الحال والخلق يتفرجون هكذا على هذا المثال والموكب يتنقل على مهل حتى انتهى الموكب إلى قلعة الجبل وقد أرخه الأكابر فى كتبهم والملك سيف وصحبه يتعجبون منه لأنه ما كان له مثل فى سائر الموكب ثم انقضى الأمر وصفت لهم الأوقات فهذا ما كان من هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر عاقصة فإنها نزلت إلى عيروض هى وأمها فقالت لها أمها من يكون الآن مثل عيروض وأنه أولا أتاكى ببدلة الست بلقيس

وقد أتعب نفسه فى هواكى وخاطر بروحه لأجل حبك وقد امحى عنه اسم الخدمة وتتوج بتاج الملك القافض وقد سار ملكا وسلطانا فمن يكون مثله فى ذلك الزمان **(قال الراوى)** فلما سمعت عاقصة من أمها ذلك الكلام قالت لها إذا لم تدبرينى على أمر اتخلص به من هذا المارد فإنى والله يا أماه لا أحبه ولا أريده وإن لم أتخلص منه قتلت روحى وسكنت ضريحى فقالت لها أمها يا عاقصة يا بنتى ما بقى عندى تدبير إلا رأى واحد وهو كذا وكذا وكذا فإن صح فهو المراد وعلمتها كيف تقول هذا ما كان منها وأما عيروض فإن الموكب سار به إلى قلعة الجبل وطلع إلى الديوان فى زى عجيب وهو دائس على البساط الذى صنعه الهدهاد وكل من كان يتعجب من ذلك الايراد وفرحت أحباب عيروض وانكمد الحساد ولما طلع الديوان قال له الملك سيف اجلس يا ملك عيروض فقدم إليه وقبل يده وقال له يا سيدى أكثر من ذلك لا يكون ثم أنه قلع سيف آصف وباسه ووضعه قدام الملك سيف بن ذى يزن وبعده الخاتم المطلسم وقبله وناوله لسيده الملك سيف وبعده السوط وجميع الذخائر وقال له ملك الاسلام هذه الذخائر ما صنعت إلالك ولا يحملها غيرك فقال عيروض وأنا يا سيدى لسانى قصير أن أثنى عليك بالشكر فقال له الملك سيف يا عيروض الحمد لله ها أنت صرت ملكا فانظر ما تريد فقال له يا ملك الزمان لم يكن المخدوم يفعل فى خدامه مثل ما فعلت أنت أبدا لأن هذه الذخائر فيها تحصين مهجتك من أعدائك ففرطت فيها وسلمتنى مثل هذه الذخائر الملاح التى دونها الأرواح ولكن يا ملك الزمان أنت وعدتنى وأنا مالى أحد يأخذ بيدى غيرك وأنا واقف فى محل الطلب وأنت يا سيدى تعلم طلبى وهى ستى عاقصة وأنت يا ملك رأيك أعلى وأنت بخادمك يا سيدى أولى فالتفت الملك سيف إلى الملك الأبيض وقال له أين عاقصة

أحضرها فلما حضرت قال لها الملك سيف هل بقى لك من حجة تحتجى بها علينا فقالت عاقصة أما بقى لى حجة أبدا ولكن أنا سمعت أن عيروض تصارع مع المردة فى قلل قاف فقال الملك سيف نعم تصارع مع الصدام قدامنا فقالت أريد أن يتصارع مع السميدع كما تصارع مع الصدام فلما سمع الهدهاد كلام عاقصة صاح فيها وقال لها يا عاقصة أما تستحى من هذا الكلام وإيش يكون السميدع الذى تقولى عنه قطع الله منك اللسان يا أخبث الجان والله لولا خاطر الملك سيف بن ذى يزن لأنزلت بك الهلاك والمحن هاتى السميدع الذى ذكرت عنه حتى نأمر عيروض يصارعه فقالت عاقصة يا حكيم الزمان أنا سمعت غالب أولاد الجان يذكروا السميدع أنه بطل من أبطال ذلك الزمان وأنا أريد عيروض يقهره فى الصراع فى الميدان فلما سمعت الرجال بذكر السميدع ارتعبت فرائضهم وكلهم تقهقروا لما يعرفون من شدة بأسه وقوة مراسه بما أنه ملعون شديد وجبار عنيد هذا وعيروض تقدم إلى الحكيم الهدهاد وقبل يده وقال له يا سيدى يكفى ما فعلت معى أنت من كل جميل وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لقد مل قلبى من هذا التعليل وكرهت ذلك الزواج من شدة ذلك الحجاج ومن الذى أعلم عاقصة بذلك السميدع يا حكيم الزمان فإن السميدع هذا سجنه نبى الله سليمان فى حياته وعاقصة ولدت أيام ما ولد سيدى الملك سيف ولا رأت السميدع ولا السميدع رآها وما هذا كله إلا بتدبير أمها فالتفت الملك سيف إلى الهدهاد وقال يا حكيم الزمان وإيش يكون هذا السميدع حتى أن الجان جميعا يفزعون منه فقال له الهدهاد هو مارد جبار فاجر وهو محبوس فى كنوز السيد سليمان عليه السلام فقال الملك سيف يعنى هذا يكون أشد باسا من الرهط الأسود فقال الهدهاد يا ملك الزمان الرهط

الأسود جبار أيضا ولكن هذا السميدع مسلسل فى عمود مجنزر بمائة
جنزير بالحكمة كل جنزير مشدود فى عمود تبقى المائة عمود فى مائة
جنزير والمائة عمود عليها معقود قناطر هى التى حاملة قصر الديوان
الذى فوق الكنوز وهى أسفلها فى أراضى الكنوز وأعلاها حامل
القصر فإذا تمرغ ذلك الملعون فإنه يهز الكنوز كلها ولكن الوزير آصف
بن برخيا جاعل رأسه طلاء بالحكمة إذا تحرك وتمرغ فى مكانه فإن
الكنوز تهتز من جبر ذلك الجبار فعند ذلك يضرب الطبل على أعلى
العمود الذى هو مسجون فيه فإن سمعه يدوخ وينخمد وذلك كله
صانعه الوزير آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام
فيسكن ولا يتحرك ولكن قم بنا يا ولدى حتى نقضى هذه الحاجة
ونأخذ هذه العاهرة معنا ثم أنه صاح يا عاقصة فجاءت وهى على غير
صورة مرضية فقال لها ويلك أتعبتينا ولكن أتبعينا حتى نأتى
بالسميدع وتنظرى ما يجرى بينه وبين عيروض فقالت سمعا وطاعة ثم
أنها صارت على غير خاطرها خوفا من الهدهاد هذا وقد أخذ الهدهاد
الملك سيف بن ذى يزن وخرج به إلى خارج البلد وأخرج شخصا من
الورق وركبه وأمر الملك سيف بن ذى يزن أن يركب على برق البروق
الياقوتى فركبوا وساروا فما أمسى المساء إلا وهم قد وصلوا إلى الكنوز
وكانت المسافة بينهم من مدينة مصر إلى الكنوز مقدار سنة كاملة
وأزيد من ذلك أخذوها فى يوم واحد ثم إن الهدهاد أقبل إلى ذلك الشيخ
المتولى عن سجن السميدع وقال له اعلم أنه قد آن آوان خروج
السميدع من ذلك المكان.

فقال له الشيخ بشرك الله بكل خير وأنا أيضا قد آن أوان وفاتى
إلى رحمة الله تعالى لأنى موعود بأن أجلى ممدود إلى حين خروج
السميدع يكون انقضاء مدتى فإذا دخلتم إليه وقضيت حاجتكم

فارجع يا ملك سيف تلقى كفنى بجانبى فاحفُر لى حفرة وغسلنى
من العين وكفنى بكفنى الذى بجانبى ووارينى فى الحفرة واطلب لى
من الله الرحمة فقال له الملك بن ذى يزن سمعا وطاعة ثم أنهم
تركوا الشيخ ودخلوا إلى العمود فقال الهدهاد يا ملك سيف اصعد
إلى ظهر العمود وجرد سيف آصف واضرب به العمود فطلع الملك
سيف وضرب العمود فصاح السميدع الجيرة يا سليمان فقال الهدهاد
اعلم يا سميدع أن سليمان مات فقال الجيرة يا آصف فقال الآخر مات
فقال هل تكون أنت الملك التبعى الحميرى فقال الملك سيف نعم ومن
أعلمك بى فقال السميدع لما سجننى آصف قال لى لا يخلصك من
هذا السجن إلا ملك من التبابعه يقال له الملك سيف بن ذى يزن فلما
أقبلت وسألتك عن السيد سليمان ووزيره وأعلمتنى بموتهما علمت
أنك أنت الملك سيف بن ذى يزن فأطلقنى يا ملك الزمان وأنا أقضى
باقى عمرى فى خدمتك على طول الزمان فالتفت الملك سيف إلى
الهدهاد وقال له كيف يكون العمل فقال الهدهاد أطلقه يا ملك الزمان
فإنه صادق فى الكلام فعندها ضرب العمود بسيف آصف فطير
الطبع الذى عليه فخرج من العمود دخان وعبق الدخان وأظلم المكان
وتصور مارد لكن مهول الخلقة أشعث الوجه كريه الرائحة منتن الفم
له يدان كالمدارى ورجلان كالصوارى وفمه كالزقاق وطوله كالنخلة
السحوق ولما تكاملت صورته فقال للملك سيف بن ذى يزن جزيت
خيرا أيها الملك السعيد وها أنا بقيت خادمك ولك أطوع من العبيد لأن
هذا الجميل لم يبق بعده جميل وأنا لم أقدر يا سيدى أجازيك عليه
وأنت صاحب جمائل كثيرة وسوف أجازيك على فعالك فاختر لك موتة
تمونها من يدى لأجل أن يبقى جميل نظير جميلى لأنى أعلم أنك
دائما تعبان القلب والفؤاد ومشتت فى سائر البلاد وأنا أريد أن أريحك

من التعب واجعله معك جميل وأريحك من التعب الطويل فقال له الملك سيف أنا غنى عن جميلك الذى تفعله معى ولا أنا محتاجه فقال السميدع لابد من ذلك فإما تريد أن اصعد بك إلى الجو وألقيك من خمسمائة قامة وإلا أفسخك نصفين واجعل النصف الأول على الجبل الشرقى والنصف الآخر على الجبل الغربى وإلا أنزل بك إلى البحر المحيط وأجعلك فى قاعه واثقلك بالاحجار وأدوس أنا من فوق الأحجار الذى أثقلت بها سبعة أيام فإن عشت بعدها فبعمرك وان مت فبأجلك لأنك قد فعلت معى الاحسان وهل تريد شيئا أحسن من هذه الأشياء ثم أن المارد أخذ الملك سيف بيده هو وجواده وأراد أن يصعد بهما إلى الجو الأعلى وكان الهدهاد واقفا يسمع وهو مخف نفسه عنه خوفا أن يبطش به مع الملك سيف من شدة بأسه وتكبره فلما نظر الهدهاد إلى السميدع وقد احتمل الملك فأشار إلى عاقصة وأومأ بيده إليها وإذا بعاقصة ظهرت وبانت قدام السميدع فلما رآها قالت له بالسلامة يا أخا الجان فنظر إليها السميدع وهى كأنها الطاووس الحاوى لسائر الجنوس وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال فلما نظرها نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة فالتفت إليها وصار لا يملك عقله وارتجت مفاصله فنزل الملك سيف ثانيا إلى الأرض برأفة وناداه يا سيدى لولا أن سعدك قائم ما كانت انطاعت لك الجن والإنس وكل من عاند مسعودا مات مكمودا فلأى شىء أعصى عليك أنا من دون الجان واعلم أنى أنا لك خادم على طول الزمان ولكن أخبرنى من تكون هذه الصبية الجنية فقال له هذه أختى ولكن أنت ما تعلم ما الذى كان فى ضميرى فقال وكيف ذلك فقال له اعلم أن عندى مارد وقد عصى على وكان ذلك بسبب هذه الصبية لأجل أن يتزوج بها فلما بلغنى خبرك أنك شجاع ومسجون فى الكنوز قلت فى نفسى لابد أن

أطلقه من سجنه فهو أحق من ذلك المارد الذى عصى على وقلت له موجود مارد يقال له السميدع وقد نظر هذه البنت وأنى خائف منك ومنه فإن أخذتها أنت فربما يطالبنى بها وإن أخذها هو فأنت تطالبنى بها فما ترى فى ذلك فقال لى الرأى رأيك فقلت له إنى أريد أن أتوجه إليه وأطلقه من سجنه وأعلمه بالقصة وأدعوه يأتى إلى ههنا وتصارعه وتكون أختى رهينة لكما فكل من غلب الآخر كانت له دون الثانى فقال رضيت بذلك وسوف أقتله بين ايديكما شر قتله فتركته هناك واتيت إليك وخلصتك من سجنك وأريتك الصبية وأعلمتك بالخبر وبعد ذلك الأمر إليك فإن كان يمكنك أن تصارعه وتتزوج بأختى هذه بعد أن تغلبه فلا مانع فقال السميدع رضيت بذلك فسر أنت إلى أرض مصر وأنا أسير إلى أهلى وبلادى وابشرهم بخلاصى واحضر ما عندهم من المال وبعد ثلاثة أيام أكون عندكم واصرع ذلك المارد العاصى عليكم ويكون ذلك بين ايديكم واعطيكم ما أجمعه من المال وتزوجنى يا ملك بهذه الصبية ذات الجمال واكون خادمك على طول الايام والليالى ثم أنه انصرف عنهم وسار وهو فرحا ومن شدة فرحه انطلق لسانه بالشعر فأنشد يقول هذه الأبيات.

***

عصيت على الأنبياء الكرام ... وانى السميدع قرم همام
وآصف ولد برخيا لم يقدر ... على ولم أستمع له كلام
وكم من عزائم على تلا ... وشدد على بأقسام عظام
فخالفت قوله ولم أستمع ... لقوله ولا له عندى مقام
كذاك سليمان بن الكريم ... اتى بالهدى فى جميع الانام
اطاع جميع الورى قوله ... وحكمه على العالمين استقام

سعى الانس والجن فى خدمته ... كذلك الهوى والوحوش الهوام
وكل الطيور استطاعوا له ... وكلمه النمل أفصح كلام
وأما أنا كنت عاصى عليه ... وآصف ما نال منى مرام
ولما رأوا العجز عنى تحايلوا ... على وطبعوا الحجر بالختام
وخشيت فى السجن حكم القضا ... وقد كان عامود مجوف رخام
فهذا ولم أرتضى أن أطيع ... لجميع الورى والخلائق تمام
وها أنا أرضى أن أكون خادما ... السيف بن ذى يزن نسل الكرام
لأجل التى ساقنى حبها ... وأحرم جوفى الكرى والمنام
أصابت فؤادى بألحاظها ... وخصر نحيل ولين القوام
فياسيف أقبض صداق عاقصة ... جميع ما حوته يدى من حطام
ومن بعده خذ جميع الملوك ... وما عندهم من جواهر يتام
وأموالهم كلها بين يديك ... ومن خالف أسقيه كأس الحمام
ولكن تزوجنى عاقصة ... وأبقى خديمك بطول الدوام
وإن لم تسلم يدى عاقصة ... فابشر بمكثك فى الانتقام
وأخرب البلاد وأهلك العباد ... وقل أن ملكك مضى والسلام
فإن السميدع شديد القوى ... ولكن أسير الهوى والغرام

***

(قال الراوى) وسار السميدع طالبا بلاده والملك سيف بن ذى يزن ومن بصحبته ساروا قاصدين مصر وأما ما كان من الهدهاد فإنه ظهر بعد ذلك للملك سيف سر بنا يا ملك للرجل الذى كان سجانا على السميدع حتى ننظر حاله ولما وصلوا إليه فوجدوه لهم فى الانتظار فلما رآهم اعتدل إلى جهة القبلة وأحسن الشهادتين وشهق فخرجت روحه مثل عبوب النسيم فدفنته عاقصة وخرجت حول

صخرة عظيمة وأتت بها ووضعتها فوق قبره خوفا أن يسطو على رمّته شىء من الوحش وقرأ عليه الملك سيف شيئا من صحف إبراهيم عليه السلام وساروا والملك سيف يتعجب من ألطاف الله تعالى وخلاصه من ذلك الجبار السميدع ومشاهد تلك البدع فجعل يترنم بالأشعار ويقول هذه الأبيات :

***

سأشكو الذى لاقيت من سرى وإجهارى ... إلى الخالق الرحمن يعلم أسرارى
فلاشك أن الله لا رب غيره ... إذا ما رأيت الضر يكشف أضرارى
لقد جاد بالأفضال حقا وبالعطى ... وأنقذنى من قوم سوء وكفار
بكم مرة أيست فيها من الحيا ... وأيقنت فيها أننى للفنا سارى
وكم شدة زادت علينا وكربة ... وهم وغم حيرت كل أفكارى
وأيقنت أنى لم يكن لى سلامة ... من البؤس والمحذور والقدر الجارى
وكم رام قتلى جاحد ومعاند ... مصر على هلكى وذلى وإضرارى
وكان له الخلق للعبد حافظا ... من السود البلوى وذلى وإكدارى
فيا خالق الخلق الجميع ومن له ... على خلقه حكم شديد بأقدار
تكن بى رحيما يا إلهى وسيدى ... وتنقذنى من ظلمة القبر والنار
فأنت إله الخلق تعلم بحالهم ... وكل الورى ترجوك سرا وإجهارى

***

(قال الراوى) فلما سمع الهدهاد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الشعر والنظام كذلك عاقصة سمعت الكلام فقالت له يا ملك الزمان والله لقد تكلمت بالأشعار فأعجبنى ما قلت من النشار وأنت أفصح أهل الأرض فى الأشعار والأوزان لاسيما فى ذكر الله العلى الديان فقال الهدهاد يا ملك الزمان أعلم أنى قد اشتقت إلى إنشاد الأشعار حتى

أكون من العرب الاخيار أهل الذكر والتوحيد والوقار ثم أشار الهدهاد يقول صلوا على الرسول

***

فحمدى لربى مالك للإغفار ... إله تعالى حكمه فى الورى جارى
كريم خلقنا وهو يعلم عدنا ... وينقذنا من كل هم وإكدارى
لقد من إلى ربى بفضل وجاد لى ... بلطف خفى بعد حكم وأقدار
وأصلح شأنى بأعقادى ونيتى ... ويسر أمرى كله بعد إعسارى
وقد سرت للإسلام فى الحرب ناصرا ... ومن حزبهم من بعد شرك وإكفارى
وأنقذنى ربى من الكفر والعمى ... وصارت صدور الخلق عنى وإنصارى
على يد سيف اليزن ملكا مجاهدا ... مليكا حوى فضلا وعدلا بإيسار
وقد مهد الارضين شرقا وغربا ... وسهلا ووعرا مع برور وابحار
مليك كريم تبعى مؤيد ... وذو عزمات صادقات واقدار
إذا جال فى الميدان للحرب واللقا ... له فى العدل ضرب بمرهف بتار
جعلت له نفسى وجسمى ومهجتى ... ومالى وما احوى بجهر وإسرارى
عليه من الله الكريم تحية ... وأذكى سلام دائما ما سرى السارى

***

(قال الراوى) ثم أنهم ساروا يقطعون الطريق والفيافى من غير تعويق وخدام الحكيم الهدهاد تحملهم الرياح وترسلهم إلى أن أتوا إلى مصر فدخلوا على الرجال من غير موكب فى تلك المرة فلما نظر إلى الرجال وأرباب الدولة إلى قدومهم قاموا لهم على الأقدام وسلموا عليهم وكانت مدة غيابهم ثلاثة أيام واتوا فى اليوم الرابع ولما جلس الملك سيف بن ذى يزن على تخت مصر والحكيم الهدهاد أحضر عيروض وقال له يا عيروض نحن قضينا الأشغال وما بقى إلا المصادمة

مصارعة بينك وبين السميدع فما تقول فقال عيروض يا حكيم الزمان انا مالى قدرة على السميدع وإن نزلت فى الميدان فما أنا كفء له وأنا يا سيدى فى عرضك انقذنى من أحد هاتين البلوتين لأنى يا سيدى صرت غريقا فى بحرين زاخرين أحدهما بحر الحب والغرام بستى عاقصة مالى عنها صبر ولا جلد والبحر الثانى قولها لى تصارع مع السميدع وأنا أعلم أنى إذا وقفت قدام السميدع أنا وألف من أمثالى والله يا سيدى يأكلنا كلنا ولا نشبع له جوعة وإذا دوبيا جميعا فى الماء يشربنا ولا يروى من الظمأ وأنا يا سيدى خادم الملك سيف وخادمك وموتى وحياتى عندكم هو على حد سواء فأرجو من فضلكم أن تعافونى من مصارعة السميدع فإنى مالى قدرة عليه فقال الهدهاد يا عيروض وإيش يخصك بالذى افعله أنا وتقول أنك مالك قدرة على السميدع وأنت كان لك قدرة على غيره من الذين صارعتهم فى جبل قاف وكل منهم يقدر يصارع مثلك اعلم أنك ما قدرت عليهم إلا بسبب تلك السلسلة التى عملتها لك فثبت نفسك وصارعه ولا تخف فأنا ما اتخلى عنك وأنا قصدى إثبات الحجة لك وإنفاذ كلام عاقصة حتى تعلم أنك ما عجزت عن مطلوبها حتى لا يبقى لها حجة لك تحتج بها عليك وما أنا عاجز عن السميذع ولاعن غيره فصارعه ولا تخف وتوكل على خفى الألطاف فقال عيروض يا سيدى أنا طوع لك فيم تريد وعن أمرك لا أحيد ثم أنهم باتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وتضاحى النهار وإذا بغبرة مقبلة من الجو الأعلى وقعقعة عظيمة وكانت هذه غبرة السميدع وقد أتى بالمال تحمله الرجال فلما قرب تدانى إلى الأرض وسلم على الحاضرين وسلم المال إلى الخزندارية أتباع الملك سيف وقال للملك سيف بن ذى يزن هذا من ضمن صداق اختك عاقصة وأحضر لى المارد

الذى تقول عنه حتى أنى أصارعه بين يديك وأن أردت أهلكت لك قبيلته واعلم أنك لو تسلطنى على كل ما فى الأرض من الانس والجان جعلتهم كأمس مضى كأنه ما كان وقبل كل شىء أرنى المارد الذى قلت عنه أصرعه لأجل أن لايبقى أحد ينازعنى ولا أنا أنازعه فقال له الملك المارد هاهو وأشار إلى نحو عيروض فتأمل السميدع فى عيروض وفتح عينيه كأنهما شعلتان وبهت فى وجه عيروض بعينيه فكاد عيروض أن يذوب من نظره إليه من غير أن يصارعه فعند ذلك أخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وصبر صبر الرجال وثبت نفسه بالمحال وإذا بالمارد ضحك ضحكا عاليا فبقى صوته فى الضحك مثل قعقعة الرعد فى خلل الغمام والتفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك لقد حطيت قدرك بقولك أن هذا عصى عليك وحطيت قدرى أنا أيضا بين الملوك وأكابر الجان إذا كان مثلى يصارع هذا الغلبان وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان أن هذا المارد ما يتحمل الضياع من يدى فكيف إذا حملت عليه بقوة ساعدى وزندى فقال له الهدهاد نحن لا نسمع منك الكلام حتى ننظر أيكما الغالب وها انتم الاثنان تصارعا قدامنا عيان ثم أن الهدهاد أمر بنصب الميدان وعند ذلك اصطفت الملوك والفرسان من الانس والجان وترتبوا يمينا ويسارا وأقبل السميدع وانطبق على عيروض وانطبق هو أيضا عليه وتجاذبا وتباعدا وتقاربا والتصقا وافترقا ثم بعد ذلك التحما والتزما وتصادما وتهاجما كل ذلك والسميدع غير مكترث بعيروض فالتفت الهدهاد إلى عاقصة وقال لها قفى قبالهم فوقفت فى رأس الميدان وصاح الهدهاد عليهم وقال لهم هذه العروس فإن كنتم تريدوها فابذلوا مجهودكم وبيعوا النفوس هذا وقد نظرها الاثنان فاشتدت عزائم عيروض لما نظرها واسترخت قوة السميدع ثم أن عيروض مال على السميدع بكليته واجتهد بقوته

وهمته وكان السميدع انطلق عليه وأراد أن يرفعه فرآه قد تسمر على الأرض والتصق فيها ولا يرتفع أبدا فتعجب السميدع منه ونظر إلى الأرض وتصور له أن عيروض والأرض قطعة واحدة لايرتفع منها أبدا فحاول أن يرفعه فماأمكن فقال له يا أخى ارفعنى أنت فقال عيروض سمعا وطاعة وأطبق بكليته وحضنه بيديه وصاح بالعزم الهدهاد فارتفع السميدع على يدى عيروض وبعد مارفعه أطلقه إلى الأرض برأفة فتضاحكت الجان على السميدع وأما عاقصة فصاحت على عيروض فى الحال وقالت له احسنت يا سيد الأبطال فزاد غيظ السميدع وانطبق على عيروض فجذبه فلان عيروض معه وطاوعه إلى حد رأس الميدان وزاد عيروض فى السميدع وجذبه فصرعه وكان وقوعه على وجهه فتضاحكت الجن لما رأوا السميدع قد هوى على التراب فقال لعيروض ما بقى لنا إلا باب الانقلاب فإن بلغت منى أربك يبقوا ثلاثة اغلاب فقال له عيروض شأنك وما تريد فما أنت مثل من يصارعنى ولا همتك مثل همتى وأنا ما ظهرت لك شىء من شجاعتى لأنى محتقر بك وبأمثالك فإن أردت الصدق اترك عنادى وسر فى حالك حتى ابلغ امنيتى وادخل على زوجتى فاغتاظ منه السميدع وانقلبت عيناه فى وسط رأسه وعض على اضراسه فسار عيروض إلى وسط الميدان وامتد نائما على الأرض والصحصحان وأما السميدع فاحتقر نفسه وأخذه الخذلان وتقدم إلى عيروض وهو نائم فى موضعه وقبض على وسطه وأراد أن ينتعه وقال فى نفسه إذا رفعته اخبطه على الصيوان واجعله قتيلا فى هذا المكان فلما أراد أن يرفعه رآه لا يتحرك من موضعه بل التصق فى الأرض كالجبل الراسخ فجعل يعالج رفعه اشد علاج فلا يستطيع أن يقيمه ولا يرفعه لأنه راسخ فى موضعه وهذا كله فعل الحكيم الهدهاد فلما أعياه الأمر قال قم يا عيروض وانظر حتى انام قبالك

وأفعل كمثل فعالك فقام عيروض والسميدع طار فى الهواء ونزل إلى الأرض بالاستواء وأما عيروض فإنه تباشر بالفرح واتسع صدره وانشرح وانقلب فى الهواء ثلاث قلبات وانقض على السميدع ومسكه من وسطه واستنجد بالخضر عليه السلام فى سره وتوسل بالخليل ابراهيم وجذب السميدع من على الأرض فعلقه على يديه بانشراح كأنه قطعة سلاح وسبب خفته فى يده وتلك القلقلة تكون هى السلسلة التى معه عليه لأنها مصنوعة لمثل ذلك من ثقل حاملها ومن خفة خصمه عليه فإذا كان حاملها راقدا ماأحد يحمله وإذا كان واقفا واقتلع الجبل يجده خفيفا فى يديه هذا وعيروض جلد السميدع فى الأرض فكاد أن يرض عظامه رض فضحكت الانس والجان وخجل السميدع أشد الخجل وقام على عيروض يريد هلاكه وإذا بعيروض تعلق به ورفعه على زنده وطوحه فى الهواء سبع مرات وجلد به الأرض فخلط طوله فى العرض وبرك بجثته عليه حتى خرجت روحه من بين جنبيه وأعدمه الحياة وفارق دنياه **(قال الراوى)** وكان مع السميدع مائة عون أتوا معه حاملين الأموال فلما نظروا إلى ذلك الحال هموا جميعا على عيروض بالجملة وإذا بالأرض قد مسكتهم ولم يقدر أحد منهم أن يتحرك ولا قدما واحدا وكان ذلك فعل الهدهاد فانتدب على رأسهم خادم من خدام الأرض فقال لهم عيروض وبيده حسام . ماذا تقولون فى دين الإسلام وعبادة الملك العلام فلما سمعوا ذلك غضبوا غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالوا له نحن من أتباع السميدع وقد تعاصينا على نبى الله سليمان ووزيره آصف بن برخيا فماذا تكونوا أنتم حتى أننا نطاوعكم ونصير من حزبكم ونترك عبادة النار فهذا لا يكون ولو شربنا كأس المنون فقال الهدهاد الاسلام غنى عنكم ثم أنه أخرج ورقة وصورها صورة شخص وتلى عليها عزائم يعرفها وقص

رأسها فوقعت رؤوس الجميع وبعد ذلك انفض الصراع ورجع كل أمير إلى مكانه وأمر الملك سيف برمى القتلى فى الخلوات وصور لهم الهدهاد صورة شخص ووضعه بينهم فاحترقوا والتهبتهم النار جميعا عن بكرة أبيهم وبعد ذلك أراد الملك سيف يقول أين عاقصة وإذا بعاقصة أقبلت وهى فرحانة تضحك وتقول ماآخذ إلا عيروض ودخلت قدام الملك سيف والحكماء جميعا مقيمين وبجملتهم الهدهاد والحكيمة عاقلة.

فقال الملك سيف بن ذى يزن أى شىء قولك يا عاقصة فقالت يا ملك أنا أتزوج الملك عيروض قال الملك سيف أنت قلت تتزوجى عيروض فإذا كان مرادك أن تتزوجى بعيروض فقولى ثلاث مرات ماآخذ إلا عيروض حتى أنفذ يمينى فقامت عاقصة على رؤوس الأشهاد وقالت اشهدوا يا من حضر أنا ما أتزوج إلا عيروض قالت ذلك مرات فالتفت الملك إلى عيروض وقال له يا ملك عيروض اعلم أن عاقصة رضيت بالزواج وانتهى أمرك ولابقى لك احتجاج فقال عيروض يا سيدى ما هو إلا بهمتك وهمة سيدى الحكيم الهدهاد وإن الحكيم الهدهاد وغيره ما يعتنوا بى إلا بهيبتك فقال له الملك سيف مرحبا بك يا عيروض ثم أمر الملك سيف بن ذى يزن بإقامة الأفراح والزينة والانشراح ولعبت الحكماء ملاعيب أذهلت الأعوان وحيرت كل إنسان وكذلك لعب الهدهاد والسيسبان والحكيمة عاقلة وأرباب الملاعب وانقامت الأفراح ليلا ونهارا عدوا وابتكارا مدة ثلاثين يوما بالتمام وفى يوم واحد وثلاثين انزفت عاقصة والذى تولى زفافها كانت الحكيمة عاقلة ورتبت لها من بنات الجان أربعين بنتا نهدا بكار يمشون حولها يمينا ويسار وألبستها بدله الست بلقيس التى نورها يأخذ الأبصار وزفوها أولاد الجان والمغانى حتى أجلسوها فى قصر العارض وطلعت على سرير الهليلجة الذى وهبه

لها الحكيم الهدهاد هذا ما جرى فى زفاف عاقصة (**قال الراوى**) وأما زفاف عيروض فإنه تولا الحكيم الهدهاد وأركبوه على برق البروق الياقوتى جواد الملك سيف بن ذى يزن وصنع له الهدهاد موكبا عظيما مثل الموكب الذى صنع له أيام ما لبس التاج ومشت فى خدمته الملوك من الجن والإنس والحكماء وطافوا حول مدينة مصر بالشمع المكوفر فى نيران فضة وذهب ومباخر فى أيدى الغلمان القصر والجمالات وملأنين بماء الورد والياسمين حتى وصل بموكبه إلى قصر العارض ووضع السماط مما هش ونش وطار وتناكح فى الأوكار وكان سماط تمام أكل منه الخاص والعام وأما عيروض فإنه ترك الناس مشتغلين فى الطعام وطلع إلى محل الخلوة وبين يديه الخدام طلع ودخل القصر وتلقته زوجته عاقصة وسمحت له بالصفا والوصال وأقبلت تثنى له فى ثياب البهاء والكمال وصابت له الإصابة فوجدها درّة ما ثُقبت ومطية لغيره ما ركبت فواقعها مواقعة الرجال وانفضت الأشغال وبات معانقا إلى الصباح ونزل قبل يد الملك سيف وقبل يد الحكيم الهدهاد وباقى الحكماء وبعد ذلك قال الهدهاد ياعيروض لك الهنا بقصر العارض فقال عيروض يا ملك الزمان أعلمك أن مرادى أقيم بزوجتى فى محل للمعتكف حتى نتمتع مع بعضنا فقال له الملك سيف محل ما تريد الإقامة ما أحد يمنعك فقال أريد قلل قاف حتى أبقى بعيدا عن منابع النيل وأعمل هناك قلة وأقيم فيها بزوجتى فقال الملك سيف افعل ماتريد فسار عيروض وأخذ زوجته وسار إلى قلل قاف فعاقصة حملت منه بولد ووضعته وبعده أتت ببنتين فأما الولد فإنه له يد ثالثة فى وسط صدره وعند وضعه قال لها عيروض ما هذا قالت له عفاشتك فسماه عفاشة وله معنا كلام إذا اتصلنا إليه نتكلم عليه وبعده أتت ببنتين وهما قصاقيصة وبصاصية ولهم معنا كلام إذا اتصلنا إليه

نحكى عليه والعاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه (يا سادة) وأما الحكيم الهدهاد فإنه أقام فى قصر العارض والملك سيف بن ذى يزن بقى يروح عند أزواجه فى الليل وفى النهار يروح عند الحكيم الهدهاد وجعله صديقه من دون الحكماء فاغتاظت الحكيمة عاقلة من ذلك واجتمعت مع برنوخ الساحر وقالت له يا برنوخ أنا ضاقت حضيرتى من الهدهاد ولابد أن أعمل معه مكيدة يكون فيها إتلافه فقال لها وأنا معك وعلى ما تريدى واتفقى أتبعك على ذلك الاتفاق.

(**يا سادة**) وأما الملك سيف فكان قاعدا مع الهدهاد فى القصر فأتاه الخزندار وقال له يا ملك الزمان إن الخزينة ما بقى فيها أموال فقال الحكيم الهدهاد ما أفرغ المال إلا الذى أنفقه الملك سيف فى فرح عيروض وعاقصة فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يتحصل المال بإذن الملك المتعال فقال الهدهاد يا ملك الزمان لا تحكم على قلبك هم مال فأنا إن شاء الله تعالى أدخل بكم إلى كنز الهليلجة وتأخذون منه مالا على قدر كفايتكم باقى إقامتكم إلى ولد الولد وكان الملك سيف تولع بمحبة الهدهاد لأنه أعانه على أمور كثيرة وزاد حبه فيه لما قال له هذا الكلام فقربه إليه من دون الحكماء وجعله فى كل الأمور مدبره ومشيره فاغتاظت من ذلك جميع الحكماء وشكوا للحكيمة عاقلة وكانت عاقلة دائما مع الهدهاد تودده وتجالسه وتحسن معه الوداد وفى قلبها خلاف ما تظهره فاتفق رأيها مع الحكماء أن تضع له السم فى الطعام والشراب واتفق معها على ذلك برنوخ الساحر فأقامت هى وإياه إلى أن نامت الناس وسار الاثنان مع بعضهما حتى أقبلا إلى القعب الذى يشرب منه الهدهاد والقوا فيه مثقالا من السم الخارق وتركوه ورجعوا إلى أماكنهم هذا ما كان منهم و(**أما**

ما كان) من الهدهاد فإنه أفاق من نومه وأخذ العقب وشرب منه فكر فى رائحة السم فامتنع وصاح صيحة مزعجة وقال يا منشار فأتى إليه خادمه منشار يقول لبيك يا حكيم الزمان فقال أصابنى أثر من السموم فأتنى بقرن الكركند الذكر الشمال وشىء من حليب النياق البكر ويكون فى هذا الوقت سريعا فقال سمعا وطاعة وخرج من عنده مثل السهم فما غاب غير قليل وعاد ومعه قرن الكركند وقربة ملآنة من لبن النياق **(قال الراوى)** وكان منشار عندما طلع من عنده سار إلى جبال الكركند ونزل على ذكر من الكركند وقلع قرنه الشمال وهو بالحياة وأقبل على سرح ابل فرأى فيه ناقتين أبكارا وضعوا يومها فأخذ قربة الراعى وكان فيها ماء فأهرقه منها وحلب الناقتين فيها وأخذ القدح الذى للراعى وأتى بالجميع للهدهاد فلما دنا منه أخذ القرن فى يده وملأ القدح من الحليب ومعك القرن فيه معكا جيدا وشرب فما وصل إلى جوفه حتى طرشه من حلقه دما أسود وفيه دود أسود فمعك القرن ثانيا فى القدح بعد ما ملأه من الحليب وشرب ثانيا فما وصل جوفه حتى طرشه دما أحمر لكنه جامد مثل الكبد وفعل كذلك ثالثا ورابعا حتى شربه لبنا وتقاياه لبنا فعلم أن جوفه طاب من السم فبينما هو على ذلك الحال إذا بالملك سيف بن ذى يزن مقبل عليه ونظر ذلك ورأى الهدهاد نحيل البدن فقال له من الذى فعل بك هذه الفعال فقال له أنا أعرف غريمى ولكن لم أفعل به شيئا وأن الجزاء على الله لأنى مالى ذنب أستحق عليه العداوة على قدر ذلك والحمد لله الذى جعل العاقبة سليمة وبعدها أقبل الملك دمر وسلم عليه وقال له يا حكيم الزمان أنت وعدتنا بالكنز متى تسير بنا إليه وكان دمر لم يعلم بما جرى على الحكيم الهدهاد فالتفت الحكيم الهدهاد إلى دمر وقال له يكون ما قلت لكم عليه إن شاء الله لكن هذا الوقت

أنا معذور ولكن إذا وصلت إلى منارة الأسكندرية وأعود إليكم فإن ذلك فيه تمام حوائجكم وحوائجى ثم إن الهدهاد قام على حيله من وقته وساعته وتودع من الملك سيف والحاضرين وركب على سريره وقال أنا ما اغيب عنكم إلا بمقدار ثلاثة أيام وسار بعد ذلك وتركهم **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر الملك سيف وأولاده فإنه قال دمر إذا كانت خزينتنا ما فيها أموال والحكيم الهدهاد وعدنا بالمال وسار وتركنا فإنا ما اقعد عن الجهاد ثم أنه احضر المقادم وهم سعدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث وقال لهم قد رأيت من الرأى انكم تسيرون معى حتى أغزو بلاد وأجىء بالجزية من سيف أرعد فقالوا له نحن لك وبين يديك وتأخذ دمنهور الوحش معنا فقال دمر كذلك وركب الخمسة وأخذوا صحبتهم خمسمائة مقاتل فقال دمر ولأى شىء ناخذ معنا عساكر نحن سائرون إلى قوم ضعفاء عراة الأبدان وإنما قصدى آخذ سرحهم من جمال وبقرو أغنام وكل ما كان عندهم ثم أنهم نزلوا على جبال دركة وساقوا منها جانب بقر و أغنام وجمال شىء لا يحصى عدده إلا الله تعالى فركب أهل الجبل وكان به ملك يقال له ذعفل الحبشى وهو ابن عم الملك سيف أرعد وعنده من السودان عساكر لا تعد ولا تحصى فلما رأوا الملك دمر فعل تلك الفعال وساق مالهم من النوق والجمال والبقر والغنم والأموال خرجوا عليهم مثل الذئاب وبادروهم بالطعان والضراب فردهم المقدمون على الأعقاب وطرحوهم على التراب وسطى عليهم الملك دمر بحملاته وكسرهم بضرباته وتواتر طعناته فعادوا عنهم منهزمين وإلى ديارهم طالبين وعاد الملك دمر وصحبته حتى وصلوا إلى مدينة مصر فكان الملك سيف بن ذى يزن حاضرا عند قدومهم ونظر إلى تلك الغنائم فقال لدمر يا ولدى هذه الأفعال ما هى أفعال ملوك هذه أفعال العرب الرحالة الذين

لا يسألون عن البلاد إن كانت تخرب أو تعمر فقال دمر هؤلاء قوم كفار وأعدانا ومالهم ورجالهم غنيمة لنا فقال الملك سيف بن ذى يزن لا يا ولدى مادام أنهم فى بلادهم مقيمون فلا تقربهم ولاتنهب أموالهم وإنما الواجب أن تطلب منهم أحد أمرين أما أن يدخلوا فى دين الاسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغر بين فإن لم يرضوا بأحد الأمرين فاركب عليهم وحاربهم فقال دمر هذه نوبة وقد فاتت وأنا ما بقيت أركب حتى تأمرنى بالركوب **(قال الراوى)** وأقام دمر واخوته وأبوه يتشاورون فقال الملك سيف لدمر فرق الأموال التى أتيت بها على المقادم فقال دمر وأما الجمال والبقر فسامحتهم فيها يتقاسمونها وأما الأغنام فيجعلوها قسمين قسما برسم المأكول فقال له المقادم والله يا ملك ولو أنك تأخذ الجميع ما نحن الا طوع لك على كل ما تريد فشكرهم على مقالهم ومن بعد ذلك أقبل نجاب وتوصل إلى قلعة الجبل ودخل الديوان من غير استئدان وقبل الأرض فقال له الملك مصر ومن أين أنت دخلت وما أحد أستأذن عليك فى الدخول فقال له يا سيدى أنا من الجان ولم أعلم الاستئذان والذى أرسلنى قال لى لا تدخل إلا وأنت على صورة الإنس فدخلت كما ترانى وأنا أسألك السماح فقال له الملك سيف من أنت ومن الذى أرسلك فقال له يا ملك الزمان أنا منشار خادم الحكيم الهدهاد ومعى منه جواب أمرنى أن أسلمه إليك فقال الملك وأين هو فقال فى مدينة الاسكندرية وهى من هنا مسير سبع فراسخ فأخذ الملك الكتاب وفضه وقرأه وإذا فيه من بعد كثرة الأشواق الزائدة إلى النظر إلى وجوه الأحباب اعلم يا ملك الزمان أنى قد غلب على تخاليف السم وتمكن منى وأشرف ت منه على تلف مهجتى وعلى الطريق الذى لابد لكل مخلوق أن يسير إليها فاعلم يا ملك أن لى عليكم حق الصحبة فإنى صرت من حزبكم فلا

تهجرونى فأرجو أن تتفضل يا ملك وتزورونى إن أدركتنى وأنا فى روح تودعنى وأودعك وتسامحنى وأسامحك وإن كان يقضى الله على قبل قدومك ولحقتنى وأنا ميت فتغسلنى بالماء وتجعلنى فى صندوق من بعد ما تدرجنى فى الكفن وتتركنى على سرير فى قصرى الذى أنا فيه وأن القصد من حضوركم على إحدى الحالتين إما أن أشاهد كم قبل الوفاة وإما أن يكون بعد الوفاة فتوارونى كما ذكرت لكم والسلام **(قال الراوى)** فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن هذا الكتاب غاب عن الصواب وقال بقى الواجب زيارته فقال دمر وكيف يموت وما أدخلنا الكنز حتى نأخذ من أموال الهليلجة حكم ما وعدنا قبل مسيره من عندنا ولكن الصواب الحاقه لعلنا ندركه قبل وفاته فقال الملك سيف بن ذى يزن يا دمر يا ولدى والله ما أنا قاصد إلا رؤيته سالم فهى خير من الأموال والغنائم وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى وركب دمر على الخواض ذى الرأسين وركب مصر على خادمه شيهوب وكذلك ركب نصر وبولاق وما كانت إلا ساعة وقد وصلوا إلى منارة الهدهاد ودخلوا عليه فرأوه نائما على سريره ومضطجعا للقبلة ووجهه إلى السماء فبدأه الملك بالسلام وكلمة فلم يتحدث بكلام فتقدم إليه الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا حكيم الزمان فلم يجبه بكلام فوكزه بيده فرآه ميتا وأعضاؤه يابسة فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكى عليه وبكى عليه وبكى كل من حضر من أولاد الملك سيف وأتباعه وكذلك الحكماء وجميع ملوك الجان فقال الملك سيف وما بقى ينفع البكاء على الذى مضى وقام الملك سيف وغسله بيديه وكفنه ووضعه فى صندوق وقرأ عليه شيئا من صحف إبراهيم عليه السلام وقد أقام الملك سيف على عزاؤه وأولاده سبعة أيام على باب المنارة وبعد انقضاء العزاء سبعة أيام أراد الملك

لا يسألون عن البلاد إن كانت تخرب أو تعمر فقال دمر هؤلاء قوم كفار وأعدانا ومالهم ورجالهم غنيمة لنا فقال الملك سيف بن ذى يزن لا يا ولدى مادام أنهم فى بلادهم مقيمون فلا تقربهم ولاتنهب أموالهم وإنما الواجب أن تطلب منهم أحد أمرين أما أن يدخلوا فى دين الاسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغر بين فإن لم يرضوا بأحد الأمرين فاركب عليهم وحاربهم فقال دمر هذه نوبة وقد فاتت وأنا ما بقيت أركب حتى تأمرنى بالركوب **(قال الراوى)** وأقام دمر واخوته وأبوه يتشاورون فقال الملك سيف لدمر فرق الأموال التى أتيت بها على المقادم فقال دمر وأما الجمال والبقر فسامحتهم فيها يتقاسمونها وأما الأغنام فيجعلوها قسمين قسما برسم المأكول فقال له المقادم والله يا ملك ولو أنك تأخذ الجميع ما نحن الا طوع لك على كل ما تريد فشكرهم على مقالهم ومن بعد ذلك أقبل نجاب وتوصل إلى قلعة الجبل ودخل الديوان من غير استئذان وقبل الأرض فقال له الملك مصر ومن أين أنت دخلت وما أحد أستأذن عليك فى الدخول فقال له يا سيدى أنا من الجان ولم أعلم الاستئذان والذى أرسلنى قال لى لا تدخل إلا وأنت على صورة الإنس فدخلت كما ترانى وأنا أسألك السماح فقال له الملك سيف من أنت ومن الذى أرسلك فقال له يا ملك الزمان أنا منشار خادم الحكيم الهدهاد ومعى منه جواب أمرنى أن أسلمه إليك فقال الملك وأين هو فقال فى مدينة الاسكندرية وهى من هنا مسير سبع فراسخ فأخذ الملك الكتاب وفضه وقرأه وإذا فيه من بعد كثرة الأشواق الزائدة إلى النظر إلى وجوه الأحباب اعلم يا ملك الزمان أنى قد غلب على تخاليف السم وتمكن منى وأشرف ت منه على تلف مهجتى وعلى الطريق الذى لابد لكل مخلوق أن يسير إليها فاعلم يا ملك أن لى عليكم حق الصحبة فإنى صرت من حزبكم فلا

تهجرونى فأرجو أن تتفضل يا ملك وتزورونى إن أدركتنى وأنا فى روح تودعنى وأودعك وتسامحنى وأسامحك وإن كان يقضى الله على قبل قدومك ولحقتنى وأنا ميت فتغسلنى بالماء وتجعلنى فى صندوق من بعد ما تدرجنى فى الكفن وتتركنى على سرير فى قصرى الذى أنا فيه وأن القصد من حضوركم على إحدى الحالتين إما أن أشاهد كم قبل الوفاة وإما أن يكون بعد الوفاة فتوارونى كما ذكرت لكم والسلام **(قال الراوى)** فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن هذا الكتاب غاب عن الصواب وقال بقى الواجب زيارته فقال دمر وكيف يموت وما أدخلنا الكنز حتى نأخذ من أموال الهليلجة حكم ما وعدنا قبل مسيره من عندنا ولكن الصواب الحاقه لعلنا ندركه قبل وفاته فقال الملك سيف بن ذى يزن يا دمر يا ولدى والله ما أنا قاصد إلا رؤيته سالم فهى خير من الأموال والغنائم وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى وركب دمر على الخواص ذى الرأسين وركب مصر على خادمه شيهوب وكذلك ركب نصر وبولاق وما كانت إلا ساعة وقد وصلوا إلى منارة الهدهاد ودخلوا عليه فرأوه نائما على سريره ومضطجعا للقبلة ووجهه إلى السماء فبدأه الملك بالسلام وكلمة فلم يتحدث بكلام فتقدم إليه الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا حكيم الزمان فلم يجبه بكلام فوكزه بيده فرآه ميتا وأعضاؤه يابسة فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وبكى عليه وبكى عليه وبكى كل من حضر من أولاد الملك سيف وأتباعه وكذلك الحكماء وجميع ملوك الجان فقال الملك سيف وما بقى ينفع البكاء على الذى مضى وقام الملك سيف وغسله بيديه وكفنه ووضعه فى صندوق وقرأ عليه شيئا من صحف إبراهيم عليه السلام وقد أقام الملك سيف على عزاؤه وأولاده سبعة أيام على باب المنارة وبعد انقضاء العزاء سبعة أيام أراد الملك

سيف أن يتوجه إلى مدينة مصر فتحسر على فرقة الحكيم الهدهاد وما كان عليه من الصداقة والوداد فأنشد هذه الأبيات :

**

الدهر يبدى الغم مع أحكام   حقا ويقضى دولة الأيام

ويسىء من أضحى إليه مؤامنا   بقبيح فعل زائد وسقام

أفقدتنى يا دهر إلفا صادقا   قد كان ركنا نافع الإسلام

فجرى عليه الوعد حتى أنه   ما كان فينا قائما بمقام

قالوا على الهدهاد أضحى ثاويا   تحت الثرى من بعد ذا الاكرام

يا سيدى قد كنت نعم مصادق   ومرافق وعلى الوفا مقدام

اغتالنى الدهر المشؤم وخاننى   بصروفه والنقض والابرام

قم يا حكيم معصر ودعنى وفقد   سالت عيونى بالدموع سجام

فلا بكين عليك حزنا دائما   طول المدى حزنى عليك دوام

الله يسكنك الجنان مخلدا   دوما بكل تحية وسلام

***

(**قال الراوى**) وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن بالرحيل وهو حزين القلب على الحيكم الهدهاد وسار بمن معه حتى أقبلوا إلى مصر ودخل الملك سيف بن ذى يزن من غير موكب ولا زينة ولا مهرجان لأجل فقد الحكيم الهدهاد ودخل الملك سيف بن ذى يزن إلى قلعة الجبل ووقف بين يديه كل همام وبطل فقال الملك سيف يا رجال مات الهدهاد ولم نعرف له غريم وأنتم حكماء فما الذى تعبرون به عن ذلك فقالوا له جميعا لا ندرى أيها الملك السعيد وقد كتموا أمرهم على ذلك الحال وأقاموا الأيام والليالى (**قال الراوى**) فبينما هم جالسين فى بعض الأيام إذ أقبلت ظلمة حتى ملأت الديوان من كثرة القتام

وصبرت قدر ساعة من النهار وراقت الظلمة بعد القتام والخمدة التى نزلت على الرجال وكان أحدهم لا يدرى من الآخر وكانوا لا يقدرون على التحرك من أماكنهم فلما تقطع القتام وزال الظلام ونظرت الرجال إلى بعضهم البعض وهم يتعجبون من ذلك الأمر إذ نزل عليهم سرير من الجو الأعلى وعلى ذلك السرير كهين رصيد فلما عاينوه تحدقوا له ليعرفوه فقال لهم لا بأس عليكم أنا أسمى الحكيم بطليين تلميذ الحكيم الهدهاد وهو أستاذى وأنا يا ملك الزمان عملت تقويما فرأيت أن أستاذى توفى إلى رحمة الله تعالى ورأيت أن خدمتك فيها انتفاع للمؤمنين وأنا ينتج لى ثوابا من الله تعالى فركبت وأتيت إلى خدمتك وكنت لما بلغنى وفاة الحيكم ظننت أنه توفى على فراشه فرأيت فى التقويم أنه قتل مسموما فاجتهدت اجتهادا زائدا حتى عرفت الغريم الذى وضع السم لأستاذى وقتله فعزمت أن آخذ ثاره وأهلك كل من كان يلوذ بذلك الاخصام وأخرب بلاد الإسلام ولما عزمت على ذلك وأتيت قاصدا لكم وتوسطت الطريق فصادفنى رجل من أهل المعرفة والتحقيق وقال لى يا بطليين ارجع عما أنت عازم عليه فإن الهدهاد ما مات إلا بانقضاء أجله ولو كان له فى الدنيا شىء فما كان مات ولو نزلت عليه جميع الآفات وإنما أنت قل لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فلعلك تفوز مع الفائزين وتكتب من أهل الإيمان واليقين فأسلمت على يده وقلت له يا سيدى أنت من يقال لك فى الإسلام فقال أنا أبو العباس الخضر عليه السلام وأنت اكتم هذا الكلام وسر إلى الملك سيف بن ذى يزن وكن من حزب الإسلام ولا تتعرض للمؤمنين بأذى أبدا فقلت له يا سيدى سمعا وطاعة فأمرنى أن أسير إلى الملك سيف بن ذى يزن وأكون عنده عوض سيدى الحكيم الهدهاد اخدمه بصفاء نية وحسن وداد فسرت اليكم ونزلت على مدينتكم ومزحت

معكم هذا المزاح وقد أخبرتكم بحالتى وسمعتموه من قصتى قال دمر لأبيه يا أبى قبل ما يقيم معنا جريه على سيف آصف فقال له أبوه يا ولدى ما يحتاج لأنه أتانا من غير مشقة وما غصبه أحد على قدومه علينا وإن الله تعالى قد هداه للإسلام على يد شيخنا أبى العباس الذى لنا إمام وأنا لم أشك فى كلام عمى والسلام وسكت دمر على ذلك ولم يقدر يراجع كلام أبيه **(قال الراوى)** وإن الملك سيف بن ذى يزن خلع على هذا الكهين وقال له البس هذه الخلعة فقد وليتك رئيس الحكماء عوضا عن أستاذك وأنت فى مكانه وسوف أنعم عليك إجلالا لقدره وشأنه **(قال الراوى)** فلما نظر الحكماء إلى ذلك غضبوا غضبا شديدا وأما الحكيمة أم الحكماء عاقلة فإنها صارت لا تبدى ولا تعيد وعزم جميع الحكماء على الرحيل وأما الحكيم السيسبان فإنه لما عاين ذلك الأمر والشأن قام بين يدى الحكماء ووقف فى وسط الديوان وقال يا ملك الإسلام بأى شىء يلبس علينا قفطان هذا القرنان وما رأينا منه دلائل ولا برهان **(قال الراوى)** فلما سمع الحكيم بطليين هذا الكلام قام على حيله وقلع القفطان وطبقه وأعطاه للملك سيف بن ذى يزن وقال له اعلم أن هذا القفطان هو أصل الانكاد وسبب قتل أستاذى الهدهاد وأنا ما ألبسه إلا إذا ظهر منى شأن وأى شأن وشهدت لى جميع الانس والجان فقال الملك سيف بن ذى يزن لا يصعب عليك يا حكيم الزمان فإننا يجب علينا أن نواليك بالإحسان لأجل أستاذك فإنه كان صديقى فقال بطليين لا وحق الملك الديان ثم أنه جلس فى مكانه إلى أن راق الديوان ووقف قائما على الأقدام وقال أيها الملك السعيد إنى أريد أعمر لى مكانا وأقيم فيه فقال الملك أفعل مابدالك فنزل من الديوان وأحضر الخدام والأعوان وأمرهم أن يعمروا قلعة تكون مثل قلعة الجبل وتكون فى وسط البلد فعمروها فى أقل

زمان ونظرتها الناس فخيل لهم أنها و قلعة الجبل سواء بسواء ودخل أهل البلد يتفرجون عليها وقد أخذ الناس منها الدهش والخبل ولما أن كملت عمارة تلك الأرض سار الكهين طالب الديوان حتى وصل إليه ودخل وقبل الأرض بين يدى الملك سيف والملوك حاضرون جميعا ثم قال للملك سيف بن ذى يزن اعلم يا ملك الزمان اننى قد عمرت لى كما أمرتنى مكان وأريد منك أن تشرفنى أنت وحكماء دولتك حتى يأكلوا ضيافتى وتجبروا كسراى وتقضوا حاجتى فإن جبر الخاطر مطلوب وفيه راحة القلوب فقال له الملك سيف بن ذى يزن أجبتك إلى ما تريد فقال يا ملك الإسلام إن كنت أجبت فهذه أوقات السعود بسم الله فقام الملك سيف بن ذى يزن وأخذ معه الرجال والحكماء والأبطال وسار بهم إلى أن وصلوا إلى القلعة المستجدة التى بناها ذلك الحكيم وكانت فى وسط البلد ولما طلعوا وجدوها كأنها قلعة الجبل ولم يكن بينهما فرق فى شىء فجلس الملك سيف على تخت المملكة وكل من الجماعة جلس على كرسى وقد زاد تعجبهم من تلك القامة هذا وقد أمر بطليين بإحضار الطعام ولما حضر الطعام أمرهم بالنزول من على كراسيهم فنزلوا وأرادوا أن يمدوا أيديهم إلى الطعام وإذا بدمر صاح بملء رأسه تمهلوا ولا أحدا يأكل من ذلك الطعام لأنى قد أخذنى الخوف منه

(قال الراوى) فلما سمع بطليين كلامه قال يا دمر أتريد أن تمنع الرجال عن أكل طعامى لأى شىء فقال له دمر لأنى رأيتك قد امتنعت عن الاكل فتقدم أنت وكل معنا ونحن نأكل مع بعضنا بعضا فقال بطليين أنا لا أريد الأكل فقال دمر وأنا علمت أن الطعام هذا مسموم ومن الذى أعلمك بذلك فقال دمر سوف ترى بعينك ثم أن دمر أحضر بعض الحيوانات وقدم له شيئا من ذلك الطعام فما وصل إلى جوفه

حتى ذاب لحمه عن عظمه فلما أن نظرت الرجال ذلك تأخرت إلى ورائها فاغتاظ الملك سيف بن ذي يزن غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصاح فى الأعوان على بذلك القرنان فدوّر عليه فلم يجدوا له خبر وما وجدوا له أثر فصاروا يدورون فى القلعة والملك سيف بن ذى يزن ممزوج بالغضب فبينما هم كذلك إذ نزل عليهم سرير من الجو الاعلى فلما صار بين أيديهم تأمله الملك سيف بن ذى يزن قام له على الأقدام وفرح بقدومه وهام وقال له يا حكيم الزمان أنا فى يقظة أم فى المنام أعلمنى أخى هل ثبت أنك أنت الحكيم الهدهاد ونظرتك عيناى ثانيا فى هذا المكان فقال نعم فقال يا ملك الزمان إن لى فى ذلك سببا عجيبا وهوانى لما تركتكم وسرت من عندكم ودخلت منارتى عملت تقويما وتأملت فظهر منه أن هذا الكهين يريد أن يأتى عندكم ويعمل مكيدة على انقطاع آجالكم ولكن لا يأتى إلا إذا سمع بموتى فلما علمت ذلك صورت شخصا على هيئتى وجعلته على سريرى وقد أرسلت لكم بالحضور إلى عندى فلما حضرتم ورأيتم ذلك الشخص ظننتم أنه أنا فدفنتموه وشاع ذكر ذلك بين البرارى والقفار واتصل الخبر إلى هذا القرنان فأتى اليكم واراد أن يعمل معكم هذه المكيدة وصنع لكم هذه القلعة وعمل العزومة المشؤمة وجعل لكم الأطعمة كلها مسمومة فلما أردتم أن تأكلوا حضرت أنا لدمر وساررته فى أذنه واعلمته أن الطعام مسموم فصاح عليكم ومنعكم من الطعام وجرى من القصة ما جرى وهرب الكهين بطليين وقد أتيت إليكم وأخبرتكم بحالى فهل تجازى يا ملك الاسلام بما فعلوا معى اخواننا الكرام فقال له الملك سيف بن ذى يزن والله لو أعلمتنى بمن فعل معك هذه الفعال لأجازيه على فعله بالعقاب والنكال فقال الهدهاد يا ملك كان الذى كان والساقى باقى والدن ملان ثم أن الهدهاد قال يا ملك الزمان

أخرج الناس من هذه القلعة حتى أزيلها لك من هذا المكان فنادى الملك سيف فى الناس وقال لا يقعد فى القلعة المستجدة جنس انسان بل سيروا إلى أماكنكم فخرج الناس جميعا عن آخرهم فقال الملك سيف للهدهاد يا أخى وأين ذلك الكهين فقال الهدهاد سوف ترى ما حل به ثم أن الهدهاد أشار على القلعة بيده وإذا بها تزلزلت وغارت من ساعتها وإذا بالكهين بطليين طالع من السور يقول الجيرة يا ملك سيف فما أتم الكلمة إلا وتمشه وقعت على وسطه رمته قطعتين فقال الهدهاد يا ملك الزمان هذه القلعة اسمها الباطنية وسوف تذكر فى مدينة مصر إلى انتهاء الزمان وبعد ذلك سار الملك سيف بن ذى يزن والهدهاد والحكماء وأرباب الدولة جميعا إلى قلعة الجبل الاصلية وجلسوا مطمئنين وقال الهدهاد احرقوا أعضاء ذلك الكهين فحرقوها وبعد ذلك تداولت الأيام وارتاحت الاسلام مدة سنين وأعوام وهم فى غاية الانعام **(قال الراوى)** إلى يوم من الأيام قام الملك دمر للهدهاد وهو مقيم فى الديوان وقال له يا عماه متى تأخذنا إلى كنز الهليلجة فقال الهدهاد فى أى وقت أردتم فقال دمر نحن نريد فى وقتنا هذا فقال الحكيم نبهوا على عساكركم ورجالكم فأول من نبه الملك دمر فقال الهدهاد كل واحد منكم ياخذ معه جماداتين حتى يملأهما من الكنز من الفضة والذهب والجواهر والمعادن وكذلك باقى الرجال نبه بعضهم على بعض بما أعلمهم الهدهاد وجهزا الهدهاد نفسه إلى ذلك وأخذ الرجال وسار بهم حتى أقبل إلى الأهرام وعزم وهمهم وتكلم بكلام لا يفهم وأومأ بيده فانفتح الباب منوسط الأهرام وقال ادخلوا يا شامات فدخلوا جميع الرجال وقد طاشت عقولهم مما عاينوا من المعادن والجواهر وصار كل من أعجبه شىء يأخذه (قال الراوى) ونظر دمر إلى وسط الكنز فرأى قبة عالية بقدر الجبل الشامخ وهى ملانة من الجواهر واليواقيت وحب

لؤلؤ رطب وزمرد وحجر الماس وفصوص كل فص يقوم بخراج اعوام فلما رأى ذلك الملك دمر صاح بأصحابه وقال لهم دونكم هذا المال خذوه جميعه وانقلوه إلى مكانى أنا وخذوا لأنفسكم غيره فقالوا سمعا وطاعة فبينما هم كذلك وإذا بالسماط امتد وقال الهدهاد يا عصبة الاسلام هذه عزومة خدامين الكنز فلا يتأخر منكم أحد والطعام فعند ذلك تقدموا إلى السماط وإذا به من أفخر المأكولات وأحسن الطعامات والحلويات ومن لحم الطيور فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم أن الهدهاد قال لهم اعلموا أن فى كل وقت يأتيكم مثل هذا الطعام مادمتم داخل الكنز هذا وأخذ الملك سيف وصار يفرجه على أركان هذا الكنز وما فيه من عجائب الدنيا من فضة وذهب وأقراص وشىء مشغول أقراص وعقود ومناطق وأسلحة وأشجار وبحر فيه اسماك سبحان من يدوم ولا يبقى إلا وجهه وهو الحى القيوم (قال الراوى) نقلت أرباب السير وكل راوى معتبر أنه لم يكن تحت قبة السماء كنز مثل كنز الهليلجة أبدا ورأى قصورا مبنية وأحجارها كلها من الذهب والفضة فاعجب الملك سيف قصر منها فقعد وقعد معه الهدهاد للمنادمة فعند ذلك صاروا كل اثنين من الحكماء يطلعون إلى قصر من القصور فكان الحكيم اخميم مع السيسبان ومصر مع نصر ودمر مع الملك أفراح ودمنهور مع سابك الثلاث وميمون مع سعدون الزنجى والحكيمة عاقلة مع برنوخ الساحر وكل اثنين ساروا إلى جهة من ذلك الكنز وقصدهم أن يدركوا حدوده فما عرفوه له أواخر لأنه قدر أربعين مدينة باقطاعها وذلك كله من أفعال الحكماء وتعب أرهاط الجان والذى تعبوا فيه صاروا أرصاد له سبحان من له العزة والبقاء والدوام (**قال الراوى**) وأعجب ما روى فى هذا الديوان أن الحكيمة عاقلة سائره وكان من قسمها برنوخ الساحر وهم يتنادمون فرأوا شجرة مثمرة وأثمارها

على صفة التفاح فتقدم إليها برنوخ وأراد أن يمسك منها واحدة وكذلك عاقلة فصاح عليهم الهدهاد من أعلى القصر وقال لهم الأنثى تصير ذكرا والذكر يصير أنثى فيركبون على بعضهم فلما سمعوا ذلك منه لم يعتنوا بكلامه ولم يرجعوا عن الشجرة وأخذ برنوخ تفاحة أكلها وكذلك الحكيمة عاقلة أكلت واحدة أما برنوخ فإنه وجد آلته سقطت فوضع يده مكان ذكره وإذا به فرج امرأة وظهر فى صدره ابراز وصار انثى ما فيه نقض ولا ابرام فاحتار ولحقه الانبهار ولكن كتم أمره وأما الحكيمة عاقلة فانها رأت بعد ما أكلت التفاحة أن لها إحليلا مثل الرجال وإبرازها غار وكذلك ضفائر شعرها السائب غارت من على رأسها ولم تجد منه ولا ضفيرة وذلك الذكر الذى لها صار مشدودا مثل الحديد ولكنه متاع وافر بخلاف متاع بنى آدم مثل متاع الحمار وقويت فى ظهرها شهوة فاحشة واشتد بها الحال ففرحت بذلك ولم تكتم أمرها من شدة فرحها فقامت إلى برنوخ الساحر ومسكته ورفدته بهمتها إلى الأرض وأرادت أن تجامعه وتفعل به كما تفعل الرجال بالنساء فصار برنوخ من ذلك يتمنع وقال لها يا أم الحكماء أفيقى على نفسك أنا رجل ذكر فلم تسمع كلامه وقالت له لابد أن أجامعك ولو تكون مهما تكون فصار يصيح واجتمعت الناس من الإنس والجن يتفرجون على برنوخ والحكيمة عاقلة وهى قابضة على إحليلها وكاشفة عورة برنوخ والناس ينظرون أنه له فرج مثل النساء ويضحكون عليهم ضحكا عاليا ويقولون لبرنوخ ما كنا نعتقد إلا أنك رجل ذكر وقد رأيناك أنثى ايش هذا الخبر ونظر الملك سيف إليهم وهم على ذلك الحال وكان سمع مقال الهدهاد فالتفت إليه وقال له يا حكيم الزمان ايش هذا الحال فقال الهدهاد أنا ما قصدى بذلك إلا المزاح معهم لأنى اعلم أنهم يحبونى ولكن سوف أخلصهم مما هم

فيه ولم يعلم الملك ولم يذكر أنهم غرماؤه ثم أشار إليهم وقال لهم ارجعوا كما كنتم عليه فعادوا كما كانوا فأخذوا بعضهم وطلعوا من الكنز وهم لا يصدقون بالنجاة فقال برنوخ للحكيمة عاقلة أنا أعلم أنه ما غريمنا إلا الهدهاد وهو الذى اضحك علينا العباد وألقى علينا هذا الباب وأنا لابد لى من قتله فقالت عاقلة وأنا معك فأتفقت عاقلة وبرنوخ وكتموا أمرهم إلى أن أقبل الليل وكان الهدهاد والملك سيف بن ذى يزن فى قصر واحد فسار برنوخ والحكيمة إلى أن وصلوا إلى القصر الذى فيه الهدهاد والملك سيف وكان للهدهاد قدح يشرب منه وهو من الزجاج وله غطاء من جنسه.

فلما أقبلت الحكيمة عاقلة رفعت غطاءه ووضعت السم وغطت القدح كما كان وانصرفت هى وبرنوخ إلى حال سبيلهم (قال الراوى) وبالإتفاق أن الهدهاد أفاق من نومه وكان عطشان فأخذ القدح وشرب حتى اكتفى ومن تمام القضاء والقدر لم يستحس بالسم إلا بعد ما استوفى بالشرب وتيقن أنه هالك لا محالة وأراد أن يعزم فضاع عقله وغاب عنه الأقسام وما بقى يعى شيئا فإلتفت إلى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا نفذ فى قضاء الله تعالى وأريد منك أن تأخذ جربنديتى وكتابى وتحفظهما عندك وسوف يظهر لكم ولد نجيب فأعط له الكتاب والجربندية وهذه وصيتى إليك يا ملك الزمان ثم قال الهدهاد يا ملك الزمان مد يدك فوضع يده فى يده فقال الهدهاد أستودعك الله وهذا آخر مالى على ظهر الدنيا ونويت التوجه إلى الدار الآخرة وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ثم قال الهدهاد والله يا ملك الزمان أنا عارف غريمى أولا وثانيا ولكن سامحهم الله تعالى لأنى علمت أن كل شىء بقضاء الله تعالى وقدره وإن كانوا هم لم يفعلوا ذلك فلابد لى من ذلك والحمد لله على دين الاسلام ثم

أنه تشهد ثانيا وقال يا ملك الزمان إن شاء الله الجنة تجمعنا ثم شهق وفهق فخرجت روحه وختم الله له بالايمان رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المؤمنين فلما عاين الملك سيف ذلك بكى عليه واجتمعت الحاضرون وعسر على الملك سيف بن ذى يزن موت الهدهاد وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ومن شدة هيمانه بحب الهدهاد انشد وقال هذه الأبيات

***

الدهر يفتك مع جميع العالم ... ومذاقه فى طعمه كالعلقم

كيف التخلص من زمان غادر ... يبدى عجائبه بليل مظلم

قد كان لى خلى صديق مخلص ... ذو عفة وسماحة وتكرم

عادانى الدهر الخؤون بفقده ... وبدا الفراق لنا بغير تلملم

أبكيك يا هدهاد حزنا دائما ... لم ينقضى حزنى ولم يتصرم

هذا الفراق متى يكون لقاؤنا ... وبذا لسان الحال لم يتكلم

الموت أحرمنى أرى وجه الذى ... قد كان خلى نعمه من حازم

يا موت أنت فجعتنى فى سيد ... شهم له بالجد أعظم ميسم

يا موت لو تدرى بحالى لم تكن ... أبدا غريمى أو تكون مخاصمى

يا ذا الزمان أما لديك تلطف ... أو رحمة أو رأفة لمتيم

هذا قضاء الله جل جلاله ... رب بأحوال الخلائق عالم

***

(قال الراوى) ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما ابداه من شعره ونظامه نهض على أقدامه وغسل الحكيم الهدهاد وبعد ما غسله كفنه وصنع له سرير وأصلح شأنه بالفراش ورقده على جنبه

الأيمن وقرأعليه شيئا كثيرا من صحف الخليل إبراهيم وغطاها بشبكة من الديباج ومن فوقها شبكة من حب اللؤلؤ الكبير وأقبل منشار خادم الهدهاد وبكى عليه بكاء شديدا وركب حول السرير أربعين قنديلا على سنبلة كل قنديل فص جوهر يضوى أناء الليل وأطراف النهار فقال الملك سيف لمنشار يا أخا الجان أما نفحت الأرض وندفنه فقال الخادم يا ملك الزمان الحكماء لا يدفنون إلا فى كنوزهم ولهم التصرف فى أموالهم بعد موتهم وهذا الحكيم يقيم على سريره هكذا حتى يبعث الله من فى القبور هذا ما جرى فى وفاة الحكيم الهدهاد رحمة الله عليه **(قال الراوى)** وما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من هذه الأشغال حتى أظلمت الدنيا وانطبق باب الكنز على من فيه وانسدت جميع الأماكن التى كان يأتى النور منها وخفيت عن أعين الناس الدور والقصور وأظلم عليهم الكنز وعادوا لا أحد ينظر إلى الآخر وتزلزلت الأرض من جميع الجهات ونزلت أحجار تدب فى الأرض مثل هدم الأماكن من الأعلى إلى الأدنى فارتعبت الرجال وتزعزعت الأبطال وضاقت بهم الأحوال ونظر الملك سيف ابن ذى يزن إلى تلك الفعال فخاف على من بصحبته وقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم رفع وجهه إلى السماء أى سماء الكنز والدنيا مظلمة وقال إلهى وسيدى ورجائى أسألك بحرمة خليلك إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبالأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين أن تنقذنا من هذه الظلمة وتكشف عنا هذه الغمة إنك على كل شىء قدير

(قال الراوى) فما أتم الملك دعاءه حتى أضاء عليهم المكان من بعد الظلام فنظر بعضهم بعضا ونظر الملك سيف إلى هذا النور الذى ظهر وإذا بشيخه الخضر عليه السلام وهو يقول لا بأس عليكم يا ولدى أمسك فى حزامى وها أنا ادلك على محل الخلاص وقل لأصحابك

يمسك واحد فى حزامك والثانى يمسك فيه والآخر يمسك فى الذى هو ماسكك حتى تصيروا قطرا واحدا لأنكم إذا افترق أحدكم يتوه وتحول الخدام بينكم وبينه ولم يعرف طريقا يخلص منها فافعلوا ما أمرتكم فقال الملك سيف بن ذى يزن سمعا وطاعة وقبض فى حزام الاستاذ وتقدم دمر ومسك فى حزام أبيه الملك سيف ومصر مسك فى دمر ونصر وبولاق والملوك والمقادم فعلوا كذلك والذى أخذ شيئا وجده ثقيلا ما قدر على حمله فرماه وكل من أخذ شيئا رماه إلا المقدم عطمطم نقاب الشجر فإنه قال والله ما أرمى مما أخذت ولا درهما واحدا وكان شايلا شيلة جسيمة وكلها جواهر ومعادن فصبر على الصك والضرب والإهانة ولم يترك حملته ومازال سائر و حملته على أكتافه والأستاذ يدل بهم والصراخ يأخذهم من كل جانب ومن شدة الأنزعاج الحاصل ما بقى أحد يقدر يتأخر عن رفيقه وصعب على الرجال تعبهم وندمت الحكيمة عاقلة على ما قالت وكذلك برنوخ الساحر ولكن نفذ القضايا بالرغم لا بالرضا ومازالوا على ذلك الحال حتى خرجت جميع الرجال ولم يبق فى الكنز واحد وانطبقت الأهرام وسبحان من له الدوام.

(قال الراوى) ونظر الملك دمر إلى الناس جميعا وقد طلعوا خالين وليس معهم شىء من الكنز إلا عطمطم خراق الشجر فإنه حامل حملة قدر القبة فأتى إليه دمر ومشى بجانبه وقال له إيش هذا الذى معك فقال له يا سيدى هذا رزقى الذى قدرت عليه وأخذته من الكنز مثل ما أخذتم أنتم فاغتاظ دمر من كلامه وقال له يا مشئوم الناصية أنت الذى رزقك الله من دوننا ونحن أحق به منك لأننا نحن الذين سألنا الحكيم الهدهاد أن يفتح لنا الكنز وينزلنا فيه حتى يأخذ كل منا على قدر ما يكفيه وأراك أنت أخذت هذا ونحن لم نأخذ شيئا بل

كل منا رمى ما كان معه وما أخذ شيئا ينفعه فقال عطمطم يا ملك أنا صبرت على العذاب وأنا حامله ولما تصارخت الأعوان سديت أذنى وجعلت نفسى أطرش وأتانى بعض العمال وضربنى ضربة كاد أن يهلكنى فصرت اجلد نفسى ولم التفت إليهم وهم يضربونى وأنا صابر لمايفعلون وهم على يضحكون وفى ضربى يزيدون وكنت آيست أنى أموت ولم أترك هذا الذى معى حتى تخلصت وأتيت إلى خارج الكنز وبقيت فى محل الأمان وأنت إيش قصدك منى يا ملك الزمان فقال له دمر هذا مالى وهو من القبلة التى دللتكم عليها ولكن أنا مالى عليك حكم حتى أضيع عليك تعبك بل أعطيك أجرة ما حملت الحملة عشرة دنانير ذهب واعطنى هذه الشيلة كلها فقال عطمطم يا ملك الزمان حرام عليك أن تظلمنى وإنما لما تصل عند أبيك فنعرض عليه ذلك الرأى فإن حكم على سيدى أن أفوته لك فلا مانع فقال دمر سر بنا إلى أبى فسار الاثنين للقلعة وقد ذكرنا ما فى الملك دمر من الجبر والقوة لأنه أول جبار نشأ على وجه الأرض من بنى آدم وعطمطم يعلم ذلك ولو أراد عطمطم أن يكابره كان دمر يقتله ولا يبالى به ولا بغيره وسار الاثنين حتى بقوا قدام الملك سيف بن ذى يزن فلما نظرهم قال لهم ما الخبر فحكى دمر القصة وقال يا أبى على ما تعلم أنى أنا الذى تسببت فى فتح ذلك الكنز وألحيت على الهدهاد حتى فتحه لنا ودخلنا جميعا وكل منا أخذ ما يكفيه ووافق موت الهدهاد وخدام الكنز طردونا وكل منا رمى ما فى يده إلا عطمطم هذا صبر حتى طلع بحملته فيا هل ترى يأخذ هو ذلك المال وأنا الذى تسببت فيه لم آخذ شيئا فقال الملك سيف وأنت إيش قصدك منه فقال دمر أعطى له أجرة شيالته وآخذ جميع هذا المال فقال الملك سيف تقاسم أنت وإياه وخذ النصف واترك له النصف فقال عطمطم

رضيت بذلك فقال دمر وأنا رضيت وكان هذا كله يجرى وعطمطم شائل الشيلة ولم يحطها من على كتفه أبدا حتى بقوا فى الديوان ودمر لا يفارقه فقال الملك سيف أنا أقسمه بينكم بالسوية فعندها وضع الشيلة عطمطم قدام الملك سيف وفتحوها فوجدوها ملانة زلطا احمر وأسود وأزرق ورمل وحصى وتراب وطفل فقال الملك سيف تقاسموا كما تشاءون فإن مثل هذا فى الخلاء كثير فصار الناس يتضاحكون على عطمطم وهو يقول ليتنى ما حملت ولا تعبت ولو أعلم بأنه حجارة ما حملته فقال دمر أنت رجل طماع ومن شدة طمعك ضاع تعبك فقال له الناس خذ رزقك يا مقدم عطمطم فاغتاظ غيظا شديدا فلما رآه الملك سيف على هذا الحال و لايهون عليه لأنه صديقه من أيام الصغر قال له لا يصعب عليك فأنا إن شاء الله تعالى لابد أن أعوض عليك تعبك وأبلغك أربك ثم أن الملك سيف بن ذى يزن أعطى عطمطم كيسا فيه أربع قطع جوهر كل قطعة تساوى عشرة آلاف دينار وقال له أنت تخاصم معك دمر ولدى فجعلت أنا أصلحكم على يدى حتى لا يكون بينكم عداوة وتزول من بينكم القساوة فقال دمر يا أبتاه يبقى هذا عطمطم تعطيه هذه الذخائر وأنا لم يكن لى نصيب والله يا أبى إن هذا شىء عجيب لأن إخوتى احتووا على خدمة الجان بخواتم والواح وخلافه وأنا مالى خادم من الجان أبدا فقال له الملك سيف أنت تكون معى لأنك أنت أكبر إخوتك وكل ما أملك تحت حوزتك وإن كنت قصدك جواهر من الكنز فلك أسوة بالرجال والملوك والأقيال فقال دمر أنا ما أسكت مطلقا إما أن تعطينى كما عطيت عطمطم وإلا أجور عليه فضحك الملك سيف وأعطى دمر عشرة قطع جوهر كل قطعة تساوى خراج مدينة عامرة.

(قال الراوى) وكان الملك سيف بن ذى يزن أخذ كتاب الهدهاد

وجربنديته وكان فى الجربندية لوح أكبر خدامه منشار فقال للملك سيف يا سيدى أنا أكون خادمك بدلا من خادمك عيروض فقال سيف اعلم يا منشار أن عيروض ما خرج من تحت طاعتى وثانيا أنه تزوج أختى فقال منشار اعلم يا ملك الزمان أنى على مدة ما كان سيدى على قيد الحياة فإنه سمح لى أن أتصرف فى مائتين فص جوهر وأربعين حبة جوهر ايتام فهل لك أن تعتقنى لله زكاة عن أولادك وتأخذ منى هذه أو اجعلنى من جملة معاتيقك فأنى بقيت كبير وخدمتى مالى عليها مقدرة فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنت حر وهذا اللوح الذى فيه الحكم عليك هاهو مسلم إليك وأنت معتوق ثم أن الملك سيف اطلع اللوح ومحى كتابته كما فعل الهدهاد بلوح عيروض قدامه ففرح منشار وغاب وعاد وقدم للملك سيف مائتين فص جوهر وأربعين جوهرة يتيمة وقال له يا ملك الزمان أنا من الجان وهؤلاء الجواهر ما لها منفعة عند الجان فخذها منى هدية فى نظير ما أعتقتنى من الحكيم وإن لم تأخذها أعيدها فى كنز أستاذى الهدهاد فقبلها الملك سيف بن ذى يزن منه وقال منشار يا ملك الزمان أنا لا أتأخر عن خدمتك أبدا ما دمت فى دار الدنيا **(قال الراوى)** وبعد ذلك أقام الملك سيف بن ذى يزن فى أمان مدة أيام إلى يوم من الأيام كان جالسا فتذكر عيروض وعاقصة والتفت إلي الحكيمة عاقلة وقال لها يا أم الحكماء هل عرفت بما فعل عيروض من حين تزوج فما زارنا ولا سأل عنا فقالت له يا ملك الزمان دعه يتهنى بزوجته حينا من الزمان فهم كذلك وإذا بعيروض طالع من باب الديوان يقول نعم يا ملك الإسلام فتأمل الملك سيف بن ذى يزن ومن حوله وإذا به عيروض فقال الملك سيف لعيروض أهلا وسهلا طالت غيبتك يا عيروض إيش حال عاقصة فقال يا ملك عاقصة طيبة فقال لأى شىء جئت أنت وتركتها

ولم تجىء بها معك حتى أنظرها فقال يا ملك الزمان اعلم أنى أتيت أبشرك ببشارة لا نظير لها فقال الملك سيف وما هى البشارة فقال يا سيدى أنا لما تزوجت بعاقصة حملت منى من ليلتها ولما آن أوان ولادتها وضعت ولدا أعجوبة الزمان خلقة الملك الديان فقال الملك سيف وإيش فيه من العجائب فقال يا ملك كل مخلوق له يدين إلا هذا الغلام فإن له ثلاث أيادى يدين كأيدى الخلق وله يدا ثالثة فى صدره وهى من البولاد الأزرق ولها كف كامل الخلقة وخمس أصابع بأظافر كاملين ولكنها بولاد أزرق وما هى لحم ولا عظم وعليها مكتوب أسماء وطلاسم ربانية لم يعرفها أحد ولما عرف نفسه بعد ولادته بثلاثة أيام قال ليده إنى أريد أكون صاحب قوة وبراعة وتكون جميع الخلق لى مطاعة فما نشعر إلا والجن جميعا يأتون إليه ويخضعون بين يديه وإذا قال ليده التئمى ولا تظهرى فتلتئم ولا تظهر وأن أراد أخرجها من صدره ويقلبها كيف يشاء ويقول لها كونى كذا وكذا فتكون على كل ما أراد وتقضى له كل ما كان يحتاجه وهذا الغلام يا ملك الزمان لم يوجد مثله لا فى الإنس ولا فى الجان وبعد ذلك وضعت عاقصة بنتين فسمت واحدة قصاقيصة والثانية بصابيصة ولما أن درجوا هاتين البنتين فى المشى اختطفوا من عندى وما عرفت لهم خبرا فطفت الشرق والغرب فلم أطلع لهم على خبر ولما أعيانى الأمر يا ملك الزمان قالت لى عاقصة أنا أيضا قد لفيت الدنيا فما وجدت البنتين لهم خبر ولا يمكنى السكوت فامض إلى أخى وأعلمه بذلك الخبر فإنه على كل حال هو ملك وتحت يده الحكماء والملوك إذا طلب منهم تقويما يدلوه على أولادى فإنه ما يتخلى عنى لأننا على كل حال منسوبين إليه **(قال الراوى)** فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عيروض هذا الكلام قال له وقد تعجب ومن ذا الذى أخذهم يا عيروض ولكن بقى الواجب علينا نأمر

الحكيمة عاقلة أنها تعمل تقويما وتنظرهم فى أى مكان وأنا أطلبهم بالإنس والجان فهم فى الكلام وإذا بقعقعة دوى لها الجو ونزل من الجو مارد وهو يقول نعم يا ملك الزمان فقال عيروض هذا ولدى عفاشة أبو يد يا ملك الزمان ثم التفت عيروض وقال له تقدم يا ولدى قبل يد مولانا ملك الزمان لأنه ملك الأرض فى طولها والعرض فقال عفاشة سمعا وطاعة حتى أمى أوصتنى على خدمته ودخولى تحت طاعته وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وكذلك يد الملك دمر فقام له دمر واعتنقه وسلم عليه بإشتياق وكل من كان حاضرا فى ذلك المجلس سلم على عفاشة بن عيروض وفرحوا به جميعا الفرح الزائد وقال له عيروض يا ولدى أين كانت غيبتك وقد انسرقوا أخواتك الاثنين ولم أعلم من الذى سرقهم ومضى بهم إلى أين فقال عفاشة لا تخف عليهم أنا أجىء بهم من حيث كانوا ثم التفت عفاشة إلى يده وقال لها اقسمت عليك أيتها اليد الزائدة بحق الذى خلقك وجعلك فى وسط صدرى قاعدة وبحق ما عليك من الأسماء والطلاسم وما فيها من كل منفعة وفائدة أن تحملينى إلى المكان الذى فيه اخواتى حتى اقضى بخلاصهم حاجاتى فما تم كلامه حتى ارتفع إلى الهواء بقدرة الله الذى على العرش استوى وجذبته يده الزائدة حتى انزلته فى المكان الذى فيه اخوته فلما رأوه إخوانه صاحوا به أدركنا يا عفاشة فكان يسمع صوتهم ولا يراهم فقال لهم إنى اسمع صوتكم وما أراكم فأين أنتم فقالوا له ملتف علينا ماردين وقد اخفونا عنك لأجل أنك لا ترانا فالتفت إلى يده وقال لها اقسمت عليك بما عليك من الطلاسم أن تكونى سلسلة بطوقين وتتمكنى من اعناق هذين الماردين وتجذبيهما بين يدى فلما رآهم قال لهم ولماذا أخذتم هاتين البنتين هل فعلوا معكم شيئا من الضرر أو أهاليهم أصابوكم بشىء

حصل لكم منه كدر فقالوا نحن لم نعلمهم ولا نعلم أهلهم وإنما نحن سائحون فى الجبال الخوال فوقعنا بهم فأخذناهم بما أنهم ذوات حسن وجمال فقال لهم وما السبب فى كونكم تخفونهم عن العيون فقالوا له هذا له سبب عجيب وهو أن الحكيم الهدهاد لما توفى وهو له بنت تسمى الحكيمة براقع وأبوها علمها كل ما يتعلق بالكهانة وعلوم الأقلام وكل ما كان يعرفه الحكيم الهدهاد من الحكمة والكهانة علمه لبنته هذه الحكيمة براقع وكان له تلميذ وهو فى الحكمة على غاية وقد افتخر وساد على جميع العباد.

ولما رآه ناصحا على قدر ذلك زوجه بنته براقع وهو يقال له الحكيم الدمر جاد ولما تزوج بالحكيمة براقع رزق منها ولدا فسماه الدمر ياط وأقامت الحكيمة براقع مع زوجها الدمر جاد مدة من الزمان وأن أباها كان فى كل عام يمضى إليها ويزورها فلما كان ذلك العام وأتى الميعاد ولم يأت الحكيم الهدهاد ضربت تخت رمل لتعرف ما سبب تأخير والدها عن زيارتها فبان لها أنه مات فى الكنز الذى هو كنز الهليلجة وكان ذلك بحضرة جميع ملوك الإسلام وأن السبب فى موته أن حرمة حكيمة ورجلا ساحر وضعا له السم فى قدح الشراب وكان هذا سبب موته وأن المسلمين كانوا أرادوا أن ينهبوا ذخائر الكنز فمنعهم الخدام وأرادوا أن يهلكوهم فى ذلك الكنز فتسبب لهم الخلاص علي يد رجل من عباد الله الصالحين فأخذهم وأخرجهم من الكنز على حمية وقد علمت ما جرى من الأول إلى الآخر فلما عرفت ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالت ما بقيت أتخلى عن ثار أبى ولابد لى من هلاك المسلمين فى ثأره حتى أكشف عنا ذل عاره ثم أنها أحضرتنا وأعطتنا لوحين للاخفاء حتى لا يرانا أحد وأمرتنا أن نسير إلى مدينة مصر ونكتب لها أسماء رؤوساء دولة الملك سيف بن ذى يزن جميعا

فامتثلنا أمرها وسرنا إلى أن توسطنا الطريق فقال أخى إذا نحن كتبنا الأسماء وأتينا بها إلى عند هذه العاهرة فربما أنها تطلبهم منا وهم فيهم حكماء وكهان ولا لنا قدرة على أخذهم وإن قدرنا وأحضرناهم لها نحن أو غيرنا فإنها تعذبهم بأشد العذاب ويمكن أن تقتلهم وهم مسلمون مثلنا ونحن نبقى فى الهلاك مع أهل الإيمان وهم إخواننا الموحدين من الإنس والجان فقلت له يا أخى وكيف يكون العمل فى ذلك فقال لى الرأى عندى أننا نترك هذا الأمر الذى أمرتنا به ونحن معنا هذه الألواح يحفظونا من كل من يرانا فنمضى إلى الخلوات فإن هى علمت بنا وطلبتنا أو أرسلت إلينا من يأخذنا لها أخفينا أنفسنا عن كل من يأتى إلينا وسرنا فى الخلوات نتفرج فى الأراضى والبلدان إلى أن أتينا إلى هذا المكان ورأينا هاتين البنتين وهما ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال فخطفناهما وأتينا إلى ههنا ولم نعلم أنهما أختاك وقد أخفينا أنفسنا عن أعين الناظرين ومازلنا كذلك إلى أن أتيت إلينا وجذبتنا بين يديك وسألتنا فأخبرناك وهذا كان الأصل والسبب (**قال الراوى**) فلما سمع عفاشة منهم ذلك الكلام قال لهم وما اسمكم فقال المتكلم أنا أسمى القعقعان وأخى اسمه القهقان فقال لهما عفاشة أنتم فعلتم جميلا ولكن ضيعتموه بأخذ هاتين البنتين ولكن ارتصدا فى هذا المغار وركز كل واحد فى ركن منه وملس عليه بيده فلصقه مكانه وقال لهم كونا هنا حتى أعود إليكما وأخذ البنتين ووصلهما إلى أمهما عاقصة فى قلل قاف وعاد إلى المغار وأخذ الماردين وسار بهما إلى أن أقبل على الملك سيف بن ذى يزن فعرضهما عليه فسألهما الملك سيف عن حالهما فحكيا له مثل ما حكيا لعفاشة فأمر بحبسهما وقال لعفاشة أرصدهما حتى لا يهربا فرصدهما عفاشة ووكل بهما الملك سيف عشرة من الخدم

يحفظونهما (**قال الراوى**) وبعدها جلس الملك سيف بن ذى يزن بين الرجال يحكم بينهم مدة أيام إلى يوم من الأيام طلع الملك مصر إلى الديوان وقبل الأرض بين يدى أبيه وقال له أنعمت صباحا أيها الملك السعيد ولقيت خيرا ونجاحا فقال له الملك سيف أهلا وسهلا ما الذى جرى يا ولدى أنعم الله لك الصباح ما حاجتك فقال له يا ملك الزمان إن زوجتى طاووسة فقدت فى هذه الليلة ولم أعلم لها خبر ولم أدرى من الذى تجرأ على هذا الأمر المنكر فقال له هل تعلم أن فقدها هذه الليلة أو من مدة فقال له كنت معها فى هذه الليلة ولما طلع النهار وانتبهت من منامى فلم أجدها قدامى وسألت عنها الخدام فلم يعلمنى أحد عنها خبر فلما أعيانى الأمر أتيت إليك وقصيت قصتى عليك وهذه حكايتى وما جرى (**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف ذلك صاح بملء رأسه على بأم الحكماء فحضرت فى الحال بين ديه وقالت له ما الخبر فأخبرها بفقد زوجة ولده فقالت يكون خيرا إن شاء الله تعالى ثم أنها أحضرت تخت الرمل ونظرت فيه وتبينته واستخرجت أشكال ساعة زمانية ثم التفتت إلى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان أما طاووسة فإنه أخذها حكيم يسمى الحكيم فارس كور وصحبته حكيمة يقال لها قوة لا يقدر عليهما أحد وقد تعلما السحر من هاروت وماروت وهما يركبان على أعناق الجان ويسيران إلى أرض بابل والسبب فى ذلك أن هناك شجرتين مزروعتين على نهر من الماء وكل واحدة منهما مثل البرج المشيد الكبير وفى كل عام ينامان على البحر فيصلان إلى البر الثانى فيصيران كالقنطرة فيمشى عليهما الناس وكانت قوة وفارس كور يسيران إلى هذا المكان ويرصدان توم الأشجار ويمشيان عليهما ويتعلمان السحر من هاروت وماروت ومالنا إليهما وصول لأنهما فى الركن الخراب وهذ ما عندى وما بان لى فى تختى

والسلام (**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام من الحكيمة عاقلة قال لها يا أم الحكماء ولأى شىء سمى هذا الحكيم فارس كور فقالت له اعلم أن سبب ذلك كان له كور بعلوم الأقلام فإذا ركبت عليه أعادى جيوش تنصب ذلك الكور ويأمر ماردا من العتاة أن ينفخه فإذا نفخه يخرج من الكور زنابير تترامى على الأعداء فكل من لدغه واحد منها هلك لوقته لأن لهم دويا مثل دوى النحل فبذلك سمى فارس كور وأما قوة يا ملك الزمان فإنها كانت تستعد للعسكر القادمين عليها وترمى على عددهم مشاهيب من النار بعلوم الأقلام فيهلكون عن آخرهم وتستوفى عددهم المشاهيب فسموها قوة وهذا ما علمت من رملى وأعوانى والسلام.

(**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وحلف وشدد فى الأقسام أن لابد من خلاص طاووسة وهلاك الحكيمين فبينما الملك سيف مع الحكيمة عاقلة فى الكلام وإذا بظلمة قد ملأت الديوان ورياح عاصفات ورعود قاصفات ومن بعد ساعة انجلت الظلمة عن أعين الناظرين وإذا بالملك سيف عدم هو وأولاده وأكابر دولته وأجناده ووزراءه وحكماءه ولم يبق فى الديوان غير الخدم فقط وقد اتصل الخبر إلى الحريمات وهم نساء الحكماء والأمراء والملوك فتصايحوا على من فقد لهم ولم يعلم أحد ما الخبر فهذا ما كان من هؤلاء (**وأما ما كان**) من الملك سيف فإنه ما أفاق هو ورجاله إلا وهو بين يدى كهينة عنيدة رصيدة وقد أثقلتهم بالقيود والأغلال والباشات الثقال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (**قال الراوى**) والسبب فى ذلك حديث عجيب وذلك أن الكهينة براقع لما أبطأ عليها خبر الماردين اللذين أرسلتهما إلى أرض مصر ليكتبوا لها أسماء الدولة كما ذكرنا فضربت تخت رمل وحققته

وتأملت فيه وإذا بها ترى أنهما انسجنا فى سجن الملك سيف بن ذى يزن فلما رأت ذلك اغتاظت وغضبت فدخل عليها ولدها الدمرياط فرآها على تلك الحالة وهى غضبانة فقال لها ما الخبر فقالت له يا ولدى إن المسلمين قتلوا جدك بالسم وأردت أن آخذ منهم بالثأر فأرسلت إليهم ماردين يكتبا لى أسماءهم فحبسوهم عندهم وهذا سبب غمى يا ولدى (**قال الراوى**) فلما سمع منها ولدها ذلك الكلام قال لها لا تحزنى يا أماه على مثل هذا الأمر والشأن وأرسلى لهم ماردا آخر ودققى عليه بالأقسام القوية والأسماء السريانية والطلاسم اليمانية السليمانية فإذا حضروا أقضى هذا الشغل والسلام فلما سمعت براقع هذا الكلام فعلت كما أمرها ولدها وأحضرت عونا من الأعوان وقالت له سر إلى مصر واكتب لى أسماء الملك سيف وأولاده فخرج وهو مثل الشهاب الثاقب وما غاب عنها أكثر من نهار وعاد لها بأسماء الجميع مكتوبين على بطاقة من الورق الأبيض فأخذتها وفرحت بذلك فرحا شديدا وأنعمت على ذلك العون وأعتقته وأعطته لوح استخدامه وتركته يمضى إلى حال سبيله وهو فرحان هذا ما جرى (وأما) براقع فإنها عزمت وهمهمت ودمدمت بكلامها وقد قدمنا أنها بنت الهدهاد ولها على ذلك مقدرة واجتهاد فنزلت الظلمة على ديوان الملك سيف كما قدمنا فانخطف جميع الحاضرين ووضعوا فى القيود والأغلال كما وصفنا هذا ما كان السبب لذلك الأمر العجب ونظر الملك سيف إلى هذه الكهينة فقال لها وأنت من تكونى ومن أين عرفتينا ولأى شىء أتيت بنا إلى عندك فقالت اعلم يا سيف أن لى عندك ثأر الهدهاد وهو أبى لأنكم سممتموه بعد أن فعل معكم الجميل وأنا أريد أن آخذ بالثار وأهلككم عن آخركم ثم مدت يدها إلى رأسها وأخرجت شعرة وتكلمت عليها فصارت ساحقة ماحقة

وأخذتها فى يدها ووقفت على رؤوس الرجال وأرادت هلاكهم فلما عاين الملك سيف ذلك رفع وجهه إلى السماء ودعى الله وسبحانه وتعالى بدعوات لم تحتجب عن رافع الأرض والسموات وقال يا رب ثم أنشد وقال هذه الاستغاثات:

***

يا خالق الخلق الجميع ومن له   علم بمن أنهى إليه حاله
يا من يرانا نرجيه ونلتجى   بجنابه ونطيع فيه قوله
انظر لعبدك يا الهى نظرة   لتجيره من كل كرب هاله
ياربنا يا سامعا لدعائنا   يا عالما بالقلب مهما ناله
قد طال سؤالى من جنابك حاجة   كم من مثالى قد أجبت سؤاله
يامن إذا سمع النداء أجاب من   ناداه مضطرا أجاد نواله
إنى دعوتك والهموم تزايدت   ورجاء قلبى أن تكن غوثا له
فبحق إبراهيم أصدق صادق   خير الورى عند الكريم خليله
وبنجليه اسحاق واسماعيل من   كان الذبيح الكبش كان فدا له
اجعل لنا فرجا سريعا صادقا   يبلى العدوى ولايهنى باله

***

(قال الراوى) فلما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه إلى مولاه حتى نزل عليهم عفاشة وهو يقول لا تخافوا لا بأس عليكم فقد أتاكم الفرج القريب من الله القريب المجيب (قال الراوى) ثم أن عفاشة أقسم على يده أن تحضر له كل من فعل مع الملك سيف بن ذى يزن واتباعه هذه الفعال فاجذبوا جميعا وهى براقع وولدها وزوجها فلما صار الثلاثة قدامه قال لهم لأى شىء فعلتم هذه الفعال وجرأتم على ملوك الإسلام وهذه الأعمال فقال الدمر جاد أنا لى على هؤلاء ثار وهو

أنهم قتلوا الحكيم الهدهاد ونحن لا نترك ثأرنا أبدا ولو سقينا كاس الردى فقال لهم عفاشة يا أخس الملاعين الهدهاد مات إلى رحمة الله تعالى ولو كان أعلم الملك وقال أنا قتلنى فلان وخلص لى حقى كان الملك قتله وخلص له حقه فقال الملك سيف وأيضا قال الهدهاد أنا ما قتلت إلا بقضاء الله تعالى والذى سمنى اعلموا أنى سامحته **(يا سادة)** فالتفت عفاشة وقال لهم أنتم تطلبون ثاركم وأنتم فى يدى مقبوضين إذا خلصتم اليوم من يدى أبقوا اطلبوا ثاركم ايش قولكم فى دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام انطقوا سريعا بالكلام فقال الدمر جاد نحن ما نغير ديننا فقال له عفاشة والاسلام غنى عنك ثم التفت إلى يده وقال لها كونى حسام فصارت حسام فقال لها اضربى عنق هذا القرنان فوقعت يده على عنق الدمر جاد زوج براقع وإذا برأسه طار عن بدنه وصار قتيل وفى دمه جديل ثم أشار بيده على الولد وأمه وأراد أن يأمر يده برمى رؤوس الإثنين فى مرة واحدة وإذا بهما صاحا لا تفعل يا عفاشة نحن نسلم فقال لهم هيا أسلما لا مانع فقال كلا الاثنين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن إبراهيم خليل الله ففرح عفاشة بإسلامهما وأطلق سبيلهما وأشار بيده إلى الملك سيف ومن معه فإنفكت عنهم القيود والأغلال وسلم الملك سيف بن ذى يزن على عفاشة وقال له ما سبب قدومك علينا ونحن فى أشد الضيق فقال له اعلم أنه لما أقبلت الظلمة والأرياح وعدمتم من الديوان كنت حاضرا عندكم فلما عاينت ذلك علمت أنها أشغال كهان فلم أحرك ساكنا وأقمت مكانى حتى أن الحرم أرسلوا إلى الخدام وهم يقولون لى اكشف خبر الملك وأولاده ووزرائه وأجناده فعند ذلك أقسمت على يدى أن تأتى بى وتنزلنى فى محل هؤلاء الكهان وفعلت ما فعلت وقتلت الدمر جاد زوج براقع وهاهو عندك ابنها الدمرياط

وهى معه أسلمت فجرب إسلامهما على سيف آصف بن برخيا فإن كان اسلامهما صحيحا أبقيهما وإن كان باطلا نقتلهما والسلام فقال له الملك سيف بن ذى يزن صدقت ثم قام الملك سيف وجرد الحسام وأمرهم أن يمسكوه من ذنبه فمسكوه وكان إسلامهم صحيح لاشك فيه ولا تلويح فأخذهم الملك سيف وسلم عليهم وأكرمهم وبعد ما سلمت الرجال على بعضهم فقالت براقع يا ملك الزمان أنا أريد أنا وولدى أن نصير لك من جملة الخدم وأنت لا تبرح من ههنا حتى تأكل ضيافتنا فأجابهم الملك إلى ذلك وبات تلك الليلة عندهم إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك يا براقع قالت لبيك يا ملك الزمان فقال لها أريد منك أن تعلمينى من هو غريم أبيك الهدهاد حتى أنى آخذ منه بالثأر فقالت له اعلم أنه قد جاءنى بالأمس فى منامى وقد فرح بى لما علم أنى أسلمت وهنانى بدين الإسلام وقد أمرنى أن لا أفشى تلك الأسرار ولا أفضح أحدا من الرجال الأخيار فلما نهانى امتثلت يا ملك الزمان وهذا ما جرى والسلام (**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها تكونى أنت وولدك كبراء على الحكماء لأجل خاطر والدك الهدهاد فقالت له اعلم يا ملك الزمان إن أبى حقا مات بالقضاء والقدر وأننا نخاف إذا سرنا عند أرضكم يجرى لنا مثل ما جرى لوالدنا الهدهاد فدعنا نكون فى منارتنا هذه فى أبى صير وخذ هذين اللوحين معك فإذا احتجت إلى أحد منا فأفرك اللوح الذى له فإن خادم اللوح يحمل أحدنا المطلوب بين يديك فنقضى لك كل حاجاتك والسلام (**قال الراوى**) فلما سمع الملك سيف ابن ذى يزن مقال براقع قال لها افعلى ما تريدى ثم تودع منهم وأخذ الألواح وأمر الرجال بالمسير إلى أرض مصر وسار حتى وصل ودخل فى موكب عظيم تتحير فيه العقول وطلعت أولاد مصر لأجل الفرجة على الموكب وهم

يقولون لبعضهم أين كانت غيبة السلطان فالبعض يقول كان فى الشام والبعض يقول كان فى الروم والبعض يقول كان خطفه مارد من مردة الجان هذا والملك سيف بن ذى يزن يسمع كلامهم وهو فرحان بهم ويدعو لهم بخير حتى وصل إلى قلعة الجبل وتكامل بين يديه كل فارس وبطل (**قال الراوى**) ودخل عفاشة على خاله الملك سيف بن ذى يزن وقال له حيث أن أمى عاقصة أختك وأنت ملك على الانس فلأى شىء ما تجعلنى ملكا على الجان فقال له الملك وأنت من الذى منعك عن الملك اطلب ذلك من الجان ومن أطاعك فلا بأس عليه ومن لم يطعك أعلمنى به حتى أحكم عليه أنا بطاعتك فقال عفاشة صدقت فيما قلت وصعد إلى الجو الأعلى وطلب قلل قلف كل هذا والملك مصر قد ضاقت عليه الدنيا وأرسل ملوك الخرزة يدورون على طاووسة وعرفوا مكانها وما قدروا يقولون له خوفا 'أن يلزمهم بحضورها وهذا شىء لم يقدروا عليه لأن عفاشة خرج على جميع الحكماء والكهان والأعوان أن كل من تعرض للملك سيف بن ذى يزن فى قضاء حاجته يعدمه مهجته (قال الراوى) وأما عفاشة فإنه وصل إلى قلل قاف ودخل على أمه عاقصة وأبيه عيروض ففرحوا به وسلموا عليه فأقاموا ليلته وفى ثانى الأيام صار يدور فى القلل قلة بعد قلة إلى أن انتهى إلى القلة السابعة وصعد إلى الأفق لينظر ما فى هذه القلة وإذا فيها صبية جالسة بين اترابها من أولاد ملوك الجان وهى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وبين يديها مائتان بنت من بنات الجان كأنهن زهر البستان وهى بينهن كأنها القمر بين النجوم صنعة الحى القيوم وهى الصبية الحاكمة على الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما نظرها عفاشة أحبها حبا شديدا وأعقبته ألف حسرة.

(**قال الراوى**) وكانت هذه يقال لها الملكة دنهشة فلما نظرها

عفاشة أشعلت فى قلبه نار الوقود فما كان منه إلا أنه ترك أشغاله وأمه وأباه وجعل يومىء بالنظر إلى دنهشة ويشاهدها هذا ما كان منه **(قال الراوى)** فلما كان يوم من بعض الأيام جلس الملك سيف بين الرجال والأبطال فما يشعر إلا وهو قد قام من أوساطهم على الأقدام وصار يقول نعم يا كهين الزمان ثم أنه ترك الرجال وخرج من الديوان فلما أن صار خارج الديوان انقضت عليه قعقعة من الجو الأعلى واختطفته وسارت به على عجل فقال الملك من أنت يا أخا الجان وإلى أين تريد تودينى فقال له اعلم أنى مرسول إليك من عند ستى قوة والكهين فارس كور وهما فى الركن الخراب فقال له الملك سيف ولأى شىء ذلك فقال له لا أعلم فلا تطل الكلام والخطاب فإنى ما بقيت أرد عليك الجواب فقال الملك سيف لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فصاح عليه الجنى وقال له يا انسى لا تعد هذه الكلمة فإنها تحرقنى وإن حركت لسانك بها رميتك إلى الأرض وأنت بينك وبين الأرض خمسمائة قامة فما يبقى لك أثار فسكت الملك سيف ولم يبد كلاما خوفا مما ذكره المارد **(قال الراوى)** ولم يزل حامله حتى دخل به على قوه وفارس كور فنظر الملك سيف وإذا به كهين وكهينة أقبح ما خلق الله تعالى والكهين فارس كور مثل الضبع الجسور فلما صار الملك سيف بين أيديهم وهو على غير راحة امتزج بالغضب فقال له فارس كور أنت الذى تريد أن تبطل عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف نعم يا كهين الزمان فقال له ما بقى لك من يدى خلاص ثم أنه أومأ إليه فمسكته الأرض وطلب الشراب فصار يشرب ويسكب باقى الخمر عليه ومازال إلى أن غاب عقله وكانوا قد أوقدوا له النار فجعل يسجد لها من دون الملك الجبار هذا وقد تبعته اللعينة قوة وصارت تفعل كفعله ومعها قومها ورجالها والأتباع ومن كان فى ذلك المكان كل

هذا والملك سيف فى القيود والأغلال ومازالوا فى سجودهم إلى أن غلب عليهم المنام وكل هذ بإذن الملك الديان هذا ما كان من هؤلاء **(قال الراوى)** وأما ما كان من أرباب الديوان فإنهم لما جرى ما جرى واختطف الملك سيف كما ذكرناه خافت الرجال وارتعدت الأبطال ولكن ثبتهما الحكماء وأجلسوا دمر على التخت وراق الديوان وقد قال دمر بالحكماء عاقلة تقدمت وضربت رملها وحققته وتبينته وبهتت فيه ساعة زمانية وقالت لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فلما سمع الرجال كلامها تغرغرت عيونهم بالدموع ووقع بهم البكاء وزادوا فى الانتحاب وقالوا لها يا أم الحكماء إيش جرى على ملكنا من الضرر أما طول عمره يقاسى مثل ذلك وأكثر وأن الله سبحانه وتعالى وعده بالنصر والظفر وأنت أرعبت قلوبنا اعلمينا فقالت لهم إن ملكنا نزل فى الربع الخراب عند الكهين فارس كور والكهينة قوة وهو الآن موثوق الأكتاف وعليه حرس من أرهاط الجان وكانوا هموا بقتله فغلب عليهم السكر والنوم وهم فى هذه الساعة سكارى ونيام والملك سيف بن ذى يزن مكتف حزين وإذا مضى ذلك النهار وتلك الليلة وأصبح الصباح ولم يدركه أحد ويخلصه فإنه هالك لا محالة ولم يبق أحد منكم أن يذكره أبدا على لسانه إلاأن يدعو له بالرحمة والرضوان.

(قال الراوى) فلما سمع دمر هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لها كيف ذلك وما يكون التدبير يا أم الحكماء فقالت له لا أدرى فى ذلك والحكماء الذين عندنا أيضا ما لهم مقدرة على شىء يفعلونه وهؤلاء ناس زادوا فى الكهانة عنا وعن غيرنا فقال دمر أيكون أبى على هذا الحال وأنتم تنجون من الموت والوبال وإن مضت المدة التى ذكرتيها ولم يخلص أبى

قطعت رؤوسكم جميعا بالحسام الفصال (**قال الراوى**) والسبب فى امتناع الحكماء عن عفاشة لأنه قال للحكماء لا أحد يتعرض منكم للملك سيف ابن ذى يزن فى شىء من تلك الأشياء وقصد بذلك أن يكون خلاصه على يده وبذلك يرتفع قدره وأقسم عليهم أن كل من تعرض بشىء من الأمور الحادثات أنزل عليه الآفات فهذا كان سبب أمتناع الحكماء ولما غضب دمر وقال ما قال من الكلام خافوا عند ذلك من دمر لا يبطش بهم فإنه جبار فقالوا له إن هذا الأمر ماله إلا عفاشة بن عيروض وهو الذى له قدرة على ذلك الحال فقال دمر وأين عفاشة يا رجال فقال أويس القافى أنا أحضره لكم فى ساعة واحدة وقام أويس القافى وصعد إلى الجو إلا على فما نزل إلا على قلل قاف فرأى عفاشة وهو قاعد ينظر معشوقته دنهشة وهو تارة يصعد إلى الجو وتارة يقعد من بعيد وتعلق قلبه بالحب الشديد فأقبل أويس القافى وسلم عليه وحكى له على ما جرى وقال إن الحكماء امتنعوا وقالوا ما لنا خلاص فى ذلك وماله إلا عفاشة وإن لم يخلصه عفاشه لما يخلص فقال عفاشة سمعا وطاعة ثم أقسم على يده أن تنزله مصر فى أسرع وقت وأويس معه حتى نزلوا فى القلعة (**قال الراوى**) فلما نظره دمر قام له وسلم عليه وأكرمه وحياه وأخبره بما قالت الحكيمة عاقلة على أبيه فتبسم عفاشة ضاحكا وقال له والذى يمكنه أن يخلص أباك قبل غروب الشمس هل يستاهل أن يعطى أمنيه فقال دمر نعم وبالله أقسم أن فخرك يبقى علينا جميعا بالكلية. وتستاهل من العطايا أو فى عطية فقال عفاشة أريد منك قبل كل شىء أن تلبسنى ملكا على جميع ملوك الجان حتى يرتفع قدرى فى كل مكان فقال دمر إن كانت هذه بغيتك فقد جعلتك أنا ملكا على جميع الجان حتى يبقى مقامك أعلى المقامات فى جميع القرى

والبلدان ثم أن دمر من تعلق قلبه وخوفه على أبيه أتى بقفطان وقال له البس ياعفاشة هذا القفطان وقد سلطتك على جميع الانس والجان فلبس عفاشة وقال ائتونى بكرسى فأتوا له بكرسى عال له أربع أرجل مرتفع عن الأرض أربعة أذرع ونصبوا له فى وسط الديوان فجلس عليه عفاشة وقال لدمر أدن منى حتى أتحدث معك فقال له يا ملك الجان خلص لنا أولا ملك الانس وبعدها أقعد أنا وأنت نتحدث لا مانع وأما قبل خلاص والدى فلا أرضى فإن قلبى عليه مشغول وإن حدثتنى ما أعرف ما تقول فقال عفاشه لا تخف ولا يحدث إلا كل الخير وإنما أنا مرادى أولا أقضى أشغالى وأعمل حكومة لأجل أن تعلم ملوك الجان أنى بقيت عليهم سلطان ثم التفت إلى أويس القافى وقال له أحضر لى الماردين المسجونين حتى أعمل حكومتهما فمضى أويس وأتاه بهما وهما القهقهان والقعقعان فلما حضروا بين يديه رحب بهم وانعم عليهم وجعلهم وزراء الاثنين وجلس القهقهان على الشمال والقعقعان على اليمين لأنه يعلم أنهم من المؤمنين والتفت إلى أويس القافى وقال له وأنت رئيس على دولتى ومدير مملكتى (**قال الراوى**) هذا وأولاد الملك سيف بن ذى يزن يرون فعاله ويسمعون مقاله فقلق دمر قلقا عظيما وكان عفاشة قعد يقسم الرجال وجعل منهم سلحدار وخزندار وأوصى الأعوان بالوقوف بين ديه والحكماء يردون عليه فعند ذلك أقبل دمر على عفاشة وقال يا أخى اعلم أنى ما سلطنتك على الجان إلا على شرط أن تخلص أبى من الهوان وأنا لا أصبر عليك وأنت قاعد تعمل الحكومة فإنى اجعل سلطنتك مبشومة فإن كنت يا أخى تخلص أبى فقم الآن وبعد ما تخلص الملك اقعد اعمل حكومة مثل ما تريد فما أحد إلا وهو تحت طاعتك فقال عفاشة يا دمر اصبر ولا تكن عجولا ثم أنه أمر بمد السماط للغذا وأكل عفاشة هو وأعوانه

وبعد ذلك امر بالمدام وجلس يشرب الخمر ودمر ينظر وقلبه يتقلى على الجمر فقال دمر وقد امتزج بالغضب إيش هذا التلاهى والتوانى والنهار ما بقى منه إلا القليل فقال عفاشة لا تغضب إيش بين النهار والليل وإيش بين اليوم وبين غد إلا القليل فدعنا نأكل ونشرب وسوف نخلص أباك عن قريب إن شاء الله تعالى واتركنى فى انبساطى هذا اليوم حتى أفرح بالسلطنة وإذا كان من الغداة اتوجه إلى خلاص أبيك فقال دمر لما تقتل الأعداء أبى فقال عفاشة إن مات فبأجله وإن عاش فيرزقه الله تعالى (**قال الراوى**) فلما سمع دمر ذلك الكلام زاد غضبه وصاح فى عفاشة لا تتكلم بمثل هذا الكلام ثم أنه من شدة ما وقع به من الغيظ طلب عفاشة بالحسام أشد الطلب فلما عاين عفاشة ذلك من دمر تركه وصعد إلى الجو الأعلى ولما بقى فى الجو أقسم على يده أن تنزله فى الربع الخراب حالا وسريعا وعند الكهينة قوة والكهين فارس كور فاحتملته يده إلى أن أنزلته هناك فى أسرع وقت فلما صار هناك تأمل فى البر يمينا وشمالا فرأى ماردا مقبلا عليه فلما رآه عفاشة كتف يديه إلى ظهره وخلع وسطه وصار يجر رجليه إلى خلفه ويرجف ويرتعد ويرتعش فلما رآه ذلك المارد قال له من أنت وقد احتقر به فقال عفاشة يا أخى أنا من عواجز الجان وأنت من تكون فقال له إيش أنا برق دخان وسلطان جميع الجان عند الملكة قوة وسيدى الكهين فارس كور وأنت من أتى بك إلى ههنا فقال يا سيدى أنا كسيحة ولكن لى ثأر على رجل من الإنس المسلمين يقال له الملك سيف بن ذى يزن سلط على ماردا يقال له عفاشة أبو زيد وقد قتل والدى وأمى وقد قتل لى سبعة أخوات ذكور وإناث وذلك لأجل أنهم لا يتبعون دينه ولايتركون عبادة النار ذات الشرار ولما أن أتى عندى فرآنى كما ترى تركنى ومضى عنى فصرت أبكى على نفسى وعلى أهلى

وأقول يا من يأخذ لى بثأرى ويكشف عنى عارى وقد حرمت إقامتى فى المكان الذى كان فيه أهلى وإخوتى فرحلت من تلك الأرض وتركتهم وبقى لى مدة من الزمان حتى أقبلت إلى هذا المكان فقابلتنى أنت يا أخا الجان وسألتنى عن حالتى فأخبرتك بحكايتى (**قال الراوى**) فلما سمع برق دخان ذلك الكلام قال له يا مسكين الآن قضيت حاجتك فأدخل على قوة وفارس كور واحك حالك لهما وهما يأخذان لك بالثأر ويدفعون عنك العار فقال له عفاشة وقد أظهر الغلبة ليست لى مقدرة أنا على الوصول إليها فقال له أنا أعمل معك جميلا وأوصلك إليهما ثم أنه تقدم إليه وحمله على كاهله وسار به فلما استقر عفاشة على أكتافه قال له يا أخى مرادى أسألك عن شىء فقال له سل عما شئت فقال له هل أنت سلطان الجان قال نعم قال سلطان الكفار أم المؤمنين الأبرار فقال له جميعا فقال عفاشة وما تعبد من الأديان فقال النار ذات الشرار فقال له وما تقول فى دخولك فى دين الإسلام وترك السلطنة على الجان فقال له وقد ظن أنه يمازحه أنت مسلم قال نعم أقول لا إله إلا الله إبراهيم خليل الله فقال له وقد ارتجفت مفاصله أحق ما تقول أم مزاح فقال له أنا ما أقول إلا حقا وحق من جعلك برق دخان الكافر بالرحمن المعزول من سلطنة الجان المقتول من يدى فى ذلك المكان وجعلنى أنا عفاشة بن عيروض العابد للملك المعبود المتولى على سائر الجنود (**قال الراوى**) فلما سمع المارد من عفاشة ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف الخوف الشديد الذى ما عليه من مزيد وأراد أن يحذفه من على كاهله فرآه لاصقا به فما قدر أن يتحرك منه ولما علم عفاشة مقصودة قبض عليه وضايقه وقال له الآن ما بقى لك من يدى خلاص إلا بكلمة الاخلاص فقال له المارد أنا لا أفعل ذلك ولا أغير دينى ولو شربت كأس المهالك فعندها رماه عفاشة إلى الأرض وقبض

على يديه الاثنين ووضع رجله اليمنى على صدره واتكأ على يديه بيديه
وعلى صدره برجليه وجذب يديه فأخرجهما من بدنه ورماهما إلى جانبه
وقد غاص برجله إلى النار وبئس القرار وسار عفاشة وقد لبس لبسه
إلى أن وصل إلى الكهنة فرآهم نيام كما ذكرنا لأن ذلك كان فى يوم
واحد فأقبل عليهم وأيقظهم من منامهم فلما أفاقوا قال لهم
عفاشة من أنا قالوا له أنت برق دخان فقال لهم أن برق دخان قد قتل
وصار ملقى على الكيمان وأما أنا فعفاشة بن عيروض بن الأحمر الذى
خلقنى ربى وقد رزقنى وإلى الإسلام هدانى ومن السحرة ومكرهم
حمانى فلا تؤثر فى الاسحار وإنى اتعبت نفسى وجئت لكم فى حاجة
واحدة فإن أطعمتونى كان لكم النصر والتوفيق وإن أبيتم فما لكم عذر
عندى فقالوا له وما هى الحاجة قال أن تقولوا كلمة واحدة وهى أشهد أن
لا إله إلا الله وأن إبراهيم خليل الله فقالوا له أنت ما جئت إلا لتغير
علينا ديننا قال نعم ما جئت إلا لذلك أو لقتلكم فقالوا له ما نحن
بفاعلين ذلك أبدا ولو سقينا كؤوس الردى (قال الراوى) فلما سمع منهم
ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديد ما عليه من مزيد ثم أقسم على يده
أن تأتى له سريعا بخازوقين من الحديد فخرجت يده من صدره وعادت إليه
بما طلب فجعل كل واحد منهما على خازوق واحتملهما على كاهله
وقد أطلق الملك سيف واحتمله أيضا على كاهله الثانى وجعل يتأمل
فى ذلك الوادى فرأى غلاما ذا حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال
وإلى جانبه امرأة ذات حسب ونسب ودلال والغلام له على كل خد خال
كل ذلك يجرى والملك سيف بن ذى يزن غائب فى دنيا أخرى ولما أفاق
الملك سيف بن ذى يزن رأى نفسه سائرا وأخصامه مخزوقين بخوازيق
حديد ورأى هذه المرأة وولدها فتعجب من ذلك ونظر إلى حامله فرآه
برق دخان فقال جزيت خير يا سلطان الجان فقال الذى حمله يا ملك

الزمان الذى فعل هذه الأفعال وخلصك من الذل والنكال وقتل أعداءك
أولاد الأنذال وقبضهم وخوزقهم على هذا المثال أفما يستحق عليك
تمنية فقال له تمن يا برق دخان أى شىء أردت ولو كانت مملكتى فأنا ما
بخلت عليك بها إلا حاجة واحدة فإن طلبها منى فإننى لا أقدر أن
أتصرف فيها لا بهبة ولا بتمنية لأن صاحبها عفاشة أبو يد ولد عيروض
وعاقصة أختى الذى على الله ثم عليه سعدى وتمام بختى فقال له
وما هى الحاجة التى لا تقدر أن تعطيها لكل من كان فقال له هى
سلطنة الجان فقال له عفاشة لماسمع هذا الكلام يا ملك إن عاقصة
وعيروض وعفاشة الذين تذكرهم من الجان وأنت انسى يا ملك الزمان
فكيف الأمر والشان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أخا الجان أما
عاقصة فهى أختى فى الرضاع وهى حقيقة أختى وكذلك الملك عيروض
فإنه قطع عمره فى خدمتى وطالما سار إلى أقصى أماكن الدنيا من
أجلى وبعد ذلك ظهر ولده عفاشة وهو مؤمن صادق ويستحق المملكة
على الجان وأنت يا أخا الجان كل ما تمنيته على أعطيك إياه إلا
سلطنة الجان فقال له وقد تبسم من كلامه والله يا ملك لقد جازيتنا
وطالما فعلت الجميل معنا وأنا يا ملك الزمان عفاشة ين عاقصة وابن
عيروض **(يا سادة)** فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب وقال له
كيف جئت إلى وما سبب ذلك اخبرنى فجعل عفاشة يحدثه بما فعل
دمر من أول الأمر إلى أن وصل إلى هذا المكان وكيف أخذ السلطنة
وكيف مازحه حتى انحمق عليه وكيف أتى وقتل المارد برق دخان وكل ما
تقدم حكى له عليه والملك سيف يسمع ويتعجب فقال الملك سيف
وما هذه المرأة والغلام فقال له لا أدرى ثم أنه بعد ذلك احتملهم جميعا
وسار بهم إلى الأفق الأعلى وأقسم على يده أن تنزل بهم إلى الديوان
المصرى فما تم برهة حتى نزل وإياهم وسط الديوان فلما أن صار الملك

هو والمرأة والغلام وعفاريته هناك معهم وهو حامل قوة وفارس كور على الخوازيق طلعوا جميعا إلى الديوان ولما دخلوا ونظر إليهم الرجال ودمر واخوته قاموا إليهم على الأقدام وسلموا على والدهم وهنوه بالسلامة وكذلك باقى الرجال ولما استقر بالملك الجلوس وجلست الحكماء والأمراء وكافة أرباب الدولة وأولاد الملك سيف بن ذى يزن والمقدمون فجعلوا جميعا يتحدثون فى أمر عفاشة وما جرى منه والحكماء جميعا يتعجبون من ذلك ويظهرون للملك سيف بن ذى يزن أنهم يعجزون عن مثل ذلك وشكر عفاشة الناس أجمعين

(قال الراوى) وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن بإحضار المرأة بين يديه هى والغلام فلما حضر قال الملك سيف للغلام يا ولدى أنت ابن من فإنى أرى عليك علامة التبابعة فأخبرنى من أنت ومن تكون وهل أنت من أهل الإسلام أم تعبد الأصنام فقال له الغلام وايش يكون الإسلام أنا يا ملك عمرى ما سمعت بهذا الكلام ولا نعرف إلا عبادة الأحجار والأصنام فقال الملك سيف وهل لك تدخل فى ديننا وتتبع يقيننا وهو دين الإسلام فقال الولد هذا لا يكون أبدا و لو سقيت كاس الردى فأعاد الملك عليه هذا القول ثلاث مرات فلم يقبل نصيحته فأمر الملك بضرب رقبته فأوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والأطراف وأراد قتله فتقدمت المرأة التى حضرت معه قدام الملك سيف بن ذى يزن وقبلت الأرض وقالت أنا مظلومة يا ملك الزمان فخذ بيدى فقال لها الملك سيف ومن الذى ظلمك فقالت له ظلمنى ولدك الملك نصر فتعجب الملك سيف هو والحاضرون من هذا الكلام وقال لها الملك سيف وايش السبب فى ذلك فقالت له أن لذلك سببا عجيبا وهو أنى أنا وطاووسة بنت الكهين وأن هذه الكهينة قوة عمتى أخت أبى وكانت لا تعرف شيئا من الكهانة فغار عليها الكهين فارس كور لأنها بديعة

الحسن والجمال فتزوج بها ومن خوفه عليها سكن بها فى الركن الخراب خوفا عليها من أخوانها فلما طالت المدة تعلمت منه الكهانة وضربت الرمل وتبينته فرأت أن أخوتها هلكوا على يد المسلمين ولم يبقى غيرى أنا وقد تزوجت بولدك نصر فأغتاظت لذلك غيظا شديدا ماعليه من مزيد وأمرت عونا من أعوانها أن يحضرنى بين يديها فأتى المارد وأخذنى من جانب زوجى فلما وقفت بين يديها أرادت قتلى فلاحت من التفاته فرأت بطنى كبيرة فعلمت أنى حامل فوضعتنى فى السجن حتى تكاملت مدة فوضعت هذا الغلام فلما رأته أخذته منى وألقت على بابا من الكهانة فأخفتنى عنه فلا ينظرنى أبدا وجعلت تربيه وتقول له أنا أمك وهذا أبوك هو فارس كور إلى أن أشتد الولد وصار يطلع إلى الخلوات ويلعب مع الأولاد الذين يسكنون الأودية الخوال إلى يوم من الأيام خرج الولد إلى الخلاء للعب فأحضرتنى فى غيبته وهددتنى بالقتل وتقول لى فى نظير ما أسلمت لابد أن أقتلك فجعلت أخوفها من باسك وقوة مراسك وقلت لها اعلمى أن ورائى الملك سيف بن ذى يزن وأولاده هم أبطال الإسلام كأنهم أساد الآجام ولابد لهم أن يدوروا على ويقتفون الأثار فلما سمعت ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأقسمت بالنار والنور أنها لا تقتلنى إلا إذا أحضرت الملك سيف معى وأولاده مع أتباعه وتقتل الجميع فى يوم واحد وبعد ذلك تهلك جميع المسلمين الذين على وجه الأرض وأرسلت الخدام حتى أحضروك إليها وفعلوا بك هذه الفعال وأتاها عفاشة وجرى من القصة ما جرى ولما انقلبت الملعونة إلى لعنة الله تعالى انفك عنى الاخفاء ونظرت إلى ولدى وهو نظرنى وكانت اللعينة سمته الدمرياط فأقبل على وقال ما أنت فقلت له أنا أمك طاووسة وجعلت أخبره بالقصة ونظرنا عفاشة فحملنا بعد أن خلصك فأخبرناك بقصتنا من

أولها إلى آخرها (قال الراوى) فلما سمع نصر ذلك الكلام بكى من شدة الفرح وقام وفك وثاق ولده وضمه إلى صدره وقبله بين عينيه وأخذه وأخذ أمه طاووسه واطلعها إلى السراية التى كانت لها أولا ثم عرض على ولده الإسلام فأسلم وهداه الله الملك العلام **(قال الراوى)** وأما الملك سيف فإنه أمر بأخذ هذين الخازوقين والكهينان عليهما ويطوفان بهما سائر البلاد حتى يتفرج عليهما سائر الخلائق والعباد فقال عفاشة يا ملك الإسلام ما لهما غيرى أنا من دون الأنام وأخذهما عفاشة وجعل يدور بهما ذلك النهار جميع الأمصار يومين كاملين واليوم الثالث رمى فارس كور فى مكان وقوة فى مكان فسميت الأرض باسميهما وهذا جزاؤهما **(قال الراوى)** وأما ما كان من أمر عفاشة فإنه اجلس أويسا القافى وجعله وكيلا على سلطنته وسار هو إلى القلة السابعة وأقام عندها يشاهد دنهشة لأنه لا ينساها إلى يوم تفكر فيه أويس القافى وقال فى نفسه أنا أعلم أن الحكماء ما يقعدون عنى إذ كنت أنا مقيما فى مكان عفاشة وإن ملكونى يرصدونى وأنا ما صدقت أن أخلص من الثريا الحمراء وأخاف أن أقع فى المحذور أو يتأتى من بعد الأموار أمور فقام وسار إلى عفاشة وحكى له على ما هو فى ضميره وقال له أخاف أن يأتينى شىء لم يكن فى حساب ولاأجد لى خلاصا من تلك الأسباب ثم قال أويس القافى يا ملك عفاشة أنك تقدر على حمايتى لكن أخاف أن لا يصل خبرى إليك إلا بعد أن يكون العدا أهلكونى أو رصدونى واستخدمونى فقال له عفاشة وهل تعلم شيئا يمنع عنك الذى أنت خائف منه فقال أويس يا سيدى إن بأرض الشام كنزا كان للوزير حوران وفيه خاتم مطلسم إذا كان يلبسه المخلوق إنسيا أو جنيا فإنه يشم روائح الأرصاد ولو كانت بعيدة عنه فقال عفاشة أنا أحصل لك ذلك الخاتم من كنز الشام ثم أن عفاشة أقسم على يده

وقال لها بحق ما نقش عليك بالقلم الربانى صنعة الملك الديان أن توصلينى إلى كنز الوزير حوران وتكشفى لى محل ذلك الخاتم الذى ذكره أويس القافى بقدرة الله الجليل الكافى فما تم كلامه حتى ارتفع إلى الهواء ونزل فى ذلك الكنز بالسواء بقدرة الله فالق الحب والنوى وطلب الخاتم المطلسم من يده. فجذبته إلى صدر الكنز فنظر إلى علبة على سرير فأخذها وفتحها وأخذ الخاتم منها وعاد به وهو فرحان وسلمه إلى أويس القافى وقال له هذا هو الخاتم الذى قلت عنه هل لك يا أخى حاجة أخرى فقال له ما أريد إلا سلامتك فقط فقال له أنت وكيلى كما أمرتك والسلام وتركه وسار إلى قلل قاف وقعد أويس القافى مكانه **(قال الراوى)** وأما ما كان من الملك سيف بن ذى يزن فجلس يتعاطى الأحكام وأحدقت به الملوك والحكماء والمقادم وأولاده بين يده وهو يحكم بينهم على ملة خليل الله إبراهيم ويعرف الناس التحليل والتحريم مدة من الزمان وقد ارتاح من التشتيت والغربة وأطمأن قلبه وخاطره وفرحت الرجال بحكمه فى دولته لأنه كان عادلا فى دولته بارا برعيته وقد صار فى غاية الحظ الأوفر وهو ينقش الواح الحظ على بسط الانشراح ويتملى بزوجته منية النفوس وكذلك باقى أزواجه وهو كل ليلة عند واحدة وقد أيقن مد ذلك بعدم المسير والتشتيت **(قال الراوى)** إلى يوم من الأيام جلس على كرسى قلعة الجبل وهو يوحد القديم الأزل وقد تكاملت دولته بين يديه وتضاحى النهار فبينما هو كذلك وإذا قد أقبلت عشرة من التجار وجعلوا يقبلون الأرض بين يديه ويدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور وقد تغيرت أحوالهم بما جرى عليهم فقال لهم الملك سيف ما وراءكم ومن بشره رماكم فقالوا وراءنا الموت الأحمر وقد نهبت أموالنا وقتلت عيالنا وقد أخذت أمتعتنا وفقدت عزوتنا وانقطعت الطرقات على المسافرين وانتهبت القوافل من الصادرين

والواردين فقال الملك سيف بن ذى يزن ومن الذى فعل هذه الفعال وتجرأ
على ذلك الضلال فقالوا يا ملك الزمان ما رأينا إلا الكهين سلالة
إبليس الملعون سقرديس وسقرديون فقال الملك سيف بن ذى يزن وإيش
فعلا معكم وهما ناس كهان ما هما من أهل حرب ولا طعان فقالوا يا
ملك الزمان إن معهما عشرة آلاف من السودان كأنهم فرخ الجان
يقطعون الطريق ويخونون الرفيق **(قال الراوى)** وكان السبب فى ذلك هو
أن الكهين سقرديس وأخاه سقرديون لما طال بهما الأمر ونظرا إلى
الملك سيف ابن ذى يزن أطاعته الحكماء والبلاد وكثرت عساكره
والأجناد وصار له أزواج وأولاد وعلى قدره وارتفع ذكره وأقام دين الإسلام
وأخمد عبادة زحل من دون الأديان ولا بقى مثله فى ذلك الزمان قالا
للملك سيف أرعد أما أنت يا ملك فما بقى لك ذكر يذكر ولا أحد
يعرف لك مكان وقد انقطع الخراج عن الديوان وصار المال كله لهذا الملك
سيف ابن ذى يزن القرنان فوحق زحل فى علاه والنجم وما سواه إن لم
تدبر فى نفسك حيلة يكون فيها هلاك هذا الملك وإلا انقامت له
مدينة الدور وأطاعته جميع الحبشة والسودان وإن سكت عن أمره
فيكون هو قاتلك لا محالة لأن هذا الملك كبر شأنه وعلا سلطانه ولا
بقى له مقاوم فى زمانه فلما سمع الملك سيف أرعد من الحكماء ذلك
الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من
مزيد وقال لهم وإيش يكون التدبير فى ذلك الأمر الخطير فإنى حار
فكرى فى هذا الولد الزناله قالوا يا ملك الزمان الرأى عندنا أن نأخذ
من الرجال عشرة آلاف ونطلع نحن الاثنان معهم إلى وسط الطريق
وننهب التجار المقبلين فإذا شاع الخبر ووصل إلى الولد الزنا لابد أن
يركب فى بعض من الرجال لأنه متكبر فى نفسه ويظن أنه ليس على
وجه الأرض مثله ولا شكله فإذا جاء بعسكره إلينا أمرنا بالحملة عليه

وانطبقنا عليهم بعد المبارزة ونكون قد أرسلنا نعلمك بحضور هذا
الولد الزنا فتركب أنت أيضا ومعك عشرة آلاف فارس وتنطبق على هذا
القرنان هو ورجاله فتكون أنت ورجالك من ورائهم ونحن من قادمهم
وهم فى أوساطنا فلا يثبتون قدامنا يوم وقد أهلكناهم عن آخرهم
واعلم أننا فى ذلك متوكلون على زحل ونسأله النصر على هذا الرحل
ومتى فعلنا به هذه الفعال وأهلكناه فلا يقوم لدولته قائمة ويصير
رجاله خدما لرجالنا وربما يتركون دينهم ويعبدون زحل معنا وإن لم
يفعلوا ذلك أهلكناهم عن آخرهم وهذا ما عندنا من الرأى والسلام **(يا
سادة)** ولما سمع الملك سيف أرعد من الحكيمين ذلك قال لهم هذا هو
الصواب وجهز لهم عشرة آلاف بطل من السودان وسيرهم مع الحكماء
كما ذكرنا ورجع التجار إلى الملك وأخبروه كما وصفنا هذا كان السبب
فى نهب أموال التجار لأنهم نهبوا أموال هؤلاء العشرة الذين أتوا
وأعلموا الملك سيف بن ذى يزن بما جرى عليهم ولما سمع الملك سيف
ذلك الكلام قال على بأم الحكماء عاقلة فلما أقبلت سألها هل علمت
ما جرى فقالت له وما عسى أن أعلم يا ملك الزمان الذى دبر هذا
التدبير وقالت له وها أنا أوضحت لك البيان وهذا شىء لا يرضى أحد يا
ملك الزمان فقال الملك وحق الاسم الأعظم الأمجد الأكرم لابد لى
من ركبة كبيرة لا يعرف لها أول من آخر وأحارب هؤلاء الكلاب وأخلى
منهم الأراضى والشعاب وبالله أقسم متى ملكت هذين الملعونين
فلابد لى من هلاكهما وسوف آخذ فى ركوبتى هذه الانس والجان والجنود
والأعوان والحكماء والكهان والملوك والمقادم والفرسان وأطلب النصر من
الملك العزيز الديان ولا بقيت أصبر على قوم يقطعون الطريق على
القوافل السائره بمدنى وقتل الرجال ومن رعيتى فى أيام دولتى ثم أنه
أمر من ساعته بنقل الخيام إلى ظاهر المدينة والعساكر يتأهبون للقاء

والجهاد فى طاعة رب العباد وأحضر التجار وسألهم عن قدر ماعدم منهم وأعطاهم الطاق اثنين وصرفهم بسلام فطلعوا وهم حامدون ولأفعالهم شاكرون ونهض من الديوان وقد أخذت الناس أهبتها للرجال فنصب ديوان واجتمعت فيه الإنس والجان ووقف بينهم على الأقدام وحلف وشدد فى الأقسام أنه لا يرجع إلى مدينة مصر إلا بعد ما يمهد الأرض والبلاد ويقمع أهل الفساد ثم قال للدور واعلموا أنى ما جمعتكم إلا لأ شرط عليكم شروطا أنقبلوها فقالوا هانحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فقال أما مرادى الجهاد فى طاعة رب العباد فإذا أقبلتم على بلد وأسلم أهلها من غير قتال فلا أحد منكم يأخذ الواحد من اهلها عقال لا من الانس ولا من الجان وإذا اقبلنا على مدينة أو حصن أو قلعة ونزلنا بأرضها وعصى أهلها علينا ووقع بيننا وبينهم الحرب وحاربناهم واهلكنا من كان هناك من الشجعان والأقران فلا أحد منكم يهجم على الحريم والنسوان ولا يختلس شيئا من الأموال بل إننا نجمع الغنيمة ونفتقد بعد الوقعة رجالنا فالذى نجده بالحياة أعطيناه قسمه ومن كان شرب كاس فنائه نوصله إلى بلده ولو كان اقصى البلاد ويكون الحامل له عون من الأعوان ونسلم العون قسم المتوفى الذى هو حامله يوصله معه إلى أهله وأولاده وها أنا قلت لكم على ما في ضميرى فمن كان منكم يوافقنى على ما أريد هو معى ومن كان والعياذ بالله يا على نفاق فليقم فى أرضه وأنا غنى عنه فما أنتم قائلون فقالوا جميعا هذا رأى حميد ونحن عنه لا نحيد فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم بارك الله فيكم ثم قال أين أولادى فقالوا نعم يا ابتاه فقال لهم من يقوم مقامى فى قلعة الجبل فقالوا له ما أحد يقوم مقامك إلا ولدك بولاق فإنه بارد الأخلاق وأما نحن فلا نفارق ركبتك ولا نقعد عن معونتك فقال بولاق وأنا معكم فقال له أبوه

لا يا ولدى أقم أنت هنا واجعل بالك من حريمنا ودولتنا ومنازلنا وأما إخوتك فيسيرون معى وأنت ههنا مكانى لأننا يا ولدى بعد مضينا من هنا لا نأمن العدو أن يطوق أرضنا فإذا كانت خالية من سكانها فيظفرون بأرضنا فى غيابنا وأما أنت فإذا كنت هنا مقيم فهيبتك ترد الغريم ولا يجسر أن يقدم عليك ثم أن الملك سيف خلع على ولده ملابس السلطنة وأمر له بثلاثة آلاف من الرجال يكونون معاونين له على الخدمة ولأجل الاجتهاد ثم أنه أوصاه على الرعية وقال له يا ولدى إياك والظلم فإن الظلم إن دام دمر والعدل إن دام عمر وعليك بتقوى الله تعالى واسمع ما قال القائل فى هذا المعنى:

***

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا   إن الظلوم على حد من النقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لهم تنم

فأرض الاله بحكم أنت فاعله   مع العباد وراقب لذة النعم

***

(قال الراوى) ثم أن ولده بولاق قائم مقام الملك وجعل يتعاطى الأحكام على شريعة الإسلام وأما الملك سيف فإنه قال أين أويس القافى فأجابه بالتلبية فقال له نحن نعلم كلنا أنك وكيل عفاشة ومعك خاتم الرصد الذى يحكم عليه فقال نعم فقال له الملك سيف تكون دليل العسكر ويكون سيرك قدامنا لأجل أن تحفظ العساكر من الأرصاد والكهان وتشم رائحتهم بسبب ذلك الخاتم الذى معك وإذا بلغك أن أحدا مات من الجان فأرسله إلى بلاده بمعرفتك مع عون من الجان ومع ذلك تكون معه قسمته فى الغنائم وإن لم تكن غنائم ترتب لأهله وأولاده الذين يخلفهم معاشا على الديوان وهذه خدمتك لا

تتوان عنها ابدا **(قال الراوى)** فأجاب أويس القافى بالسمع والطاعة
وتأخر من قدامه على هذا الشرط وبعده طلب المقدم سعدون الزنجى
فلما حضر بين يديه قال له أنت المقدم على جميع المقدمين ولك الأمر
والنهى عليهم ويكون موكبكم مقدمة العساكر لأن الإنس ما لهم
من فرسان غيركم وأنتم الذين عليكم المعتمد فى الحرب والقتال
والطعن والنزال ثم أحضر باقى المقدمين وأمرهم أن يطيعوا سعدون
الزنجى فأجابوه وبعده أحضر الملك أفراح فلما حضر قال له أنت تكون
رئيس الملوك ويكونون تحت أمرك فى المسير لكونك أكبر منهم مقاما
وعمر و أوصى الملوك بالطاعة فأجابوه بالسمع والطاعة ثم التفت إلى
أويس القافى وأوصاه بحفظ الخاتم وقال للحكيم السيسبان أنت تكون
معه لا تفارقه طرفة عين لأن حفظ الركبة متعلق بكم فقالوا سمعا
وطاعة وأعلمكم متى تحرك خاتم الرصد قف مكانك ولا تخط قدام ولا
خطوة واحدة وانتصب صيوان العجائب فإذا رأيته أنا والعساكر نعلم أن
ههنا رصد فننزل بعيدا عنه حتى نبصر ما يكون من أمره هذا وإذا
انقضت تلك الأشغال وبطلت الأرصاد والأعمال ورحلتم أنتم قدامنا
وأشرفتم على بلد من البلاد أو مدينة من المدائن فقبل إقبالك عليها
تحرك الخاتم على طبول الرعد لأجل أن يرعب الأعادى وكل حسود وهذه
خدمتك فتوكل فيها على الملك المعبود فأجابه بالسمع والطاعة ثم
التفت الملك إلى ولده مصر وقال له وأنت يا ولدى أمرتك أن تحرص
على خرزتك التى معك وهى خرزة الكوش بن كنعان وأحضر خدامها
بمواكبهم وعساكرهم وطبولهم وتكونوا موكبا واحدا قائما بنفسه
وأنت يا دمر تركب جوادك الخواض ذا الرأسين وتكون بجانب أخيك
مصر ولا تفرق ركابك عن ركابه وأنت يا نصر يا ولدى تكون ثالثهم
ويكون معك لوح الخيلجان والكيلكان احتفظ عليه وتكون صحبة

إخوتك ركابا واحدا فدمر يكون فى الوسط لأنه أكبركم ومصر عن
يمينه ونصر عن اليسار والله تعالى خليفتى عليكم أنه عالم الأسرار
فقالوا له سمعا وطاعة ثم أنه قام ذلك اليوم وفى اليوم الثانى أمر
الرجال بالارتحال فارتحلت هذه الأمم فكان الجد يسير فى عرضى عساكر
الملك سيف يوما كاملا لأنه كان معه جيوش كثيرة راكبين معه فى
هذه النوبة وبهذا سموه الجيوشى هذا وقد صاروا ليلا ونهارا وهم
يجدون المسير وكل منهم متأهب للحرب والقتال والطعن والنزال إلى أن
توسطوا الطريق واعتدلت العساكر فى مسيرها والملك سيف من
كثرة فرحته بالعساكر ما كان يسير فى مكان واحد بل ينتقل بينهم
ويتفقدهم فبينما هم كذلك وإذا بأويس القافى واقف وأمر السيسبان
أن يحرك الخاتم فقال له لأى شىء ذلك قال له إنى شممت ههنا
رائحة الأرصاد فى هذه الأرض والمهاد وقد سألت من عمار الأرض فأعلمنى
أحدهم أن هنا مدينتين أحدهما لكهين يقال له أسيوط والثانية
لكهينة يقال لها الغويصة ولها ولد يقال له مسيوط وقد عملوا
الأرصاد وغوصوا تلك الأرض والبلاد ومن كثرة ما جرى للناس فيها سموها
الأرض الغواصة لأن كل من نزل فيها يغوص فى الأرض إلى فخذه وتعض
عليه الأرض وينزل عليه شىء بارد وهو من الزمهرير فيهلكه لوقته
وساعته فلما سمع السيسبان ذلك تعجب وحرك الخاتم على صيوان
العجائب فامتد الصيوان ولاحت أعمدته إلى الخلائق فأمسكوا جميعا
عن المشى وعلموا أن ههنا رصدا.

(قال الراوى) هذا وقد نزلت الأمراء والملوك والمقادم والملك سيف
وأولاده ونصبت الخيام وركزت الاعلام وباتوا ليلتهم لأجل الراحة وهم
يأكلون ويشربون ويتوضئون ويصلون ويقرؤون فى صحف إبراهيم وهم
على مثل ذلك إلى أن أتى الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه الملك

سيف بن ذى يزن وصلى ما عليه من الفريضة وجلس فى الصيوان إلى أن تضاحى النهار فأمر بإحضار الحكماء فحضروا بين يديه وصبحوا عليه فقال لهم ما يكون السبب فى هؤلاء الكهناء والمدائن فقالوا له تمهّل علينا حتى نبصر أمرهم ونعلم أحوالهم ثم أنهم أحضروا الرمل بين أيديهم وضربوه وحققوه واستنطقوا أشكاله وتبينوه وفهموا الداخل والخارج وقالوا له إعلم أيها الملك السعيد أن السبب فى هؤلاء الكهناء والمدائن اللعين سقرديس وأخوه سقرديون النحيس وذلك أنهم لما أتوا إلى هنا أرسلوا جاسوسا يكشف لهم خبرنا ويعلمهم بحالنا فذهبت الجواسيس عند ترتيب صفوفنا ومسيرنا فسبق الجاسوس إليهم وأعلمهم بما نحن فيه من أمرنا وحالنا فلما سمعوا من الجواسيس دخلوا على ملكهم وأعلموه بالسبب الذى جرى فقال لهم كاتبوا كل من تحت حكمى ممن كان يعبد زحل فكاتبوا جميع الملوك تحت حكم اللعين سيف أرعد ومن جملتهم هذان الكهينان وهما أسيوط الغويضة وولدها مسياط فأمتثلوا أمر الملك سيف أرعد وساروا بأجمعهم إلى أن أقبلوا إلى ههنا وضعوا الأرض مدائن وطلسموها بالغواصات واصطنعوا فيها الأرصاد لأجل هلاك العباد وهذا ما علمناه من الرمل وبه أخبرناك والسلام.

(قال الراوى) فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال لهم أريد منكم أيها الحكماء أن تزيلوا هذه الأرصاد فقالوا له السمع والطاعة ولكن أمهلنا حتى نقضى أشغالنا ونفعل ما أمرتنا فقال وما يكون قدر المهلة التى أمهلكم بها فقالوا له شىء قليل مقدار أربعين سنة فلما سمع ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأمر بالقبض عليهم وأن تضرب رقابهم فلما نظرت الحكيمة عاقلة إلى ذلك خافت على الحكماء

وقالت يا ولدى لا تغضب على رجالك فأنا أعلمك بهذا الأمر لأن هذا شىء ما لأحد فيه تصريف إلا إذا أحضرت عفاشة بن عيروض فإن هذه الخدمة خدمته ولا أحد يقدر أن يتولى مرتبته وأنه أوصى الحكماء بذلك وقال لهم إن أنتم وقعتم برصد شديد ولم يكن لكم به طاقة فاعلمونى به فإن الأرصاد أنا أفكّها وإن عالجتم فيها فما ينوبكم إلا التعب.

(وإلى هنا ينتهي الجزء الخامس عشر من المجلد الثالث
ويليه المجلد الرابع وأوله "الجزء السادس عشر")



الأمل للطباعة والنشر

سيرة الملك

سَيفْ بن ذى يزَن

★ لقد عاشت هذه السيرة طوال الأزمنة الماضية و حتى الأن لأنها تحمل فى مكوناتها إمكانيات البقاء. إنها ليست مجرد وقائع و أحداث شائعة مثيرة تنجح فى تفريغ طاقة الشر عند بعض الناس، إنما هى منظومة من القيم الأخلاقية العظيمة، تزرع فى نفوس الأجيال قيم البطولة .والنبل و الفروسية، و تكرس لارتباطهم بالوطن ، وبالقوم . فهى إذن تعتبر سجلا للوجدان الثقافى الشعبى مصاغا فى أجمل صورة .★



خمسة جنيهات

الأ[illegible] للطباعة والنشر